وزارة الثقافة والإرشاد القومي
إحياء التراث العربي
٦٩



مختارات من الشعر العربي



اختيار

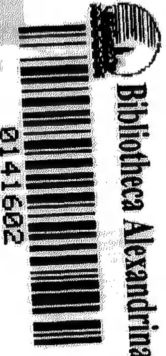
محمد مهدي الجواهري

الجزء الأول

العصر الجاهلي

حققها وأعدها للطبع وأشرف عليه

الدكتور عدنان درويش



الإشراف الفني: زهير الحمو



وزارة الثقافة والإرشاد القومي
إحياء التراث العربي
٦٩

الجمهرة

مختارات من الشعر العربي

اختيار
محمد مهدي الجواهري

الجزء الأول

العصر الجاهلي

حققها وأعدها للطبع وأشرف عليه
الدكتور عدنان درويش

منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
١٩٨٥



أُهديه

إلى من أتممته في ظلال ضيافته

الكريمة الوارفة

إلى سيادة الرئيس الجليل

حافظ الأسد

محمد مهدي الجواهري

دمشق ١٠-٢-١٩٨٤



مُقَدِّمَة



المقدمة

وبعد فإنني أضع هذه المختارات بين أيدي القراء وأنا في بدايات العقد التاسع من عمري ؛ أما أن تكون بين أيدي القراء – وأنا على قيد الحياة – أو لاتكون فأمر خارج إرادتي وخارج إرادة هذا الانسان المسلوب الإرادة في كل مكان وزمان .

وأول ما يعن لي وأنا في هذا الصدد تساؤلي مع نفسي في أكثر من خاطرة واحدة ، فهل أنا قد أحسنت الاختيار ؟ فيما يفترض أن أكون قد فعلت ذلك ، مع تذوقي الأدب قرابة سبعين عاماً ؛ أي يوم كنت ابن الرابعة عشرة من عمري ؛ ومع قَرْزَمَةِ الشعر ما يقرب من ذلك بقليل ؛ ولي مع تقحم ميدان الحرف المُنغّم ، والقافية المتلازمة ، عكساً واطراداً ، وصعوداً وهبوطاً قرابة الستين عاما .

وواقع الأمر هو أنني لابد أن أكون قد أحسنت ذلك ؛ ولا فخر ، فمن جهة فقد عمدت إلى ما اختاره السالفون

والمعاصرون ، وكلهم من شيوخ الشعر والأدب ، والذوق ، وهم بدورهم لم يقصروا في حسن الاختيار ، فكيف إذا كان ماعندي منه هو خيرة المختارات هذه ، وقبل ذلك ماعمد إليه المعنيون من أصحاب المؤلفات والموسوعات الأدبية من لقطات معينة لكل الشعراء في كل العصور ، فقد التقطت منها الصفوة مما صنعوه .

على أن هناك شيئاً أرى من الضرورة أن أوضحه ، هو أنني عمدت إلى أن أعطي صورة أوضح ما تكون لكل شاعر من شعراء هذه « الجمهرة » وعبر كل العصور ، فألزمت نفسي أن أختار لكل واحد من هؤلاء ، وممن تيسر لي شعره فيما بين يدي من مصادر ومراجع ، مايشبه أن يكون « ملفاً » خلاف ما درج عليه أصحاب المختارات من القدماء والمحدثين ، وكان يحدوني إلى ذلك أن هذه « الملفات » التي اخترتها فضلاً عن أن من شأنها أن تزيد من صورة الشاعر وضوحاً أكثر مما يدل البيت والأبيات القليلة على هذه الصورة ، هي من كونها المختارات التي يطلبها القارىء لنفسه جمالاً ، وقوة ، ورونقاً.

ومن جهة أخرى فأنا — بحكم ولعي الشديد بصناعتي ، وهوايتي زمناً طويلاً — قد نخلت دواوين الشعراء الطلائع من الأسلاف والأخلاف ، حتى يومنا هذا ، أي حتى دواوين الشعراء المعاصرين المعدودين والمبرزين ، ولي على أكثر من

ديوان فيما يعجبني من شعر فيه ، أكثر من هامش وأكثر من ملاحظة ، وقد أفادني هذا وسهل علي سبيلي فيما أقدمت عليه من عمل ، فإن لم يكن هذا حسناً فكيف يكون ؟ .

ومع هذا فكل ماعندي من عذر لما قد يبدو وكأنني لم أحسن فيه الاختيار هو محاولة تداركه ، ومراجعته من جديد إن امتدت بي فسحة أخرى من الزمن .

* * *

ثم تساءلت مع نفسي للمرة الثانية ، هل عندي في اختياراتي هذه من شيء جديد أريده لنفسي ، قبل أن أريده للآخرين ، وقبل أن يريده الآخرون مني ؟

وكان الجواب في عمق البساطة بمثل ماكان عليه السؤال : وهل لك أن تجيء بجديد فيما أنت تنقله — بأمانة — عن الآخرين ؟ .

وشدد الجواب على كلمة « أمانة » لينبهني إلى ماقد أكون غفلت عنه من أن هناك — كما يقول التاريخ العربي للأدب والشعر — من جاء بجديد على القديم من شعر العرب ، ولكن عن طريق الدسّ والتهريب ، وإن في جملة هؤلاء الدساسين والمهربين من كان حجة زمانه في رواية الشعر الجاهلي وفي أنساب الشعراء ولاسيما في بداية العهد العباسي ، ولأنه كان

كذلك ، ولأنه كان متمكناً من معرفة نواحي الضعف ، ونواحي القوة في الشعر ، فقد كان القدير على أن يحسن — لو صحت هذه الكلمة — مجاراة هذه القطعة أو تلك القصيدة ، لهذا الشاعر أو ذاك ، فيما يدس عليهما ، وفيما يهرّب من أشعار عليهما بدرجة قد تبدو كأنها من عيون شعر الشاعر المدسوس عليه ، والمهرب عنه ، ويضربون مثلاً على ذلك بحماد الراوية ، وخلف الأحمر ،وبالأصمعي الثقة المأمون نفسه ،وبغير القليل من أمثالهم.

والحق أقول : إنني منذ أن قطعت مرحلة الصبا ، وهي مرحلة قراءتي الشعر وحفظه ، ومنذ أن دخلت عصر الشباب والكهولة حتى اليوم يوم مرحلة الشيوخة وأنا أتلمس أحياناً مواطن ضعف شديد في هذه القصيدة أو تلك من قصائد كبار الشعراء الجاهليين ومعلقاتهم ، مما يتحدث عن نفسه من أنه مدخول ومدسوس ، وأحياناً أخرى مواطن خلل لايكاد يبين من فرط ماالتبس علَيّ أمره ، فما هو بالنابي عن موضعه ولا هو بمستوى النَفَس الجاري مع سائر أبيات القصيدة أو القطعة الشعرية .

ثم أضيف ، عندي ومن ذلك ومن جهة ثالثة مانص عليه غير واحد من مؤرخي الشعر الجاهلي قديماً وحديثاً على عهدة شيوخ الشعر تارة ، وعلى عهدة الدساسين من شيوخ رواة الشعر القدماء أنفسهم تارة أخرى ، بصدد الأصيل من أشعار العرب الجاهليين والدخيل عليها .

فكانت حصيلة ذلك أن نحيت جانباً ما يدل ضعفه على دخالته أولاً ، وما اتفق عليه النقدة والرواة من أمره ثانياً ، وأبقيت على ما أعجبني منه بعذوبته وانسجامه ومقاربته نهج القصيدة وأسلوبها بل ونَفَسِها أيضاً ، وسوغت ذلك بأنني أثبت شعراً جميلاً زاحم به (النابغة) أو (طرفة) أو (ذاالرمة) أو (الشماخ) من هو مثلهم أو مقــارب لهم ، فهو شعر جميل سائغ أياً كان أمر قائله .

بيد أنني أحب أن أنص على مثال واحد فريد من نوعه في هذا الصدد ، ذلك أنني نحيت معلقة لم يكن سفرٌ من أسفار من تقدم ومن تأخر من رواة الشعر ، وشيوخ المؤرخين وأعلام الأدب ، إلا وقد أتى على ذكرها كاملة ، وإذا كان هناك مَنْ شكَّ — وبحق هذه المرة — في قسم منها فهو الدكتور (طه حسين) في كتابه العجيب (الأدب الجاهلي) ولنا معه ومع كتابه وقفة سيأتي ذكرها ، وهي معلقة (عمرو بن كلثوم)، فقد استبعدتّها كاملة لما تصرخ به من ركاكة وفَهَاهَةَ ، وتداع ، ليست كلها من باب الشعر الجاهلي الرصين الأخاذ ، بل ليست في شيء من أشعار العهود التالية من إسلامية ، وأموية ، وعباسية ، حتى يومنا هذا ، عدا مانسب إلى (عمرو) صاحبها من بدعة ارتجاله إياها بعد أن « سل سيفه، فقتل ملك الحيرة » في قصة طويلة ، فأنا قبل كل شيء ، وقبل الحكم على القصيدة نفسها ، لا أعترف

بيدعةُ الارتجال في كل أدوار الشعر العربي وبخاصة مانُسب إلى شاعر عربي ! «[1] في القرن العشرين ، القرن الذي أصبحت مسؤولية الشاعر فيه عما يقول ويفكر أشد وأثقل منها في أي عهد مضى .

بقيت لي كلمة أخيرة لابد منها وأنا في صدد الحديث عن الفترة التي استلزمها إنهائي هذه المختارات ،فلئن كان (أبو تمام) العظيم قد أتم مختاراته (الحماسة) ، بادئاً بها عهداً جديداً لكل من نسج بعد ذلك على منوالها ، وهو في نهاية العقد الثالث من عمره القصير الخالد ذي الأربعة عقود ، إن كان قد أتمها في نيف وأربعين يوماً وكان الا « نيف هذا » لو صح التعبير هو خمسة عشر عاماً أي عقداً ونصف العقد على وجه التقريب ، وهو مايفترض أن يكون رصيده وخزينته من عهد الصبا ، فهل يحق لي القول : إنني أتممتها في « نيف » وتسعة أشهر وأن الا « نيف » هذا هو أكثر من ستة عقود ، هي عقود صباي ، وشبابي ، وكهولتي ، وشيخوختي أي منذ أن ابتدأت (قرزمة) الشعر حتى معاطاته على طول الخط ؟ .

أجل يحق لي القول بذلك ، مادام حقيقةً وأمراً واقعاً .

* * *

«١» هو المرحوم الشاعر العراقي عبد المحسن الكاظمي .

قصة الجمهرة

لي مع البداية في جمع هذه (الجمهرة) من الشعر العربي قصة لا تنفك بحال عن قصتي مع كتاب (الأغاني) لأبي الفرج ، فأنا على درجة من الإعجاب بهذا السفر وبصاحبه بحيث إنني أصدق كل التصديق ماتناقله المؤرخون المعاصرون لأبي الفرج ولموسوعته النفيسة هذه عن الهزة التي هزَّ بها إخراجها إلى الناس عالم الأدب، والشعر، والتأليف ، والرواية في عهد ذهبي كان — وهو حافل بكل هذه المواضيع — يلفظ أنفاسه الأخيرة العطرة على يد خاتِميه من أبي الطيب المتنبي ، وأبي العلاء المعري ، والشريف الرضي ، والصاحب بن عباد ، وابن العميد ، والوزير المُهَلّبي ، وابن خالَوَيْه ، وابن جِنّي ، آخذاً بعضهم برقبة الآخر أخذ الحلقات من سلاسل الذهب بعضها بالبعض .

وحتى إنني لأصدق كل التصديق ما أجمع عليه الرواة من أنه أنفق في تأليفه وجمعه والاتصال شخصياً بثقاة الرواة في السِيَر والشعر والشعراء والأغـــاني والمغنين قرابة خمسين عاماً من عمره الذي ناهز السبعين .

كما أصدق ما اتفق عليه من تنافس الملوك والأمراء على اقتناء نسخة منه ، وفي المقدمة منهم مفخرة زمانه الصاحب ابن عباد الذي يقول عنه مانصه :

« لقد كان لي في أسفاري عدةُ جمال تحمل معي ما ألتذُّ به، وأحتاج إليه من أسفار ودواوين الشعر أرجع إليها ، وأنبش فيها حتى إذا كان لي كتاب الأغاني فقد كُفيتُ عنها كلّها به وكفى » .

وإنني لأحب — وأنا في معرض الحديث عن أبي الفرج هذا — أن أسدي صنيعاً إلى من قد يغش بما دسّ عليه في زاوية وأخرى من زوايا الكتب ، من قوارص ومطاعن لا تتناسب بوجه من الوجوه مع عظمته وأمانته . أسدي هذا الصنيع باعتماده أصلاً اتكأت عليه في اختياراتي ماأودعته دفتي (الجمهرة) .

كنت أنا دُوَيْن مرحلة الشباب في (النجف) من العراق ، قد تحديت خرافةً استبدت بكل بيت — وأكثر بيوتها بيوت أدب وشعر — خلاصتها التطير من اقتناء كتاب الأغاني العظيم . بحجة الزهد في الأغاني والمغنين وأساليب الطرب كما يبدو ، تحديت ذلك باقتناء نسخة منه .

وبعد عدة سنين ، اقتنيت دورة ثانية منه — من الأغاني — وفي الأربعينات ثالثة ، وما تزال أجزاء مبعثرة منها معي في (مُغْتَرَبي بمدينة براغ) وقبل خمس سنوات تقريباً اقتنيت منها الرابعة ، وهي ماتزال هناك في بغداد .

فمن أجل هذا كله ، فقد كانت مفاجأة سارة للذيذة وأنا ألقي رحالي بدمشق هذا العام ، وقد احتجزني في مقر داري من (مضافتي) الجميلة شتاء مثلج ، مبرق ، مرعد ، ممطر لا عهد لسورية به منذ أكثر من جيل ، أن أجد صديقيَّ الصدوقين الأستاذ (أبا إسكندر) أحمد إسكندر وزير الإعلام ، و (أبا عمر) الدكتور صابر فلحوط رئيس وكالة (سانا) للانبـاء ونقيب الصحفيين وهما يهديانني ، لسد الفراغ ، ورفع الاستيحاش ، الكتاب نفسه الذي ما كنت لأحلمَ بغيره في مثل هذه الحال ، كتاب الأغاني .

وللوهلة الأولى — وقبـل أن أشفي نفسي بقراءة صفحة واحدة منه — وجدتني أعمل الفكرة وأنفذها توّاً ، وأتناول القلم للتأشير على مايعجبني من المقتطفات الشعرية،مما يعج بها ويضج الجزء بعد الآخر ، على نية أن تكون لي مجموعة تراودني فكرة جمعها منذ عهد بعيد هي (عُيُون الشِّعْرِ العَرَبِي في كِتاب الأغاني) ، ومضيت قدماً ، وتجمع لدي منها ما يربو على ستة آلاف بيت مختار هي كل مافي الكتاب من (عيون)،وقلت لنفسي وقد رضيت عنها : وماذا عليك وأنت في مثل هذا الفراغ وفي مثل هذا الظرف ، وفي مثل هذا البلد العربي الجميل الزاخر بالكتب ، والمكتبات ، وفيها من المراجع والمصادر لعمل حلو ، سهل ، نافع ، أن تكثري وتستزيدي منه مااستطعتِ ؟.

وهكذا كان الأمر ، وهكذا تم غزو المكتبة (الظاهرية) الغنية بالنفائس ، والمركز الثقافي الحافل ، بل غزو بيوت أصدقاء ومعارف

لي عليهم، ولهم عليّ دالة الحب والصداقة، فكان من ذلك كله العنوان الجديد الشامل: (الجمهرة في المختار من الشعر العربي بمختلف عصوره).

وأحب أن أعترف – وبوجه خاص – أنني غزوت أكثر من (مغزُو) واحد ممن سبقني، ومن عاصرني من ذوي (الاختيارات): بادئاً بشيخنا الجليل (أبي تمام) وصنوه (البحتري) ومعقباً (بالسيد ابن الشجري) و(السيد البصري)، و(البارودي)، حتى معاصري يومنا هذا الأديب الوزير (العماد مصطفى طلاس) بكتابه (شاعر وقصيدة) والأستاذ (أحمد سعيد) – «أدونيس» – بكتابه (ديوان الشعر العربي).

وذلك عدا ما التقطته من كتاب، وديوان، ومجموعة، مما يدخل في هذا الباب أو مما له أدنى علاقة، ولا ينتقص من إعجابي بكل ما اختاره المعاصرون أو ألفوا فيه من الشعر العربي إعجابي على الأخص بمختارات الأستاذ (أدونيس).

بل ولا ينتقص من إعجابي ههنا. مآخذي على الطريقة التي سنها الأستاذ أدونيس لهذه المختارات، وعلى آراء أخرى جاءت في مقدمته مما ستأتي الإشارة إليها ضمن مناقشة مقدمته هذه.

* * *

أما كيف، ولماذا، أخذت هذه الجمهرة من الشعر العربي الأصيل دون غيرها، فإنني، في الحقيقة وواقع الأمر، لم أضع لي منهجاً خاصاً لهذا الاختيار، فلئن كان مثل هذا المنهج قد وضع نفسه

وفرضه علي فرضاً بحكم المِران الطويل من جهة — كما سبق لي التلميح إليه — ومن جهة أخرى ، وهذا هو الأهم ، فبحكم ما جُبلتُ عليه مزاجاً ، وفكرة واتجاهاً ، من إعجابي أكثر من كل شيء آخر ، بالقصيدة أو القطعة التي تجمع — إلى جانب قيمتها الشعرية وإشاعتها جواً من صفاء التعبير ، ورقة النغم — قيماً اجتماعية ، أو خلقية ، أو ثورية ، أو سياسية ، أو سخرية ، ثم القصائد والقطع التي تتصل اتصالاً وثيقاً وصادقاً بالحيوات الشّخْصية الخاصة بشعراء عرفوا — أولاً وقبل كل شيء — بما يتميزون به عن الشعراء الآخرين باستقلال شخصياتهم ، وشخوصها ، وتفردها في اختيار نمط من الأنماط العديدة للحياة يعكفون عليه ، وينذرون له أنفسهم ومصائرهم ، ويوطنون النفس على دفع الثمن الغالي عنه ، مادام نمطاً مخالفاً لما عليه مجتمعاتهم ، أو أنماط الحكم المتسلطة عليها وعليهم ، هذه الشخصيات التي يجمعها كلها جامع (الثورة) فهم (ثوريون) والخروج والتمرد فهم (خوارج).

ويمثلهم في الجاهلية — جملةً — (الصعاليك ، واللصوص) كما يسمونهم بعض الأحيان لمجرد غرض الانتقاص منهم ، ثم — أفراداً — كالمتلمس ، وطرفة .

وفي العهد الأموي ، عُمَر بن أبي ربيعة ، والعَرْجي ، وابن الطَّثَرِيّة ، والكُمَيْت ، والسيد الحِمْيَري .

وفي العهد العباسي ، صالح بن عَبْد القُدُّوس ، وبَشّار ، وأبو نُوَاس ، ودِعْبِل ، وابن الحَجّاج ، والمُتَنَبّي .

* * *

بل إنني لا أرى في كل هذه الدوافع التي دفعتني إلى أن أختار ماأختار إلا أنها الدوافع نفسها التي تدفع كل أديب أو شاعر يحاول أن يمثل عصره فيما يختـار ويؤلف ، أو يتحدث ، وأن يقرب إليه كل ما يبعد عنه من الجواء الأدبية ، والشعرية والاجتماعية والفكرية، وأن يصلها به بصفتها حلقة من حلقات التاريخ التي لا تنفصل بحال من الأحوال في كل زمان ومكان ، وكل ما يبدو وكأنه تخلخل في هذه الحلقات أو انفراط منهـا فإنما هو أثر متصل أيضاً بمرحلة سبقته من جهة ، وتارك بصماته وطوابعه على مرحلة تتلوها .

ولهذا ــ وعلى ضوء الدوافع ــ فإنني أختلف كُلَّ الاختلاف مع وجهة النظر التي يأخذ بها بعض المعاصرين من أنهم ينظرون إلى ما يختار من الشعر العربي نظرة فردية ، ومحض مزاجية ، ويفضلون أن يكون هذا الشعر المختار مجرداً من القيم التي ينطوي عليها ، بعيداً عن الاعتبارات « التاريخية » و « الأخلاقية » و « الاجتماعية » .

وذلك انطلاقاً من اعتبارات أن الشعر « يكتسب قيمته الأخيرة من داخله ! من غنى التجربة والتعبير وليس من الخارج ، مما يعكسه أو يعبر عنه . . وأنه لا يمكن ــ كما يعتقدون ــ تقويم الشعر بمقياس اعتباره وثيقة اجتماعية ، أو تاريخية ، أو باعتباره تناول موضوعات معينة دون أخرى ، وأنه ــ الشعر العربي المختار ــ صوت قائم بذاته فيما وراء بيئته وموضوعه » .

وأن هذا الشعر « إنما يحتفظ بحرارته ، وعمقه وحساسية الإبداع عندما يتخلص من سيطرة الحالة المحيطة به ، اجتماعياً وتاريخياً ، لكيلا يعود به ذلك إلى أن يكون صوتاً شاحباً يردد أصداءها ويكررها ».

إنني أنكر مثل هذه النظريات ، لأنها خطرة ، ومرد خطورتها ، قبل كل شيء ، أن القائلين بها يدينون أنفسهم بها قبل أن يدينهم الآخرون ، إذ إنهم — والحالة هذه — لابد أن يكونوا جزءاً لا ينفك عن نظرياتهم تلك ، بمثل ما أنها جزء منهم ، أي أنهم يعبرون بها عن مسالك الحياة الفكرية الخاصة بهم بعيداً عن كل تفاعلات المجتمعات سياسياً واجتماعياً وخلقياً ، وعن كل الصراعات والملابسات التي تفرزها هذه المجتمعات وعن كل هموم الآخرين المأخوذين بها ومعايشهم ، ومصائرهم .

ومرد خطورتها ثانياً : — ومن الناحية التبشيرية — أنها وهي تُعرض على الجيل الراهن وما بعده ، بحلل قشيبة منمقة ، وبأسلوب ناعم أحياناً ، متفلسف أحياناً ، تبدو وكأنها تَدُسُّ السمَّ في الدَّسَم أو في العسل ، لا سيما وأنها تجيء في معرض الأخذ بالتراث العربي ، وبوجه خاص في معرض الاهتمام بالتراث الجاهلي ، واختيار أحسن ما فيه ، وأنها تتنزل على أقلام أناس متمكنين من الأدب العربي ، وأكثر من ملمين بالشعر العربي ، وفي هذا ما فيه من ظلم للواقع ، وللحقيقة ومن تثبيط عن فهمها ، وعن النزول على حكمها ، بل إنها تضليل صارخ مكشوف .

ومرد خطورتها ثالثاً : من الناحية الأدبية ، مادامت تعرض نفسها بمثل ذلك العرض وتتنزل على مثل تلك الأقلام أنها تنكر — بل وتستنكر — كل المواهب والقابليات ، حتى الخلاقة منها ، التي تعاني معاناة الناس ، ويهمها مصائرهم ، وحرياتهم ، وكراماتهم ، والتي تتحدى في هذا السبيل المجتمعات العربية المتخلفة ، والأنظمة المرعية السائدة فيها ، والتي تتصدى بكل عنفوانها وقوتها للإطاحة بها ، وبمن يحرص على إدامتها .

* * *

تحوّل الشعر الجاهلي

في العهدين الإسلامي والأموي

تحوّل الشعر الجاهلي في صدر الاسلام بجموده ، وخفوته ، وتضاؤل قيمته الشعرية الفنية – باستثناء الذي عرف منه – ، تحولاً جذرياً ، ومنطقياً في آن واحد ، وكان بذلك يؤكد مرة أخرى مدى ارتباط هذا الشعر – باعتباره ديواناً للعرب – بمجرى حياتهم السياسية ، والاجتماعية والفكرية ، أولاً ، ومدى ما لهذا الشعر من رجع في نفوسهم ، يتجاوز في ظروف معينة حدود الإثارة والتحريض إلى حد أن يكون حاسماً في تبديل مجرى الأمور ، وفي إمالة كِفة الميزان لهم أو عليهم في مواقف حاسمة ومصيرية ثانياً .

فمما لا شك فيه أن انتصار الثورة الإسلامية قد قلب كثيراً من الموازين القائمة في عهود الجاهلية ، وفي بيئاتهـا ، وفي مجتمعاتها ، وأثر – تبعـاً لذلك – في كثير من بـواعث التفكـير والتعبير فيما ضيّق بـه على مجـالات الانطلاقات ، وعلى حيوية الشعراء الجاهليين وحماستهم وعنفوانهم . ومن ينظر ، على سبيل المثال ، في أغراض الشعر الجاهلي من حماسة وفخر تقف وراءهما العصبية القبلية ، وخمريات يدفع الشعراء إلى القول فيها حبهم الخمرة ، والولع

بمجالسها . وغزل بالمرأة يبعث القول فيه الخلوةُ بها ، والأنس بحديثها ، وما إلى ذلك من أغراض ، يجد أن الاسلام قد ضيق كثيراً من بواعث قول الشعر . فالعصبية القبلية حل محلها الانتماء إلى الجماعة الإسلامية ، والخمر حرمت تحريماً شديداً ، واجتماع الرجل إلى المرأة والتشبيب بها صار ضرباً من مخالفة تعاليم الإسلام ، بل إن الهجاء نفسه صار يشكى إلى خلفاء المسلمين ، وما قصة الزبرقان بن بدر مع الخليفة عمر بن الخطاب من الأمور غير المعروفة .

وإذن فقد وجد الشعراء أنفسهم وقد ضيق الإسلام عليهم مجال القول وبواعث الإلهام ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد شغلت الفتوحات الإسلامية الشعراء وسواهم بها عما سواها .

زد على ذلك أن هؤلاء الشعراء لم يعودوا — وقد أرسيت أسس الدولة الإسلامية — يجدون المكانة نفسها التي كانوا يتبوؤونها بين مجتمعاتهم القبلية الجاهلية . وهكذا كان عليهم أن ينتظموا — إذا أرادوا الإبقاء على مكانتهم — في سلك هذه الدولة الجديدة ، حاملة الدعوة وقرآنها . ولكن الذين وعوا هذه الحقيقة لم يأن لهم أن يتشربوا هذه الدعوة بعمق ، فرأوا في القرآن الكريم معيناً يقتبسون منه ليشيعوا في شعرهم جواً إسلامياً ، ولكن هذا الجو لم يتغلغل في نفوسهم بحيث يستحيل خيالاً وعاطفة . فضعف الشعر حتى قال الأصمعي — فيما بعد — وهو يتحدث عن شعر حسان الإسلامي : « إن الشعر إذا سَلَكَ طريق الخَيْر لان وضعف » .

أقول هذا لأنني أعرف أن طائفة ممن قالوا الشعر في صدر الإسلام كانوا في بداية عهد النبوة يشهدون حروب هذا العهد ومعاركه المصيرية بين المنضوين تحت راية الإسلام ، من أنصـــار ومهاجرين ، وبين أكثرية كاثرة من جموع قريش وحلفائها تحت راية مناهضة النبي محمد (ص) ورسالته .

ومن مشاهير هذه الكوكبة : الأعشى ، وحسان بن ثابت ، وكعب ابن زهير ، وابن الزِّبَعْرَى . خلا من توارى أو تنكر ، أو تنصل من أمثالهم من الشعراء إما خوفاً من طائلة العقاب على مشاركته قريشاً في حروبها ، وإما كرهاً لهذا العهد الجديد الناقض للأعراف الجاهلية ، الخارج عليها ، الآخذ بكل ما لاعهد لها به من مبادىء وعهود ، ومواثيق . وإما للسببين كليهما .

ولا شك أن كل هؤلاء وأولاء كانوا من ألد أعداء هذه الرسالة الجديدة ، وكما يسمونها — البدعة الجديدة — التي جاء بها إليهم فتى من صميم دمهم ونسبهم وحسبهم ، داس على كل ما وجدوا عليه آباءهم ، مما يدينون ويألفون ويستميتون في الذود عنه والحفاظ عليه .

ومن يدري ماذا كنا سنسمع من عيون هذا الشعر الجاهلي وروائعه ، ومن معلقاته الجديدة على ألسنة هذا وذاك من (حسان) ومن (الأعشى) على وجه التخصيص وعلى سبيل المثال ، لو أن الظفر في هذه الحروب كان لقريش وآذن بانتصار الجاهلية وأعرافها ، بل إن (حسان) قد

أعطانا ـ حين كان في صف الخارجين على رسالة الإسلام ومحاربيها ـ نموذجاً من ذلك فيما حرض به على الرسول ، وفيما عاضد به قريشاً ، من شعر وهو منطلق حر الإرادة والفكرة قبل أن يكون في صف المسلمين ، ونموذجاً ثانياً، فيما يكون عليه الشاعر المتكلف المضطر من تهافت في القول ، وفي التأثير .

(فحسان) هذا وهو يقف بين يدي الرسول ، ليقول قصيدته في مدحه ، هو غير (حسان) الذي وقف بين يدي الأمير الغساني ليقول فيه :

لِلّهِ دَرُّ عِصَابَـةٍ نَادَمْتُهُـمْ
يَوْماً « بِجِلّـقَ » في الزَّمَـانِ الأوَّلِ

أبْناء « جَفْنَةَ » حَوْلَ قَبْرِ أبِيهِـمْ
قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الكَرِيـمِ المُفْضِـلِ

بِيضُ الوُجُوهِ كَرِيمَـةٌ أحسابُهُـمْ
شُمُّ الأنُوفِ مِنَ الطِّـرَازِ الأوَّلِ

يُغْشَوْنَ ، حَتّى ما تَهِـرُّ كِلابُهُـمْ
لاَيَسْألُونَ عَنِ السَّـوَادِ المُقْبِـلِ

والتي يقول فيها :

إنَّ الّتِـي عَاطَيْتَنِـي فَرَدَدْتُهـا
قُتِلَتْ قُتِلْتَ فَهَاتِهـا لَمْ تُقْتَـلِ

كِلْتَاهُما حَلَبُ العَصِيـرِ فَعَاطِنِـي
بِزُجَاجَـةٍ أَرْخَاهُمَـا لِلْمِفْصَـلِ

حسان « الغساني » هذا مبدع « مجلق ». يتبارى فرس رهان مُصَلّ ، مع فرس رهان مُجَلّ « ومبدع ومحلق هو « النَابِغَة الذبياني » » وكلاهما من لحمة الأمير الجاهلي وسداه حباً « وفخراً » وعصبية ، وجاهلية .

أما حسان « الاسلامي » الجديد « فمغصوب على أمره » مغلوب على جاهليته ، محدود الحرية في إرادته واختياره وقراره .

ومن « حسان » الأول كان ذلك الابداع « ومن » حسان « الثاني كان هذا « التهافت » واللين ؟ والقول نفسه « والحكم نفسه ينطبقان بكل معنى الكلمة على « كعب بن زهير » صاحب اللامية في مدح الرسول (ص) ورسالته حين أسلم بعد أن أشبّعه وأشبَعَها قولاً منكراً انتصاراً منه لمشركي قريش . وعلى كعب بن زهير « الجاهلي » القح في عهده الجاهلي وفي أشعاره المنطلقة من أي إسار من الإكراه والخوف والملق .

ولاشك ولاشبهة كما ذكرنا « أن أكثر من دافع واحد كان يدفع عدداً غير قليل من هؤلاء الشعراء إلى الاعتزال أو إلى التخفي ، وعلى الأقل إلى الوقوف وقفة المتفرج على مايجري في هذه الساحة الجديدة ،

أو وقفة المتربص لما عسى أن تتفرج عنه من صراعات جديدة ، وزحوف جديدة ، وعصبيات جديدة ــ وهذا ماحدث بعدئذ ــ فقد عادت عنعنات « الجاهلية » وعصبياتها وهي تنعظ رؤوسها من جديد ، وتسترد عافيتها ، وتنطلق من ألسنة الجيل الجديد الطالع من شعراء لم تزل تعيش في نفوسهم مواريث الجاهلية بكل خصائصها ، بل ويرتفعون عليها ، بما خلفته الحضارة الاسلامية الناشئة بمستويات أعلى أسلوباً ورقة وفكرة .

كان هناك دافع البغض للعهد الجديد ، ودافع الخوف من السيف المصلت على رقابهم لو أنهم تصدوا له ، بل حتى لو أنهم مسوه مساً خفيفاً ، وكان هناك دافع الخوف أيضاً من حصار أحاقه النبي (ص)، وضيقه أكثر فأكثر الخليفة عمر على هذه الكوكبة الهامة من كبار مخضرمي شعراء الجاهلية وصدر الإسلام ، فيما شدد عليه من نبذ العصبيات الجاهلية والأخذ ببعضها من البعض الآخر الذي قد يقابلها ويناقضها .

وفيما أوعد به هؤلاء من إيقاع عقوبات شديدة عليهم في ذلك ، ثم دافعُ غضب ذلك الفريق الأكبر نفسه من ساداتهم وشيوخ قبائلهم لو أنهم أرادوا مجاراة هذا العهد عهد الرسالة الإسلامية والتقرب إليه . . ومع هذا فقد تجرأ ابن الزبعرى أن يقول :

لَيْتَ أشْياخِي بِبَدْرٍ شَهِدُوا
جَزَعَ الخَزْرَجِ . مِنْ وَقْعِ الأَسَلْ

لأَهَلُّوا واسْتَهَلُّوا فَرَحاً
ثُمَّ قَالُوا : يَدُ « زَيْدٍ » لاتُشَلْ

ومنها هذا البيت اللعين :

لَعِبَتْ « هَاشِمُ » بالمُلْكِ فَلاَ
خَبَرٌ جَاءَ ، ولاَ وَحْيٌ نَزَلْ

وتجرأ ابن الأشرف اليهودي أن يقول في الخليفة الراشدي ابن الخطاب ولربما كان يسمع منه :

يَصُولُ أبو حَفْصٍ عَلَيْنَا بِدِرَّةٍ
رُوَيْدَكَ إنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو ، وَيَرْسُبُ

فَلَوْ كَانَ (مُوسَى) صَادِقاً مَا ظَهَرْتُمو
عَلَيْنَا ، ولَكِنْ دَوْلَةٌ ثُمَّ تَذْهَبُ

وتَجَرّأ الآخر أن يسخر من النظام الجديد فيقول :

ولَسْتُ بِصَائِمٍ رَمَضَانَ طَوْعاً
ولَسْتُ بِآكِلٍ لَحْمَ الأضَاحِي

ولَسْتُ بِقَائِمٍ « كالعَيْرِ » يَدْعُو
قُبَيْلَ الصُّبْحِ : حَيَّ عَلَى الفَلاحِ

ومع هذا فلم يخبر التاريخ عن هؤلاء المتجرئين الخائفين ـ ولابد أن تطير رقابهم عقاباً على عظم ما يقولون ـ بأن شيئاً من الأذى لحق بهم ، فقد كان النبي (ص) ، وهو من هو في تعظيم منزلة الشاعر عند بني

قومه — ومثله الخليفة الداهية ابن الخطاب في ذلك — كانا من أحلم الناس ، وأصبرهم على مثل هذه الرواجم ، ومعروفة مشهورة قصة ما كان من أمر أخت (النضر بن الحارث) حين عاتبت النبي (ص) ، على قتل أخيها النضر وقولها في معرض ذلك :

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْتَ وربّما
مَنَّ الفَتَى وَهُوَ المغيظُ المُحْنَقُ

وما كان من أمر الرسول (ص) ، وقد دمعت عيناه . إلا أن قال : « لو بلغني شعرها قبل أن أقتله لوهبته لها » .

* * *

أما (قيس بن الخطيم) ، الشاعر المبرز ، فقد أصر — وقد أدرك الإسلام — ألا يسلم وأن يبقى على جاهليته تأخذه العزة بها ، بل إنه لم يجرؤ أن يطلق امرأته وقد أسلمت خوفاً من عاقبة ذلك عليه ، فاكتفى بما كان يتفنن به من العبث بها ، والسخرية منها ، من ذلك أنه كان يقلبها على رأسها وهي ساجدة .

وأما (أمية بن أبي الصلت) فمع أنه التقى بالنبي (ص) ، ومع أنه كان في جاهليته يؤمن بالحنيفية ، وله في ذلك أشعار تنسب إليه ، فقد أبى أن يسلم ، بل كان يرى أنه أحق من محمد (ص) بالنبوة .

ومثل ذلك — حامي الحمى — (قيس بن عاصم) ، الذي — قال فيه عبدة بن الطبيب حين رثاه — :

فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْكُهُ هُلْكُ وَاحِدٍ
وَلَكِنَّهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا

فهو لم يكتف برفض الإسلام ، بل إنه بذل دمه في محاربة المسلمين فيما كان بينهم وبين قريش من حروب .

و(دريد بن الصمة) الفارس العربي الذي لم يخفق في غزوة غزاها، ومثله (المزرّد بن ضرار) .

أما (ضابىء البرْجمي) الحاد اللسان ، الخبيث الهجاء ، فيبدو أنه قد أسلم ولم يؤمن،ومع هذا فقد كان سجنه على يد الخليفة عثمان سبباً لكسر بعض إضلاع الخليفة الراشدي على يد ابنه (عمير) انتقاماً لأبيه منه .

كل هذه الأسماء الجاهلية المخضرمة اللامعة من الشعراء ، ظلت طيلة ستين عاماً تقريباً : من بداية عهد الاسلام ، حتى زمن « معاوية » ثم عهد « مروان الحكم » في العقود الأولى من العهد الأموي متمسكة بعصبياتها الجاهلية ، عنيدة في خذلان الدعوة الاسلامية ،وهؤلاء الشعراء كانوا بين من ظل على وثنيته وشركه حتى الموت ، وبين من أسلم ولم يؤمن ، اضطراراً أو تكسباً ، وكانت أكثريتهم الغالبة ، إن لم يكونوا كلهم ، قد انطوت أعمارهم فشاخوا خلالها ، أو ماتوا .

وانبعثت العصبية الجاهلية المكبوتة ، على يد طبقة جديدة من الشعراء

عاشت في ظل الحكم « القبلي » العشائري الجديد دولة (آل مروان) من (بني أمية) والذي ضم تحت جناحه وسلطانه رقعة لم يكن هناك في كل أدوار التاريخ أوسع منها ، ولا أقوى ولا أخصب ». .

وطلائع هذه الطبقة الأولى الجاهلية بعصبياتها « المتحضرة بطلاوة أسلوبها في عناوينها البارزة ، هم الحطيئة ، والفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، ونصيب ، والأحوص ، وطريح . وتمثل هذه الطبقة انبعاثاً في عهد شعري جديد ، ينطبع — إلى متانته وقوته ورقته أحياناً أيضاً — بطابع حضاري هو ثمرة تفتح العهد الاسلامي ، والأموي ، فضلاً عن العهد العباسي بعده الذي بلغ الذروة في هذا التفتح الواعي على العالم الحضاري من جهة ، وعلى انتقال حياة الجماهير العربية والإسلامية إلى عهود رخاء وسعة ونعومة لا مثيل لها من جهة أخرى .

* * *

الشعر الجاهلي

بين مطرقتين « الفردية والنكران » !.

لم أعثر في كل ماكتبه المعاصرون — وعلى ضوء العصر كما يقولون عن الشعر الجاهلي — ما يستحق المناقشة والمحاورة على أهم مما جاء به (أدونيس) في مقدمته لكتابه (ديوان الشعر العربي) ، والدكتور طه حسين في كتابه (الأدب الجاهلي) .

* * *

إن أدونيس يمثل اتجاهاً جديداً هو في حقيقته وجوهره أبعد ما يكون — كما يفترض — عن التراث العربي . لأنه — أي هذا الاتجاه الجديد — إنما يستمد جذوره أولاً وقبل كل شيء من مدرسة الأدب الغربي . والسيد أدونيس أحد الملمين بهذه المدرسة إلماماً واسعاً مكنه من ذلك إتقانه اللغة الفرنسية ، فإن تجمع هذه المدرسة إلى ذلك إلماماً واسعاً أيضاً بالتراث العربي الأصيل — وقبل كل شيء وهو موضوع مناقشتنا إياه — ففي الشعر العربي شيء أكثر من لطيف ، وأكثر من مفيد . وهو لا أقل من أنه هام جداً ، ومثله أهمية — ومن ناحية معكوسة — أن يكون

الحديث عن هـــذا الشعر الجاهلي مدخلاً غير مقبول لتشويش أذهان الجيل العربي الناشئ ، والصاعد على حد سواء ، وأكثر هذا الجيل مع الأسف ممن يؤخذون في هذا المجال على حين غرة لبساطة ما يفهمون عن الشعر الجاهلي ، ولبساطة ما يفهمونه هو بالذات ، وعندما يعلمهم السيد أدونيس أن خير ما يكون هذا الشعر حين يصبح بعيداً عن (البيئة) بعيداً عن (المجتمع) ، بعيداً عن (السياسة) ، بعيداً عن هموم الناس وأفراحهم ، وآلامهم ، وهو ما ألمعت بمناقشته في كلمتي هذه من (الجمهرة في المختار من الشعر العربي في مختلف عصوره) .

والسيد أدونيس لا يقوِّمُ الشعر العربي على أساس مواضيعه ، بل على طريقة التعبير ومدى تجاوبها مع القيم الشعرية المعاصرة ، ومعْ فهمه الشعر .

ويبدو منه هذه المرة أنه يعود — مرة أخرى — إلى الغموض بقصد المغالطة ، أو بقصد التهرب ، فهو لا يوضح أية قيم شعرية معاصرة يريد ، والحديث هو حديث الشعر العربي طبعاً ، ولا بد إذاً من أن تكون القيم الشعرية عربية ، بلا شك ، ولكن هذه القيم المعاصرة بهذه الصفة تسبب حرجاً له ، إذ لابد أن تكون قيماً شعرية تراثية ، امتداداً لهذا النوع الجميـــل المنغم المعبر عن نفســـه وعن صاحبه وعن عصره ، والذي ألف — السيد أدونيس — ثلاث مجلدات زاخرة بما اختاره هو منها ، وهذا سيجره حتماً إلى ما لا يحب ولا يرضى من إيراد نماذج مختارة منزّلة على أحكام هذه القيم ، الأمر الذي جعله يعفي أكثر من

ستين صفحة بالحرف الدقيق في مقدمته الأولى والثانية من إيراد كلمة واحدة في معرض كل الآراء والنظريات والاستشهادات التي أدلى بها فيهما .

إذن فلتكن التعمية والغموض ، والتهرب ، والمغالطة ، ولتكن قيماً معاصرة حسب ، فإذا ضويق بشأنها تخلص — أو أحسن التخلص — إلى أنه يريد القيم المعاصرة التي ينسج هو — ومن نحا نحوه — عليها ، خارجين بها على كل ما يمت إلى التراث العربي الأصيل الذي يدافع عنه أدونيس نفسه .

وهو — في معرض آخر — يميل إلى اعتبار «المدح والهجاء وما يشابههما ، أو يتصل بهما ، جزءاً من تاريخنا السياسي ! والاجتماعي ! وجزءاً من تاريخنا الشعري » .

أي كلام هذا ، و «مايشابههما ، أو يتصل بهما»؟ وأول ما يتصل بالشعر الهجائي — ولا شأن لي كما لا شأن له بالتحدث عن المدح والرثاء — هو الشعر الثوري ، إذ لا تنفك روح الثورة بين الفرد والفرد أو بين الفرد والجماعة عن أن تكون دلالة على استعداد الشاعر أن يكون ثائراً على مجتمع أو حكم ، أو أن يكون ساخراً — والشعر السخري بدوره باب رائع من أبواب الهجاء الثوري — من ذلك كله ، ومن الناس ، بل ومن نفسه في أن يوجد رهينة هذا المجتمع أو ذاك الحكم ، وهؤلاء الناس ! وفي التراث العربي ، وفي الشعر المعاصر روائع كثيرة

من هذا وذاك ، فهـل يجب ألا يكون ذلك كله من تاريخنـا الشعري وأن يكون التسبب لهذا المسبب أتعس منه،وأسوأ وقعاً،أي يجب إهماله لمجرد أنه من تاريخنا السياسي والاجتماعي ، ولماذا هذا التخوف من هذين التـاريخين ، وأنت وأنـا وهو وهي محكومون — شئنـا أو أبينا — لهما ولأحكامهما ، وإلى ذلك فمسؤولون بضمائرنا ، وانتماءاتنا ، وأحاسيسنا عن المشاركة كل على قدره في إقرارهما ، أو شجبهما ، أو الثورة عليهما ، وإن بأضعف الإيمان .

لشد مايعجبني — وأنا في هذا الصدد — وأمامي كتيب صغير متواضع معاصر — على أهميته — صدر حديثاً وأنا أكتب هذه المقدمة لأديب عراقي معروف متواضع شأن كتيّبه ، هو الأستاذ (السيد هادي العلوي) وعنوانه (ديوان الهجاء العربي) منتخبات من التّراث الشعري من العصر الجاهلي وما بعده .

لشد ما يعجبني أن أهدي مقدمته الجميلة الصغيرة إلى صديقي (أدونيس) .

أما هو — السيد العلوي — فقد أهداه بدوره :

« إلى ناصر السعيد ، رهينة الزمان الذي هجوناه معاً » .

« هادي العلوي »

وقدّمه ببيتين لـ (عبْدان) هما :

وَقَالُــوا فِي الهِجَاءِ عَلَيْــكَ إِثْــمٌ
وَلَيْسَ الإِثْــمُ إِلاّ فِي المَدِيــحِ
لأَنِّــي إن مَــدَحْــتُ مَــدَحْــتُ زوراً
وَأَهْجُــو حِــينَ أَهْجُــو بِــالصَّحِيحِ

قال السيد العلوي :

« الهجاء فن أدبي أصيل ، يختلف عن معظم فنون الشعر الأخرى في كونه يصدر عن الذات الشاعرة ، غير متأثرة باعتبارات المصانعة أو المصلحة ، وغالباً ما يكون ثمرة لمعاناة شخصية ، تتحدد في معزل عن عوامل الضغط في المجتمع أو المعشر أو الدولة ، مما قد يعني في حد ذاته قدراً من المجابهة ، تضاعف في ذاتيته ، وبالتالي من حيويته بوصفه فنّــاً .

ويمكن أن يكتسب الهجاء من هذه الناحية مضموناً اجتماعياً أو سياسياً يضعه على مِلاك الأدب الملتزم ، وهو هنا لا يعود شتماً شخصياً محضاً ، بل انتقاداً واعياً لحالة ما ، اجتماعية أو سياسية أو دينية ، وما في حكمها . ويبقى الهجاء في هذا المنحى من أساسيات الموقف الاجتماعي المتقدم ، مكتسباً مصداقه من الضرورة التاريخية للفعل الثوري ، سواء كان في هذا الفعل فضحاً موجهاً ضد المؤسسة القائمة التي افتقدت شرعيتها ، أم نقداً موجهاً ضد المؤسسة الجديدة التي جاء بها الحدث التاريخي لأداء دور ما مادام هو يبرر شرعيتها الراهنة ، من دون أن يكسبها الحصانة ضد الهجاء . وقد برهنت ماجريات التاريخ ، ماضياً

وحاضراً ، على أن الهجاء أقرب للفعل الثوري منه إلى المدح بأشكاله ومضامينه المختلفة . . . .

لقد مارس قدماؤنا بعض حقهم في الهجاء على المستويات والمجالات المختلفة ، وتجاوزوا في أحوال معينة محوره الشخصي إلى السياسي والاجتماعي ، فخلفوا لنا قطاعاً منه ملموساً وإن لم يكن واسعاً . أقول ذلك بالنظر إلى الثمن الذي كان يقتضيه استعمال هذا الحق ، وبالنظر إلى الاتجاه المؤسسي في المعشر الإسلامي القديم الذي وضع أدب الدفاع في صلب مهام المسلم الصالح ، جارياً في ذلك على السنن المنحرف لمعظم المؤسسات المستجدة في التاريخ . ولعل هذا مايفسر طغيان شعر المدح على شعر الهجاء في ديوان الشعر العربي ، رغم أن الحاجة العامة للأخير كانت أمس وأكثر ضرورة .

لقد رصدت هجاء الموقف في عطاءاته الأكثر غنى بالمضمون الاجتماعي أو السياسي ، دون اعتبار لمستوى العنصر الفني ، الذي تركته للهجاء الشخصي أو القبلي ، ومن هنا سيجد القارىء خطين عريضين للاختيار ، روعي في أحدهما المضمون الخالص ، وفي ثانيهما الفن الخالص . وهما خطان سيكونان متمايزين ولكن دون أن ينفصلا تماماً ، ذلك أن كثيراً من النصوص في هجاء الموقف لن تخلو في الواقع من مقومات فنية متقدمة ، رغم أني لم ألتزم هذا الشرط في اختيارهما .

* * *

والسيد أدونيس يدس على الأدب المعاصر دَسّاً ماكراً ، هو وإن بدا شبه ضائع بين طيات اصطلاحات جديدة مبطنة لاهوتية مطلقة ، فإنه غير خفي على ذي بصر بمعرفة اتجاهاته الفكرية والأدبية والسياسية أولاً ، ثم على كل من يفهم الأدب والشعر والإبداع والتجديد ثانياً ، أنها كلها موظفة لتتعدى حدود الانطوائية الذاتية أو الاعتكاف على أهواء محدودة وأغراض ضيقة ، وأنها يجب أن تتعدى ذلك إلى حدود المشاركة مع أوسع طموحات الناس ،وأعمق خفايا أحاسيسهم ومشاعرهم ، وبدون ذلك فكيف يتم التجاوب بين الشاعر وبين الآخرين ، بل كيف يمكن ردم الهوة التي يحس الشاعر بفراغها في نفسه وأحاسيسها لا يتجاوب إلا مع أصدائها المكررة المعادة إلى نفسه ذاتها . فهل أن السيد أدونيس يؤدي أمانة — كَثُر حديث الناس عنها — هي أن يشارك (المتَّهمين) ممن أتمنى من صميم قلبي أن أحاشيه عنهم .

ولنبسط هذا الأمر أكثر فأكثر ليكون كل على بينة واضحة من أمره ، فالسيد أدونيس معنيٌّ كما يرى بالتراث العربي ، وقد اختار لمجموعته عنواناً هو (ديوان الشعر العربي) مذكراً بذلك — مهما حاول إخفاءه — بالكلمة المأثورة : « الشعر ديوان العرب » ، وهو للمرة الثانية — وبحق — قد أحسن الاختيار فيما أورده من مختارات .

وهو قد تجاوز في هذا الاختيار حدود (الشعر الجاهلي) وتعداه إلى الشعر الإسلامي ، والأموي والعباسي وتجاوز كل ذلك إلى العصور شبه المظلمة ، وإلى خير ما لدى شعراء هذه العصور من شعر هو على

كل حال وعلى كل جهد في اختياره ، شعر مزخرف منمق ، أقرب إلى النظم منه إلى الشعر .

والسيد أدونيس يجيء بهذه المختارات منذ سبع سنوات أو ثمان ليس أكثر من ذلك . أي مايشبه (أمس الفائت) ويجيء بها ، وقد بلغ الشعر العربي المعني به السيد أدونيس عناية لم يغفل معها أن يجيء حتى بنماذج من أدنى المستويات فيه .

نقول : وقد بلغ الشعر العربي على ألسنة شعرائه الأصائل أعلى مستوى كان عليه ورقى إليه حتى وهو في الذروة من العهد العباسي على لسان المتنبي وأبي العلاء – على سبيل المثال –،فمن هو – على وجه الافتراض المنطقي – أحق منه بأن يكمل هذه الحلقات بما لا يجوز بحال من الأحوال أن تكمل بدونه ، وهو التعريج على ماوثب إليه الشعر العربي في القرن العشرين ، وما استكمل من روح المعاصرة على ألا ينسى أنه شعر عربي من مجتمعات عربية قفز قفزات هائلة فوق كل حواجزها واخترق كل حصار مضروب عليه من واقعها المتهافت ، وتخلفها الحضاري وأنظمتها الرجعية ومقاييسها الأدبية ومعاييرها الخلقية .

أكان ذلك منه،ألأنه لا يدين ولا يعترف إلا بهذا الوضع الوجودي الذي انبعث من خلاله حس الدهر أي القوة الخارقة التي لا يمكن مقاومتها ؟ .

هذا الوضع الوجودي الذي ليس المستقبل فيه إلا ماضياً مموهاً ، وأخيراً فهذا — الوضع الوجودي — الذي انبثق عنه ، كما يجب أن يصور أدونيس الشاعر الجاهلي .

أم كان ذلك تجنباً منه لهذا التقليد الطويل العهد والذي أفسدته الذائقة الأدبية عند العربي ، وهو تقليد « السياسة » والدولة وصراع الحكم وما يرافقه أيضاً ؟.

أم لأن الشاعر ، إذ سيطرت عليه الحالة المخيطة به ، اجتماعياً وتاريخياً ، جرفته وصيرته صوتاً شاحباً وصدى من أصدائها الباهتة ؟

أم لأنه لا يصح أن تحدد أثراً شعرياً بمحتوى سياسي أو عقائدي ولا بمقياس سياسي ؟.

وأخيراً ، أم لأن ديوان شعره العربي هذا يضم شعراً لا يخدم مذهباً ولا عقيدة ، ومع ذلك فهو — وحده — مجدنا الشعري .

من أجل هذا وذاك وذياك كله قطع سلسلته الشعرية في ديوان الشعر العربي قطعاً مفاجئاً ، ونابياً أيضاً ، تجنباً منه لما قد يفسدها بالتعريج — كما قلنا — على عصر جديد جاء يخرج ما في التراث العربي الذي يعجب به أدونيس من جديد .

حتى لو اعتقدنا هذه الاستهانة منه بكل مايمت بصلة إلى أن يدور الشاعر في فلك أوسع من ذاتيته المحدودة ، وخارج دائرة أحاسيسه

ومشاعره ، وهمومه ، وأفراحه الضيقة ، فهل بوسعه الاستهانة بالشاعر المعاصر وهو يدور في ذلك الفلك عينه وفي إطار تلك الدائرة نفسها ، وهو إذ يفعل ذلك – أي إذ يجيء بما يرضي السيد أدونيس – يبدع فيما يجيء ويحلق فيما يطير .

أم إنه منزعج كل الانزعاج من أن يكون الشاعر المعاصر – الأصيل طبعاً – نموذجاً مختاراً له إلى جانب ما كان عليه الشاعر الجاهلي نموذجاً مختاراً له ، ومطمئناً كل الاطمئنان ومرتاحاً كل الارتياح لمجرد أن السيد أدونيس إنما وضع (ديوانه هذا) للشعر العربي في كل عهوده الغابرة، ليكون مدخلاً قوياً إلى التأثير على الأجيال العربية الصاعدة ، والإيماء إليها أن ليس هناك شيء يستحق الذكر من هذا الشعر ، والحجة أن واضعه شخص مثقف ، متمكن من أسرار اللغة العربية معجب بها بل ومُنَظِّر لها .

* * *

أما الدكتور طه حسين ، فعلاوة على ضخامة هذا الاسم ، وكثرة معطياته في عالم الشعر – وإن نفاه عنه السيد العقاد – (١) والأدب ، والتاريخ ، حتى ليكاد أن يكون في مجال النثر والكتابة بمنزلة « المتنبي » في مجال الشعر شاغل الناس ومالىء الدنيا ، فهو إلى ذلك يمثل اتجاهاً يحاول به جاهداً أن يكون نهجاً معاصراً ، بمنزلة « الوسيط » أو الحد

١ – قال عباس محمود العقاد مازحاً : اسفنجة جاءت لشرب البحر ، وشمعة تضيء وقت الظهر والشيخ « طه » في انتقاد الشعر ، ثلاثة من مضحكات الدهر .

الفاصل بين المدرسة المألوفة ، المقلدة والمنسوخة ، وبين المدرسة الحديثة المتطرفة والناسخة ، القائلة بما تشاء من آراء وأهواء ، دون تبصر بواقع المجتمعات العربية ، ولا بحقيقة أحاسيس الأفراد والجماعات فيها ومشاعرهم ، ولا بمدى تشرب دمائهم ، وأذهانهم ، وطبائعهم أصداء الحرف العربي المنغم ، المرقق ، الذي يناغيهم ويناغونه مدى عشرين قرناً أو يزيد .

فيحاولون وهم يتجاهلون الطفرة السريعة ، شبه المرتجلة على كل هذه البنى الاجتماعية ، والنفسية والفكرية ، وباختصار : فصل التراث العربي الأصيل المنحدر إليهم ، وذلك بإحدى طريقتين ،إما طريقة جلب ما يتيسر لهم من أحاسيس ومشاعر ومن أساليب وقوالب ، ومن أفكار وخواطر تزخر بها آداب عوالم أجنبية تعيش في غير عوالم المجتمعات العربية ، وتفكر بغير عقولها ، وتغني غير مشاعرها وأحاسيسها .

وإما طريقة ابتداع القفز بيسر وسهولة على قوانين الأصالة والإحاطة والإبداع والتفرد التي تتطلبها موازين الشعر العربي المنغم المموسق ، والمطور ، إلى أسلوب تناول الحرف العربي منفلتاً من ضوابطه ، متضائلاً في شخصه وفي شخوصه ، متهافتاً في نسيجه ، ركيكاً في بنيانه .

والدكتور طه يسخر — بحق — من النهج العتيق في دراسة الأدب العربي والشعر العربي بخاصة في جاهليته وفي امتداده إلى شتى العصور المتعاقبة حتى يومنا هذا .

وهو يسخر أيضاً – وبحق – من هؤلاء المبتدعين الجدد الذين هم بين من يستسهلون ماينسخون من أدب غربي لا صلة لهم به ، ولا يمت إلى مشاعرهم وأحاسيسهم ، ولا مشاعر بني جلدتهم وأحاسيسهم ،ولا يلبي حاجة من حاجات قومهـــم ، ولا يمس بشيء من ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم ، وبين هؤلاء الذين يقتحمون ميدان الشعر وهم عزل من كل مقوماته الأصيلة ، ويحاولون قطع مراحله دون زاد من التراث العربي ، فيجيئون به مهلهلاً ، ركيكاً ، محاولين التستر على هلهلته وركاكته بابتداع صور جديدة – كما يزعمون – لم ينزل بها من سلطان ، مجدبة ، باهتة ، دون ما نغم ولا انسجام ، ولا إيقاع .

ومع هذا فالدكتور طه عندما يتحدث عن هذا النهج التراثي المعاصر الذي يختاره فإنه يغالي كل المغالاة فيما يريده لدارسي الأدب العربي على هدي منه ، وذلك فيما يطرحه عليهم من شروط تعجيزية ، بما يجب عليهم ، أن يلموا به من شتات التاريخ القديم والحديث ، ومن اللغات الأجنبية بما فيها اللغة اللاتينية بوصفها المدخل إلى حضارة الإغريق وآدابهم وشعرائهم وأساطيرهم .

ثم إنه وهو يدعوهم في مقدمة كتابه (الأدب الجاهلي) إلى التحرر العقلاني في اتخاذ موقف جريء من كل ما في التاريخ العربي بعامة ، والأدبي بخاصة ، والشعري بوجه أخص ، وذلك عن طريق اتخاذ الشك ذريعة للوصول إلى اليقين ، فإنه – مع الأسف – يقدم هو نفسه بعد صفحات من هذا الكتاب بالذات نموذجاً يختلف كل الاختلاف

عما يوحي به إلى الآخرين ، فهو يقف موقفاً غير محايد لا في تناول الأمور ، والأشياء ، والأشخاص ، في كل ماله مساس بالشعر والأدب العربي ، ولا من حيث النظرة الشاملة إلى مجرى الأحداث ومضاعفاتها ومستلزماتها ، ولا إلى المشمولين بها ، والمأخوذين قسراً بأحكامها .

والأمر كذلك في نظرته إلى الفتوحات الإسلامية ، وبخاصة الفتوح التي أطاحت بكثير من الكيانات القومية وغيرت معالم ثقافاتها وأعرافها ودياناتها ، وأصبح كثير من أحرارها ، نساء ورجالا ، شيوخاً وأشباناً في عداد (الموالي) .

ان الدكتور طه حسين ، يقف من كل ذلك ، وهو بصدد تأثير هذا وذاك على الاتجاهات الأدبية وتياراتها ، ومضاعفاتها موقفاً تسوده الأفكار الجاهزة والأهواء الخاصة سلفاً ، قدر مايسوده الارتباك والتعثر ، والهلهلة تبعاً لذلك .

فهو ينظر — مثلاً — نظرة مختلطة مشوشة إلى مدى تأثر الأدب العربي والشعري منه على وجه التخصيص والتفصيل ، بالحضارة الفارسية والإغريقية ، فيبدو ذلك مبدى الملم بهذه المرحلة المدرك لأهميتها ، المرحب والمؤهل بها .

بيد أن الدكتور طه سرعان مانسي ذلك حين يتحامل بكل قساوة ، وظلم وتحيز ، على كل شيوخ العلم والأدب والرواية ، والحديث والشعر — والشعر بخاصة — من ذوي أصل غير عربي ممن ساهموا مساهمة عظمى في خدمة الحضارة الاسلامية في كل هذه المجالات .

فهو في كل تضاعيف سطوره وصفحاته لاينفك عن التشكيك في أمانة هؤلاء الشيوخ وفي صدق ولائهم وفي اتهامهم بالدس على الإسلام ، وعلى الأدب ، وعلى الشعر ، من دون سند يذكر ، أو حجة مقنعة ، وهو إلى ذلك ، حينما يتحدث عن « الموالي » من هؤلاء الشيوخ ، فإنما يتحدث بلغة الجاهلية نفسها ، بل إنني لا أظلم الجاهلية بذلك، فلم يكن العربي الجاهلي يتحدث عمن استرقه بمثل هذا الحقد، ولا بمثل هذه الغطرسة ، ولا بمثل هذا الادلال الذي أخذ السادة العرب في صدر الإسلام وفي العهد الأموي على وجه التخصيص يتحدثون به عن هذا الخلق العظيم الذي دخل الإسلام من كل حدب وصوب لأنه رسالة إيمان جديد ، استهواهم ، فآمنوا بها ، وليس لأن تعود هذه الرسالة عصبية عربية جاهلية من جديد أيضاً ، فيسترقون بها ، ويُتعبدون ويذلون .

والدكتور طه حسين يتحدث في كتابه (الأدب الجاهلي) — وفي القرن العشرين — عن الموالي بتلك اللغة نفسها وينظر إليهم بتلك العين نفسها ، فلا تجد عنده سيداً غير عربي دخل الإسلام طوعاً وإيماناً ، إلا أصبح عنده عبداً ومولى ، حتى وإن بلغ أعلى ذروات العلم ، والأدب ، والشعر ، فلا يكاد يغـــادر الدكتور طه حسين أحداً منهم دون مغمز وملمز ومطعن ، ناهيك عن نفي العروبة عن أعظم الشعراء العرب ، والانتقاص من منزلتهم الشعرية . حتى إنه ليلجأ إلى أسلوب (الأزهريين) المتزمتين فينتقص البعض من هؤلاء الأعلام لأنهم يتعاطون شرب الخمرة مثلاً .

فأين هـذا كله من نصائحه للجيل العربي الجديد وتوصياته لهم باعتماد الشك الديكارتي للوصول إلى مواطن اليقين ، ثم بالدعوة إلى حرية البحث ، وحرية التفكير . إن كل هذا النهج الثاني الذي يسلكه « طه حسين » في البحث لايمت إلى نهجه الأول في تعليم الطرق الموصلة إلى نزاهة البحث بل إنه نهج مناقض بشكل مفضوح لوجهه الآخر .

إن هذا النمط الذي يتعاطاه طه حسين في التعامل مع التاريخ ، في مجالاته العلمية والأدبية والفكرية قد سبقه إليه الكثيرون في عصرنا الحاضر من غلاة المتعصبين عرقياً ومذهبياً ، من المتخلفين — وحاشاه — فكرياً ، وأكثرهم مغالاة في ذلك — وحاشاه أيضاً — من ليس لهم حسب صريح ، ولانسب نظيف يمتون به إلى النـاس في عالم الدنيا العربية ، فلا أسهل عليهم من أن يتغطوا بدثار ادعاء العربية ، فقد يكون مرد هذا حاجتهم وغدرهم ، ولكن بالطعن في أنساب الآخرين أيضاً ، وبشتم من لايمت منهم إلى العرب والعروبة بأكثر من عشرة أجداد على أقل تقدير أي بما يسمى (بشجرة النسب) ، فماذا عسى أن يبقى للدكتور طه حسين في مجال المزايدات عليهم ، ثم ماذا يبقى من الدكتور طه حسين الجليل نفسه ، وهو يدخل في عوالمهم .

ومن هنا تأتي أهمية كتابه (الأدب الجاهلي) ، فالذي يسمع بهذا العنوان — الأدب الجاهلي — وللدكتور طه بالذات ، لايخطر على باله قبل أن يطلع عليه إلا أنه دفاع عن الأدب الجاهلي ، وكشف أسرار جديدة عنه ، وعن عصره وعن شعرائه ، وما إلى ذلك مما لم يأت به أحد

من قبل ولا على مثله أحد من بعد ، وكما يليق بكتاب يحمل اسم صاحبه الضخم .

ولكن ماذا سيجد وهو يتصفحه من مفاجأة لم يحسب حسابها ، إنه سيجد فيه رجلاً يحاول جاهداً — دون جدوى — أن يتنكر للشعر الجاهلي برمته ، ثم أن ينكر الشعراء الجاهليين بقضهم وقضيضهم . . ثم يعرج بعد هذا وذاك في مطاوي كتابه هذا ليجرد الأمة العربية كلها وفي أزهى عصورها ، من كل ماعندها من تراث عربي أصيل في الشعر ، هو خير ماتعتد به كل العصور التالية،وذلك عندما ينفي عن أعلامها الشوامخ عروبتهم ، ثم يحكم عليهم بافتعال الشعر وصناعته .

ولكيلا أطيل على القارىء دهشته ، فاني أضعه وجهاً لوجه مع الدكتور طه ، حيث يقول ما نصه : « فأما في العصر العباسي فقد أصبح الشعر شائعاً بين العرب من أهل الشمال والجنوب والموالي أنفسهم ، فلا ينبغي أن يعتد بالطائيّين ! ! [ويقصد بهما أبا تمام والبحتري] ولا بالسيد بالحميري ، فهم كأبي نواس ، وابن الرومي ، والمتنبي — والمتنبي « مرة ثانية » — [والكلام هنا للدكتور نفسه] ، لم يكونوا من العرب في شيء ، وهم قالوا الشعر عن تعلم وصناعة ، وقالوه في غير لغتهم الطبيعية ، وقل : إنهم قالوه في هذه اللغة التي أصبحت بحكم الدين والسياسة لغة الأدب »

فهل قدرْتُ أن أقرّبَ إليك الدكتور طه في كتابه (الأدب الجاهلي) وعجائبه ؟ وأفظع مافي هذا القول الفظيع : أن المتنبي العظيم

عنوان « التاريخ العربي » ومجده الشامخ لم يصبح « أعجمياً » حسب بل ومضرب المثل في ذلك « كالمتنبي » على حد تعبيره ! ! أي على قاعدة « إن المشبه به أقوى من كل المشبهين » .

ومرة أخرى إن « المتنبي » صنو في العجمة لابن الرومي الشاعر العبقري العظيم بنفسه ، بعيداً عن الأنساب وجاهليتها « صنو لمن ولد أعجمياً » وفي بلاد الروم » وحتى هذه الشبه المنكرة لدى طه حسين فهي فخر جديد إلى فخر « أن يكون هذا الشاعر الناطق بالعربية من العباقرة الخالدين في جملة أمثاله من ذوي العبقرية والخلود في تاريخ الشعر العربي بل وإنه في الطليعة منهم . أما أبو فراس فهو عربي من الأهواز وموطن القبائل العربية ، وليس من (الموالي) الذين يحتقرهم الدكتور طه حسين .

فما هذه العصبية الجاهلية من رجل مسؤول عما يقول كالدكتور طه » ولماذا هؤلاء الشعراء الأعلام الستة ! وهم إلى ذلك أعلام الشعر العربي ، أمـــا المتنبي فللدكتور طه حسين معـــه — وحده دون غيره — ثارات جاهلية لاتنسى ، ولم يتشف منها بكتابه (الأدب الجاهلي) حتى أضاف إليها كتابه (المتنبي) » هذا الكتاب الذي لايزيد مستواه الأدبي والفكري والتحليلي عن (الأدب الجاهلي) ذاك،وهذه الثارات — قبل كل شيء — أن المتنبي كفر حين قال قبل مائة وألف عام في حاكم أجنبي مملوك حكم مصر — وهو كافور الإخشيدي : إنه — وهو النبطي الأنساب والأحساب — . وإنه — وهو العبد الأسود — يقال له تزلفاً

وتملقاً : إنه بدر الدجى ،وإن أمه « النوبية » لم تدر أن « بنيها » النوبيين يعبدون الله .

كل ما للدكتور طه عند المتنبي من ثأرات إقليمية أكل الدهر عليها وشرب هو شيء من هذا القبيل . ولم يشفع عنده للمتنبي أنه الثائر العربي الأصيل على كل ما في أمته من عيوب ومن جيوب ، وان نصيب المحكومين منهم « بواقعها المرير » لايقل عن نصيب الحاكمين المتسلطين إذ ذاك ، ولا أن حاكميها أرانب « مفتحة عيونهم نيام » . . فهو إذ يتناسى ويتجاهل كل ذلك عن « المتنبي العظيم » ، غير كثير عليه أن ينتقص منه كل الانتقاص في كتابه « المتنبي » وأن ينفي عنه حتى عروبته في كتابه الأدب الجاهلي .

والدكتور طه وهو يجافي كل منطق حين ينفي عروبة المتنبي لمرارة يجدها في نفسه وعروبة أبي تمام والبحتري هو نفسه الذي يقول عن نفسه — وبحق ومنطق — وعن كل مصري آخر : إنهم عرب لمجرد أنهم يعيشون بيئة عربية ومجتمعاً عربياً ولساناً عربياً » ولا يعرفون ولا يعترفون بأنساب أخرى .

والآن فإلى موقف طه حسين من الشعر الجاهلي والشعراء الجاهليين ، وسيجد القارىء في هذا الموقف ، شأنه في موقفه ذاك ، ما لايكاد يصدق ، فطه حسين يزعم أنه يتخذ الشك طريقاً إلى المعرفة والحقيقة ، ويطيل الحديث بأكثر ما يجب عن هذه الطريق وتلك المنهجية ،

وبعد هذا كله فلا تجده إلا وقد اتخذ الشك طريقاً إلى النكران ، أي إلى نكران متعمد أعد له العدة سلفاً ، ثم اتخذ الشك مطية من مطاياه إلى غايته تلك .

فهو يُعد السبب قبل المسبب ، والمعلول قبل العلة ، والنتيجة قبل المقدمة ، ولكنه يتصنع التسبب والتعليل والمنطق تسويغاً للشك من جهة وإثباتاً لمدى تحوطه في الأحكام التي يصدرها من جهة أخرى ، ومن هذا وذاك فمدى ماهو عليه من إلمام وعلم واطلاع من جهة ثالثة .

فهو ينكر وجود (امرىء القيس) مثلاً لمجرد أنه شك بوجوده ، ولمجرد أن الإغريق قد شكوا بوجود (هوميروس) ولمجرد أن هذا قد كثر الحديث عن تنقله في ربوع اليونان وقبائلها وأن امرأ القيس قد كثر الحديث عنه ، وعن تنقله بين قبائل العرب .

أما ماهو موطن الشبه بين امرىء القيس وبين هوميروس ، وأما ماهو وجـه المقـارنة بين الرجلين في مستوى الفكر والعلم والعبقرية بين رجل لا يعدو كونه شاعراً من بين أكثر من مئتي شاعر في أمته وإن امتاز منهم بالفحولة في ترقيق حواشي الكلمة ، أو أنه وقف واستوقف وجاء بالجديد والطريف مما لم يؤلف عند الآخرين من الشعراء الجاهليين . . وبين رجل هو صاحب أكبر ملحمة شعرية .

ثم ماهي العلاقة بين تنقل (الرجلين) ، فما قيل من ذلك عن هوميروس فإنما يقصد به التدليل على مدى تغلغله في الأوساط الاغريقية ، وامتزاجه

بناسها ، وإلمامه بتقاليدها وأعرافها وأساطرها وحكاياتها وبأبطالهم وأبطالها .

وتنقل امرىء القيس كان بإجماع الرواة طلباً للنجدة للأخذ بالثأر من قتلة أبيه (حجر ملك كندة) وإذا لم نثبتها هي أيضاً فلماذا لا يتطرق بنا الشك إلى نكران إثبات غيرها من القبائل العربية،ونكران شعرائها كلهم .

وبعد هذا كله ، وبعد أن يلف طه حسين بنا ويدور طيلة عشرين صفحة فإنه يعود بنا إلى حيث ابتدأ من الشك ثم إلى شيء يناقضه وهو الإثبات ، وذلك عن طريق إثبات شيء من شعر امرىء القيس ، وهو بطبيعة الحال إثبات لامرىء القيس نفسه ، شاء ذلك الدكتور « طه » أو لم يشأ .

أما موقفه من قصيدته اللامية (المعلقة) وتطرق الشك حول بعض أبياتها وإثبات بعضها فعلاً ، مما يدل على ماعرف من مزاج صاحبها امرىء القيس وحياته الخاصة ، فقد انتهى إلى نهاية عجيبة .

تلك أن « وصفه لخليلته ، وزيارته لها ، وما كان بينهما من لهو ، أشبه بشعر عمر بن أبي ربيعة من أي شيء آخر » ، إلى آخر ماهناك من ملء فراغ صفحتين تقريباً تسويغاً متهافتاً لهذا الزعم .

في هذه المختارات (الجمهرة) طائفة مختارة من شعر عمر بن أبي ربيعة ، ونحن — بحكم الاختصاص ومعاطاة الشعر أكثر من نصف

قرن – من حقنا أن نزعم أننا أولى من الدكتور طه حسين بتمييز هذا الشعر أو ذاك من غيرهما وبالحكم على مستواهما ، وعلى مضامينهما، وعلى مزاج صاحبيهما ، فالدكتور طه لا ينكر ، ولا يشك أبداً في أنه – في المجال الشعري – ليس هو الدكتور طه في المجال النثري والكتابي .

فأي جامع يجمع بين هذه القصيدة والقطعة وبين أبيات معدودة مقطوعة عما قبلها وما بعدها لامرىء القيس ، حتى وإن كانت تدخل في الغزل والتشبيب مدخل عمر بن أبي ربيعـــة في ذلك ، فكل ماهو من هذا أبيات لدى كل شاعر جاهلي أو إسلامي،أو أموي أو عباسي ، يصل إلى هذا (المدخل) ويوصل إليه أيضاً ، فهل هو حتى أن يكون أي واحد منهم قد أخذ عن الآخر ، والأصح أن نقول : قد سرق منه ، حتى ولو أن السارق كان قبل أن يخلق المسروق منه بأكثر من مائة وخمسين عاماً . كما هو حـــال امرىء القيس مع عمر بن أبي ربيعة فلم يبق من هذا التعليل الغريب للدكتور طه لأبيات امرىء القيس إلا أن يصبح نكتة من النكات ، ولم يبق إلا أن يكون سارقاً . وإلا فمن هو الذي أدخل على معلقته هذه الأبيات المنحولة ، المفرغة ، لو أنها كانت مفرغة ، على نفس (ابن أبي ربيعة) وأسلوبه المحتكرين ، مااسمه ، وما عصره ، وعمن روى ، ومن الذي روى عنه ولماذا صنع ذلك ، ولا شيء من ذلك لدى الدكتور إلا قوله : « وأكبر الظن . . . .»

والأنكى من ذلك أن عمر بن أبي ربيعة نفسه لم يأت في كل شعره على شيء مما أتى به امرؤ القيس في أبياته تلك ، فهو لم يعد إلى صاحبته في محمل ، ولم يكن من السمنة بحيث يكاد أن يعقر بعير حبيبته فتطلب منه أن ينزل عنه،وهو لم يطرق حبلى ، ولا مرضعاً ، يلهيها « عن ذي تمائم محول » .

لقد كان شعر عمر بن أبي ربيعة حضارياً بكل معنى الكلمة ، وصورة صادقة عن حياته وعيشته وبيئته وعصره ، ومنسجماً كل الانسجام مع نفسه ، فما هي العلاقة التي تستوجب أن ينحل الناحلون إلى امرىء القيس بعد مئة وخمسين عاماً ما لايشبهه نسجاً وصياغة ومعاصرة وحضارة .

والدكتور طه يثير الشك حتى في وجود (عبيد بن الأبرص) الذي عاش في الجاهلية ومات في صدر الإسلام ، أي في العهد الذي كثر فيه الرواة الموثقون والمحدثون والمؤتمنون . « إننا نقف من (عبيد) ومن شعره موقفنا من (امرىء القيس) إن كل ما تقرأ من أخبار عبيد لايعطينا من شخصيته شيئاً ولا يبعث الاطمئنان إلا في نفس العامة أو أشباه العامة » .

هكذا وبكل بساطة ، وأنت إذا لم تؤمن بشكوك طه حسين هذه ، فلا بد أن تكون عامياً أو شبه ذلك ، وشاعران آخران يتصل ذكرهما بذكر امرىء القيس ، كان أحدهما . . . صديقاً له صحبه في رحلته

إلى قسطنطينية » ولم يعد من هذه الرحلة كما لم يعد امرؤ القيس » وهو عمرو بن قميئة » وكان الآخر خال امرىء القيس ... وهو مهلهل ابن ربيعة » .

وهكذا أيضاً ، وبالبساطة نفسها حذف هذين الشاعرين الجاهليين » ولك أيها القارىء — على ذمتي ومسؤوليتي — أن تتذرع بالصبر فتقرأ ثماني صفحات بالحرف الناعم كلها تدور حول محاولة يائسة لنكران وجود هذين الشاعرين » وطبعاً نكران أشعارهما » وأنا الضمين أنك لن تصل إلى نتيجة — وإن شبه مرضية — بهذا الصدد .

ولم يفت الدكتور طه أن يلحق بذلك جليلة أخت جساس وزوجة كليب ، وبكل سهولة فقد طارت من على وجه البسيطة أيضاً .

أما عمرو بن كلثوم ، فهو من بين الندرة النادرة من الشعراء الذين ألقى الدكتور طه عليهم بعد تردد « ومع ذلك فقد يظهر » قد يظهر » أنه وجد حقاً » .

أما طرفة فما أشد طرافة حديث الدكتور طه عنه وعن وجوده ، فالمدخل الوحيد إلى هذا الشك قصيدته الشهيرة الدالية » ولا سيما المقطع الأكثر جمالاً فيها :

فَلَوْلا ثَلاثٌ هُنَّ مِنْ عِيشَةِ الفَتَى
وَجَدِّكَ لَمْ أحْفِلْ مَتَى قَامَ عُوَّدِي

فمِنهُنَّ بقي العاذلاتِ بِشرْبَةٍ
كُمَيْتٍ مَتى مَا تُعَلْ بالماءِ تُزْبِدِ

وكَرِّي إذا نَادَى المُضَافُ مُحَنَّباً
كَسِيدِ الغَضَى نَبَّهْتَهُ المتورِّدِ

وما بعد هذا المقطع ، وما قبله بقليل ، لمجرد أن هـذا الشعر جميل وقوي فيجب أن يكون مدعاة للشك ، الشك فيما دس عليه ، والشك في أن يكون صاحبه طرفة موجوداً ، وأخيراً : « فأما صاحب هذه القصيدة ، فيقول الرواة : إنه طرفة ، ولست أدري أهو طرفة ، أم غيره ، لست أدري جاهلي أم إسلامي ، وكل ما أعرفه أنه شاعر بدوي ، ملحد ، شاك » .

* * *

وبعد ، فلكي يتعرف القارىء على مدى تمحّل الدكتور طه وتحامله ، وتكلفه في كتابه العجيب (الأدب الجاهلي) فلا بد له من أن يتعرف أيضاً إلى حقيقة مذهلة هي أن كل مايفصل أقدم شاعر جاهلي من الشعراء الأوائل والبارزين عن الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الإسلام لا يتجاوز بحال من الأحوال المئة عام ، أي أن هذه الكوكبة الماثلة من هؤلاء الشعراء ، الشنفرى ، المهلهل ، بشر بن أبي خازم ، عمرو بن قميئة ، امرىء القيس ، تأبط شرا ، المرقش الأكبر ، السموءل ، طرفة ، المتلمّس ، الحارث بن حلّزة ، المرقش الأصغر ، حاتم الطائي ، عمرو بن كلثوم ، عدي بن زيد ، ذي الإصبع العدواني ،

عبيد بن الأبرص ، أعشى باهلة ، المتنخل الهذلي ، علقمة الفحل ، المنخل اليشكري ، النابغة الذبياني ، الحصين بن الحمام ، الغنوي ، صخر ابن الشريد ، عروة بن الورد ، قيس بن الخطيم ، أمية بن أبي الصلت ، الأعشى الكبير ، دريد بن الصمة : لا ينفصل بين أقدم واحد منهم وبين صدر الإسلام عمر معمر واحد منهم — وما أكثر المعمرين فيهم — أو عمر واحد ممن عايشهم وقد أدرك المئة عام من حياته ، وربما كان أمية بن أبي الصلت — كما يقول الثقات — أنه قد تجاوز عمره كثيراً عمرَ أيٍّ واحدٍ منهم .

إن واحداً من هؤلاء كاف — ويزيد — أن يقص قصصهم ، ويروي خيانهم ، ويحفظ حتى ملامح وجوههم،بل إن الأعشى الكبير ، هذا الطود الشامخ بين هؤلاء الأعلام ، أدرك الإسلام ، وقد أسن كثيراً ، وقضى جل عمره في الجاهلية ، أي إنه كان قد عايش كل تلك الكوكبة، وإن لم يتم له ذلك فأكثرها وكان الشاهد العدل عليها .

ولحسن الحظ ، وحسن هذا الحظ قليل ونادر فيمن أبقى الدكتور طه على وجودهم ، أن هذا (الأعشى) كان منهم ، أي ممن لم يقدر على نفيه من الوجود ، ولكنه نفى هذا الوجود عن كل أقران الرجل وسماره من الشعراء الذين عايشهم وعايشوه ، وشهدوا عليه وشهد عليهم .

إذن فأنا لا أؤمن بما آمن به الدكتور طه حسين من نفي هذا الشعر ، ولا أرى أن حججه — وأقواها ماأخذه من ابن سلام الجمحي — مقنعةٌ ؛ لأسباب منها ماذكرته فيما تقدم من حديث . ومنها أن طائفة من الرواة الذين اتهموا بالنحل والكذب لم يكونوا كذلك ، وفي كتاب الدكتور

ناصر الدين الأسد (مصادر الشعر الجاهلي) مايؤيد قولي ويدعمه ويقويه . زد على ذلك أن الدكتور طه حسين وهو يستشهد بابن سلاّم يستشهد به على طريقة « ولا تقربوا الصلاة » فهو يأخذ من النص ماينفعه ويقوي حجته –فيما يخيل إليه– ويحذف منه ما يضعف من تلك الحجة . . وهذا وحده مايطعن في أحكامه طعناً جارحاً .

* * *

وبعد . ففي ضمن إعجابي بقدرة الإنسان على تحقيق مايريد ، فقد مسّني مساً خفيفاً إعجابٌ بما انفقت من جهد في جمع هذه المختارات التي هي فوق طاقة من هو في مثل سني . لولا أنني دفعت في هذه « الجمهرة » ثمناً غالياً لم أكن أتوقع أنني أدفعه في إنجاز عمل من الأعمال ، ذلك هو أنني أكاد أكون قد حرمت من القراءة بعد هذه المختارات ، لما أجهدت به "عينَيَّ" ، ولولا أنني لقيتُ من العناية والرعاية ماأنوء بشكره . لذلك أجد أن من باب نسبة الفضل إلى أصحابه نسبةً غيرَ ممنونة أن أتوجه بشكري وامتناني إلى صديقي «أخي الذي لم تلده أمي الدكتور عدنان درويش على ماسيتحمله من عناء التدقيق والإشراف على إخراج الجمهرة وطبعها ، وأكثر من ذلك فعناء تسديد خطواتي في كل ماقد أكون تعثرت به في هذه الموسوعة التي حملتني – أنا صاحبها – من الجهد ماكان ثمنهُ عليَّ فقدانَ القدرة على القراءة بعدها بالرغم من جهود الأطباء .

كما أشكر السيد مدير المكتبة الظاهرية الأستاذ ماجد الذهبي ، والسيد مدير المركز الثقافي العربي بدمشق الأستاذ إسماعيل عبد الكريم على ماأمداني به مما أحتاجه من مصادر ومراجع كانت تجلب إلي بفضلهما دون تجشمي – وقد تجاوزت الثمانين – عناء السعي إليها .

محمد مهدي الجواهري

قراءة الجمهرة وإعدادها للطبع

دكتور عدنان درويش

دعاني صديقي أبو فرات، الشاعر العظيم، ذات يوم إلى منزله في دمشق ، وكان ذلك في أوائل العام الماضي ، لقيت الشيخ ، فتى الفتيان علو همة وسمو طموح ، وكانت جلسة شعر وأدب وتاريخ ، عفّت على كل إحساس بالوقت ، تزودت فيها خير زاد ، وما أن تبلغت من ذلك بُلْغَةً؛ مد الجواهري يده وناولني مجلداً كبيراً ، طالعتني طرته ، تحمل عنواناً جميلاً زخار المحتوى (الجمهرة) وقال : « هذا المجلد جزء من عشرة مثله أودعتها صفو قراءاتي للشعر العربي منذ أن استقام عموده في الجاهلية حتى يوم الناس هذا، وهو – كما ترى – حصاد سبعة عقود من الزمان، اخترت منه أصفى عيونه، علني بهذا الاختيار والجمع أعرف لميراث هؤلاء الفحول من الشعراء العرب بعض حقه علينا نحن ورثته ، وهو الآن أمانة لديك، وعليك إخراجه إلى الناس بصورة نأمل أن يرضى عنها أجدادنا الشعراء ضبطاً وشرحاً وحسن إخراج » .

تناولت الجمهرة وانصرفت سعيداً معتزاً بالثقة التي أولانيها شاعرنا العظيم ، محساً بثقل الأمانة وعبء النهوض بها وأوْقه، فالعمل في إعداد هذه الاختيارات للطبع شاق كبير ، ورحت أتلمس طرائق الإنفاذ ، حتى استقامت لي طريقة أرجو بها أن أوفي جهد الشاعر الشيخ حقه حينما أخرج الجمهرة بالصورة التي يرضى عنها .

و كان لابد لي من أن أتوضح نهج أبي فرات في جمهرته اختياراً وعرضاً . وتم لي ذلك ، فقد سار فيها على لاحب بسيط غاية في الوضوح ، فهو يأتي بالشاعر يصطفيه،فيعرّف به تعريفاً غاية في الإيجاز ، ثم يشرع في إيراد مختارات من شعره ، وراثزه في اختياره للشعراء والشعر الذوق ونفس الشاعر ومعايير النقدة القدماء في تقويم الشعر وصحة نسبته، ثم اعتماده في الاختيار المزاج والفكرة والاتجاه مرتكزاً يبني عليه إعجابه بالنص الذي يجمع — إلى جانب قيمته الشعرية وصفاء صوغه وديباجته ورقة النغم فيه — القيم الخلقية أو الاجتماعية أو الثورية ، ثم يدخل في الاعتبار القصائد التي تتصل اتصالاً وثيقاً بحياة أصحابها الذين تميزوا باستقلال شخصياتهم وتفردها في اختيار نمط من أنماط الحياة ينذرون له أنفسهم ومصائرهم — كما قال أبو فرات في مقدمة الجمهرة وأنفذه اختياراً وعرضاً — .

وهو إذ يأتي بالقصائد أو المقطعات المختارة قلّ أن يشرح المغلقات من ألفاظ الشعر على وعورة بعضها ، معتمداً في ذلك على أن قراء

الجمهرة من أهل العلم بالشعر والتحقيق فيه ، قادرون على معرفة الشعراء ، حصيفون في فهم شعرهم .

لذلك رأيت من الخير أن أوصل الجمهرة إلى جماهير القراء بسبيل أكثر قرباً وأيسر تناولاً وقراءة ، فبسطت ما أوجزه شيخنا الجواهري من تراجم الشعراء بعض البسط ،وعدّلت فيها بعض التعديل ؛ لأتيح للقارىء الوقوف على أنباذ من أهم جوانب سيرة الشــاعر ، يملك بها تصوراً لاتجاهاته في شعره . وآثرت أن أحيل التراجم والمختارات الشعرية إلى أقرب مظانها وأيسرها تناولاً ، وحرصت على أن أعتمد دواوين الشعراء في ذلك ، فإن لم تتوفر أحلتها إلى كتب الاختيارات والمجاميع الشعرية الأكثر شيوعاً وتداولاً . وكرهت أن أحشد عند كل ترجمة أو قصيدة مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارىء الجمهرة ، وتركت ذلك لأهل العلم والتحقيق والتدقيق فهم أقدر مني على استيفاء مايشاؤون من المراجع . وهم في غنى عن إدلالي عليهم بكثرة المراجع وتنوعها .

ثم عارضت القصائد المختارة بأصولها في المظان ، بغية تخليصها من سهو أو تصحيف قد يقع فيها شاعرنا حين الأخذ والاختيار والنسخ ، وقومت ما وقع من ذلك وصححته ، ولم أتعرض لاختلاف الرواية .

وبذلت جهد الطاقة في تقييد ألفاظ الشعر بالحركات تقييداً كاملاً ، تيسيراً على القارىء وتوفيراً عليه من جهد الحيرة في قراءة الشعر وتوضح معانيه .

وحاولت أن أشرح كل مايستغلق على القارىء فهمه من ألفاظ الشعر : حتى يستغني بما صنعته عن مراجعة المعاجم والقواميس ، ويتهدّى إلى فهم الشعر بما شرحته في الهوامش من ألفاظ .

وعزمت على أن أضع للجمهرة خمسة فهارس تيسيراً للانتفاع بها .

أولها : فهرس لأسماء الشعراء .

وثانيها : لعنوانات القصائد المختارة ومطالعها .

وثالثها : لأسماء الأعلام من غير الشّعراء أصحاب القصائد .

ورابعها : للأماكن وما إليها .

وخامسها : للأقوام والجماعات وما أشبهها .

وحسبي بعد هذا أن أخرج هذه الأمانة (الجمهرة) بالصورة التي ترضي واضعها ومن جمعهم فيها من الشعراء كما ترضي قراءها . فإن كنت قد وفقت إلى ما ابتغيت فذلك هو أسنى الثواب ، وإن لم يكن ذلك فأرجو أن يتغمد قصوري بالعفو ماقد بذلته من جهد في إعداد الجمهرة وإخراجها .

لَقِيط الإيادِي

لقيط الإيادي

هو لقيط بن يعمر بن خارجة الإيادي ، شاعر جاهلي فحل مقل ، من أهل الحيرة كان يحسن الفارسية ، واتصل بكسرى سابور (ذي الأكتاف) فكان من كتابه ومن مقدمي تراجمته .

لا يعرف له شعر غير هذه القصيدة وقطع من الشعر صغار لطاف ، وقصيدته هذه يقولها في الحرب التي دارت بين قبيلة (اياد) وبين جنود كسرى ، وقد ظفر الأعاجم بقبيلته في معركة ضارية دارت بينهم في موضع (مرج الأشم) في (الجزيرة) . وكانت (إياد) قبل ذلك قد ظفرت بهم في معركة دارت على الجانب الغربي من شط (الفرات) بالعراق ، ولقيط في قصيدته هذه يبعث إلى قومه بني اياد يحذرهم فيها مما يبيت لهم كسرى قبل أن يؤخذوا على غرة ، كما حدث ذلك فعلا. ويقال : إن القصيدة وقعت في يد أوصلتها إلى كسرى فسخط عليه وقطع لسانه ثم قتله(١) . وكان ذلك في نحو سنة ٢٥٠ قبل الهجرة أي نحو ٣٨٠ للميلاد ، على أرجح الأقوال .

* * *

(١) الأغاني ٢٠ : ٢٣ . ومعجم مااستعجم : ١ : ٧٢ . ومختارات ابن الشجري ،ص : ١ .

حامي الثغور *

يا دارَ عَمْرَةَ مِنْ مُحْتَلِّهـا الجَرَعَـا
هاجَتْ لِيَ الهَمَّ والأحزانَ والوجَعَا ١

. . . .

إنِّي بِعَيْـني إذا مالَتْ حُمُولَتُهُـمْ
بِطْنَ السَّلُوطَحِ لا يَنْظُرْنَ مَنْ تَبِعا ٢

طَوْراً أراهُمْ وَطَـوْراً لا أُبِينُهُـمُ
إذا تَرَفَّعَ حِدْجٌ ساعَـةً لَمَعَـا ٣

. . . .

يا قَوْمُ لا تَأْمَنُوا إنْ كُنْتُمُ غُيُـراً
عَلَى نِسائِكُمُ كِسْرى وَمَـا جَمَعَا

* جاء في مختارات ابن الشجري ص : ١ : « قال لقيط بن يعمر الإيادي ينذر قومه غزو كسرى إياهم وكان لقيط كاتباً في ديوان كسرى ، فلما رآه مجمعاً على غزو إياد كتب إليهم بهذا الشعر ، فوقع الكتاب بيد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا إياداً » .

(١) الجرع : رمل يرتفع وسطه وترق نواحيه فتعشب وعليها الناس .

(٢) بطن السلوطح : موضع في الجزيرة قريب من البشر .

(٣) الحدج : مركب من مراكب النساء يشبه الهودج والمحفة .

هو الجَلاءُ الّذي تَبْقَــى مَذَلّتُـــه
إنْ طَارَ طائِرُكُمْ يَوْماً وإنْ وَقَعــا

هو الفَنَاءُ الذي يَجْتَــثُّ أصْلَكُـــمُ
فَمَنْ رَأى مِثْلَ ذا رَأْياً وَمَن سَمِعَـا

فَقَلّدُوا أمْرَكُمْ ـ لِلّــهِ دَرُّكُـــمُ ـ
رَحْبَ الذّرَاعِ بِأمْرِ الحَرْبِ مُضْطَلِعـا

لا مُتْرَفاً إنْ رَخَاءُ العَيْــشِ سَاعَــدَهُ
وَلاَ إذا حَلّ مَكْرُوهٌ بِــهِ خَشَعَـــا

لا يَطْعَمُ النّوْمَ إلاّ رَيْــثَ يَبْعَثُـــهُ
هَمٌّ يَكَادُ حَشَاهُ يَقْطَــعُ الضِّلَعــا

مُسَهّدَ النّوْمِ تَعْنِيــهِ ثُغُورُكُــمُ
يَرُومُ مِنْها إلى الأعْـــداءِ مُطّلَعــا

ما انْفَكّ يَحْلُبُ هَذا الدّهْرَ أشْطُرَهُ
يَكُونُ مُتّبِعــا طَــوْراً ومُتّبَعَـــا

فَلَيْسَ يَشْغَلُهُ مَـــالٌ يُثَمِّـــرُهُ
عَنْكُمْ وَلاَ وَلَدٌ يَبْغِـــي لَهُ الرِّفَعـا

حَتّى اسْتَمَرَّتْ عَلَى شَــزْرٍ مَرِيرَتُــهُ
مُسْتَحْكِمَ السِّنِّ لا قَحْمـاً ولا ضَرَعا ١

كَمالِكِ بنِ قَنَانٍ أو كَصَاحِبِــهِ
زَيْدِ القَنَا حِينَ لاقَى الحَارِثَيْنِ مَعَـا

إذْ عَابَهُ عَائِبٌ يَوْمـاً فَقَالَ لَـهُ :
دَمِّثْ لِجَنْبِكَ قَبْلَ اللَّيْلِ مُضْطَجَعَا ٢

فَسَاوَرُوهُ فَأَلْفَـوْهُ أَخَـا عَــدَلٍ
في الحَرْبِ يَخْتَتِلُ الرِّئْبَالَ والسَّبُعَا ٣

عَبْلَ الذِّراعِ أَبِيّــاً ذا مزابَنَــةٍ
في الحَرْبِ لا عَاجِزاً نِكْسـاً ولا وَرَعَا ٤

مُسْتَنْجِدا يَتَحَــدّى النَّـاسَ كُلَّهُــمُ
لَوْ صَارَعُوهُ جَمِيعاً في الوَغَـى صَرَعَـا

---

(١) الشزر : فتل الحبل مما يلي اليسار ، وذلك أشد لفتله . المريرة : الشدة . القحم : الشيخ الكبير السن . والضرع : الضعيف ، ومن يأخذه الخوف .

(٢) دمث : دمث الشيء لينه وسهله .

(٣) ساوروه : واثبوه وقاتلوه . والرئبال : من أسماء الأسد .

(٤) عبل الذراع : ضخمه . المزابنة : المدافعة والشدة والمنعمن وراء ظهر الانسان . النكس : الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم . والورع : الجبان الضعيف .

هٰذَا كتابي إلَيْكُمْ والنّذِيــرُ لكُــمْ

لِمَنْ رَأى الرّأْيَ بالإبْرامِ قد نَصَعَــا [1]

لَقَدْ بَذَلْتُ لكم نُصْحِي بِــلا دَخَلٍ

فاسْتَيْقِظُوا إنَّ خَيْرَ العِلْمِ مَا نَفَعَا [2]

• • •

(١) نصع : بان ووضح وتجلى .

(٢) الدخل : الغدر والخديعة والمكر .

أُحَيحَةُ بنُ الجُلَاح

أُحَيْحَةُ بنُ الجُلاح

هو أبو عمرو أحيحة بن الجلاح بن الحريش من الأوس .

شاعر جاهلي من فرسان العرب وأشدائهم ، وحكمائهم ودهاتهم ، وهو الذي نجا من مكيدة (تبع الأخير أبي كرب) لأهل المدينة « بعد أن اغتيل ابنه فيهم وقتل أشرافهم والوجوه من ساداتهم ونجا « أحيحة » من ذلك في قصة طويلة » وكان إلى ذلك مضرب المثل في الشح وفي جمع المال بالربا ، وقد جمع من عيون الماء ومن النخيل « ومن القلاع الشيء الكثير ، و (الزوراء) التي يتغنى بها واحدة من تلك العيون .

قال الميداني في مجمع الأمثال : « كان سيد يثرب (المدينة) وكان له حصن فيها سماه (المستظل) وحصن في ظاهرها سماه (الضحيان) ومزارع وبساتين ومال وفير » وقال البغدادي في خزانته : « كان سيد الأوس في الجاهلية وكان مرابياً كثير المال . أما شعره فالباقي منه قليل جيد » .

توفي نحو سنة ١٣٠ قبل الهجرة أي نحو سنة ٤٩٧ للميلاد (١) .

* * *

---

(١) مجمع الأمثال للميداني : ١ : ١٣ ، وخزانة الأدب للبغدادي : ٢ : ٢٣ . والأغاني – دار الكتب – : ١٥ : ٣٦ و ٣٧ .

شَوْقٌ وأُمْنية *

يَشْتَاقُ قَلْبِي إلَى مُلَيْكَةَ لَوْ
أَمْسَتْ قَرِيباً مِمَّنْ يُطَالِبُهَا

مَا أحسَنَ الجِيدَ مِنْ مُلَيْكَةَ والـ....
....ـلَبَّاتِ إذْ زَانَهَا تَرَائِبُهَا (١)

يَالَيْتَنِي لَيْلَةً إذا هَجَعَ الـ....
....ـنَّاسُ وَنَامَ الكِلاَبُ ، صاحِبُهَا

في لَيْلَةٍ لا يُرَى بِهَا أحَدٌ
يَسْعَى عَلَيْنَا إلاَّ كَوَاكِبُهَا

* * *

---

* الأغاني : ١٥ / ٣٦ .

(١) اللبات : جمع لبة ، بالفتح ، وهو موضع القلادة من الصدر . والترائب : عظام الصدر أو مابين الثديين . .

اسْتَغْنِ أو مُتْ *

إنِّي أُقِيمُ عَلَى الــــزَّوْراءِ أَعْمُرُهَا
إنَّ الكَرِيمَ على الإخْــوانِ ذُو المَــالِ

لهَا ثَلاثُ بِئَــــارٍ في جَوانِبِهَــــا
فِي كُلِّهَــا عَقِبٌ تُسْقى بِإقْبَـــالِ ١

اِستَغْنِ أو مُتْ ولا يَغْرُرْكَ ذُو نَشَـبٍ
مِنِ ابْنِ عَمٍّ وَلاَ عَمٍّ ولاَ خَـــالِ ٢

* * *

* الأغاني : ١٥ / ٣٧ .
(١) البثار : جمع بئر . . وإقبال الجداول : أوائلها ورؤوسها .
(٢) النشب : المال الأصيل والعقار .

بشرُ بنُ أَبي خَازِم

بشر بن أبي خازم

بشر بن أبي خازم عمرو بن عوف الأسدي ، أبو نوفل ، من بني أسد بن خزيمة من نزار ، من أهل نجد ، شاعر جاهلي فحل ، من الفرسان الشجعان .

عاش في النصف الثاني من القرن السادس من الميلاد قبيل ظهور الإسلام ، وأدرك عهد أبي قابوس النعمان بن منذر من ملوك الحيرة اللخميين ، وشهد حرب أسد وطيء ، ثم شهد هو وابنه نوفل الحلف بين القبيلتين .

كان من خبره أنه هجا أوس بن حارثة الطائي بخمس قصائد ، ثم غزا طيئاً فجرح في الغزاة وأسره بنو نبهان الطائيون ، فركب إليهم أوس بن حارثة وبذل لهم مئتي بعير واستوهبه منهم ، وكان أوس قد نذر بعد هجاء بشر له ليحرقنه إن قدر عليه ، إلا أن سعدى أم أوس قالت لابنها أوس : قبح الله رأيك،أكرم الرجل وخل عنه فانه لا يمحو ماقال فيك غير لسانه . فرجع أوس عن عزمه وأكرم بشراً وكساه حلته وحمله على راحلته وأمر له بمئة ناقة وأطلقه ، فانطلق لسان بشر بمدحه وقال فيه خمس قصائد مدح محا بها الخمس السابقات في الهجاء .

وفي غزوة له على بني صعصعة بن معاوية ، رماه فتى وائلي بسهم أصاب منه مقتلا فأيقن أنه ميت فقال قصيدة يرثي بها نفسه وهي من جيد شعر العرب يقول فيها مخاطباً ابنته عميرة :

فإن أباك قد لاقى غلاماً	من الأبناء يلتهب التهابا
وإن الوائلي أصاب قلبي	بسهم لم يكن يكسى لغابا
فمن يك سائلا عن بيت بشر	فان له بجنب الرده بابا
ثوى في ملحد لا بد منه	كفى بالموت نأياً واغترابا
رهين بلى وكل فتى سيبلى	فأذري الدمع والنحبي انتحابا

وكان مقتله في حوالي السنة الثانية والعشرين قبل الهجرة أي نحو سنة ٥٩٨ للميلاد .

شعره في الفخر والحماسة من جيد شعر العرب ، ويأتي بشر شاعراً في الطبقة الثانية من فحول شعراء الجاهلية مع أوس بن حجر ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، كما وصفه ابن سلام في كتابه (طبقات فحول الشعراء) (١) .

---

(١) ديوان بشر بن أبي خازم – تحقيق الدكتور عزة حسن ، مقدمة الديوان ، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي – دمشق ١٩٧٢ .

القَلْبُ المعَنّى *

كَأنَّ ظِبَــاءَ أسْنُمَـــةٍ عَلَيْهــا
كَوَانِسُ ، قَالِصاً عَنْهــا المَغَــارُ ١

يُفَلِّجْنَ الشِّفــاهَ عَــنْ اقْحُــوَانٍ
جَلاَهُ غِبَّ سَارِيَةٍ ، قِطَـــارُ ٢

وَفِي الأظْعــانِ آنِسَةٌ ، لَعُــوبٌ
تَيَمَّمَ أهْلُهــا بَلَــداً ، فَسَــارُوا ٣

---

* من رائية بشر في ديوانه ص ٦١ – ٧٩ ، ويبلغ عدد أبياتها /٥٨/ بيتاً ، مطلعها :
ألا بان الخليــط ولم يــزاروا   وقلبك في الظعائن مستعار

(١) أسنمة : بضم الهمزة وضم النون أكمة يكثر فيها الظباء . والكوانس : الظباء تأوي إلى الكناس وهو موضع بين الشجر تستتر فيه الظباء من الحر . وقالصاً عنها المغار : أي كاشفاً عنها ، من قلصت أغصان الشجر إذا تقلصت ظلالها عن الموضع الذي أوت إليه .

(٢) يفلجن : يفتحن . غب سارية : بعد سارية ، والسارية : السحابة التي تأتي ليلا . والقطار : جمع قطر : يريد قطر المطر .

(٣) الأظعان : النساء في هوادجهن على مراكبهن ، مفردها ظعينة . تيمم أهلها : قصدوا واتجهوا .

مِنَ اللائِي غُذِينَ بِغَيْرِ بُؤسٍ
مَنَازِلُهَا القُصَيْبَةُ والأوارُ

غَذَاها قارِصٌ ، يَجْرِي عَلَيْهَا
ومَحْضٌ ، حِينَ تُبْتَعَثُ العِشَارُ ١

نَبِيلَةُ مَوْضِعِ الحِجْلَيْنِ ، خَوْدٌ
وَفي الكَشْحَيْنِ والبَطْنِ اضْطِمارُ ٢

. . . .

فَبِتُّ مُسَهَّداً أَرِقاً كَأَنِّي
تَمَشَّتْ ، في مَفَاصِلِيَ ، العُقَارُ ٣

أُراقِبُ في السَّماءِ بَنَاتِ نَعْشٍ
وَقَدْ عَطَفَتْ كَمَا عَطَفَ الظُّؤَارُ ٤

---

(١) القارص : اللبن الذي أخذ فيه الطعم ، يجري عليها : دائم لها كل يوم . والمحض : اللبن الذي يحلب وتذهب رغوته . العشار : النوق التي دنا نتاجها ، ولبنها ألذ مايكون من الألبان .

(٢) نبيلة موضع الحجلين : ممتلئة الساقين . الخود : المرأة الشابة الحسنة . الكشحان : الخاصرتان . والاضطمار : الضمور والنحافة .

(٣) العقار : الخمر .

(٤) الظؤار : جمع ظئر وهي الناقة فقدت ولدها ، فعطفت على ولد غيرها فرأمته .

وَعَانَدَتِ الثُّرَيَّــــا ، بَعْــدَ هَــدْءٍ
مُعَانَدَةً لَهَا العَيُّــوقُ جَــــارُ ١

. . . .

فَيَا لَلنَّاسِ ، لِلرَّجُـــــلِ المُعَنَّــى
بِطُولِ الدَّهْرِ إذْ طَـــالَ الحِصَـــارُ

. . . .

فَإنْ تَكُنِ العُقَيْلِيَّـــــاتُ شَطَّــتْ
بِهِنَّ وبالرَّهِينَـــــاتِ الدِّيَـــارُ ٢

فَقَدْ كَانَـــتْ لَنَا ، ولَهُـــنَّ ، حَتَّى
زَوَتْنَـــا الحَرْبُ أيَّــامٌ قِصَـــارُ ٣

---

(١) عاندت الثريا : سقطت للمغيب . بعد هدء : بعد ذهاب صدر من الليل . العيوق : نجم أحمر مضيء يتلو الثريا لايتقدمها .

(٢) الرهينات : أي القلوب المرتهنة . . وشطت : بعدت ، يريد بعدت العقيليات وقلوبنا معهن رهائن .

(٣) زوتنا الحرب : صرفتنا وأبعدت بعضنا عن بعض .

لَيالِيَ لا أُطـــاوِعُ مَـنْ نَهانِــي
ويَضْفُــو فَــوْقَ كَعْبَــيَّ الإِزَارُ [1]

فَأَعْصِي عَاذِلِي ، وأُصِيــبُ لَهْــواً
وأُوذِي في الزِّيارَةِ مَـنْ يَغَــارُ

* * *

(١) يضفو : يطول ويتسع ويسبغ .

خمرُ الرُّضاب *

وَقَدْ نَغْنَى بِنَا ، حِينـاً ونَغْنَى
بِها والدَّهْرُ لَيْسَ لَـهُ دَوَامُ ١

لَيالِيَ تَسْتَبِيكَ ، بِـذِي غُـرُوبٍ
كأنَّ رِضَابَهُ وَهْنـاً مُـدَامُ ٢

وأبْلَجَ ، مُشْرِقِ الخَدَّيْنِ ، فَخْمٍ
يُسَنُّ عَلَى مَرَاغِمِهِ القَسَامُ ٣

* * *

* من قصيدة أبياتها /٣٨/ بيتاً في ديوانه : ص ٢٠١ – ٢١٢ ؛ وقال أبو عمرو بن العلاء في هذه القصيدة : « ليس للعرب قصيدة على هذا الروي أجود منها ، وهي التي ألحقت بشراً بالفحول » ومطلع هذه الميمية :

أحق ما رأيت أم احتلام   أم الأهوال ، إذ صحبي نيام

(١) تغنى بنا ونغنى بها : أي نعيش ونقيم جيراناً فيما نهوى ونحب ، تغنى بنا عن غيرنا ، ونغنى بها عن غيرها .

(٢) بذي غروب : بثغر ذي غروب ، والغروب واحدها غرب ، وهو الأسنان المجلوة الحادة لحداثتها . الرضاب : الريق ، والمدام : الخمر .

(٣) الأبلج : وجه واضح الحسن . يسن : يصب . والمراغم : جمع مرغم ، وهو الأنف وماحوله . القسام : الجمال والحسن .

إذا ما شمرت حرب سمونا *

تغيّرتِ المنازلُ بالكثيبِ
وغيّرَ آيَها نسجُ الجنوبِ (١)

منازلُ من سُليمى مقفراتٌ
عفاها كلُّ هطّالٍ سكوبِ

. . . .

نأتْ سلمى فغيّرها التنائي
وقد يسلو المحبُّ عن الحبيبِ

فإنْ تكُ قد نأتني اليومَ سلمى
وصدّتْ بعدَ إلفٍ عن مشيبي

فقد ألهو إذا ما شئتُ يوماً
إلى بيضاءَ آنسةٍ لعوبِ

---

* القصيدة في ديوانه : ص ٢٠ – ٢٣ .

(١) الآي : مفردها آية وهي العلامة . والجنوب : ريح الجنوب ، نسجها : أن تسحب التراب بعضه على بعض فتمحو آثار الديار .

أَلا أَبْلِـغْ بَنِـي لأْمٍ رَسُـولاً
فَبِئْسَ مَحَلُّ رَاحِلَةِ الغَرِيبِ (1)

. . . .

إِذَا عَقَدُوا لِجَارٍ أَخْفَرُوهُ
كَمَا غُرَّ الرِّشَاءُ مِنَ الذَّنُوبِ (2)

وَمَا أَوْسٌ وَلَوْ سَوَّدْتُمُوهُ
بِمَخْشِيِّ العُرَامِ ولا أَرِيبِ (3)

أَتُوعِدُنِي بِقَوْمِكَ يابْنَ سُعْدَى
وذَلِكَ مِنْ مُلِمَّاتِ الخُطُوبِ

وَحَوْلِي مِنْ بَنِي أَسَدٍ عَدِيدٌ
مُبِنٌّ بَيْنَ شُبَّانٍ وشِيبِ (4)

. . . .

(1) بنو لأم : رهط أوس بن حارثة بن لأم الطائي الذي هجاه بشر .
(2) أخفروه من الاخفار : وهو نقض العهد والغدر . والرشاء بوزن كساء : الحبل .
وغر : قطع . والذنوب : الدلو .
(3) العرام : الشراسة والأذى .
(4) المبن : المقيم .

هُمُ ضَرَبُوا قَوَانِسَ خَيْلِ حُجْرٍ
بِجَنْبِ الرَّدْهِ في يَوْمٍ عَصِيبِ ١

وَهُمْ تَرَكُوا عُتَيْبَةَ في مَكَرٍّ
بِطَعْنَةِ لا أَلَفٍّ ولا هَيُوبِ ٢

وَهُمْ تَرَكُوا غَدَاةَ بَني نُمَيْرٍ
« شُرَيْحاً » بَيْنَ ضِبْعانٍ وَذِيبِ ٣

وَهُمْ وَرَدُوا « الجِفَارَ » عَلَى تَمِيمٍ
بِكُلِّ سَمَيْدَعٍ بَطَلٍ نَجِيبِ ٤

وأَفْلَتَ « حَاجِبٌ » تَحْتَ العَوالِي
عَلَى مِثْلِ المُوَلَّعَةِ الطَّلُوبِ ٥

---

(١) قوانس : جمع قونس : وهو عظم ناتىء بين أذني الفرس . وحجر : هو حجر بن الحارث من آل آكل المرار ملوك كندة ،وهو أبو امرىء القيس الشاعر ،قتله بنو أسد بجنب الرده . والرده : موضع في بلاد قيس دفن فيه بشر . عصيب : أي شديد الحر .

(٢) عتيبة : هو عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس ، فارس بني تميم في الجاهلية غير مدافع ، قتله بنو أسد . المكر :المعركة . الألف من اللفف:وهو تعطيل العمل بالتواء عرق في ساعد العامل .

(٣) غداة بني نمير ، يشير إلى يوم النسار المشهور ، وكان بين بني أسد وبني عامر . وشريح :هو شريح بن مالك القشيري من بني عامر . وضبعان . بكسر الضاد: ذكر الضبع .

(٤) يوم الجفار ، يوم مشهور بين بني أسد وأحلافها وبين بني تميم . والسميدع : الشجاع .

(٥) حاجب : هو حاجب بن زرارة . وكان على بني تميم يوم الجفار .— يريد أنه هرب تحت وقع الرماح.والمولعة : العقاب. وقد شبه فرس حاجب عند هربه بالعقاب التي تطلب الصيد.

وَحَيَّ بَنِي كِلابٍ قَدْ شَجَرْنَا
بِأَرْماحٍ كَأَشْطانِ القَلِيبِ [1]

إذا ما شَمَّرَتْ حَرْبٌ سَمَوْنَا
سُمُوَّ البُزْلِ في العَطَنِ الرَّحِيبِ [2]

* * *

(١) بنو كلاب: من أحياء بني عامر . شجرنا : طعناهم بالرماح حتى اشتبكت فيهم . أشطان : جمع شطن وهو الحبل . والقليب : البئر .

(٢) البزل : مفردها بزول وبازل وهو البعير إذا بلغ التاسعة وبزل نابه أي شق وطلع ، وذلك حين استكمال قوته . والعطن : مبرك الإبل .

الشَّنفَرى

الشَّنْفَرَى

قيل : الشنفرى اسمه ، وقيل : بل هو لقب غلب عليه لعظم شفتيه ، واسمه عمرو بن مالك الأزدي من قحطان من اليمن . وهو ابن أخت تأبط شراً ، كان من فتاك العرب وعدائيهم وضرب المثل به في العدو فقيل : « أعدى من الشنفرى » .

شاعر جاهلي ، من فحول الطبقة الثانية ، وهو صاحب لامية العرب المشهورة التي مطلعها :

أقيموا بني أمي صدور مطيكـــم   فإني إلى قوم سواكم لأميـــل

ومن خبره أنه أخذ وهو غلام صغير أسير فداء في بني سلامان بن مفرج ، فنشأ فيهم فلما أساؤوا إليه وعلم بأمره غضب وتوعدهم أن يقتل مئة رجل منهم ، وأخذ في الإغارة عليهم وإيقاع القتل في رجالهم ، وكان ممن قتل منهم رجل يقال له حزام بن جابر ثأراً لأبيه لأنه أخبر أنه قاتله ، وأشار إلى ذلك في قصيدته التائية الآتية التي يفخر فيها ببأسه وقوته وقتله حراماً . ثم قتل في إحدى وقعاته مع بني سلامان ، وكان ذلك لنواة سنة ٧٠ قبل الهجرة أي نحو ٥٢٥ للميلاد ، ورثاه ابن أخته تأبط شراً (١) .

---

(١) المفضليات : ص : ١٠٨ ، والأغاني ط الدار : ٢١ / ١٧٩ ومابعدها ، وسمط اللآلي : ٤١٣ .

في قتله حزاماً *

أرى أمَّ عَمْرٍو أجْمَعَتْ فاستَقَلَّتِ
وَمَا وَدَّعَتْ جِيرَانَها إذْ تَوَلَّتِ ١

وَقَدْ سَبَقَتْنَا أمُّ عَمْرٍو بِأمْرِهَا
وَقَدْ كَانَ أعْنَاقُ المَطِيِّ أظَلَّتِ ٢

فَوَا نَدَمَا عَلَى أُمَيْمَةَ بَعْدَمَا
طَمِعْتُ ، فَهَبْهَا نِعْمَةَ العَيْشِ وَلَّتِ

أُمَيْمَةُ لا يُخْزِي نَثَاهَا حَلِيلَهَا
إذَا ذُكِرَ النِّسْوَانُ عَفَّتْ وَجَلَّتِ ٣

---

* هذه القصيدة قالها الشنفرى مفتخراً بعد أن أنقذ وحيده وقتل حزاماً ثأراً لأبيه . انظر المفضليات ، ص : ١٠٨ . والأغاني : ٢١ / ١٨٦ .

(١) أجمعت : عزمت أمرها . استقلت : ارتحلت .

(٢) سبقتنا بأمرها : استبدت واستأثرت به .

(٣) النثا : يقال نث الحديث والخبر : حدث به وأشاعه . وحليلها : زوجها .

يَحُلُّ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتُهَا
إِذَا مَا بُيُوتٌ بِالمَلَامَةِ حُلَّتِ

فَقَدْ أَعْجَبَتْنِي لا سَقُوطٌ قِنَاعُهَا
إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بِذَاتِ تَلَفُّتِ ١

كَأَنَّ لَهَا فِي الأَرْضِ نِسْياً تَقُصُّهُ
على أَمِّهَا وإِنْ تُحَدِّثْكَ تَبْلَتِ ٢

فَدَقَّتْ وَجَلَّتْ واسْبَكَرَّتْ وأُكْمِلَتْ
فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الحُسْنِ جُنَّتِ ٣

تَبِيتُ بُعَيْدَ النَّوْمِ تُهْدِي غَبُوقَهَا
لِجَارَاتِهَا إِذَا الهَدِيَّةُ قَلَّتِ ٤

فَبِتْنَا كَأَنَّ البَيْتَ حُجِّرَ حَوْلَنَا
بِرَيْحَانَةٍ رِيحَتْ عِشَاءً وطُلَّتِ ٥

---

(١) أي لا يسقط قناعها لشدة حيائها .

(٢) النسي : الشيء المفقود المنسي . تقصه : تتبعه باحثة عنه . أمها : بفتح الهمزة : قصدها الذي تريده . تبلت : تقطع ، يريد : تقطع الكلام و لا تطول حياء .

(٣) اسبكرت : اعتدلت واستقامت وطالت .

(٤) الغبوق : مايشرب في العشي ، تهديه لجاراتها . وتؤثرهن به .

(٥) حجر : أحيط . ريحت : أصابتها ريح فجاءت بنسيمها ، طلت : أصابها الطل وهو الندى .

بِرَيْحانَةٍ مِنْ بَطْنِ حَلْيَةَ أَمْرَعَتْ
لَهَا أَرَجٌ مِنْ حَوْلِهَا غَيْرُ مُسْنِتِ [1]

غَدَوْتُ مِنَ الوَادِي الَّذي بَيْنَ مَشْعَلٍ
وَبَيْنَ الجَبَا هَيْهَاتَ أَنْسَأْتُ سُرْبَتِي [2]

أُمَشِّي عَلَى الأَرْضِ الَّتِي لَنْ تَضِيرَنِي
لأَكْسِبَ مالاً أَو أُلاقِيَ حُمَّتِي [3]

إِذَا ما أَتَتْنِي حَتْفَتِي لَمْ أُبالِهَا
وَلَمْ تُذْرِ خَالاتِي الدُّمُوعَ وَعَمَّتِي

. . . .

شَفَيْنَا بِعَبْدِ اللهِ بَعْضَ غَلِيلِنَا
وَعَوْفٍ لَدَى المَعْدَى أَوَانَ اسْتَهَلَّتِ [4]

---

(١) حليه : واد باليمامة . الأرج : تفرق الريح في كل جانب . المسنت : المجدب .

(٢) مشعل ، والجبا : موضعان . أنسأت سربتي : السربة : السفر القريب . يريد : ما أبعد الموضع الذي منه ابتدأت مسيري .

(٣) الحمة : المنية .

(٤) عبد الله وعوف : من بني سلامان . المعدى : موضع العدو ، يريد ساحة القتال . أوان استهلت : في الوقت الذي ارتفعت فيه الأصوات للحرب .

قَتَلْنا حَزَاماً مُهْدِياً بِمُلَبِّـــــد
مَتَحَلُّهُما بَيْنَ الحَجِيجِ المُصَوِّتِ [1]

فَإِنْ تُقْبِلُوا تُقْبِلْ بِمَنْ نِيلَ مِنْهُمُ
وإِنْ تُدْبِرُوا فَأُمُّ مَنْ نِيلَ فُتِّـــتِ [2]

ألا لا تَزُرْنِي إنْ تَشَكَّيْتَ خُلَّتِي
كَفَانِي بِأَعْلَى ذِي الحُمَيْرَةِ عَدْوَتِي [3]

وَإِنِّي لَحُلْوٌ إنْ أُرِيدَتْ حَـــلاوَتِي
وَمُرٌّ إِذَا النَّفْسُ الصَّدُوفُ اسْتَمَرَّتِ

أَبِـــيٌّ لِمَا آبَى وَشِـــيكٌ مَفِيئَتِـــي
إلَى كُلِّ نَفْسٍ تَنْتَحِي بِمَوَدَّتِي [4]

• • •

(١) مهدياً : محرماً يسوق الهدي ، بملبد : أي بمحرم لبد رأسه ، يريد قتلنا رجلا محرماً بوجل محرم . المصوت : الملبي . واسم المقتول في المفضليات : حرام وليس حزاماً كما في الأغاني .

(٢) أم من نيل منهم : يعني أم رأسهم ، يريد : إن أدبرتم فقد فتتنا رؤوس من أصبنا منكم .

(٣) ذو الحميرة : موضع . عدوتي : العدوة المرة من العدو ، يريد أن سرعة جريه هي سلاحه يكتفي به كراً وفراً .

(٤) مفيئتي : رجوعي . تنتحي بمودتي : تقصد إلى مايودني ويسرني .

اسأَلُوا عن قَائِلٍ لا يُكَذَّب *

دَعِيني وَقُولِي بَعْــدُ ما شِئْتِ إِنَّني
سَيُغْدَى بِنَعْشِي مَــرَّةً فَأَغِيــبُ

خَرَجْنــا فَلَمْ نَعْهَــد وَقَلَّتْ وَصَاتُنــا
ثَمَانِيَةٌ مَــا بَعْــدَهــا مُتَعَتَّبُ [1]

سَرَاحِينُ فِتْيانٍ كَــأَنَّ وُجُــوهَهُــمْ
مَصَابِيحُ أَوْ لَوْنٌ مِنَ الماءِ مُذْهَبُ [2]

---

* أورد صاحب الأغاني هذه القصيدة في أخبار تأبط شراً ، انظرها فيه : ٢١ / ١٤١– ١٤٢ وخبرها في الأغاني ، أن تأبط شراً خرج في نفر من بني فهم منهم الشنفرى وآخر اسمه المسيب وغيرهما في إغارة ، فاعترضت لهم خثعم في نحو أربعين رجلا ، فحمل عليهم تأبط شراً ورفاقه وصدقوا في حملتهم ، فقتلوا منهم وهزموهم ، فقال الشنفرى في ذلك يصف المعركة ويفتخر .

(١) يريد: لم نعهد إلى أحد بمن يخلفنا من قومنا . وقلت وصايانا ، وكنا قلة . لا يعتب . عاتب علينا إذا ظفر بنا .

(٢) السراحين : جمع سرحان وهو الذئب ، ومذهب : بلون الذهب .

تَمرُّ بِرَهْوِ المَاء صَفْحاً وَقَــدْ طَوَتْ
ثَمائِلَنا والزَّادُ ظَـنٌّ مُغيَّـب ١

ثَلاثاً عَلَى الأَقْدامِ حَتّى سَمَا بِنَا
عَلَى العَوْصِ شَعْشَاعٌ مِنَ القَوْمِ مُحْرِب ٢

فَثَارُوا إِلَيْنا في السَّوادِ فَهَجْهَجُوا
وَصَوَّتَ فِينَا بالصَّباحِ المُثَوِّبُ ٣

فَشَنَّ عَلَيْهِمْ هِزَّةَ السَّيْفِ ثَابِتٌ
وَصَمَّمَ فِيهِمْ بالحُسَامِ المُسَيَّبُ ٤

وَظَلْتُ بِفِتْيانٍ مَعِي أَتَّقِيهِمُ
بِهِنَّ قَلِيلاً سَاعَةً ثُمَّ جَنَّبُوا ٥

---

(١) رهواً : يسير سيراً هيناً . والثمائل : جمع ثميلة : وهي الحب أو السويق أو التمر .

(٢) العوص : حي من بجيلة . الشعشاع : الطويل . والمحرب : المدرب على الحرب : يصف قائد الركب الذي هو فيه .

(٣) الهجهجة : صياح الجيش عند القتال . وثوب : رجع .

(٤) ثابت : يريد تأبط شراً ، والمسيب : أحد رفاقهم في الإغارة .

(٥) بهن : أي بالسيوف المفهومة في سياق البيت الأول . وجنبوا : انكشفوا ومالوا .

وَقَدْ خَرَّ مِنهُمْ رَاجِلانِ وَفَارِسٌ
كَمِيٌّ صَرَعْنَاهُ وَحَوْمٌ مُسَلَّبُ [1]

يَشُقُّ إليهِ كُلَّ رَبْعٍ وَقَلْعَةٍ
ثَمَانِيَةٌ والقَوْمُ رَجْلٌ ومِقْنَبُ [2]

فَلَمَّا رآنَا قَوْمُنَا قِيلَ أَفْلَحُوا
فَقُلْنَا : اسْأَلُوا عَنْ قَائِلٍ لا يُكَذَّبُ

* * *

(١) الكمي : الشجاع . وحوم : جمع . وفي رواية « وقرم » بمعنى بطل . ومسلب : عليه سلب كثير أي مدجج بالسلاح .

(٢) رجل : جمع راجل . والمقنب : الخيل يبلغ عددها أربعين .

تَأَبَّطَ شَرًّا

تأبّطَ شرّاً

اسمه ثابت بن جابر بن سفيان ، ويكنى أبا زهير ، من بني فهم من مضر بن نزار ، من أهل تهامة ، سمي « تأبط شراً » وفي سبب تلقيبه بهذا اللقب أقوال أشهرها أنه تأبط يوماً سيفاً وخرج ، فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : تأبط شراً وخرج .

كان من أشهر العدائين وفتاك العرب وصعاليكها في الجاهلية ، ومن خبر شهرته في العدو أنه لا تلحقه الخيل ، وكان ينظر إلى قطيع الظباء في الفلاة فيختار منه أسمنها فيجري خلفه فلا يفوته .

شاعر مجيد ، شعره فحل ، استفتح المفضل الضبي مفضلياته بقصيدته التي مطلعها :

يا عيد ما لك من شوق وإيراق ... ومر طيف على الأهوال طراق

قتل في بلاد هذيل نحو سنة ٨٠ قبل الهجرة ، ٥٤٠ الميلاد (١) .

(١) المفضليات : ٢٧ ، الأغاني ، الدار : ٢١ / ١٢٧ ، والطرائف الأدبية ، جمعها الميمني : ص ٢٨ . وانظر الأعلام للزركلي : ثابت .

يرثي ابنَ أختِهِ الشَّنْفَرى *

عَلَى الشَّنْفَرَى سَارِي الغَمَامِ وَرَائِحُ
غَزِيرُ الكُلَى وَصَيِّبُ المَاءِ بَاكِرُ ١

عَلَيْكَ جَزَاءٌ مِثْلُ يَوْمِكَ بِالجَبَا
وَقَدْ أُرْعِفَتْ مِنْكَ السُّيُوفُ البَوَاتِرُ ٢

وَيَوْمِكَ يَوْمِ العَيْكَتَيْنِ وعَطْفَةٍ
عَطَفْتَ وَقَدْ مَسَّ القُلُوبَ الحَنَاجِرُ ٣

تَجُولُ بِبَزِّ المَوْتِ فِيهِمْ كَأَنَّهُمْ
بِشَوْكَتِكَ الحَدَّى ضَئِينٌ نَوَافِرُ ٤

---

* القصيدة وخبر مقتل الشنفرى ورثاء تابط شراً له في أخبار الشنفرى في الأغاني : ٢١ / ١٨١٠ – ١٨٢ .

(١) الكلى : جمع كلوة ، وتطلق على أسفل السحاب . يدعو له أن يسقي قبره ساري الغمام .

(٢) الجبا : مكان كانت فيه – على مايبدو – موقعة الشنفرى ، أرعفت منك السيوف البواتر : قطرت دماً منك السيوف القواطع .

(٣) العيكتان : جبلان ، ويومك : معطوف على يومك في البيت قبله .

(٤) البز : السلاح ، والحدى : مؤنث الأحد بمعنى المرهف الحد ، والضئين : جمع ضائن وهو ماعدا الماعز من الغنم .

فَإِنَّكَ لَوْ لاقَيْتَنِي بَعْدَ مَا تَرَى
وَهَلْ يَلْقَيَنْ مَنْ غَيَّبَتْهُ المَقَابِرُ

لأَلْفَيْتَنِي في غَارَةٍ أَنْتَمِي بِهَا
إِلَيْكَ وإِمَّا رَاجِعاً أَنَا ثَائِرُ (١)

وإِنْ تَكُ مَأْسُوراً وَظَلْتَ مُخَيَّماً
وأَبْلَيتَ حَتَّى مايَكِيدُكَ وَاتِرُ

وَحَتَّى رَمَاكَ الشَّيْبُ في الرَّأْسِ عَانِساً
وَخَيْرُكَ مبْسُوطٌ وَزَادُكَ حَاضِرُ

وَأَجْمَلُ مَوْتِ المَرْءِ إِذْ كَانَ مَيِّتاً
- وَلَابُدَّ يَوْماً - مَوْتُهُ وَهْوَ صَابِرُ

فلا يَبْعَدَنَّ الشَّنْفَرَى وَسِلاحُهُ الـ
ـحَدِيدُ وَشَدٌّ خَطْوُهُ مُتَوَاتِرُ (٢)

إِذَا رَاعَ رَوْعُ المَوْتِ رَاعَ وإِنْ حَمَى
حَمَى مَعَهُ حُرٌّ كَرِيمٌ مُصَابِرُ

* * *

---

(١) ثائر : آخذ بالثأر .

(٢) الشد : الجري السريع .

أراكَ اليَوْمَ أشْعَثَ *

أَلا عَجِبَ الفِتْيانُ مِنْ أُمِّ مَالِكٍ
تَقُولُ : أَرَاكَ اليَوْمَ أشْعَثَ أغْبَرا

تَبُوعاً لآثارِ السَّرِيَّةِ بَعْدَمَا
رَأَيْتُكَ بَرَّاقَ المَفَارِقِ أيْسَرا (١)

فَقُلْتُ لهَا : يَوْمانِ يَوْمُ إقَامَةٍ
أهُزُّ بِهِ غُصْناً مِنَ البَانِ أخْضَرا

وَيَوْمٌ أهُزُّ السَّيْفَ فِي جِيدِ أغْيَدٍ
لَهُ نِسْوَةٌ لَمْ تَلْقَ مِثْلِيَ أنْكَرا

يَخَفْنَ عَلَيْهِ وَهْوَ يَنْزِعُ نَفْسَهُ
لَقَدْ كُنْتُ أبَّاءَ الظُّلاَمَةِ قَسْوَرا (٢)

---

* خبر إغارة تأبط شراً وقصيدته هذه يفتخر فيها ، في الأغاني : ٢١ / ١٦٤ .

(١) الأيسر : اللين السهل .

(٢) القسور : الليث .

وَقَدْ صِحْتُ في آثارِ حَــوْمٍ كَأَنَّهـا
عَذَارَى عُقَيْلٍ أَوْ بَكَارَةُ حِمْيَـرا ١

أَبَعْدَ النَّفَائِيِّـينَ آمُـلُ طَرْقَـةً
وَآسَى عَلَى شَيْءٍ إِذَا هُوَ أَدْبَـرَا

* * *

وَلَمَّا رَأَيْتُ الجَهْـلَ زَادَ لَجَاجَـةً
يَقُولُ فَلاَ يَأْلُوكَ أَنْ تَتَشَـوَّرا ٢

دَنَوْتُ لَهُ حَتَّى كَـأَنَّ قَمِيصَـهُ
تَشَرَّبَ مِنْ نَضْحِ الأَخَادِعِ عُصْفُرا ٣

فَمَنْ مُبْلِغٌ لَيْثَ بْنَ بَكْرٍ بِأَنَّنـا
تَرَكْنا أَخَاهُمْ يَوْمَ قَرْنٍ مُعَفَّـرا

* * *

(١) الحوم : القطيع من الابل .
(٢) تشور الرجل : أي فعل فعلا قبيحاً أي أن الغلام لم يقصر في فعل القبيح .
(٣) العصفر : نبات أحمر يصبغ به .

قالَ النَّخلي *

لقَدْ قالَ الخَلِيُّ وقالَ خَلْسا
بِظَهْرِ اللَّيْلِ شُدَّ بهِ العُكُومُ ١

لِطَيْفٍ مِنْ سُعادَ عَناكَ مِنْها
مُراعاةُ النُّجُومِ ومَنْ يَهِيمُ

وتِلْكَ لَئِنْ عُنِيتَ بِها رَداحٌ
مِنَ النِّسْوانِ مَنْطِقُها رَخِيمُ ٢

نِياقُ القُرْطِ غَرَّاءُ الثَّنايا
وُرَيْداءُ الشَّبابِ ونِعْمَ خِيمُ ٣

* * *

* القصيدة في إحدى إغاراته علي الأزد ، وكان يغير عليهم وحده ، انظر خبر الإغارة وقصيدته فيها في الأغاني : ٢١ / ١٥٣ – ١٥٥ .

(١) خلسا : خلسة وخفية ، العكوم : ماتشد به الرحال .

(٢) الرداح : الممتلئة الجسم .

(٣) نياق القرط : الجيدة موضع القرط ويريد جيدها ، غراء الثنايا : بيضاء الأسنان ، ورِيداء الشباب : رقيقته ، الخيم : الصفات .

وَذِي رَحِمٍ أَحَالَ الدَّهْرُ عَنْهُ
فَلَيْسَ لَهُ لِذِي رَحِمٍ حَرِيمُ[1]

أَصَابَ الدَّهْرُ آمِنَ مَرْوَتَيْهِ
فَأَلْقَاهُ المُصَاحِبُ والحَمِيمُ

مَدَدْتُ لَهُ يَمِيناً مِنْ جَنَاحِي
لهَا وَفْرٌ وَكَافِيَةٌ رَحُومُ

أُواسِيهِ عَلَى الأَيَّامِ إِنِّي
إذَا قَعَدَتْ بِهِ اللُّؤَمَا أَلُومُ

• • •

(١) أحال الدهر عنه : تحول عنه الدهر ؛ حريم : حرمة .

مُصافِحَ الوَحْشِ *

وَقَالُوا لَهَا : لاتَنْكِحِيهِ فَإِنَّهُ
لأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاقِيَ مَجْمَعَا ١

فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتِيلاً وحَاذَرَتْ
تَأَيُّمَهَا مِنْ لابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا ٢

قَلِيلِ غِرارِ النَّوْمِ أَكْبَرُ هَمِّهِ
دَمُ الثَّأْرِ أَوْ يَلْقَى كَمِيّاً مُقَنَّعَا ٣

قَلِيلِ ادِّخَارِ الزَّادِ إلاَّ تَعِلَّةً
وَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ والتَصَقَ المِعَى ٤

---

* في الأغاني : ٢١ / ١٤٥ : « وخطب تأبط شراً امرأة من هذيل من بني سهم فقال لها قائل : لا تنكحيه فانه لأول نصل غداً يفقد ، فقال تأبط شراً » القصيدة .

(١) لأول نصل : أي يموت لأول ضربة سيف .

(٢) لابس الليل : كثير الغارات ليلا ، وأروع : ذكي الفؤاد معجب بشجاعته .

(٣) غرار النوم : النوم الخفيف ، وكميا مقنعاً : شجاعاً ملثما .

(٤) الشرسوف : الطرف اللين من الضلع مما يلي البطن . والمعى : واحد الأمعاء ، يريد أنه دائم الطوى حتى لتبرز أضلاعه وتلتصق أمعاؤه بعضها ببعض لخلوها من الطعام .

تُنَاضِلُهُ كُلٌّ يُشَجِّــعُ نَفْسَــهُ
وَمَا طِبُّهُ فِي طُرْقِهِ أَنْ يُشَجَّعـا ١

يَبِيتُ بِمَغْنَى الوَحْشِ حَتَّــى أَلِفْنَــهُ
ويُصْبِحُ لا يَحْمِي لَهَا الدَّهْرَ مَرْتَعـا ٢

رَأَيْنَ فَتًى لا صَيْدُ وَحْشٍ يَهُمُّهُ
فَلَوْ صَافَحَتْ إِنْساً لَصَافَحْنَهُ مَعَـا ٣

ولَكِنَّ أَرْبَابَ المَخَــاضِ يَشُقُّهُــمْ
إذَا افْتَقَدُوهُ أَوْ رَأَوْهُ مُشَيَّعــا ٤

وَإِنِّي – وَلاَ عِلْمٌ – لأَعْلَمُ أَنَّنِــي
سَأَلْقَى سِنَانَ المَوْتِ يَرْشُقُ أَضْلُعـا ٥

(١) أي أنه لا يحتاج إلى مشجع حين يسلك الطرق المخوفة ، بخلاف الناس .

(٢) المغنى : المقام يريد أنه آلف الوحوش وألفته فهو يبيت معها آمنا وإذا صار النهار أغار عليها .

(٣) ضمير « رأين » للوحوش ، أي أنها تحسبه لا يهمه صيد الوحوش فتكاد تصافحه .

(٤) يشقهم : يؤرقهم ، يريد أن الوحش تأنس به ولكن أرباب الا بل يخشونه على إبلهم فهم يفزعون حين يفتقدونه فلا يجدونه .

(٥) ولا علم : أي لي ، يرشق أضلعا : يرمي أضلعه ، كناية عن الموت .

عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْـرَةٍ مِـنْ مُكاثِـرِ
أَطَالَ نِزَالَ المَوْتِ حَتّـى تَسَعْسَعَا ١

وكنتُ أظُنُّ المَوْتَ في الحَيِّ أَوْ أرَى
أَلَذَّ وأَكْرَى أَوْ أَمُـوتَ مُقَنَّعـا ٢

وَلَسْتُ أَبِيتُ الدَّهْرَ إلا عَلَـى فَـتىً
أُسَلِّبُهُ أَوْ أَذْعَـرُ السِّـرْبَ أَجمَعَـا

وَمَنْ يَضْرِبِ الأَبْطالَ لا بُـدَّ أنّـهُ
سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصْرَعِ المَوْتِ مَصْرَعا

* * *

(١) غرة : غفلة ، مكاثر : كثير الغارات يعني نفسه . وتسعسع : ذهب وفني .
(٢) أكرى : أزيد .

لايَهُمَّكَ يَوْمُ السُّوء *

إذَا لاقَيْتَ يَوْمَ الصِّدْقِ فَارْبَعْ
عَلَيْهِ وَلاَ يَهُمَّكَ يَوْمُ سَوِّ

عَلَى أَنِّي بِسَرْحِ بَنِي مُرَادٍ
شَجَوْتُهُمُ سِبَاقاً أيَّ شَجْوِ [1]

وآخَرُ مِثْلُهُ لا عَيْبَ فِيهِ
بَصُرْتُ بِهِ لِيَوْمٍ غَيْرِ زَوِّ [2]

خَفَضْتُ بِسَاحَةٍ تَجْرِي عَلَيْنَا
أَبَارِيقُ الكَرَامَةِ يَوْمَ لَهْوِ [3]

* * *

* قال صاحب الأغاني : ٢١ / ١٤٤ : « وخرج تأبط شراً يوماً يريد الغارة فلقي سرحاً لمراد فأطرده ، ونذرت به مراد فخرجوا في طلبه فسبقهم إلى قومه وقال في ذلك » .

(١) شجوتهم : أي أحزنهم وكادهم .

(٢) الزو : القرين ، المثيل .

(٣) خفضت : أي نلت من لين العيش ودعته .

شِفَاء الدَّاء *

جَزَى اللهُ فِتْيَاناً عَلَى العَوْصِ أَمْطَرَتْ
سَمَاؤُهُمُ تَحْتَ العَجَاجَةِ بِالدَّمِ ١

وَقَدْ لاحَ ضَوْءُ الفَجْرِ عَرْضاً كَأَنَّهُ
بِلَمْحَتِهِ إِقْرَابُ أَبْلَقَ أَدْهَمِ ٢

فَإِنَّ شِفَاءَ الدَّاءِ إِدْرَاكُ ذَحْلَةٍ
صَبَاحاً عَلَى آثَارِ حَوْمٍ عَرَمْرَمِ ٣

وَضَارَبْتُهُمْ بِالسَّفْحِ إِذْ عَارَضَتْهُمُ
قَبَائِلُ مِنْ أَبْنَاءِ قَسْرٍ وَخَثْعَمِ ٤

ضِرَاباً عَدَا مِنْهُ (ابنُ حَاجِزَ) هَارِباً
ذُرَا الصَّخْرِ فِي جَوْفِ الوَجِينِ المُدَيَّمِ ٥

* * *

(*) انظر خبر غارة تأبط شراً مع الشنفرى على العوص فيما سبق ص٧٣، وانظر الاغاني: ٢١/١٤٢

(١) العوص : حي من قبيلة بجيلة ، وهو الذي أغار عليه تأبط شراً مع الشنفرى .

(٢) الإقراب : الدنو ، الابلق : مافيه بياض وسواد ، والادهم : الاسود ، يريد ان ضوء الفجر دنا في الليل دنو فرس اختلط سواده ببياضه .

(٣) الحوم : الجماعة ، العرمرم : الكثير ، الذحلة : الثأر .

(٤) قسر وخثعم : قبيلتان .

(٥) الوجين : شط الوادي ، المديم : الممطور ، ابن حاجز ، اسم رجل .

أخُو الحَزْم *

أَقُولُ لِلِحْيانٍ ، وقَدْ صَفِرتْ لَهُـــمْ
وِطابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الحِجْرِ مُعْوِرُ (١)

هُمَـــا خِطَّتَا : إِمَّـــا إِسَـــارٌ ومِنَّـــةٌ
وإِمَّـــا دَمٌ والقَتْـــلُ بالحُرِّ أجْـــدَرُ

(*) قال صاحب الأغاني : ٢١ / ١٤٠ : «كان تأبط شراً يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل يأتيه كل عام . . . فرصدوه لإبان ذلك ، حتى إذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار ، وقد أغاروا عليهم فأنفروهم . . . ووقفوا على الغار فحركوا الحبل فأطلع تأبط شراً رأسه فقالوا : اصعد . . . فقال : علام أصعد ، أعلى الطلاقة أم الفداء ؟ قالوا : لا شرط لك . قال : فأراكم قاتلي وآكلي جناي ؟ لا والله لا أفعل . وكان قبل ذلك نقب في الغار نقباً أعده للهرب فجعل (يصب العسل من الغار) ثم عمد إلى الزق فشده على صدره ثم لصق بالعسل فلم يبرح يتزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم . . . فقال تأبط شراً في ذلك » .

(١) صفرت : خلت . والوطاب : جمع وطب ، وهو سقاء يتخذ من الجلد . ومعور : أي بين العور ، والمراد انه يوم عصيب . والحجر : الناحية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأُخرَى أُصادِي النَّفْسَ عَنهـا وإنَّهـا
لَمَوْرِدُ حَزْمٍ – إنْ ظَفِرْتُ – ومَصْدَرُ ١

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا
بِهِ جُؤْجُؤٌ صُلْبٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ ٢

فَخَالَطَ سَهْلَ الأَرْضِ لَمْ يَكْدَحِ الصَّفَا
بِهِ كَدْحَةً والمَـوْتُ خَـزْيَـانَ يَنْظُرُ

فَأُبْتُ إلَى فَهْمٍ وَمَـا كُنْتُ آيِبـاً
وَكَمْ مِثْلِها فَارَقْتُها وَهْيَ تَصْفِرُ ٣

إذَا المَرْءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَـدَّ جِـدُّهُ
أضَاعَ وَقَاسَى أمْـرَهُ وَهْـوَ مُدْبِـرُ

ولَكِنْ أخُو الحَزْمِ الذي لَيْسَ نَازِلاً
بِـهِ الأَمْرُ إلاّ وهْوَ لِلحَزْمِ مُبْصِرُ

(١) أصادي النفس عنها : أي احدثها بها ، والمراد بالخطة الأخرى ، خطة الانزلاق التي نجا بها .

(٢) زل : انزلق . الصفا : مفردها صفاة وهي الصخرة الملساء . والجؤجؤ : الصدر أو عظامه . ومتن مخصر : ظهر نحيل الخصر .

(٣) الضمير في مثلها يعود إلى الورطة المفهومة من المقام ، وقوله وهي تصفر : كناية عن الندم .

فَذَاكَ قَرِيـعُ الدَّهْرِ مَا كَانَ حُـوَّلاً

إِذَا سُـدَّ مِنْهُ مِنْخَرٌ جَاشَ مِنخَرُ

فَإِنكَ لَـوْ قَاسَيْتَ بِاللِّصْبِ حِيلَتِي

بِلُقْمانَ لَمْ يَقْصُرْ بِيَ الدَّهْـرَ مُقْصِرِ (١)

* * *

(١) اللصب : الشعب في الجبل ، ولقمان : صاحب قصة النسور المشهورة في إطالة العمر ، يريد ان هذه الحيلة لو قيست بحيلة لقمان ما قصر عمره مقصر .

المنايا الضواحك *

وإني لمهدٍ من ثنائي فقاصدٌ
بهِ لابنِ عمّ الصدقِ شمسِ بنِ مالكِ

أهزُّ بهِ في ندوةِ الحيِّ عطفَهُ
كما هزَّ عطفي بالهجانِ الأواركِ ١

قليلُ التشكّي للمُهِمِّ يُصيبُهُ
كثيرُ الهوى شتّى النوى والمسالكِ

يظلُّ بموماةٍ ويُمسي بغيرها
جحيشاً ويعروري ظهورَ المهالكِ ٢

---

* منح شمس بن مالك تأبط شراً نوقاً هجاناً، فسر لهذه المنحة ومدح شمساً بهذه الأبيات وفيها يصف شدته وبأسه مفتخراً . انظر الحماسة لابي تمام .

(١) الهجان : الإبل الكرائم ، والأوارك : التي ترعى شجر الأراك فهي سمينة ومتعافية .

(٢) الموماة : الصحراء القاحلة لا ماء فيها ، والجحيش : المنعزل ، المنفرد ، ويعروري : أي صامد لما يعرو ، راكب الأهوال .

وَيَسْبِقُ وَفْدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمُنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المُتَدَارِكِ ١

إذَا حَاصَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمِ لَمْ يَزَلْ

لَهُ كَالِىءٌ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتِكِ ٢

وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَةَ قَلْبِهِ

إلى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْلَقَ بَاتِكِ ٣

إذَا هَزَّهُ في عَظْمِ قِرْنٍ تَهَلَّلَتْ

نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ المَنَايَا الضَّوَاحِكِ

* * *

(١) المنخرق : الواسع . الشد المتدارك : الركض المتلاحق .

(٢) الكالىء : الرقيب الحافظ ، والشيحان : الحازم : أي ان قلبه الواعي الذي يحركه ويجعله على أهبة من الاستيقاظ ، وحاص : خاط .

(٣) سلة من حد أخلق : أي سل السيف الأخلق ، وهو الأملس الناعم . والباتك : السيف الصقيل القاطع .

خَيْرُ اللّيالي *

لرجل من بجيلة مع تأبط شرا

خَيْرُ اللّيـالِي إنْ سَألْتَ بِلَيْلَـةٍ
لَيْلٌ بِخيمَةَ بَيْنَ بِيشَ وَعَثْـرِ ۱

لِضَجِيعِ آنِسَـةٍ كَأنَّ حَـدِيثَهـا
شَهْـدٌ يُشَـابُ بِمَزْجَـةٍ مِنْ عَنْبَرِ

---

* الأبيات لرجل من بجيلة ، وخبره مع تأبط شراً في الأغاني : ۲۱ / ۱٤۹ – ۱٥۱ ، قال صاحب الأغاني : « سئل تأبط شراً : أي يوم مر بك خير ؟ قال : خرجت حتى كنت في بلاد بجيلة ، أضاءت لي النار رجلا جالساً إلى امرأة ، فعمدت إلى سيفي فدفنته قريباً ثم أقبلت حتى استأنست ، فنبحني الكلب ، فقال : ماهذا ؟ فقلت : بائس ، فقال : ادنه . فدنوت فإذا رجل جلحام آدم ، وإذا أضوى الناس إلى جانبه ، فشكوت له الجوع والحاجة ، فقال : اكشف تلك القصعة . فأتيت قصعة إلى جنب إبله فإذا فيها تمر ولبن ، فأكلت منه حتى شبعت ، ثم خررت متناوماً ، فوالله ماشئت أن أضطجع حتى اضطجع هو ورفع رجله على رجله ثم اندفع يغني وهو يقول : الأبيات . . . . .

قال : ثم انحرف فنام ، ومالت فنامت . فقلت : مارأيت كالليلة في الغرة ، فإذا عشر عشراوات بين أثلاث فيها عبد واحد وأمة ، فوثبت فانتضيت سيفي وانتحيت العبد

وَضَجِيعِ لاَهِيَـــةٍ ألاعِـــبُ مِثْلَهـــا
بَيْضـــاءَ واضِحَـــةٍ كَظَيـــظِ المِئْزَرِ ١

وَلأَنْـــتَ مِثْلُهُمـــا وخَيْـــرٌ مِنْهُمـــا
بَعْدَ الرُّقَـــادِ وَقَبْـــلَ أنْ لَمْ تُسْحِرِ

* * *

=فقتلته وهو نائم ، ثم انحرفت إلى الرجل فوضعت سيفي على كبده حتى أخرجته من صلبه ، ثم ضربت فخذ المرأة فجلست ، فلما رأته مقتولا جزعت ، فقلت : لا تخافي ، أنا خير لك منه . قال ، وقمت إلى جل متاعها فرحلته على بعض الإبل أنا والأمة فاحللت عقده حتى نزلت بصعدة بني عوف بن فهر . وأعرست بالمرأة هناك وحين اضطجعت فتحت عقيرتي وغنيت :

بحليلة البجلي بت من ليلها	بين الإزار وكشحها ثم الصق
بأنيسة طويت على مطـويها	طي الحمالة أو كطي المنطـق
فإذا تقوم فصعدة في رملة	لبدت بريـق ديمة لم تغدق
وإذا تجيء تجيء تسحب خلفها	كالأيم أصعد في كثيب يرتقي
كذب الكواهن والسواحر والهنا	أن لا وفاء لعاجـز لا يتقي

قال : فهذا خير يوم لقيته » .

(١) خيمة ، بيش ، عثر : مواضع .

(١) كظيظ المئزر : أي مليئة سمينة .

مُرَّةُ بنُ خُلَيْف
يَرْثي تأبَّط شرّاً *

إنَّ العَزِيمَةَ والعَزَّاءَ قَدْ ثَوَيَا
أكْفَانَ مَيْتٍ غَدَا في غَارِ رُخْمانِ

إلاَّ يَكُنْ كُرْسُفٌ كُفِّنْتَ جَيِّدَهُ
ولاَ يَكُنْ كَفَنٌ مِنْ ثَوْبِ كَتَّانِ [1]

فَإنَّ حُرّاً مِنَ الأنْسابِ ألْبَسَهُ
رِيشَ النَّدَى ، والنَّدَى مِنْ خَيْرِ أكْفانِ

وَلَيْلَةٍ رَأْسُ أفْعاهَا إلَى حَجَرٍ
وَيَوْمِ أُورٍ مِنَ الجَوْزاءِ رَنَّانِ [2]

أمْضَيْتَ أوَّلَ رَهْطٍ عِنْدَ آخِرِهِ
في إثْرِ عَادِيَةٍ أوْ إثْرِ فِتْيانِ

* * *

---

* ذكر صاحب الأغاني حادثة مقتله في خبر طويل انظره في: ٢١/١٦٧– ١٨ ! .

(١) الكرسف : القطن .

(٢) الأور : مفردها أوار ، يريد به شدة الحر .


الشمس

المُتَلَمِّس الضُّبَعي

اسمه جرير بن عبد العزى – أو عبد المسيح – الضبعي .

ينتهي نسبه إلى ضبيعة بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان ، وأخواله من بني يشكر ، ويلقب بالمتلمس ، وذكر أن سبب هذا اللقب الذي غلب على اسمه فغاب الاسم وراءه ، هو بيت من سينيته التي قالها فيما كان بين بني حنيفة وبين ضبيعة قومه باليمامة ، والبيت :

وذاك أوان العرض حــي ذبابــه   زنابيره والأزرق المتلمـــــس

وهو من الشعراء الجاهليين الفحول ، من أهل البحرين ولد عام ٥٢٥ للميلاد على أرجح الأقوال ، رجح ذلك حسن كامل الصيرفي محقق ديوانه بعد استقراء طويل للأخبار التي تدور حول الفترة التي عاش فيها الشاعر .

وهو خال الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد . وكان المتلمس ينادم عمرو بن هند ملك الحيرة ومعه ابن أخته يترددان على الملك ، ثم فسد الأمر بين عمرو والشاعرين فانبريا يهجوانه ، فأراد عمرو قتلهما فأرسلهما بصحيفة إلى عامله في البحرين وفيها الأمر بقتلهما ، وهي التي اشتهرت بصحيفة المتلمس وذهب شؤمها مثلا فقيل « أشأم من صحيفة المتلمس » إلا أن الشاعر فطن للأمر ففض الصحيفة وقرىء له مافيها فقذفها في نهر الحيرة ونجا هو بينما قتل ابن أخته ، ثم فر إلى الشام ولحق بالغساسنة آل جفنة ملوك الشام . وعاش هناك إلى أن مات عام ٥٠ للهجرة = ٥٦٩ للميلاد في بصرى من أعمال الشام .

كان المتلمس أحد شعراء أربعة فحول جعلهم ابن سلام في الطبقة السابعة وقد رد تأخرهم إلى هذه الطبقة إلى إقلالهم فقال : إنهم « أربعة رهط محكمون مقلون . . . فذاك الذي أخرهم » ويذكر هؤلاء الأربعة وهم : « سلامة بن جندل، وحصين بن الحمام المري ، والمتلمس ، والمسيب بن علس » .

والمقطعة التالية تضم الأبيات : الأول ، والثاني ، والثالث ، والرابع ، والسادس من قافيته التي يبلغ عدد أبياتها خمسة عشر بيتاً (١) .

---

(١) ديوان شعر المتلمس الضبعي ص ، ٢٣٦ – ٢٥٣ تحقيق حسن كامل الصيرفي ، القاهرة ١٩٦٨ مجلة معهد المخطوطات العربية .

فلئن تعش ...

أَلَكَ السَّدِيرُ وَبَارِقٌ
وَمَرَابِضٌ وَلَكَ الخَوَرْنَقْ ١
والقَصْرُ ذُو الشُّرُفَاتِ مِنْ
سِنْدَادِ ، والنَّخْلُ المُبَسَّقْ ٢

(١) السدير : قصر للمناذرة في الحيرة ، يقال : إن المنذر الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم ، وقيل : ان السدير معرب كلمة (سه دير) لأنه كان في داخله ثلاث قبب ، وسه معناها ثلاثة ، ودير معناها قبة باللغة البهلوية .

بارق : ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية إلى البصرة ، وهو من أعمال الكوفة .
مرابض : موضع .

والخورنق : قصر في الحيرة أيضاً ، يقال : إن بانيه النعمان بن امرىء القيس من المناذرة والذي بناه سنمار الذي ضرب بقتله المثل في الغدر كما تقول الروايات .

(٢) سنداد : نهر فيما بين الحيرة إلى الأبلة ، وكان عليه قصر تحج إليه العرب (ياقوت) . النخل المبسق : المرتفع في علوه وطوله .

والعَمْرُ ذُو الأَحْسَاءِ والنَّـ....

....ـسلَدَاتِ مِنْ صَاعٍ وَدَيْسَقْ ١

والثَّعْلَبِيَّـــــةُ كُلُّهَـــــا

والبَدْوُ مِـــنْ عَانٍ وَمُطْلَقْ ٢

. . . .

فَــــلَئِنْ تَعِــشْ فَلَتَبْلُغُـــنْ

أَرْمَـاحُنَا مِنْـــكَ المُخَنَّـــقْ ٣

* * *

---

(١) العمر : بضم العين وفتحها ، نوع من النخيل طويل . والأحساء: مفردها حسي وهي الحفرة يكون فيها الماء ، والصاع ، مكيال . والديسق : الخوان من الفضة أو مايشبه ذلك .

(٢) الثعلبية : من منازل طريق مكة من الكوفة (ياقوت) . والعاني ، الأسير .

(٣) المخنق : موضع الخناق من العنق .

عَمرو بن قَميئة

عمْرُو بنُ قَميئة

هو عمرو بن قميئة بن ذريح بن سعد بن مالك الثعلبي البكري الوائلي من « نزار » .

من قدماء شعراء الجاهلية ومقدميهم ، نشأ يتيماً وأقام في الحيرة مدة وأول من قال الشعر من نزار ، وأقدم من امرىء القيس ، وهو المعني بقول امرىء القيس :

بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقــن أنا لاحقــان بقيصــرا

فقد صحب حجراً أبا امرىء القيس ، وخرج مع امرىء القيس في توجهه إلى قيصر .

ومات عمرو ، في هذه الرحلة فسمته العرب (عمرواً الضائع) لموته في غربة في غير طمع ، أو مطلب ، أو حاجة ، بل وفاء للصحبة والصاحب ، كان مولده في سنة ١٨٠ قبل الهجرة = ٤٤٤ للميلاد ، ووفاته سنة ٨٥ قبل الهجرة أي في سنة ٥٤٠ للميلاد .

وقصيدته التي يقول فيها :

لعمرك مالنفس بجـــد رشيـــدة ....

يقولها وقد راودته امرأة عمه (مرثد بن سعد) عن نفسها فتأبى عليها ثم خاف من وشايتها به إلى عمه فهرب ، وقيل : إنها بعد أن استدعته إليها فتأبى ، وضعت جفنة مقلوبة على آثار أقدامه ليستدل بها زوجها على ماادعته من تعرضه لها (١) .

* * *

(١) انظر مقدمة ديوانه تحقيق حسن كامل الصيرفي طبعة معهد المخطوطات العربية — القاهرة . سنة ١٩٦٥ .

حَامِي ثَغْرِ الحَيِّ *

لَعَمْرُكَ ما نَفْسٌ بِجِدٍّ رَشِيدَةٍ
تُؤَامِرُنِي سُوءاً لِأَصْرِمَ مَرْثَدا ١

وإنْ ظَهَرَتْ مِنّي قَوَارِصُ جَمَّةٌ
وَأَفْرَعَ مِنْ لَوْمِي مِرَاراً وأَصْعَدا ٢

عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ أنْ أكُونَ جَنَيْتُهُ
سِوَى قَوْلِ بَاغٍ كَادَنِي فَتَجَهَّدا ٣

لَعَمْرِيْ لَنِعْمَ المَرْءُ تَدْعُو بِحَبْلِهِ
إذَا مَا المُنَادِي في المَقَامَةِ نَدَّدا ٤

---

* من قصيدة أبياتها أحد عشر بيتاً في ديوانه ص : ٣ - ١٢ مطلعها :

خليلي لا تستعجلا أن تزودا ... وأن تجمعا شملي وتنتظرا غدا

(١) تؤامرني : تساورني أو تكلفني فعل شيء . أصرم : أهجر .

(٢) القوارص : مفردها قارصة وهي الكلمة المؤذية المعيبة ، أفرع : انحدر . يريد : إن صعد في أمري وصوب .

(٣) تجهد : بذل جهده .

(٤) تدعو بحبله : تدخل في جواره . المقامة : المجلس والجماعة من الناس . منددا : بالغ في رفع صوته بالنداء ..

عَظِيمُ رَمَادِ القِدْرِ لا مُتَعَبِّسٌ
وَلاَ مُؤْيِسٌ مِنْها إذا هُوَ أَوْقَدا ١

وإن صَرَّحَتْ كَحْلٌ وهَبَّتْ عَرِيَّةٌ
مِنَ الرِّيحِ لَمْ تَتْرُكْ مِنَ المَالِ مِرْفَدا ٢

صَبَرْتُ عَلَى وَطْءِ المَوَالي وَخَطْبِهِمْ
إذَا ضَنَّ ذُو القُرْبَى عَلَيْهِمْ وأَخْمَدا ٣

وَلَمْ يَحْمِ فَرْجَ الحَيِّ إلا مُحَافِظٌ
كَرِيمُ المُحَيَّا مَاجِدٌ غَيْرُ أَجْرَدا ٤

* * *

---

(١) كناية عن شدة كرمه .

(٢) الكحل : السنة الشديدة ، وصرحت كحل : أي أتت سنة مجدبة وصارت خالصة في الشدة . والعرية : يقال ريح عرية : شديدة البرودة . والمرفد : المعونة والعطاء .

(٣) الوطء : الغشيان والإتيان . وأخمد : أي أطفأ ناره خشية غشيان الأضياف .

(٤) فرج الحي : الثغر والفرجة المخوفة وهو الموضع غير المسدود . الأجرد : البخيل الشديد البخل .

إنْ أكُ قدْ أقصرْت *

وَإنْ أكُ قَـدْ أقْصَرْتُ عَنْ طُول رِحْلَةٍ [1]
فَيَا رُبَّ فِتْيانٍ بَعَثْتُ كِـرامِ
وَقُلْتُ لَهُمْ : سِيرُوا – فِدًى خَالَتِي لَكُمْ –
أمَـا تَجِدُونَ الرِّيحَ ذَاتَ سَهَـامِ [1]

. . . .

فَأُدْلِجُ حَتّى تَطْلُعَ الشّمْسُ قَاصِـداً
ولَوْ خُلِطَتْ ظلمَاؤهَـا بِقَتَـامِ [2]
فَأوْرَدْتُهُمْ مَـاءً عَلَى حِينِ وِرْدِهِ
عَلَيْهِ خَلِيطٌ مِـنْ قَطَـا وحَمَـامِ
وَأهْوَنُ كَفّ لا تُصِيبُكَ ضَيْـرةً
يَدٌ بَيْنَ أيْـدٍ فِي إنـاءِ طَعَـامِ

* من قصيدة في ديوانه عدد أبياتها خمسة عشر بيتاً . انظر ديوانه : ص : ٣٩–٤٧ .

(١) السهام : بفتح السين ، الحر الشديد يتوهج .

(٢) أدلج : الإدلاج السير في أول الليل . والقتام : الغبار .

يَسُدُّ مِنْ غَرِيبٍ أو قَرِيبٍ ، بِقَفْرَةٍ
أَتَتْكَ بِهَا ، غَبْرَاءُ ذَاتُ قَتَامِ

كَأنِّي وَقَدْ خَلَّفْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً
خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِجَامِ [1]

. . . .

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لا أرَى
فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ [2]

. . . .

إذَا مَا رَآنِي النَّاسُ قَالُوا : ألَمْ تَكُنْ
جَدِيداً ، حَدِيدَ البَزِّ غَيْرَ كَهَامِ [3]

* * *

(١) حجة : سنة .

(٢) بنات الدهر : حوادثه ومصائبه .

(٣) البز : السلاح يدخل فيه الدرع والمغفر والسيف . والكهام : السيف الكهام أي الكليل الذي لا يقطع .

لَهَفي عَلَى الشَّباب *

يَا لَهْفَ نَفْسي عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ
أَفْقِدْ بِهِ إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَمَا ١

قَدْ كُنْتُ في مَيْعَةٍ أُسَرُّ بِهَا
أَمْنَعُ ضَيْمِي وَأُهْبِطُ العُصُمَا ٢

وَأَسْحَبُ الرَّيْطَ وَالبُرُودَ إِلَى
أَدْنَى تِجَارِي وَأَنْفُضُ اللِّمَمَا ٣

* ديوانه ص : ٤٨ – ٥٢ .

(١) الأمم : من معانيها : الشيء الهين والقريب ، وهذا ما يريده الشاعر فيقول : إنني لم أفقد به شيئاً صغيراً هيناً بل فقدت به صحة بدني وطيب عيشي وقوة روحي .

(٢) الميعة من الشباب والنهار والحب : أوله وأنشطه . والعصم : مفردها أعصم ، وهو الوعل الذي يأوي إلى الأماكن الوعرة والعالية والخشنة من الجبال .

(٣) الريط : مفردها ريطة ، وهي الثياب البيض ، والبرود مفردها برد ، وهو ثوب مخطط . وأدنى تجاري : التجار : جمع التاجر ، يريد أنه يجر ريطته وبرده إلى أقرب الخمارين ، وهو بذلك يظهر غلوه وسرفه في الخمر . واللمم : جمع اللمة وهي الشعر المجاور الأذن ، يريد بذلك أن ينفض شعر رأسه إعجاباً به واستحساناً له .

لا تَغْبِطِ المَرْءَ أنْ يُقَالَ لَهُ
أمْسَى فُلانٌ لِعُمْرِهِ حَكَمَا (١)

إنْ سَرَّهُ طُولُ عَيْشِهِ فَلَقَدْ
أضْحَى عَلَى الوَجْهِ طُولُ ما سَلِمَا

* * *

---

(١) يريد : أن المرء لا يكون حكماً إلا بعد أن يشيخ ، وذلك ما لا يغبط عليه .

قَصيدةٌ مُنْصِفَة *

أرَى جَارَتِي خَفّتْ ، وَخَفّ نَصِيحُهَا
وَحُبّ بِها لَوْلا النّوَى وَطُمُوحُهَا ١

فَبِينِي عَلَى نَجْمٍ ، سنِيحٍ نُحوسُهُ
وَأشْأمُ طَيْرِ الزّاجِرِينَ سَنِيحُهَا ٢

فإنْ تَشْغَبِي فالشّغْبُ مِنّي سَجِيّةٌ
إذَا شِيمَتِي لَمْ يُؤتَ مِنْهَا سَجِيحُهَا ٣

أُقارِضُ أقْواماً ، فَأُوفِي بِقَرْضِهِمْ
وَعَفٌّ ، إذا أرْدَى النّفُوسَ شَحِيحُهَا

---

* ديوانه ص : ١٤ - ٣٨ .

(١) وحب بها : صيغة تعجب ، يريد : ما أحبها إلي . وطموحها : أي نشزها وبغضها.

(٢) السنيح : المشؤوم . فبعض العرب يتشاءمون بالطير أو الظبي السانح وهو الذي يأتي عن يمين الإنسان .

(٣) تشغبي : تخالفيني . والسجيح : السهل اللين .

عَلَى أنَّ قَوْمِي أشْقَذُونِي فأصْبَحَتْ
دِيارِي بِأرْضٍ غَيْرِ دَانٍ نُبُوحُها ١

تَنَفَّذَ مِنْهُمْ نَافِذَاتٌ فَسُؤْنَنِي
وأضْمَرَ أضْغاناً عَلَيَّ كُشُوحُها ٢

فَقُلْتُ : فِرَاقُ الدَّارِ أجْمَلُ ، بَيْنَنَا
وقَدْ يَنْتَئِي عَنْ دَارِ سُوءٍ نَزِيحُها

عَلَى أنَّنِي قَدْ أدَّعِي لأبِيهِمُ
إذَا عَمَّتِ الدَّعْوَى وثَابَ صَرِيحُها ٣

. . . .

بِوُدِّكِ ما قَوْمِي عَلَى أنْ تَرَكْتِهِمْ
سُلَيْمَى إذَا هَبَّتْ شَمَالٌ وَرِيحُها

إذَا النَّجْمُ أمْسَى مَغْرِبَ الشَّمْسِ رَابِئاً
ولَمْ يَكُ بَرْقٌ فِي السَّمَاءِ يُلِيحُها ٤

---

(١) أشقذوني : باعدوني وعادوني .

(٢) الكشوح : مفردها كشح وهو مابين الخاصرة إلى الأضلاع . يريد : أنهم أضمروا علي أشياء .

(٣) أدعي : أنتسب . ثاب صريحها : أي عاد الخالص النسب مستصرخاً بقومه .

(٤) رابئاً : عالياً محلقاً . يليحها : يحملها على أن تلوح .

وَغَابَ شُعاعُ الشَّمْسِ في غَيْرِ جُلْبَةٍ
ولا غَمْرَةٍ إلا وَشِيكاً مُصُوحُهَا ١

وَهَاجَ عَمَاءٌ مُقْشَعِرٌ ، كَأَنَّهُ
نَقِيلَةُ نَعْلٍ ، بَانَ مِنْهَا سَرِيحُهَا ٢

إذَا عَدِمَ المَحْلُوبُ عَادَتْ عَلَيْهِمُ
قُدُورٌ كَثِيرٌ في القِصَاعِ ، قَدِيحُهَا ٣

. . . .

وَمَلْمُومَةٍ لا يَخْرِقُ الطَّرْفُ عَرْضَهَا
لهَا كَوْكَبٌ فَخْمٌ شَدِيدٌ وُضُوحُهَا ٤

تَسِيرُ وتُزْجِي السُّمَّ تَحْتَ نُحُورِهَا
كَرِيهٌ إلى مَنْ فَاجَأَتْهُ ، صَبُوحُهَا

. . . .

---

(١) الجلبة: بضم الجيم غيم يطبق السماء . والغمرة : الشدة . والمصوح: الانقطاع والذهاب والزوال .

(٢) العماء : السحاب الكثيف المرتفع . مقشعر :متجمع . النقيلة : رقعة النعل والخف . السريح : السيور التي تخاط بها النعال .

(٣) القديح : مايغرف من القصاع .

(٤) ملمومة : أي كتيبة ملمومة ، مجتمعة مضموم بعضها إلى بعض . الكواكب : كوكب الشيء معظمه . فخم : ضخم عظيم . وضوحها : ظهورها وبياضها .

نَبَذْنَا ، إِلَيْهِمْ دَعْوَةً : يَآلَ مَالِكٍ
لَهَا إِرْبَةٌ إِنْ لَمْ تَجِدْ مَنْ يُرِيحُهَا ١

فَسِرْنَا إِلَيْهِمْ ، سَوْرَةً أَوْهَنَتْهُمُ
وَأَسْيَافُنَا يَجْرِي عَلَيْهَا نُضُوحُهَا ٢

وَأَرْمَاحُنَا يَنْهَزْنَهُمْ ، نَهْزَ جُمَّةٍ
يَعُودُ عَلَيْهِمْ وِرْدُنَا وَنَمِيحُهَا ٣

فَدَارَتْ رَحَانَا ، سَاعَةً وَرَحَاهُمُ
ودَرَّتْ طِبَاقاً بَعْدَ بَكٍّ لَقُوحُهَا ٤

فَمَا أَتْلَفَتْ أَيْدِيهِمُ ، مِنْ نُفُوسِنَا
وإِنْ كَرُمَتْ فَإِنَّنَا لاَ نَنُوحُهَا

---

(١) نبذنا : أي ألقينا إليهم . الإربة : الحاجة . يريحها : يردها بفداء .

(٢) السورة : الوثبة ، والنضوح : مايتطاير على صفائح السيوف من الدم .

(٣) نهزه : دفعه وضربه ، والجمة ، المكان الذي يجتمع فيه الماء ، أو الماء نفسه . نميحها : نستخرج ماءها .

(٤) طباقاً : أي طابقت بعد أن كانت لا تدر اللبن ، والبك : قلة الدر واللبن ، واللقوح ، الناقة .

فَقُلْنَا : هِيَ النُّهْبَى وَحَلٌ حَرامُها
وَكَانَتْ حِمىً ، ما قَبْلَنَا فَنُبِيحُها [1]

فَآبُوا وآبُوا كُلُّنَا بِمَضِيضَةٍ
مُهَمَّلَةٍ أَجْرَاحُنَا ، وجُرُوحُها [2]

وَكُنَّا إذَا أَحْلامُ قَوْمٍ تَغَيَّبَتْ
نَشِحُّ عَلَى أَحْلامِنَا فَنُرِيحُها [3]

* * *

(١) النهبى : النهب .
(٢) المضيضة : الحرقة من الهم والحزن والجراح . مهملة : أهملن فلا يطلبن .
(٣) الأحلام : مفردها الحلم وهو الأناة والعقل . نريحها : نردها إلى مراحها ، يريد أن أحلامنا لا تغيب عنا .

المُرَقِّشُ الأَكْبَر

المُرَقِّشُ الأَكْبَر

هو عمرو بن مالك بن ضبيعة بن قيس . . .من نزار بن عدنان ، و (المرقش) لقب لقوله :

كما رقش في ظهر الاديم قلم

وهو عم المرقش الاصغر ، والاصغر عم طرفة بن العبد ، والمرقشان من متيمي العرب وعشاقهم وفرسانهم الشجعان ، وكان لهما موقع في بكر بن وائل وحروبها مع بني تغلب ، وبأس وشجاعة ونجدة وتقدم في المشاهد ، ونكاية في العدو وحسن أثر . وكان يحسن الكتابة ، ولد باليمن ونشأ بالعراق ، واتصل ... بالحارث أبي شمر الغساني ونادمه ومدحه ، واتخذه الحارث كاتباً له .

وهو من الشعراء الجاهليين الفحول ، شعره من الطبقة الأولى وقد ضاع أكثره ، ومن خبره أنه كانت له عشيقة اسمها أسماء تزوجت برجل من بني مراد ، فرض المرقش زمناً ثم قصدها فمات في حبها ، قيل نحو سنة ٧٥ قبل الهجرة = نحو ٥٥٠ للميلاد (١) !

(١) المفضليات ص : ٢٢١ . والأغاني : ٦ / ١٢٧ .

مَنزِلٌ ضَنْك *

وَمَنْزِلِ ضَنْكٍ لا أريدُ مَبِيتَهُ
كأنّي بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ

. . . .

وَتَسْمَعُ تَزْقَاءً مِنَ البُومِ حَوْلَنا
كَمَا ضُرِبَتْ بَعْدَ الهُدُوءِ النَّواقِسُ

. . . .

وَلَمّا أضَأْنَا النّارَ عِنْدَ شِوائِنا
عَرَانَا عَلَيْها أطْلَسُ اللَّوْنِ بائِسُ (١)

---

* وقف على أطلال معشوقته أسماء الدوارس ينعي وحشة المكان وقسوة العيش فيه ، وأنشأ قصيدته ومطلعها :

أمن آل أسماء الطلول الدوارس يخطط فيها الطير قفر بسابس

وهي في المفضليات ، ص : ٢٢٤ وعدد أبياتها عشرون بيتاً .

(١) أطلس اللون : يريد به ذئباً أغبر اللون إلى سواد .

نَبَذْتُ إِلَيْهِ حُزَّةً مِنْ شِوائِنا
حَيَاءً وما فُحْشِي عَلَى مَنْ أُجَالِسُ [1]

فَآبَ بِهَا جَذْلانَ يَنْفُضُ رَأْسَهُ
كَمَا آبَ بِالنَّهْبِ الكَمِيُّ المُحَالِسُ [2]

وأَعْرَضَ أعْلامٌ كَأَنَّ رُؤُوسَها
رُؤُوسُ جِبالٍ في خَلِيجٍ تَغَامَسُ [3]

إِذَا عَلَمٌ خَلَّفْتُهُ يُهْتَدَى بِهِ
بَدَا عَلَمٌ فِي الآلِ أَغْبَرُ طَامِسُ

* * *

(١) حزة : قطعة .

(٢) الكمي المحالس : الشجاع الشديد الذي لا يبرح مكانه في الحرب .

(٣) الأعلام : الجبال ، تغامس : تتغامس أي تنغمس ، يريد أن الجبال في السراب كأنها تطفو تارة وتغرق أخرى .

الأَخْنَس بن شهاب

الأخنسُ بنُ شِهاب التغلبي

هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم التغلبي من تغلب بن وائل ، وهو فارس العصا ، و (العصا) فرسه . وهو شاعر جاهلي قديم ، قبل الاسلام بدهر ، من أشراف تغلب وشجعانها ، حضر وقائع حرب البسوس ، وله فيها شعر ، وتوفي بعدها ، نحو سنة ٧٠ قبل الهجرة = [illegible] الميلاد (١) .

(١) المفضليات : ص : ٢٠٣ وخزانة الأدب للبغدادي : ٣ / ١٦٩ .

الغُوَاةُ صَحَابَتِي *

وَقَدْ كُنْتُ عَصْراً ، وَالغُوَاةُ صَحَابَتِي
أُولئِكَ أَخْدانِـي ، الّذِينَ أُصاحِـبُ ١

قَرِينَةَ مَنْ أَعْيَا ، وقُلِّـدَ حَبْلَـهُ
وَحَاذَرَ جَرَّاهُ الصَّدِيـقُ ، الأَقَـارِب ٢

فَأَدَّيْتُ ، عَنِّي ، ما اسْتَمَرْتُ مِنَ الصِّبا
فَلِلْمَالِ ، مِنِّي اليَـوْمَ ، رَاعٍ ، وكَاسِبُ

لِكُلِّ أُنَاسٍ ، مِنْ مَعَـدٍّ ، عِمَارَةٌ
عَرُوضٌ ، إِلَيْهَا يَلْجَؤُونَ ، وجَانِبُ ٣

. . . .

* من قصيدته في المفضليات : ص : ٢٠٤ يصف ديار حبيبته ووقوفه بأطلالها مطلعها :
لابنة حطان بن عوف منـــازل كما رقش العنوان في الرق كاتـــب

(١) في المفضليات :
« وقد عشت دهراً والغواة صحابتي أولئك خلصاني الذين أصاحب »

(٢) في المفضليات : « رفيقاً لمن أعيا . . . »

(٣) العمارة : الحي العظيم يقوم بنفسه ، والعروض : الناحية .

وَنَحْنُ أُنَاسٌ ، لا حِجَازَ ، بِأَرْضِنَا
مَعَ الغَيْثِ ، ما نُلْفَى ، وَمَنْ هُوَ غَالِبُ

تَرَى رَائِدَاتِ الخَيْلِ ، حَوْلَ بُيُوتِنَا
كَمِعْزَى الحِجَازِ ، أَعْوَزَتْها الزَّرائِبُ

. . . .

فَلِلَّهِ قَوْمٌ ، مِثْلَ قَوْمِيَ ، سُوقَةٌ
إِذَا اجْتَمَعَتْ ، عِنْدَ المُلُوكِ ، العَصَائِبُ !

(١) السوقة : من سوى الملك . العصائب : الجماعات .

by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السَّمَوْءَلُ بنُ عَادِيَاء

سَّمَوْءَلُ بنُ عَادِيَاء

هو السموءل بن غريض بن عادياء،وجه بارز ، وفارس معدود من وجوه اليهود العرب في الجاهلية،في أقوال،وفي أخرى يقال: إنه أزدي.وهو صاحب الحصن المعروف بـ (الأبلق الفرد) والوارد ذكره كثيراً في الشعر العربي ، وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء بحيث سلم ابناً لمحاصري الحصن ، دون أن يسلم ما اؤتمن عليه، وهي الدروع التي أودعها إياه الشاعر العربي الشهير (امرؤ القيس) لعزتها عليه وعلى عشيرته ، وذلك عندما طلبه (المنذر بن ماء السماء) وضيق عليه الخناق ، والسموءل هو الذي أضاف إلى ذلك أن كتب إلى (الأمير الحارث الغساني) أن يبعث مع امرىء القيس من يرافقه إلى (قيصر) ملك الروم،حيث توفي هناك في قصة رحلة امرىء القيس المشهورة إلى القيصر التي تذكرها كتب الأدب والتاريخ .

توفي السموءل حوالي سنة ٦٥ قبل الهجرة أي نحو سنة ٥٦٠ للميلاد . ومن شعره المشهور لاميته التي مطلعها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميـــــل

(١) انظر ديوانه الذي نشره الأب لويس شيخو اليسوعي سنة ١٩٢٥ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت .

يَبكي مِنَ العَذْلِ *

أعَاذِلَتِي ألاَ لاَ تَعْذِلِينِي
فَكَمْ مِنْ أمْرِ عَاذِلَةٍ عَصَيْتُ

دَعِينِي وَارْشُدِي إنْ كُنْتُ أغْوَى
ولا تَغْوَيْ زَعَمْتِ كَمَا غَوَيْتُ

أعَاذِل قَدْ أطَلْتِ اللَّوْمَ حَتَّى
– لَوَ انّي مُنْتَهٍ – لَقَدِ انْتَهَيْتُ

وَحَتَّى لَوْ يَكُونُ فَتَى أنَاسٍ
بَكَى مِنْ عَذْلِ عَاذِلَةٍ بَكَيْتُ

* هي في ديوانه ص ٣١ – ٣٢ نشرة الأب لويس شيخو اليسوعي – بيروت ١٩٢٥ – المطبعة الكاثوليكية .

وَصَفْــراءِ المَعَاصِــمِ قَدْ دَعَتْنِـي
إلَى وَصْلٍ فَقُلْتُ لَهَــا : أَبَيْـتُ

وَزِقٍّ قَدْ جَرَرْتُ إلَـى النَّدَامَـى
وَزِقٍّ قَدْ شَرِبْتُ وَقَدْ سَقَيْـتُ [1]

* * *

(١) الزق : كل وعاء من الجلد يتخذ للشراب ونحوه .

طَرَفَةُ بنُ العَبد

طَرَفة بن العَبْد

هو طرفة بن العبد بن سفيان البكري الوائلي ، سماه صاحب جمهرة أشعار العرب عمرو ابن العبد ، وطرفة لقبه . ولد في بادية البحرين سنة ٨٦ قبل الهجرة ، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ، ثم سُعي به عنده ونسبت إلى طرفة أبيات في هجائه ، فأرسله هو وخاله المتلمس بصحيفتين إلى المكعبر عامله على البحرين يأمره بقتلهما ، فنجا المتلمس في قصة مشهورة ، انظر المتلمس فيما سبق ص ١٠٠ ، وقتل المكعبر طرفة شاباً قيل : ابن عشرين ، وقيل : ابن ست وعشرين ، وكان ذلك سنة ٦٠ قبل الهجرة أي سنة ٥٦٤ الميلاد .

كان شاعراً فحـــلا من شعراء الطبقة الأولى من الجاهليين ، ومن نبغاء العرب الذين لم يبلغ أحد مرتبته في مثل هذه السن ، وكان هجاء غير فاحش القول تفيض الحكمة على لسانه في أكثر شعره ، واشتهرت داليته المعلقة التي تناولها كثير من العلماء بالشرح ، وجمع المحفوظ من شعره في ديوان صغير وترجم إلى الفرنسية (١) .

(١) الشعر والشعراء لابن قتيبة : ٤٩ ، وجمهرة أشعار العرب القرشي : ٣٢ ، ٨٣ ، وديوانه طبعة بيروت — دار الفكر للجميع ١٩٦٨ .

فتى الفتيانِ *

إذا القَوْمُ قالُوا : مَنْ فتىً ؟ خِلْتُ أنّني
عُنِيتُ فلَمْ أكْسَلْ ولَمْ أتَبَلّدِ

. . . .

ولَسْتُ بِحَلاّلِ التِّلاعِ مَخَافَةً
ولَكِنْ متَى يَسْتَرْفِدِ القَوْمُ أرْفِدِ

وإنْ تَبْغِنِي في حَلْقَةِ القَوْمِ تَلْقَنِي
وإنْ تَلْتَمِسْنِي في الحَوَانِيتِ تَصْطَدِ

متَى تأتِنِي أُصْبِحْكَ كأْساً رَوِيَّةً
وإنْ كُنْتَ عَنْها ذا غِنىً فاغْنَ وازْدَدِ

. . . .

---

* من معلقته المشهورة ، ومطلعها :
لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

وَمَا زَالَ تَشْرابِي الخُمُورَ ولَذَّتِي
وبَيْعِي وإنْفاقِي طَرِيفِي ومُتْلَدِي [1]

إلَى أنْ تَحَامَتْنِي العَشِيرَةُ كُلُّهَا
وأُفْرِدْتُ إفْرَادَ البَعِيرِ المُعَبَّدِ [2]

. . . .

ألاَ أيُّهذَا الزَّاجِرِي أحْضُرَ الوَغَى
وأنْ أشْهَدَ اللَّذَّاتِ هَلْ أنْتَ مُخْلِدِي

فإنْ كُنْتَ لا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
فَدَعْنِي أُبادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

. . . .

أرَى المَوْتَ أعْدادَ النُّفُوسِ وَلا أرَى
بَعِيداً غَداً ، مَا أقْرَبَ اليَوْمَ مِنْ غَدِ [3]

سَتُبْدِي لَكَ الأيّامُ ما كُنْتَ جاهِلاً
وَيَأْتِيكَ بالأخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

* * *

---

(١) الطريف : المال الذي يكتسبه المرء بنفسه ، والتليد والمتلد : ماورثه .

(٢) المعبد : الجمل الأجرب المطلي بالقطران .

(٣) الأعداد : مفردها عد بكسر العين ، وهو الماء الغزير الدائم الجريان ، يريد : أرى الموت مورداً للأحياء لا ينقطع .

أسبابُ الجفاء *

وفرّقَ عن بيتيكَ سعدَ بنَ مالكٍ
وعمراً وعوفاً ما تشي وتقولُ

وأنتَ على الأدنى شمالٌ عريّةٌ
شآميّةٌ تزوي الوجوهَ بليلُ (١)

وأنتَ على الأقصى صباً غيرُ قرّةٍ
تذاءبَ منها مرزغٌ ومسيلُ (٢)

* * *

* من قصيدة قالها في عبد عمرو بن بشر بن مرثد يعاتبه ، مطلعها :

لهند بحزان الشريف طلول ... تلوح وأدنى عهدهن محيل

ديوانه : ص : ١١١ – ١١٣ .

(١) الشمال : ريح الشمال . تزوي : تقبض . عرية : شديدة البرد بلا شمس . بليل : باردة أو ذات بلل وندى .

(٢) القرة : الباردة . تذاءب : تختلف تجيء مرة من ههنا ومرة من ههنا . المرزغ : المطر القليل . المسيل : المطر يجيء بالسيل .

رَيْعان الشباب *

غَنِينَا وَمَا نَخْشَى التَّفَــرُّقَ ، حِقْبَةً
كِلانَا غَرِيرٌ نَاعِمُ العَيْشِ بَاجِلُــهُ ١

لَيَالِي أَقْتَادُ الصِّبَـــا وَيَقُودُنِـــي
يَجُولُ بِنَا رَيْعَانُــهُ وَنُجَاوِلُـــهُ ٢

* * *

* من قصيدة في ديوانه ص : ١٣٦ ، مطلعها :

أتعرف رسم الدار قفراً منازلــه كجفن اليماني زخرف الوشي مائلــه

(١) غنينا : أقمنا . غرير : شاب لم يجرب الأمور . باجله : حسن الحال مخصب مرع .

(٢) الصبا : جهل الشباب وطيشه ، ريعان الشباب : أوله .

الحارث بن حلزة

الحارثُ بن حِلِّزة

الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي من أهل بادية العراق ،

شاعر جاهلي وفارس مشهور ، من أصحاب المعلقات ، كان من المختصين بالملك عمرو بن هند ، يجله ويجلسه إلى جانبه إعجاباً بمنطقه وشعره . قيل : إنه ارتجل معلقته المشهورة بين يديه بالحيرة ، ومطلعها :

آذنتنا ببينهـا أسمـاء رب ثاو يمـل منه الثواء

جمع فيها كثيراً من أخبار العرب ووقائعهم . وشعره مشهور في الفخر ، وفي الأمثال : « أفخر من الحارث بن حلزة » . إشارة إلى إكثاره من الفخر في معلقته هذه . توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة أي نحو سنة ٥٧٠ للميلاد (١)

---

(١) الأغاني ط الدار : ١١ : ٤٤ — ٥٠ ، وشعراء النصرانية ، ق ٣ ص ٤١٧ .

عِشْ بِجَدٍّ ....

مَـــنْ حَاكِـــمٌ بَيْنِـــي وبَيْـــ
ـــنَ الدَّهْرِ مَـــالَ عَلَـــيَّ عَمْـــدا

أَوْدَى بِسَادَتِنَـــــا وَقَـــــدْ
تَرَكُـــوا لَنَـــا حَلَقـــاً وجُرْدا [1]

خَيْـــلِي وَفَارِسُهَـــــا ورَ....
....بُ أَبِيكَ كَانَ أَعَـــزَّ فَقْـــدا

فَلَوَ انَّ مَـــا يَـــأْوِي إِلَـــ....
....ـــيَّ أَصَابَ مِـــنْ ثَهْلَانَ هَـــدّاً

. . . .

---

* القصيدة في شعراء النصرانية : ق ٣ ص ٤١٧ . والأغاني : ١١ / ٤٤ - ٥٠ .

(١) الحلق : مفردها الحلقة : وهي الدروع أو السلاح بعامة . والجرد : الخيل مفردها أجرد وهو القصير الشعر من علامات الجود والكرم في الخيل .

فَضَعِي قِنَاعَكِ إِنَّ رَيْـ
ـبَ الدَّهْرِ قَدْ أَفْنَى مَعَدًّا

فَلَكَمْ رَأَيْتُ مَعَاشِراً
قَدْ جَمَّعُوا مَالاً وَوُلْدَا

وَهُمُ زَبَابٌ حَائِرٌ
لا تَسْمَعُ الآذَانُ رَعْدَا ١

فَعِشْ بِجَدٍّ لا يَضِيرُ
كَ النُّوكُ ما لاقَيْتَ جَدًّا ٢

والعَيْشُ خَيْرٌ في ظِلا
لِ النُّوكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًّا

* * *

(١) الزباب : الفأر الأصم الأطرش مفردها زبابة ، يشبه بها الجاهل الذي يصم أذنيه .

(٢) النوك : الحمق ، والجد : الحظ والبخت .

الأَفْوَهُ الأَوْدِي

الأفوه الأودي

واسمه صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف الأودي من مذحج . شاعر يماني من الفرسان جاهلي قديم . زعم بعضهم أنه أدرك المسيح ، وأنه أول من قصد القصيد .

من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية كان سيد قومه ، وقائدهم في حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه ، ويعده العرب من حكمائهم . لقب الأفوه لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الأسنان . وكنيته أبو ربيعة . والأودي لقب آخر له . قيل : إنه توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة = نحو سنة ٥٧٠ للميلاد (١) .

---

(١) شعراء النصرانية: ٧٠ وفيه ذكر تاريخ وفاته التقريبي . وانظر الطرائف الأدبية لعبد العزيز الميمني الراجكوتي – طبعة القاهرة سنة ١٩٣٧ . وأمالي القالي : ٢ / ٢٢١ .

نُجومٌ تتلظّى *

إنّمـــا نِعْمَـــةُ قَـومٍ مُتْعَـــةٌ
وَحَيَـاةُ المَـــرْءِ ثَـــوْبٌ مُسْتَعَـــارُ

. . . .

كَشِهَـابِ القَـذْفِ يَـرْمِيكُـمْ بِـهِ
فَـارِسٌ في كَفّـهِ لِلْحَـرْبِ نَـارُ

. . . .

فَـــارِسٌ صَعْدَتُـهُ مَسْمُـومَـــةٌ
تَخْضِبُ الرُّمْـحَ إذَا طَارَ الغُبَارُ ١

مُسْتَطِيرٌ لَيْسَ مِـنْ جَهْلٍ وَهَـلْ
لأخِـي الحِلْمِ عَلَى الحَرْبِ وَقَارُ ٢

---

* من رائيته في ديوانه المطبوع في الطرائف الأدبية ، ص : ١١ ومطلعها :

إن تري رأسي فيه قزع . وشواتي خلة فيها دوار

(١) الصعدة : القناة التي تنبت مستقيمة ، تتخذ منها الرماح ، ويريد هاهنا الرمح .

(٢) أخو الحلم : ذو اللب والعقل الراجح .

يَحْلُمُ الجَاهِلُ للسِّلْمِ ، ولا
يَقِرُ الحِلْمُ إذا القَوْمُ أغَارُوا ١

. . . .

جَحْفَلٌ أوْرَقَ فِيهِ هَبْوَةٌ
وَنُجُومٌ تَتَلَظَّى وشَرَارُ ٢

. . . .

تَرَكَ النَّاسُ لَنَا أكْتَافَهُمْ
وَتَوَلَّوْا لاتَ لَمْ يُغْنِ الفِرَارُ ٣

. . . .

عَنْكُمُ فِي الأرْضِ إنَّا مَذْحِجٌ
وَرُوَيْداً يَفْضَحُ اللَّيْلَ النَّهَارُ

* * *

---

(١) يقر : من وقر إذا رزن وثقل .
(٢) الجحفل : الجيش الكثير ، ولا يكون ذلك حتى يكون فيه الخيل .
(٣) أكتافهم : مفردها الكتف ، وهو الجانب والناحية .

صَلاحُ النّاسِ *

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمُ
وَإِنْ بَنَى قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا

لا يَرْشُدُونَ ، وَلَنْ يَرْعَوْا ، لِمُرْشِدِهِمْ
فالجَهْلُ مِنْهُمْ ، مَعاً ، والغَيُّ مِيعَادُ

كَانُوا كَمِثْلِ لُقَيْمٍ في عَشِيرَتِهِ
إذ أُهْلِكَتْ بالذي قد قَدَّمَتْ عَادُ ١

أَوْ بَعْدَهُ ، كَقُدارٍ ، حِينَ تَابَعَهُ
عَلَى الغِوايَةِ أَقْوَامٌ ، فَقَدْ بَادُوا ٢

والبَيْتُ لا يُبْتَنَى ، إلاّ لَهُ عَمَدٌ
وَلا عِمادَ ، إذا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

---

* ديوانه – الطرائف الأدبية – : ص ٩ . وأمالي القالي : ٢ / ٢٢١ .

(١) لقيم : اسم رجل .

(٢) قدار : اسم رجل يقال : إنه الأزرق الذي عقر ناقة صالح .

فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ ،
وَسَاكِنٌ ، بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

. . . .

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لا سَرَاةَ لَهُمْ
وَلا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا (١)

تُلْقَى الأُمُورَ ، بِأَهْلِ الرَّأْيِ ما صَلُحَتْ
فَإِنْ تَوَلَّوْا فَبِالأَشْرَارِ تَنْقَادُ

* * *

(١) السراة : مفردها سري ، وهو الشريف ذو المروءة والسخاء .

المُرَقِّشُ الأَصْغَر

المرقّشُ الأصْغَر

المرقش لقبه ، واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، وهو ابن أخي المرقش الأكبر عمرو بن سعد المتقدم ذكره في الصفحة / ١١٨ / ، والأصغر أشعر المرقشين وأطولهما عمراً . وهو عم طرفة بن العبد . من أهل نجد .

شاعر جاهلي من شعراء الجمهرة ، كان من أجمل الناس وجهاً ومن أحسنهم شعراً ، وهو من الشعراء العشاق الفرسان ، ومن الأمثال : « أتيم من المرقش » يعنون المرقش الأصغر هذا .

ومن خبره أنه عشق فاطمة بنت المنذر – الملك – فبلغ من وجده بها ومن فعلة كان فعلها أن قطع إبهامه بأسنانه ندماً ، وقال في ذلك :

ألم تر أن المرء يجذم كفه ويجشم من لوم الصديق المجاشما

وانظر مناسبة ذلك في التعليق على المختار من ميميته .

توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة ، أي نحو سنة ٥٧٠ الميلاد (١)

---

(١) الأغاني : ٦ / ١٣٦ ، والمفضليات : ٢٤١ .

أَطْيَبُ مِنَ الخَمْرِ *

وَمَـا قَهْوَةٌ صَهْبَاءُ كَالمِسْكِ رِيحُهَـا
تُعَلُّ عَلَى النَّاجُودِ طَوْراً وتُنْزَحُ [1]

ثَوَتْ في سَوَاءِ الدَّنِّ عِشْرِينَ حِجَّـةً
يُطَانُ عَلَيْهَا قَـرْمَـدٌ وتُرَوَّحُ [2]

بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَـا إذَا جِئْتُ طَارِقـاً
مِنَ اللَّيْلِ بَلْ فُوهَا أَلَذُّ وأَنْصَـحُ [3]

* * *

* من حائيته في المفضليات : ٢٤١ ، وهي من أروع شعره ، ومطلعها :
أمن رسم دار ماء عينيك يسفح غدا من مقام أهله وتروحوا
(١) القهوة : الخمر ، الصهباء : الشقراء أو الحمراء : الناجود : المصفاة ، وفي المفضليات : « تعل . . . . وتقدح » .
(٢) يطان عليها : يجعل عليها الطين : القرمد : طين يطلى على رأس الدن ، تروح : تخرج إلى الريح وتبرد . وفي المفضليات : « في سباء الدن » .
(٣) أنصح : أخلص وأطيب .

دَوَارُ التَّذْكَارِ *

صَحَا قَلْبُهُ عَنْهَا عَلَى أَنَّ ذِكْرَةً
إِذَا خَطَرَتْ دَارَتْ بِهِ الأَرْضُ قَائِما

أَلا حَبَّذَا وَجْهٌ تُرِينَا بَيَاضَهُ
وَمُنْسَدِلاتٌ كَالْمَثَانِي فَوَاحِما (١)

أَفَاطِمُ لَوْ أَنَّ النِّسَاءَ بِبَلْدَةٍ
وَأَنْتِ بِأُخْرَى لا تَّبَعْتُكِ هَائِما

* * *

* كان المرقش يتيمه العشق ، وهو صاحب فاطمة كما قدمنا في التعريف به ، وكانت لها جارية يقال لها هند بنت عجلان ، أعجبت بالمرقش واتصل بها ، ورأته فاطمة فأعجبت به أيضاً ، واحتالت حتى أوصلته إليها الجارية ، فلبث بذلك حيناً ، وكان للمرقش صديق اسمه عمرو بن جناب بن عوف ، عاهده ألا يتكاذبا ، وكانا شديدي الشبه غير أن ابن جناب كثير شعر البدن ، فألح على المرقش حتى أخبره الخبر فقال ، لا أرضى عنك ولا أكلمك حتى تدخلني إليها ، وحلف له على ذلك ، ففعل ، ودله على وساطة الجارية ورسم له الأمر ، وأدخلت الجارية عمراً على فاطمة ، فلما أرادها أنكرت شعره فدفعت في صدره ، ودعت الجارية فذهبت به ، فلما رآه المرقش عرف أنه قد افتضح فعض على إبهامه فقطعها أسفاً وهام على وجهه حياء . (عن محقق المفضليات) .
وتبلغ القصيدة / ٢٤ / بيتاً ، أشار في البيت / ٢٣ / منها إلى قطعه إصبعه وهو الذي أثبتناه في التعريف بالشاعر .
(١) المثاني ، الحبال ، شبه شعرها بها لطوله .

حَاتِمُ الطَّائِيّ

حاتم الطائي

هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرىء القيس ، يكنى أبا عدي،وأبا سفانة ، قحطاني من طيء .

ولد في أواخر النصف الأول للقرن السادس الميلادي حوالي سنة ٥٤٤ م على مارجحه محقق ديوانه،ومات أبوه عبد الله وهو صغير ،فقام جده سعد بن الحشرج بأمره، وظل في حجر جده حتى شب وذهب في الجود مذهبه المعروف ، واعتزله جده وتحول عنه لما رأى من إفراطه في الجود .

أما تحديد زمن وفاة حاتم ففيه أقوال،وأرجحها على ما ذهب إليه محقق الديوان أنه توفي مطلع القرن السابع الميلادي أي حوالي عام ٦٠٥ للميلاد . وكانت وفاته في جبل من جبال طيء اسمه (عارض) وقيل : إن قبره هناك .

كان من أهل نجد وزار بلاد الشام وهناك تزوج بماوية بنت حجر الغسانية ، وهو من الأجواد الشعراء المشهورين في الجاهلية ، وأخباره وأشعاره في الجود والشهامة كثيرة متفرقة في كتب الأدب والتاريخ ، وكان يضرب بجوده وشهامته المثل ، وهو حيثما نزل عرف منزله ، وإذا قاتل غلب،وإذا غنم نهب، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقداح سبق ، وإذا أسر أطلق .

شعره كثير ضاع معظمه وبقي منه ديوان صغير نشر في القاهرة عام ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥ م (١) .

---

(١) مقدمة ديوانه تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال – القاهرة عام ١٩٧٥ . والأغاني ط . الدار : ١٧ / ٣٦٣ .

الجُودُ لا يُهْلِك *

وعَـــاذِلَـــةٍ قَـــامَـــتْ بِلَيْلٍ تَـــلُومُنِي
كَأَنِّـــي إذَا أَعْطَيْـــتُ مَالِي أَضِيمُـهَا ١

أعاذِلَ إنَّ الجُـــودَ لَيْسَ بِمُهْلِكِي
وَلاَ مُخْلِـــدِ النَّفْسِ الشَّحِيحَـــةِ لُؤْمُهَا

وتُذْكَرُ أخْـــلاقُ الفَتَى ، وعِظَامُـــهُ
مُغَيَّبَةٌ فِي اللَّحْـــدِ بَـــالٍ رَمِيمُهَـــا ٢

ومَنْ يَبْتَدِعْ مَا لَيْسَ مِنْ خِيمِ نَفْسِهِ
يَدَعْـــهُ ويَغْلِبْـــهُ عَلَى النَّفْسِ خِيمُهَا ٣

* * *

---

* القطعة في ديوانه ص : ٣٠٥ ورقمها فيه ١٢٢ . ورواية البيت الأول فيه :
وعاذلة قامت عـــلي تلومـــني ....

(١) أضيمها : ضامه حقه : انتقصه وظلمه .

(٢) الرميم : العظم البالي .

(٣) الخيم : الطبيعة والسجية .

فُرُوسِيَّةٌ وكَرَمٌ *

رَأَتْنِي كَنَأْشْلاءِ اللِّجَـامِ وَلَنْ تَـرَى
أَخَا الحَرْبِ إلاَّ سَاهِمَ الوَجْـهِ أَغْبَرَا ١

أَخُو الحَرْبِ إنْ عَضَّتْ بِهِ الحَرْبُ عَضَّها
وإنْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا الحَرْبُ شَمَّرَا

. . . .

فَلاَ تَسْأَلِينِي وَاسْأَلِي : أيُّ فَـارِسٍ
إذَا الخَيْلُ جالَتْ في قَنًا قَـدْ تَكَسَّرا ٢

وإنِّي لَيَغْشَى أَبْعَـدُ الحَيِّ جَفْنَتِي
إذَا وَرَقُ الطَّلْحِ الطِّـوالِ تَحَسَّـرا ٣

* * *

---

* من القصيدة ذات الرقم /٦٨/ في ديوانه ص : ٢٦٦ – ٢٦٩ ومطلعها :
حننت إلى الأجبال أجبال طـي، وحنت قلوصي أن رأت سوط أحمرا

(١) أشلاء اللجام : قطعه مما تبقى منه ، يريد من هزاله وتشعثه .

(٢) القنا : الرماح .

(٣) الجفنة : القصعة الكبيرة . الطلح : شجرة طويلة ذات أغصان عظيمة وأوراق فيكون لها ظل ظليل يستظل بها الناس والإبل ، تحسر : أي سقط ، وذلك كناية عن الجدب والقحط : يريد أنه يطعم الناس قريبهم وبعيدهم وقت الجدب .

عَارُ الأَنَانِية *

إذَا مَـاتَ مِنَّـا سَيِّدٌ قَامَ بَعْـدَهُ
نَظِيرٌ لَـهُ يُغْنِي غَنَـاهُ ويَخْلُفُ [1]

وإنِّي لأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِـهِ
وأطْعَنُ قُـدْمـاً والأَسِنَّةُ تَرْعَفُ [2]

وإنِّي لأَخْزَى أَنْ تُرَى بِيَ بِطْنَـةٌ
وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ ونُحَّـفُ [3]

---

* من القصيدة ذات الرقم /٤٢/ في ديوانه : ص ؛ ٢٢٣ - ٢٢٥ . ومطلعها :

أرسماً جديداً من نوار تعـرف تسائله إذ ليس بالدار موقـف

(١) يغني غناه : ينوب عنه ويضطلع بما كان يضطلع به .

(٢) الأسنة : الرماح ؛ ترعف ؛ تقطر دماً .

(٣) النحف : مفردها نحيف ونحيفة أي مهزول . وطاويات : جائعات ؛ بطونهن خمص ضامرات من الجوع .

وإنّي لأُغْشِي أَبْعَـدَ الحَيِّ جَفْنَتِي
إذَا زَعْزَعَ الأطْنَابَ نَكْبَاءُ حَرْجَفُ [1]

وإنّي لأُعطِي سَائِلِي ، وَلَرُبَّمَا
أُكلّفُ مَا لاَ يُسْتَطاعُ فأكْـلَفُ [2]

* * *

(١) زعزع الأطناب : حرك حبال الخيمة تحريكاً شديداً حتى كاد يخلعها . النكباء : ريح بين الجنوب والشمال، وتكون شديدة . والحرجف : الصرصر الباردة .
(٢) أكلف : أنهض بما أكلفه .

لا خُلُودَ إلا للذِّكْرِ الحَسَنِ *

أمَاوِيَّ قَدْ طَالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ
وَقَدْ عَذَرَتْنِي فِي طِلابِكُمُ العُذْرُ [١]

أمَاوِيَّ إنَّ المَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ
وَيَبْقَى مِنَ المَالِ الأحادِيثُ والذِّكْرُ

أمَاوِيَّ إنّي لا أقُولُ لِسَائِلٍ
إذَا جَاءَ يَوْماً : حَلَّ فِي مَالِنَا النَّزْرُ [٢]

أماوِيَّ إمَّا مَانِعٌ فَمُبَيَّنٌ
وإمَّا عَطَاءٌ لا يُنَهْنِهُهُ الزَّجْرُ [٣]

---

* قصيدته ذات الرقم /٣٦/ في ديوانه : ص : ٢٠٩ – ٢١٤ : والقصيدة خبر طويل أورده محقق الديوان في آخره ص ٣٣٥ . انظره .

(١) العذر : يريد المعذرة .

(٢) النزر : القلة .

(٣) ينهنهه : يزجره ويكفه .

أماويَّ ما يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى

إذَا حَشْرَجَتْ يَوْماً وَضَاقَ بِها الصَّدْرُ ١

إذَا أنَا دَلاَّنِي الذِينَ أُحِبُّهُمْ

بِمَلْحُودَةٍ زَلْجٍ جَوانِبُها غُبْرُ ٢

وَرَاحُوا سِرَاعاً يَنْفُضونَ أكُفَّهُمْ

يَقُولُونَ : قَدْ دَمَّى أنَامِلَنَا الحَفْرُ

أمَاوِيَّ إنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ

مِنَ الأرْضِ لاَ مَاءٌ لَدَيَّ ولاَ خَمْرُ ٣

تَرَيْ أنَّ مَا أنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرَّنِي

وَأنَّ يَدِيْ مِمَّا بَخِلْتُ بِهِ صِفْرُ ٤

أمَاوِيَّ إنِّي رُبَّ وَاحِدِ أُمِّهِ

أجَرْتُ فَلاَ قَتْلٌ عَلَيْهِ وَلاَ أسْرُ

---

(١) حشرجت يوماً : يريد النفس تحشرج ، والحشرجة : تردد النفس في الصدر عندالموت .

(٢) الملحودة : حفرة القبر . الزلج : الملساء تزل عنها القدم .

(٣) صداي : الصدى : جسد الإنسان بعد الموت .

(٤) صفر : خالية فارغة .

وَقَــدْ عَلِمَ الأَقْــوامُ لَوْ أنَّ حَاتِمــاً
أَرَادَ ثَرَاءَ المَــالِ كَــانَ لَهُ وَفْــرُ

فَإِنّيَ لاَ آلُــو بِمَــالي صَنيعَــــةً
فَأَوَّلُــهُ زَادٌ وآخِــرُهُ ذُخْـــــر

يُفَكُّ بِــهِ العَانِي ويُؤْكَلُ طَيِّبــاً
وَمَــا إن تَعرَّتْهُ القِدَاحُ ولا الخَمْــرُ ١

ولاَ أظْلِمُ ابنَ العَمِّ إنْ كَانَ إخْوَتي
شُهُوداً وَقَــدْ أَوْدَى بإخْوَتِهِ الدَّهْــرُ

غَنينَــا زَمَــانــاً بالتّصَعْلُكِ والغِنَى
كما الــدَّهْــرُ في أَيّامِــهِ العُسْرُ واليُسْرُ ٢

لَبِسْنــا صُروفَ الــدّهْرِ ليِنــاً وغِلْظَةً
وكُلاًّ سَقَانَــاهُ بِكأْسيهِمَــا العَصْــرُ ٣

---

(١) العاني : الأسير . تعرته : أفنته وذهبت به .

(٢) غنينا زماناً : بقينا . التصعلك : الفقر .

(٣) العصر : الدهر .

فَمَا زَادَنَا بَغْياً عَلَى ذِي قَرَابَةٍ
غِنَانَا وَلاَ أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الفَقْرُ ١

وَمَا ضَرَّ جاراً يَا ابْنَةَ القَوْمِ فاعْلَمِي
يُجَاوِرُنِي أَلاَّ يَكُونَ لَهُ سِتْرُ

بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةٌ
وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمُ وَقْرُ ٢

* * *

(١) أزرى بأحسابنا : أعابها وأدخل عليها العيب والاحتقار .
(٢) الوقر : الصمم وذهاب السمع .

سُنَّةُ الصَّعاليك *

يُضِيءُ لَهَا البَيْتُ الظَّلِيلُ خَصَاصُهُ
إِذَا هِيَ لَيْلاً حَاوَلَتْ أَنْ تَبَسَّمَا ١

إِذَا انْقَلَبَتْ فَوْقَ الحَشِيَّةِ مَرَّةً
تَرَنَّمَ وَسْوَاسُ الحُلِيِّ تَرَنُّمَا ٢

. . . .

وَلَيْلٍ بَهِيمٍ قَدْ تَسَرْبَلْتُ هَوْلَهُ
إِذَا اللَّيْلُ بِالنِّكْسِ الجَبَانِ تَجَهَّمَا ٣

---

* من قصيدته ذات الرقم /٤٧/ في ديوانه : ص : ٢٣٣ – ٢٤١ ومطلعها :

أتعرف أطلالا ونؤيـاً مهدمـا كخطك في رق كتابـاً منمنمـا

(١) الخصاص : مفردها خصاصة وهي الخلل أو الشق أو النقب أو الفرجة في جدار أو منخل أو برقع أو نحو ذلك « وهو مايشبه الثقوب في الشي » .

(٢) الحشية : الفراش . الوسواس : صوت الحلي إذا اصطدمت بعضها ببعض .

(٣) البهيم : الشديد السواد والظلام . تسربلت : اتخذته سربالا وهو مايتلفع به ويلتف كالثوب . النكس : الضعيف الخوار . تجهم : اشتد ظلامه وسواده .

وَلَنْ يَكْسِبَ الصُّعْلُوكُ حَمْداً ولا غِنىً
إذَا هُوَ لَمْ يَرْكَبْ مِنَ الأَمْرِ مُعْظَما

وَلَمْ يَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بالضُّحَى
يُثِرْنَ عَجَاجاً بالسَّنابِكِ أَقْتَمَا ١

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةِ عَبْقَرٍ
يَهُزُّونَ بالأَيْدِي وَشِيجاً مُقَوَّمَا ٢

لَحَى اللهُ صُعْلُوكاً مُنَاهُ وهَمُّهُ
مِنَ العَيْشِ أَنْ يَلْقَى لَبُوساً ومَطْعَمَا

يَنَامُ الضُّحَى حَتَّى إذَا يَوْمُهُ اسْتَوَى
تَنَبَّهَ مَثْلُوجَ الفُؤَادِ مُوَرَّمَا ٣

* * *

(١) العجاج : الغبار . الأقتم : الأسود.

(٢) عبقر : موضع أو واد تزعم العرب أنه تسكنه الجن وتكثر فيه . والوشيج : الرماح واحدتها وشيجة .

(٣) استوى يومه : أي إذا علت فيه الشمس وبلغ الضحى .

امرُؤُ القَيْسِ

امرؤُ القيس

هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار ، أبوه حجر ورث الملوك في كندة فلك أسداً وغطفان ، ولد ابنه امرؤ القيس في نجد ، وشب في بيت الملك فراح يلهو ويعاشر صعاليك العرب ونال نصيباً وافراً من حياة المجانة واللهو ، بين صيد وغزل وشراب ، إلى أن ثار بنو أسد على أبيه وقتلوه، وتقول الروايات المشهورة: إن امرأ القيس لما أتاه نعي أبيه – وهو يلهو في مكان اسمه (دمون) في حضرموت كان أبوه نفاه إليه لما رآه من عبثه – قال : رحم الله أبي،ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم ولا سكر غداً . ونبذ الشراب ، وفارق أخدان الصبا والشباب ، وآلى ألا يقر له قرار حتى يثأر لأبيه من بني أسد ، وأخذ يتنقل في القبائل يستنفر العرب ، إلا أنه لم يلق إلا الخذلان ، وطلبه النعمان بن المنذر ، فاستجار بالسموءل ، ثم رأى أن يستعين بقيصر ملك الروم يوستينيانوس على المناذرة والفرس ، فرحل إليه في عبر طويل ، ثم إن قيصر الروم مطله ولم ينصره. وقيل:إنه منحه إمارة بادية فلسطين،وعاد يريدها،فلما كان بأنقرة ظهرت في جسمه قروح فأقام إلى أن مات في أنقرة في سنة ٨٠ قبل الهجرة = ٥٤٥ للميلاد .

وامرؤ القيس أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، لقنه خاله الشاعر المهلهل الشعر ، فقاله وهو غلام ، ثم لما استقام له الشعر ، كان أول من جلا أبكار المعاني ، ونوع الأغراض وافتن في المقاصد ، حتى عد العلماء بالشعر والنقاد شعره في الفنون التي ابتكرها مثلا يقاس عليه ، ويحتكم في السبق والتخلف إليه . له ديوان شعر طبع أكثر من مرة (١) .

---

(١) ديوانه تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – المقدمة – والأغاني ، ٩ / ٧٧ ، وديوانه صنعة السندوبي .

الغنَوِي *

ألاَ إلاَّ تَكُـــــنْ إبِـــلٌ فَمِعْـــزَى
كَأَنَّ قُــــرُونَ جِلَّتِهَا العِصِـــيُّ ١

تَرَبَّـــعُ بالسِّتَــــارِ سِتَــــارِ قِـدْرٍ
إلَى غِسْـــلٍ فَجَادَ لَهَـــا الوَلِـــيُّ ٢

إذَا مَا قَامَ حَالِبُهَـــا أرَنَّـــتْ
كَأَنَّ الحَـــيَّ بَيْنَهُـــمُ نَعِـــيُّ ٣

---

* ديوانه – تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – ص : ١٣٦ و ٤١٩ .

(١) الجلة : مفردها جليل ، وهو المسن من الغنم وغيرها .

(٢) الولي : مطر يلي الوسمي .

(٣) أرنت : أي صاحت ، وأكثر مايستعمل الإرنان في البكاء ، ويشبه أصواتها بأصوات قوم أتاهم نعي قوم قتلوا ، فهم يبكون ويضجون .

تَرُوحُ كَأَنَّهـــا مِمَّـــا أَصَابَـــتْ
مُعَلَّقَـــةٌ بِأَحْقِيْهـــا الدُّلِـــيُّ [1]

فَتَمْلأُ بَيْتَنـــا أَقِطـــاً وسَمْنـــاً
وَحَسْبُكَ مِنْ غِنىً شِبَـــعٌ وَرِيُّ [2]

• • •

(۱) أحقيها : مفردها حقو . وهو الكشح والخاصرة . والدلي : مفردها دلو .
(۲) الأقط : شيء يصنع من اللبن المخيض ، ثخين القوام يشبه اللبن الرائب .

أيقظ الحظ ونم *

عَاجِزُ الحِيلَةِ مُسْتَرْخِي القُوَى
جَاءَهُ الدَّهْرُ بِمَالٍ وَوَلَدْ

وَلَبِيبٌ أَيِّدٌ ذُو مِرَّةٍ
مُحْكَمُ الآرَاءِ مَأْمُونُ العُقَدْ ١

حَصَّهُ الدَّهْرُ وَغَطَّى حَزْمَهُ
وَانْتَضَاهُ مِنْ عَدِيدٍ وَسَبَدْ ٢

لا يَضُرُّ العَجْزُ ذَا الجَدِّ وَلاَ
يَنْفَعُ المَحْرُومَ إِيضَاعٌ وَكَدّ ٣

---

* ديوانه : ص ٢١٥ و ٤٣٧ من قصيدة مطلعها :

قد أتاني من مريء مالك   لابنة المصلح أن هبها فجد

(١) المرة : شدة فتل الحبل ، يريد أنه محكم قوي ، ومأمون العقد : متين لا تحل عقده .

(٢) حصه الدهر : أسقط عنه ماله وكل مايملك . انتضاه : أي أخرجه من ملكه كما ينتضى السيف . السبد : هو شعر المعزى ويريد به المعزى نفسها .

(٣) الجد : الحظ . الإيضاع : ضرب من السير .

نَاعِمٌ في أهْلِــهِ ذُو غِبْطَــةٍ
ومُنَاصٍ عَيْشَ سَــوءٍ في كَبَــدْ ١

رَكِبَ اللّـــجَّ إلـــى اللّـجَ إلـى
غَمَرَاتِ البَحْرِ ذِي المَــوْجِ الأشَــدّ ٢

فِي طِلاَبِ المَــالِ حَتّــى شَقّــهُ
وَأبَى المَالُ لَهُ أنْ لَيْسَ جَــدّ ٣

* * *

(١) مناص : أي متحول من نعمة العيش إلى سوئه . الكبد : الشدة والضيق .
(٢) غمرات البحر : شدته .
(٣) الجد : الحظ والبخت .

مثلي مَنْ يُدْرِكُ المَجْدَ *

وَيَا رُبَّ يَوْمٍ قَدْ لَهَوْتُ وَلَيْلَةٍ
بِآنِسَةٍ كَأَنَّهَا خَطُّ تِمْثَالِ ١

يُضِيءُ الفِرَاشَ وَجْهُهَا لِضَجِيعِهَا
كَمِصْبَاحِ زَيْتٍ فِي قَنَادِيلِ ذُبَّالِ ٢

ومِثْلِكِ بَيْضَاءِ القَوَارِضِ طَفْلَةٍ
لَعُوبٍ تُنَسِّينِي إذا قُمْتُ سِرْبَالِي ٣

لَطِيفَةِ طَيِّ الكَشْحِ غَيْرِ مُفَاضَةٍ
إِذَا انْفَتَلَتْ مُرْتَجَّةً غَيْرِ مِتْفَالِ ٤

---

* ديوانه : ص ٢٧ ، من لاميته التي مطلعها :

ألا عم صباحاً أيها الطلل البالي   وهل يعمن من كان في العصر الخالي

(١) خط تمثال : نقش صورة .

(٢) الذبال : صانعو فتائل المصابيح .

(٣) القوارض : الأسنان . الطفلة : الناعمة اللينة الرخصة اليدين .

(٤) المفاضة : العظيمة البطن . المرتجة : المهتزة لنعمتها . المتفال : التاركة للطيب والمسك حتى تقبح رائحتها .

إذَا مَا الضَّجيعُ ابْتَزَّهَــا مِنْ ثِيابِهــا
تَميلُ عَلَيْهِ هَوْنَــةً غَيْرَ مِجْبَـالِ ١

تَنَوَّرتُها مِــنْ « أذْرُعَــاتٍ » وأهْلُهــا
بيَثْرِبَ أدْنَى دَارَها نَظَــرٌ عَــالِ ٢

نَظَرْتُ إلَيْهَــا والنُّجُــومُ كأنَّهَــا
مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَــبُّ لِقُفَّــالِ

سَمَوْتُ إلَيْهَــا بَعْــدَ مَا نَامَ أهْلُهَــا
سُمُوَّ حَبابِ المَاءِ حَــالاً عَلَى حَــالِ ٣

فَقَالَتْ : سَبَاكَ اللهُ إنَّــكَ فَاضِحِي
ألَسْتَ تَرَى السُّمَّارَ والنَّاسَ أحْــوالي ٤

(١) ابتزها : خلع ثيابها . . هونة : لطيفة . مجبال : ثقيلة كالجبل ، أي تميل بلطف لاجفاء وثقل .

(٢) تنورتها : توهمتها وتخيلتها .

(٣) سموت إليها : نهضت إليها قليلا قليلا . حباب الماء : طرائقه ، وقوله : حالا على حال : أي شيئاً بعد شيء ، حتى صرت إلى الذي أردت .

(٤) سباك الله : فضحك الله ، أو أذهب الله عقلك . أحوالي : يريد حولي .

فَقُلْتُ : يَمِينُ اللهِ أَبْرَحُ قَاعِداً
وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي

حَلَفْتُ لَهَا بِاللهِ حِلْفَةَ فَاجِرٍ
لَنَامُوا فَمَا إِنْ مِنْ حَدِيثٍ وَلا صَالِ ١

وَلَمَّا تَنَازَعْنَا الحَدِيثَ وَأَسْمَحَتْ
هَصَرْتُ بِغُصْنٍ ذِي شَمَارِيخَ مَيَّالِ ٢

وَصِرْنَا إِلَى الحُسْنَى وَرَقَّ كَلَامُنَا
وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةٌ أَيَّ إِذْلَالِ

فَأَصْبَحْتُ مَعْشُوقاً وَأَصْبَحَ بَعْلُهَا
عَلَيْهِ القَتَامُ سَيِّءَ الظَّنِّ وَالبَالِ

يَغِطُّ غَطِيطَ البَكْرِ شُدَّ خِنَاقُهُ
لِيَقْتُلَنِي وَالمَرْءُ لَيْسَ بِقَتَّالِ ٣

---

(١) الفاجر : الكاذب . الصالي : الذي يصطلي بالنار .

(٢) أسمحت : انقادت وسهلت . هصرت : جذبت . الشماريخ : عناقيد البلح في النخلة .

(٣) البكر : الفحل من الإبل . يغط غطيط البكر : أي لغيظه علي يردد صوتاً كصوت البكر الذي شد خناقه .

أَيَقْتُلُنِي وَالمَشْرَفِيُّ مُضَاجِعِي
وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالِ ١

وَلَيْسَ بِذِي رُمْحٍ فَيَطْعَنَنِي بِهِ
وَلَيْسَ بِذِي سَيْفٍ وَلَيْسَ بِنَبَّالِ

أَيَقْتُلُنِي وَقَدْ شَغَفْتُ فُؤَادَهَا
كَمَا شَغَفَ المَهْنُوءَةَ الرَّجُلُ الطَّالِي ٢

وَقَدْ عَلِمَتْ سَلْمَى وَإِنْ كَانَ بَعْلُهَا
بِأَنَّ الفَتَى يَهْذِي وَلَيْسَ بِفَعَّالِ

وَمَاذَا عَلَيْهِ أَنْ ذَكَرْتُ أَوَانِساً
كَغِزْلَانِ رَمْلٍ فِي مَحَارِيبِ أَقْيَالِ ٣

وَبَيْتَ عَذَارَى يَوْمَ دَجْنٍ وَلَجْتُهُ
يُطِفْنَ بِجَمَّاءِ المَرَافِقِ مِكْسَالِ ٤

---

(١) المشرفي : السيف : والمسنونة الزرق : السهام المسنونة الرؤوس .

(٢) شغفت فؤادها : بلغ حبي شغاف قلبها . المهنوءة : الناقة المطلية بالقطران ، والطالي : الذي يدهن النوق بالقطران ، والناقة تستعذب ذلك .

(٣) محاريب أقيال : غرف الملوك .

(٤) دجن : يوم سماؤه مغطاة بالغيوم . الجماء : التي لا يظهر عظم مرفقها لكثرة نعمتها وبضاضتها .

سِباطَ البَنانِ والعَرانِينِ والقَنَا
لِطافَ الخُصُورِ في تَمامٍ وإكْمالِ ١

نَوَاعِمَ يُتْبِعْنَ الهَوَى سُبُلَ الرَّدَى
يَقُلْنَ لأهلِ الحِلْمِ ضُلاً بِتَضْلالِ ٢

صَرَفْتُ الهَوَى عَنْهُنَّ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدَى
وَلَسْتُ بِمَقْلِيِّ الخِلالِ ولا قَالِ ٣

كأنِّيَ لَمْ أَرْكَبْ جَوَاداً لِلَذَّةٍ
وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كاعِباً ذاتَ خَلْخَالِ

وَلَمْ أَسْبَأِ الزِقَّ الرَّوِيَّ وَلَمْ أَقُلْ
لِخَيْلِيَ كُرِّي كَرَّةً بَعْدَ إجْفالِ ٤

وَلَمْ أَشْهَدِ الخَيْلَ المُغِيرَةَ بالضُّحَى
عَلَى هَيْكَلٍ نَهْدِ الجُزَارَةِ جَوَّالِ ٥

---

(١) سباط : ملساء لينة طوال ، العرانين : الأنوف . القنا : القامات .

(٢) ضلا بتضلال : مأأضل أهل العقول فهن يلعنهم .

(٣) أي لست باغضاً ولا مبغوض المصادقة .

(٤) أسبأ الزق : أشتري زق الخمر الشاربين ، والزق : وعاء الخمر .

(٥) نهد الجزارة : عالي القوائم . جوال : نشيط كثير الحركة والجولان .

فَلَوْ أنَّ مَا أسْعَى لِأدْنَى مَعِيشَةٍ
كَفَانِي ، وَلَمْ أطْلُبْ ، قَلِيلٌ مِنَ المَالِ

وَلَكِنَّنِي أسْعَى لِمَجْدٍ مُؤَثَّلٍ
وَقَدْ يُدْرِكُ المَجْدَ المُؤَثَّلَ أمْثَالِي ا

* * *

---

(١) المؤثل : الأصيل المثبر .

شمائل . . . . *

عَفَتِ الدِّيارُ فَمَا بِهَا أَهْلِي
وَلَوَتْ شُمُوسُ بَشَاشَةَ البَذْلِ ١

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِعَيْنِ جَازِئَةٍ
حَوْرَاءَ حَانِيَةٍ عَلَى طِفْلِ ٢

فَلَهَا مُقَلَّدُهَا وَمُقْلَتُهَا
وَلَهَا عَلَيْهِ سَرَاوَةُ الفَضْلِ ٣

---

* من لا ميته في ديوانه تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ص ٢٣٦ – ٢٣٩ ومطلعها :
حي الحمول بجانب العـــزل · إذ لا يلائم شكلها شكــلي
وانظر ديوانه صنعة السندوبي ص : ١٤٧ – ١٤٨ .

(١) عفت : درست . ولوت : مطلت وجحدت . والشموس : النفور . والبشاشة : حسن اللقاء . والبذل : مثل الحديث والتسليم وما أشبه ذلك .

(٢) الجازئة : الظبية أو بقرة الوحش التي جزأت واستغنت بأكل الكلأ عن الماء . والحانية : المعطفة على طفلها .

(٣) المقلد : الجيد والعنق : موضع القلادة . سراوة الفضل : خلوصه وشرفه .

أَقْبَلْتُ مُقْتَصِداً وَرَاجَعَنِي
حِلْمِي وسُدِّدَ للنَّدَى فِعْلِي [1]

وَاللهُ أَنْجَحُ ما طَلَبْتُ بِهِ
والبِرُّ خَيْرُ حَقِيبَةِ الرَّحْلِ [2]

ومِنَ الطَّرِيقَةِ جَائِرٌ وَهُدىً
قَصْدُ السَّبِيلِ ومِنْهُ ذُو دَخْلِ [3]

إنّي لأَصْرِمُ مَنْ يُصَارِمُنِي
وأُجِدُّ وَصْلَ مَنِ ابْتَغَى وَصْلِي [4]

وأَخِي إِخَاءٍ ذِي مُحَافَظَةٍ
سَهْلِ الخَلِيقَةِ مَاجِدِ الأَصْلِ [5]

حُلْوٍ إذَا مَا جِئْتُ قَالَ أَلاَ
فِي الرُّحْبِ أَنْتَ وَمَنْزِلِ السَّهْلِ

---

(١) مقتصداً : أقبلت على الرشاد والقصد . حلمي : عقلي . وسدد : وفق .

(٢) الحقيبة هاهنا : الذخيرة .

(٣) الجائر : المائل عن الصواب والحق . والدخل : الفساد .

(٤) أصرم : أقطع . وأجد : من الجدة من الشيء الجديد .

(٥) الخليقة : الطبيعة . الماجد : الشريف .

نَازَعْتُـــهُ كَأْسَ الصَّبُـــوحِ وَلَـــمْ
أَجْهَلْ مَجَدَّةَ عِــذْرَةِ الرَّجْـــلِ ١

إنِّـــي بِحَبْلِكَ وَاصِــلٌ حَبْلِــــي
وَبِرِيشِ نَبْــلِكَ رَائِــشٌ نَبْلِــــي

مَالَمْ أَجِدْكَ عَلَى هُــدَى أَثَـــرٍ
يَقْرُو مَقَصَّــكَ قَائِــفٌ قَبْلِــــي ٢

وَشَمائِــلِي مَا قَدْ عَلِمْــتَ وَمَـــا
نَبَحَـــتْ كِلاَبُـــكَ طَارِقاً مِثْلِــي ٣

* * *

(١) نازعته : شاربته وعاطيته . ولم أجهل مجدة : أي إن أتاني سكره بما يجب أن يعتذر منه عذرته ولم أجهل أن أجده الاعتذار له . والرجل : يريد الرجل فسكن الجيم .

(٢) يقرو : يتتبع . والمقص : اتباع أثر الانسان أين يذهب . والقائف : الذي يقفو الأثر أي يتبعه .

(٣) شمائلي : طبائعي مفردها شمال . الطارق : من يأتي ليلا .

سَهْمٌ كَتَلَظِّي الجَمْرِ *

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ — مُتْلِجٍ كَفَّيْهِ مِنْ قُتَرِهْ ١

عَارِضٍ زَوْرَاءَ مِنْ نَشَمٍ — غَيْرِ بَانَاةٍ عَلَى وَتَرِهْ ٢

قَدْ أَتَتْهُ الوَحْشُ وَارِدَةً — فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِهْ ٣

فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا — بِإِزَاءِ الحَوْضِ أَوْ عُقُرِهْ ٤

بِرَهِيشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ — كَتَلَظِّي الجَمْرِ فِي شَرَرِهْ ٥

رَاشَهُ مِنْ رِيشِ نَاهِضَةٍ — ثُمَّ أَمْهَاهُ عَلَى حَجَرِهْ ٦

---

* ديوانه : ص : ١٢٣ و ٤١٣ .

(١) ثعل : قبيلة من طي ، ينسب الرمي إليهم . متلج : مدخل ، قتره ، القتر بيوت الصائد التي يكمن فيها .

(٢) الزوراء : القوس . غير باناة ، أي غير بائنة أو منفصلة عن الوتر . والهاء في وتره تعود على الرامي .

(٣) النزع : شد الوتر للرمي . في يسره ، أي قبالة وجهه وجهته .

(٤) عقر الحوض ، في المكان الذي يقف فيه الواردون عليه ليشربوا .

(٥) الرهيش : السهم الخفيف .

(٦) الناهضة : فرخ النسر أو العقاب إذا نهض . وأمهاه : رقعة وحدده .

فَهُوَ لا تَنْمِـي رَمِيَّتُهُ ... مَا لَهُ لاَ عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ [1]

مُطْعَمٌ للصَّيْدِ لَيْسَ لَـهُ ... غَيْرَهَا كَسْبٌ عَلَى كِبَرِهْ

وَخَلِيلٌ قَدْ أُفَارِقُـهُ ... ثُمَّ لاَ أَبْكِي عَلَى أَثَرِهْ

وَابْنِ عَمٍّ قَدْ تَرَكْتُ لَهُ ... صَفْوَ مَاءِ الحَوْضِ عَنْ كَدَرِهْ

وَحَدِيثُ الرَّكْبِ يَوْمَ هُنَا ... وَحَدِيثٌ مَا عَلَى قِصَرِهْ [2]

وابنُ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ ... مِثْلُ ضَوْءِ البَدْرِ فِي غُرَرِهْ

* * *

---

(١) يريد أن الرمية تسقط لساعة إصابتها فلا تنهض وتبعد بالسهم . لا عد من نفره : كأنما يدعو على السهم متعجباً منه لدقة الإصابة والنفاذ .

(٢) يريد هذا اليوم الذي تحدثنا فيه سرنا الحديث فيه ، وكان قصيراً ؛ لأن يوم الخير والسرور قصير .

نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنْفُسا *

تَأَوَّبَني دَائي القَدِيمُ فَغَلَّسَا … أُحاذِرُ أنْ يَرْتَدَّ دَائي فَأُنْكَسَا ١

ولَمْ تَرِمِ الدَّارُ الكَئِيبَ فَعَسْعَسا … كَأَنّي أُنادي أَوْ أُكَلِّمُ أَخْرَسَا ٢

فَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الدَّارِ فِيها كَعَهْدِنَا … وَجَدْتُ مَقِيلاً عِنْدَهُمْ ومُعَرَّسَا ٣

فَلاَ تُنْكِرُوني إنَّنِي أَنَا جَارُكُمْ … لَيَالِيَ حَلَّ الحَيُّ غَوْلاً فَأَلْعَسا ٤

* انظر الديوان : ص ١٠٥ .

(١) تأوبني : جاءني مع الليل . غلس : أتاه ليلا في الظلام .

(٢) عسعس : موضع لبني عامر له دارة .

(٣) المعرس : النزول في أول الليل أو في آخره .

(٤) فلا تنكروني : يخاطب أهل الدار لما أتاها فلم يجد فيها مايوافقه ويسره . وغول وألعس : موضعان رحل إليهما الحي للارتباع .

فَإِمَّا تَرَيْنِي لا أُغَمِّضُ سَاعَةً
مِنَ اللَّيْلِ إلا أنْ أُكِبَّ فأنْعَسَا ١

فَيَا رُبَّ مَكْرُوبٍ كَرَرْتُ وَرَاءهُ
وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتّى تَنَفَّسَا ٢

وَمَا خِفْتُ تَبْرِيحَ الحَيَاةِ كَمَا أرَى
تَضِيقُ ذِرَاعِي أنْ أقُومَ فَألْبَسَا ٣

فَلَوْ أنَّهَا نَفْسٌ تَمُوتُ جَمِيعَةً
وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَسَاقَطُ أنْفُسَا

وَبُدِّلْتُ قَرْحاً دَامِياً بَعْدَ صِحَّةٍ
لَعَلَّ مَنَايَانَا تَحَوَّلْنَ أبْؤسَا ٤

---

(١) يريد : أنه أصابه الأرق ، إلا أنه دائم الملازمة مع النعاس .

(٢) حتّى تنفسا : حتى استراح وتفرج كربه .

(٣) التبريح : إفراط المشقة ، وتضيق ذراعي . . . .: أي أضعف وأعجز عن القيام بأي شيء لما نزل بي من شدة المرض .

(٤) يريد : لعل مابي من هذه الشدة والبلاء بدل وعوض من الموت .

لَقَدْ طَمَحَ الطَّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أرْضِهِ
لِيُلْبِسَني مِنْ دائِهِ ما تَلَبَّسا [1]

ألا إنَّ بَعْدَ العُدْمِ لِلْمَرْءِ قِنْوَةً
وبَعْدَ المَشيبِ طُولَ عُمْرٍ ومَلْبَسا [2]

* * *

(١) الطماح : قيل إنه رجل من أسد وهو الذي سار إلى امرىء القيس بالحلة المسمومة التي لبسها امرؤ القيس وأصابته بسببها القروح .

(٢) يريد : إن بعد الشدة للمرء الرخاء ، وبعد الشيب عمراً ومستمتعاً ، وليس بعد الموت شيء . الملبس : المنتفع والمستمتع هاهنا . والقنوة : كل مايقتني من شيء يتخذ أصل المال .

بِتْنا كأنّنا قتيلان *

تَقُولُ وَقَدْ جَرَّدْتُها مِنْ ثِيابِها
كَمَا رُعْتَ مَكْحُولاً مِنَ العِيْنِ أتْلَعا ١

أجِدَّكَ لَوْ شَيْءٌ أتَانَا رَسُولُهُ
سِواكَ . . ولَكِنْ لَمْ نَجِدْ لَكَ مَدْفَعَا ٢

فَبِتْنا تَصُدُّ الوَحْشُ عَنّا كَأنّنا
قَتِيلانِ لَمْ يَعْلَمْ لَنَا النّاسُ مَصْرَعا

إذَا أخَذَتْها هِزّةُ الرَّوْعِ أمْسَكَتْ
بِمَنْكِبِ مِقْدامٍ عَلَى الهَوْلِ أرْوَعا

تَصُدُّ عَنِ المَأثُورِ بَيْني وَبَيْنَها
وَتُدْني عَلَيَّ السّابِرِيَّ المُضَلّعا ٣

* * *

* من قصيدة في ديوانه ص : ٢٤٠ – ٢٤٢ مطلعها :

جزعت ولم أجزع من البين مجزعا   وعزيت قلباً بالكواعب مولعا

(١) مكحولا من العين : يريد ظبياً . الأتلع : الطويل العنق .

(٢) لو شيء : يريد لو أحد . لم نجد لك مدفعاً : أي لكنا لم ندفعك عن ذلك .

(٣) المأثور : السيف الذي فيه أثر . السابري : نوع من الثياب . والمضلع : الذي فيه طرائق .

الخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَواصِي الخَيْلِ *

الخَيْرُ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَمَا غَرَبَتْ
مُطَّلَبٌ بِنَواصِي الخَيْلِ مَعْصُوبُ

قَدْ أَشْهَدُ الغَارَةَ الشَّعْوَاءَ تَحْمِلُنِي
جَرْدَاءُ مَعْرُوقَةُ اللَّحْيَيْنِ سُرْحُوبُ ١

. . . .

كَأَنَّها حِينَ فَاضَ المَاءُ واخْتَلَفَتْ
صَقْعَاءُ لاحَ لَهَا بالسَّرْحَةِ الذِّيبُ ٢

فَأَبْصَرَتْ شَخْصَهُ مِنْ دُونِ مَرْقَبَةٍ
وَدُونَ مَوْقِعِها مِنْهُ شَنَاخِيبُ ٣

---

* هي في ديوانه ص : ٢٢٥ – ٢٢٩ .

(١) الغارة الشعواء : المتفرقة . الجرداء : الفرس القصيرة الشعر . المعروقة اللحيين : القليلة لحم الخدين . السرحوب : الطويلة المشرفة ، وكلها من صفات الجياد من الخيل .

(٢) اختلفت : أي استقت باختلاف : صقعاء : عقاب . السرحة : الشجرة الضخمة الفرعاء .

(٣) المرقبة : المكان العالي المشرف . الشناخيب : واحدها شنخوب : رؤوس الجبال .

فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الرِّيحِ كَاسِرَةً
يَحُثُّهَا مِنْ هَوَاءِ الجَوِّ تَصْوِيبُ

صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبَّ مِنْ أَمَمٍ
إنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الأَشْقَيْنَ مَصْبُوبُ ١

كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهْيَ مُثْقَلَةٌ
إذْ خَانَهَا وَذَمٌ مِنْهَا وَتَكْرِيبُ ٢

. . . .

لاَ كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الجَوِّ طَالِبَةٌ
وَلاَ كَهَذَا الَّذِي فِي الأَرْضِ مَطْلُوبُ ٣

---

(١) الأمم : القصد والقرب . يريد : صبت العقاب على الذئب .

(٢) بتت : قطعت . الوذم : السيور التي تربط الدلو وتشده . والتكريب : ربط الدلو بخيط إضافة إلى السيور ، وذلك يكون لها أكثر إحكاماً ومتانة .

(٣) التي في هواء الجو : يريد العقاب . وهذا الذي في الأرض : يريد الذئب . وهو من من أبدع ماقال العرب بل من أبدع ماقيل في ضراوة الصراع بين أشرس مافي الجو من خلق وبين ماهو مثله على الأرض من شراسة وهو الذئب .

كَالبَرْقِ والرِّيحِ مَرٌّ مِنْهُمَا عَجَبٌ
مَا فِي اجْتِهَادٍ عَنِ الإسراعِ تَغْيِيبُ [1]

فَأَدْرَكَتْهُ فَنَالَتْهُ مَخَالِبُهَا
فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا والدَّفُّ مَثْقُوبُ [2]

* * *

(١) شبه سرعة العقاب والذئب بالبرق والريح ، وتغييب : يقول ليست فيهما بقية من السرعة والعدو .

(٢) الدف : الجنب .

غَدَاةَ الرَّحِيلِ . . . *

أَحَارِ بنَ عَمْرٍو كَأَنّي خَمِرْ
وَيَعْدُو عَلَى المَرْءِ مَا يَأْتَمِرْ [1]

وَلاَ وَأَبِيكِ ابْنَةَ العَامِرِيِّ ...
....لا يَدَّعِي القَوْمُ أَنّي أَفِرّ [2]

تَمِيمُ بنُ مُرٍّ وَأَشْيَاعُهَا
وَكِنْدَةُ حَوْلِي جَمِيعاً صُبُرْ [3].

---

* مناسبة هذه القصيدة خبر طويل في ديوانه ، خلاصته أن امرأ القيس وثعلبة بن مالك أصابا الملك بعد مقتل حجر – وكلاهما من كندة من بني عمرو بن معاوية – فنفس ثعلبة على امرىء القيس منزلته من نجد فأقبل يريد قتاله ، فبلغ ذلك امرأ القيس ، فخرج بأصحابه ليلة وكمنوا له . وبعد مناورة كر امرؤ القيس على ثعلبة فطعنه ورماه عن فرسه ، وأخذه أسيراً وفر أصحابه ثم قتله امرؤ القيس صبراً ، ففي ذلك يقول امرؤ القيس هذه القصيدة ، وهي في ديوانه ص ١٥٣ – ١٦٧ .

(١) خمر ، خامره داء أو حب ، أي خالطه . يعدو عليه ، ينزل به ويصيبه .

(٢) يريد من القوم : بني تميم بن مر .

(٣) أشياعها : أنصارها ، صبر : مفردها صبور وهو الجلد في الحرب .

إذَا رَكِبُوا الخَيْلَ وَاسْتَلأَمُوا
تَحَرَّقَتِ الأرْضُ واليَوْمُ قَرّ [1]

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أمْ تَبْتَكِرْ
وَمَاذَا عَلَيْكَ بِأنْ تَنْتَظِرْ

« أمَرْخٌ » خِيَامُهُمُ أمْ « عُشَرْ »
أمِ القَلْبُ في إثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ [2]

وفِيمَنْ أقَامَ مِنَ الحَيِّ « هِرّ »
أمِ الظَّاعِنُونَ بِهَا في الشُّطُرْ [3]

وَ « هِرٌّ » تَصِيدُ قُلُوبَ الرِّجَالِ
وأفْلَتَ مِنْهَا ابنُ عَمْرٍو حُجُرْ

رَمَتْنِي بِسَهْمٍ أصَابَ الفُؤَادَ
غَدَاةَ الرَّحِيلِ فَلَمْ أنْتَصِرْ

---

(١) استلأموا : لبسوا اللأمة وهي الدرع أو سلاح الحرب بعامة ، القر : بارد شديد البرودة
(٢) المرخ : نبات رخو ينبت في نجد ، والعشر : نبت ينبت في الغور ، يريد : أهم أتوا نجداً أم الغور أم لم ينزلوهما . منحدر : أي يصبو إليهم .
(٣) هر : هي ابنة العامري كان يشبب بها ، الظاعنون : المتحملون الراحلون . الشطر : مفردها الشطير وهو البعيد ، يريد المبعدون .

فَأَسْبَلَ دَمْعِي كَفَضِّ الجُمَانِ

أَوِ الدُّرِّ رَقْرَاقُهُ المُنْحَدِرْ ١

وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمَشْيِ النَّزِيـ

ـفِ ، يَصْرَعُهُ بِالكَثِيبِ البُهُرْ ٢

بَرَهْرَهَةٌ رُؤْدَةٌ رَخْصَةٌ

كَخُرْعُوبَةِ البَانَةِ المُنْفَطِرْ ٣

فَتُورُ القِيَامِ ، قَطِيعُ الكَلَا

مِ ، تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرْ ٤

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ

وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ ٥

---

(١) أسبل : سال . فض الجمان : اللؤلؤ المتفرق .

(٢) النزيف : السكران أو من نزف دمه على الحقيقة فلا يسرع في مشيه . البهر : انبهار النفس أي انقطاعه تعبا وعياء .

(٣) البرهرهة : الناعمة الملساء المترجرجة . الرؤدة : الشابة الجميلة . الرخصة : اللينة الناعمة . الخرعوبة : قضيب غصن البان . المنفطر : المتشقق الذي قاربه خروج ورقه .

(٤) الغروب : حدة الأسنان . الخصر : البارد .

(٥) صوب الغمام : وقع المطر حيث يقع . النشر : الرائحة . والقطر : العود الطيب الرائحة الذي يتبخر به .

يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أنيابِهَا
إذَا طَرَّبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ ١

فَبِتُّ أُكَابِدُ لَيْلَ التَّمَا
مِ والقَلْبُ مِنْ خَشْيَةٍ مُقْشَعِرّ

فَلَمَّا دَنَوْتُ تَسَدَّيْتُهَا
فَثَوْباً نَسِيتُ وَثَوْباً أجُرّ ٢

وَلَمْ يَرَنَا كَالِئٌ كَاشِحٌ
وَلَمْ يَفْشُ مِنَّا لَدَى البَيْتِ سِرّ ٣

وَقَدْ رَابَنِي قَوْلُهَا : يَا هَنَا
هُ وَيْحَكَ ألحَقْتَ شَرّاً بِشَرّ ٤

* * *

(١) يعل : يسقى مرة بعد مرة . المستحر : أي الذي يصوت وقت السحر .

(٢) تسديتها : تناولتها وقصدت لها وعلوتها .

(٣) الكالىء : الحافظ أو الراقب ، والكاشح : المدبر عنك بوده .

(٤) يريد : كنت متهماً عند الناس فلما رأوك عندي تزيدت التهمة .

فتىً لا أبَرَّ ولا أوْفَى ولا أصْبَرَ . . . *

كَأَنَّ دُمَى سَقْفٍ عَلَى ظَهْرِ مَرْمَرٍ
كَسَا مُزْبِـدُ « السَّاجُومِ » وَشْياً مُصَوَّرا ١

غَرَائِـرُ فِي كِنٍّ وصَوْنٍ ونِعْمَـةٍ
يُحَلَّيْـنَ يَـاقُوتـاً وَشَذْرا مُفَقَّرا ٢

غَلِقْنَ بِرَهْـنٍ مِـنْ حَبِيبٍ بِهِ ادَّعَتْ
سُلَيْمَى فَأَمْسَى حَبْلُهـا قَدْ تَبَتَّرا ٣

---

* من رائيته في ديوان ص : ٥٦ — ٧١ ، ومطلعها :

سما لك شوق بعد ماكان أقصـرا وحلت سليمى بطن قو فعرعـروا

(١) الدمى : الصورأو التماثيل ، وسقف : موضع . الساجوم : موضع . يشبه في هذا البيت الظعائن وهي على الإبل وما عليهن من الوشي وهو يسري في السراب بالدمى على ظهر الرخام المرمر بهذا الوادي المزبد ، وشبه السراب لبياضه بزبد الوادي .

(٢) الغرائر : مفردها غريرة وهي الغافلة عن الدهر لصيانتهن وعفتهن . الكن : مايحفظك من الحر والبرد من البيوت . الشذر : قطع الذهب . المفقر : المصوغ على هيئة فقار الجرادة .

(٣) غلقن برهن : يريد ذهبن بقلبه واستولين عليه . وأمسى حبلها قد تبتّرا : أي فارقتني وقطعت مابيني وبينها من حبل الوصال .

وَكَانَ لَهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ خُلَّةٌ
يُسَارِقُ بالطَّرْفِ الخِباءَ المُسَتَّرَا ١

إذَا نَالَ مِنْهَا نَظْرَةً رِيعَ قلبُهُ
كما ذَعَرَتْ كَأْسُ الصَّبُوحِ المخَمَّرَا

. . . .

أَأَسْمَاءُ أَمْسَى وُدُّهَا قَدْ تَغَيَّرَا
سَنُبْدِلُ إنْ أَبْدَلْتِ بالوُدِّ آخَرَا

تَذَكَّرْتُ أَهْلِي الصَّالِحِينَ وَقَدْ أَتَتْ
عَلَى خَمَلَى خُوصُ الرِّكَابِ وَأَوْجَرَا ٢

فَلَمَّا بَدَتْ حَوْرَانُ فِي الآلِ دُونَهَا
نَظَرْتَ فَلَمْ تَنْظُرْ بِعَيْنَيْكَ مَنْظَرَا ٣

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللُّبَانَةِ والهَوَى
عَشِيَّةَ جَاوَزْنَا حَمَاةَ وَشَيْزَرَا ٤

(١) الخلة : الخليل والحبيب أو الصداقة . يريد أنه كان يختلس بطرفه نظرات من خبائها المستر .
(٢) خمل وأوجر : موضعان .
(٣) الآل : السراب .
(٤) اللبانة : الحاجة .

بِسَيْرٍ يَشْيخُ العَوْدُ مِنْهُ يَمُنُّهُ
أَخُو الجَهْدِ لاَ يَلْوِي عَلَى مَنْ تَعَذَّرا (١)

وَلَمْ يُنْسِنِي مَا قَدْ لَقِيتُ ظَعَائِناً
وخَمْلاً لَهَا كالقَرِّ يَوْماً مُخَدَّرا (٢)

. . . .

فَدَعْ ذَا وَسَلِّ الهَمَّ عَنْكَ بِجَسْرَةٍ
ذَمُولٍ إذا صَامَ النَّهَارُ وهَجَّرا (٣)

. . . .

عَلَيْهَا فَتًى لَمْ تَحْمِلِ الأَرْضُ مِثْلَهُ
أَبَرَّ بِمِيثَاقٍ وَأَوْفَى وَأَصْبَرا

. . . .

---

(١) العود : الفحل الشديد من الإبل . يمنه : أي يضعفه ويذهب بمنته أي شدته . أخو الجهد : الذي يجهد مسرعاً في السير . لا يلوي على من تعذرا : لا يلتفت ولا يتربص على ما نابه عذر في تأخره عن الركب .

(٢) القر : من مراكب النساء على الإبل ، ومخدر : على هيئة الخدر ، والخدر هاهنا : الهودج .

(٣) الجسرة : الناقة النشيطة . الذمول : سريعة السير ، صام النهار : قام واعتدل . وهجر : اشتد حره ، من الهاجرة وهي الحر .

وَلَوْ شَاءَ كَانَ الغَزْوُ مِنْ أَرْضِ حِمْيَرٍ
وَلَكِنَّهُ عَمْداً إلَى الرُّومِ أَنْفَرا

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ
وَأَيْقَنَ أَنَّا لاحِقَانِ بِقَيْصَرا ١

فَقُلْتُ لَهُ لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنَّمَا
نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

وَإنِّي زَعِيمٌ إنْ رَجَعْتُ مُمَلَّكاً
بِسَيْرٍ تَرَى مِنْهُ الفُرَانِقَ أَزْوَرا ٢

. . . .

لَقَدْ أَنْكَرَتْنِي بَعْلَبَكُّ وَأَهْلُهَا
وَلاَبْنُ جُرَيْجٍ فِي قُرَى حِمْصَ أَنْكَرا ٣

---

(١) يريد بصاحبي : صاحبه عمرو بن قميئة اليشكري ، انظر خبره فيما تقدم ص ١٠٤.
(٢) زعيم : كافل ضامن . الفرانق : الذي ينذر قدام الإسد . أزوراً : المائل الذي يسير في جانب من شدة السير ، يريد : إذا رجعت ملكاً فأنا ضامن لك بأن أعود بأشد مايكون سرعة .
(٣) أنكر : يريد أكثر إنكاراً .

نَشِيمُ بُرُوقَ المُزْنِ أَيْنَ مَصَابُهُ
وَلاَ شَيْءَ يَشْفِي مِنْكِ يا ابْنَةَ عَفْزَرَا (١)

مِنَ القَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ
مِنَ الذَّرِّ فَوْقَ الإِتْبِ مِنْهَا لأَثَّرَا (٢)

لَهُ الوَيْلُ إِنْ أَمْسَى وَلاَ أُمُّ هَاشِمٍ
قَرِيبٌ وَلاَ البَسْبَاسَةُ ابْنَةُ يَشْكُرَا (٣)

أَرَى أُمَّ عَمْرٍو دَمْعُهَا قَدْ تَحَدَّرَا
بُكَاءً عَلَى عَمْرٍو وَمَا كَانَ أَصْبَرَا !

إِذَا نَحْنُ سِرْنَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً
وَرَاءَ الحِسَاءِ مِنْ مَدَافِعِ قَيْصَرَا (٤)

---

(١) نشيم بروق المزن : ننظر إلى بروق السحاب . مصابه : وقعه ومصبه .

(٢) المحول : الصغير يأتي عليه حول . الإتب : الثوب الرقيق ليس له أكمام . يريد : لو مر الذر الصغير فوق ثوبها لأثر في بشرتها لرقتها وبضاضتها .

(٣) له الويل : يريد نفسه .

(٤) الحساء : يريد بها مواضع بأعيانها . وأصل الأحساء : مفردها حسي وهو الموضع الذي يغور في رمله الماء فيوافق تحته صلابة فاذا انكشف عنه وجده قريباً . مدافع قيصر : مواضع وبلاد وأعمال يدفع عنها القيصر ويحميها .

إذَا قُلْتُ هَذَا صَاحِبٌ قَدْ رَضِيتُهُ
وَقَرَّتْ بِهِ العَيْنَانِ بُدِّلْتُ آخَرَا

كَذَلِكَ جَدِّي ، مَا أُصَاحِبُ صَاحِباً
مِنَ النَّاسِ إلا خَانَنِي وَتَغَيَّرا [1]

. . . .

أَلا رُبَّ يَوْمٍ صَالِحٍ قَدْ شَهِدْتُهُ
بِتَاذِفَ ذَاتِ التَّلِّ مِنْ فَوْقِ طَرْطَرَا

ولا مِثْلَ يَوْمٍ فِي « قَذَرَّانِ » ظِلْتُهُ
كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنِ أَعْفَرَا [2]

وَنَشْرَبُ حَتَّى نَحْسِبَ الخَيْلَ حَوْلَنَا
نِقَاداً وَحَتَّى نَحْسِبَ الجَوْنَ أَشْقَرَا [3]

* * *

(١) جدي : حظي وبختي .
(٢) الأعفر : من الظباء الأبيض يخالط بياضه حمرة .
(٣) النقاد ، والنقد : صغار الغنم أو الغنم ـ منها . الجون : الفرس الأسود .

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنيا . . . *

لَيالِيَ يَدْعُونِي الهَوَى فَأُجِيبُهُ
وَأَعْيُنُ مَنْ أَهْوَى إِلَيَّ رَوَانِ (١)

فَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَا رُبَّ بُهْمَةٍ
كَشَفْتُ إِذا مَا اسْوَدَّ وَجْهُ جَبَانِ (٢)

وَإِنْ أُمْسِ مَكْرُوباً فَيَا رُبَّ قَيْنَةٍ
مُنَعَّمَةٍ أَعْمَلْتُهَا بِكِرَانِ (٣)

لَهَا مِزْهَرٌ يَعْلُو الخَمِيسَ بِصَوْتِهِ
أَجَشُّ إِذا مَا حَرَّكَتْهُ يَدَانِ (٤)

---

* من نونيته في ديوانه ص : ٨٥ — ٨٨ ومطلعها :

لمن طلل أبصرته فشجاني كخط زبور في عسيب يمان

(١) روان : دائمات النظر في سكون .

(٢) البهمة : الأمر الشديد والنازلة والأمر الصعب المبهم . واسود وجه جبان : اغبر وجهه حيرة وغماً .

(٣) القينة : الجارية المغنية الضاربة بالعود . الكران : العود .

(٤) المزهر : العود . الخميس : الجيش . أجش : في صوته بحة .

وإنْ أمْسِ مَكْرُوبًا فَيَا رُبَّ غَارَةٍ
شَهِدْتُ عَلَى أَقَبَّ رِخْوِ اللَّبَانِ ١

. . . .

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيا فَإنَّكَ فَانِ
مِنَ النَّشَوَاتِ والنِّسَاءِ الحِسَانِ

. . . .

أَمِنْ ذِكْرِ نَبْهَانِيَّةٍ حَلَّ أَهْلُهَا
بِجِزْعِ المَلاَ عَيْنَاكَ تَبْتَدِرَانِ ٢
فَدَمْعُهُمَا سَكْبٌ وَسَحٌّ وَدِيمَةٌ
وَرَشٌّ وتَوْكَافٌ وَتَنْهَمِلاَنِ ٣
كَأَنَّهُمَا مَزَادَتَا مُتَعَجِّلٍ
فَرِيَّانِ لَمَّا تُسْلَقَا بِدِهَانِ ٤

• • •

(١) الأقب : الضامر من الخيل . اللبان : الصدر ، يريد كثير المرونة .
(٢) الملا : الصحراء . الجزع : المنعطف : يريد منعطف الصحراء . تبتدران : تستبقان بالدموع .
(٣) الديمة : المطر الدائم . والتوكاف : المطر القليل .
(٤) المزادة : وعاء الماء من الجلد كالقربة . فريان : القربة التي فرغ من خرزها وعملها . تسلقا : تطليا بالدهان .. يريد أن عينيه في انهمال الدموع منهما كالقربة التي لم يحكم موضع خرزها بالدهان فلم تضبط الماء فيها فأخذ يسيل من مواضع الخرز منها .

غنيمة .... *

أرَانَا مُوضِعِينَ لأَمْرِ غَيْبٍ
وَنُسْحَرُ بِالطَّعَامِ وَبِالشَّرَابِ ١

عَصَافِيرٌ وَذِبَّانٌ وَدُودٌ
وَأَجْرَأُ مِنْ مُجَلَّحَةِ الذِّئَابِ .. ٢

. . . .

إلى عِرْقِ الثَّرَى وَشَجَتْ عُرُوقِي
وَهَذَا المَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي ٣

. . . .

وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى
رَضِيتُ مِنَ الغَنِيمَةِ بِالإِيَابِ

* * *

* من بائيته في الديوان ص : ٩٧ — ١٠٠ .

(١) موضعين : مسرعين ؛ أمر غيب : الموت المغيب . ونسحر : نلهى ونخدع ونعلل .

(٢) الذئاب المجلحة : الجريئة المصممة على الشيء لا ترجع عما تريد .

(٣) وشجت : اتصلت واشتبكت .

هَمٌّ سيَبْلغه التمام . . . *

وتَنَكّرَتْ لَيْلَى عَنِ الوَصْلِ
وكَأتْ ورَثّ مَعاقِدُ الحَبْلِ ١

ولَوَوْا مَتَاعَهُمْ وقَدْ سُئِلوا
بَذْلَ المَتَاعِ فَضُنّ بالبَذْلِ ٢

. . . .

وَافَتْ بِأَصْلَتَ غَيْرِ أكْلَفَ مَحْـ...
...ـرُومِ البَهَاءِ وقِلّةِ الأَسْلِ ٣

---

* هي في ديوانه ص : ٢٠٣ — ٢٠٥ .

(١) رث : بلي وأخلق . الحبل : يريد حبل المودة والوصل .

(٢) لووا : مطلوا ماكانوا وعدوا به .

(٣) الأصلت : الوجه الأملس الصافي البشرة ليس به كلف . الأكلف : الكلف بقع من لون هو أقرب إلى السواد . الأسل : النعومة والسهولة في البشرة .

وَمُؤَشَّـــرٍ عَـــذْبٍ مَذَاقَتُـــهُ
بَرْدُ القِـلالِ بِذَائِـبِ النَّحْـلِ ١

مَنْ كَانَ يَأْمُـلُ عَقْـرَ دَارِيَ مِنْ
أَهْلِ الأُوُدِّ بِهَـا وَذِي الدَّحْـلِ ٢

فَلَيَأْتِ وَسْـطَ قِبَابِـهِ بَلَقِـي
وَلْيَأْتِ وَسْـطَ خَمِيسِهِ رَجْلِـي ٣

يَا هَلْ أَتَاكَ وَقَـدْ يُحَـدِّثُ ذُو الـ
ـوُدِّ القَدِيـمِ مَسَمَّةَ الدَّخْـلِ ٤

إِنِّي لِعَمْرٍو مَـا انْتَمَيْـتُ فَلَـمْ
أَعْدِلْ إِلَى بَـدَلٍ وَلَا مِثْـلِ ٥

لِأَخٍ رَضِيتُ بِـهِ وَشَـارَكَ فِي الـ
ـأَنْسَـابِ وَالأَصْهَـارِ وَالفَضْـلِ

---

(١) المؤشر : الثغر الجميل . القلال : مفردها قلة وهي أعلى الشيء وقمته . ذائب النحل : العسل .

(٢) عقر الدار : أصلها . الأود : جمع الواد من الود ، الأصدقاء . الدحل : الثأر . يريد : من صديق ودود أو عدو له ثأر .

(٣) البلق : الفسطاط والخيمة . والخميس : الجيش . الرجل : الرجال .

(٤) المسمة : الخاصة . الدخل : السر .

(٥) يريد : إني لعمرو انتمائي ، على جعل ما وصلية .

وَلِمِثْلِ أَسْبَابٍ عَلِقْتُ بِهَا
يَمْنَعْنَ مِنْ قَلَقٍ وَمِنْ أَزْلِ [1]

لَمَّا سَمَا مِنْ بَيْنِ أَقْرُنَ فَالْـ
ـأَجْبَالِ قُلْتُ فِدَاؤُهُ أَهْلِي [2]

هَمٌّ سَيَبْلُغُهُ التَّمَامُ فَذَا
ظَنِّي بِهِ سَيَنَالُ أَوْ يُبْلِي

* * *

(١) الأزل : الشدة والضيق .

(٢) سما : ارتفع وظهر . أقرن والأجبال : موضعان .

اليَوْمَ حَلَّ الشُّرْب . . . . *

يَـــا دَارَ مَاوِيَّــــةَ بِالحَـائِــــلِ
فالسَّهْبِ فالخَبْتَيْنِ مِـــنْ عَاقِـــلِ ١

صَمَّ صَدَاهـــا وَعَفَـــا رَسْمُهــــا
وَاسْتَعْجَمَتْ عَنْ مَنْطِـقِ السَّائِـلِ ٢

قُولا لِدُودَانَ عَبِيـدِ العَصَـــا
مَا غَرَّكُمْ بِالأَسَـــدِ البَاسِـــلِ ٣

قَدْ قَرَّتِ العَيْنَانِ مِـــنْ مَالِــكٍ
وَمِنْ بَنِي عَمْــرٍو وَمِنْ كَاهِــلِ ٤

---

* هي كلها في ديوانه : ص : ١١٩ – ١٢٢ .

(١) الحائل والسهب والخبتان والعاقل : أماكن .

(٢) صم صداها : أي أنها مقفرة لا يسمع فيها صوت أنيس أو ساكن، أو أنه يريد : أنها إذا كلمت لا تجيب .

(٣) دودان : قبيلة من بني أسد . عبيد العصا : أي لا يعطون إلا على الإذلال والضرب . الأسد الباسل : يريد به نفسه .

(٤) أي قرت عيناه وسكنتا من قتله لبني أسد ومالك وعمرو وكاهل ، وكلها أحياء من بني أسد .

وَمِنْ بَنِي غَنْمِ بْنِ دودانَ إِذْ
نَقْذِفُ أَعْلاَهُمْ عَلَى السَّافِلِ

نَطْعَنُهُمْ سُلْكَى ومَخْلُوجَةً
لَفْتَكَ لأْمَيْنِ عَلَى النَّابِلِ ١

إِذْ هُنَّ أَقْسَاطٌ كَرِجْلِ الدَّبَى
أَوْ كَقَطا كَاظِمَةِ النَّاهِلِ ٢

حَتَّى تَرَكْنَاهُمْ لَدَى مَعْرَكٍ
أَرْجُلُهُمْ كَالخَشَبِ الشَّائِلِ ٣

حَلَّتْ لِيَ الخَمْرُ وكُنْتُ امْرَءاً
عَنْ شُرْبِها فِي شُغُلٍ شَاغِلِ

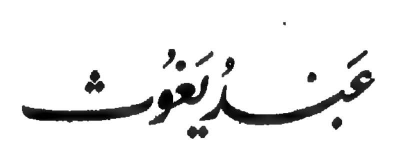
فَاليَوْمَ أُسْقَى غَيْرَ مُسْتَحْقِبٍ
إِثْماً مِنَ اللهِ وَلاَ وَاغِلِ

* * *

(١) سلكى : أي طعنة مستقيمة قبال الوجه . المخلوجة : يمنة ويسرة . لفتك : أي عطفك وردك . اللأمان : سهمان . النابل : الرامي بالنبل .

(٢) إذهن أقساط : أي قطع وفرق ، يعني الخيل . ورجل الدبى : القطعة من الجراد . شبه الخيل بالقطا في سرعتها وشدة طيرانها وبالجراد في كثرتها وانتشارها .

(٣) الشائل : المرتفع ، يريد : قتلناهم وألقينا بعضهم فوق بعض ، فارتفعت أرجلهم كأنها أخشاب ارتفعت من تجمعها بعضها فوق بعض .


عَبدُ يَغوث

عَبْدُ يَغُوث

عبد يغوث بن الحارث بن وقاص بن صلاءة ، من بني الحارث بن كعب ، من قحطان ، يماني ، من الفرسان المعدودين ، كان سيد قومه من بني الحارث وقائدهم في يوم الكلاب الثاني إلى بني تميم ، وفي ذلك اليوم أسر فقتل .

شاعر من الفحول ، ومن أهل بيت معرق في الشعر في الجاهلية والإسلام ، ولما أسر في يوم الكلاب خير كيف يرغب أن يموت ، فاختار أن يشرب الخمر صرفاً ويقطع عرقه الأكحل، فمات نزفاً، وكان ذلك نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة — نحو سنة ٥٧٤ للميلاد(١) .

(١) الأغاني : ١٥ / ٦٩ — ٧٦ ، والمفضليات : ١٥٥ ، وسمط اللآلي : ٣ / ٦٣ .

يَوْمَ لا يَنْفَعُ اللَّوْم . . . *

أَلاَ لاَ تَلُومَانِي كَفَى اللَّوْمَ مَا بِيَا
فَمَا لَكُمَا فِي اللَّوْمِ نَفْعٌ وَلاَ لِيَا

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلاَمَةَ نَفْعُهَا
قَلِيلٌ وَمَا لَوْمِي أَخِي مِنْ شِمَالِيَا ١

فَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ
نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لاَ تَلاَقِيَا ٢

---

* جمعت مذحج اليمانية جموعها في جيش عظيم ، وساروا إلى بني تميم ، فوقعت بينهم وقعة يوم الكلاب الثاني ، فهزمت مذحج ومن معها من اليمانية ، وأسر عبد يغوث وكان يومئذ قائد مذحج ، وأراد أن يفدي نفسه فأبت تميم إلا قتله ، وكانوا قد شدوا لسانه لئلا يهجوهم ، فلما لم يجد من القتل بداً طلب إليهم أن يطلقوا عن لسانه لينوح على نفسه ويلوم أصحابه ، وطلب أن يقتلوه قتلة كريمة ، فأجابوه وسقوه الخمر كما أراد وقطعوا عرقه الأكحل ،وتركوه ينزف حتى مات ،فقال هذه القصيدة حين جهز للقتل (المفضليات).

(١) الشمال : الطبع ، وجمعها شمائل . يريد : ليس من طبعي .

(٢) عرضت ، يريد ، أتيت العروض وهي مكة والمدينة وما حولها ، وقيل : واليمن أيضاً.

أَبَا كَرِبٍ والأَيْهَمَيْنِ كِلَيْهِمَا

وقَيْساً بِأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ اليَمَانِيَا ١

جَزَى اللهُ قَوْمِي بالكُلابِ مَلامَةً

صَرِيحَهُمُ والآخَرِينَ المَوَالِيَا ٢

ولَوْ شِئْتُ نَجَّتْنِي مِنَ الخَيْلِ نَهْدَةٌ

تَرَى خَلْفَهَا الحُوَّ الجِيادَ تَوَالِيَا ٣

ولَكِنَّنِي أَحْمِي ذِمَارَ أَبِيكُمُ

وكَانَ الرِّمَاحُ يَخْتَطِفْنَ المُحَامِيَا

وتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةٌ عَبْشَمِيَّةٌ

كَأَنْ لَمْ تَرَا قَبْلِي أَسِيراً يَمَانِيَا ٤

---

(١) أبا كرب : يريد بشر بن علقمة بن الحارث . والأيهمان : هما الأسود بن علقمة وعبد المسيح بن الأبيض . وقيس : هو ابن معدي كرب ، وهم من ندامى عبد يغوث .

(٢) الكلاب : بضم الكاف ، هو يوم الكلاب الثاني . الصريح : الخالص النسب ؛ والموالي : الحلفاء هاهنا .

(٣) النهدة : المرتفعة العالية . الحوة : الأحوى من الخيل ماضرب لونه إلى الخضرة ، وإنما خص الحو لأنه يقال إنها أصبر الخيل وأخفها .

(٤) عبشمية : نسبة إلى عبد شمس . والذي أسر عبد يغوث فتى من عبد شمس ، فانطلق به إلى أهله فقالت أمه لعبد يغوث ، ورأته عظيماً جميلا : من أنت ؟ قال : أنا سيد القوم ، فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج . لم ترا : راء لغة في رأى .

وَقَدْ عَلِمَتْ عِرْسِي « مُلَيْكَةُ » أَنَّنِي
أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوّاً عَلَيْهِ وَعَادِيَا ١

أَقُولُ وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ
أَمَعْشَرَ تَيْمٍ أَطْلِقُوا مِنْ لِسَانِيَا ٢

أَمَعْشَرَ تَيْمٍ قَدْ مَلَكْتُمْ فَأَسْجِحُوا
فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا ٣

فَإِنْ تَقْتُلُونِي تَقْتُلُوا بِيَ سَيِّداً
وَإِنْ تُطْلِقُونِي تَحْرُبُونِي بِمَالِيَا ٤

أَحَقّاً عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ سَامِعاً
نَشِيدَ الرِّعَاءِ الْمُعْزِبِينَ الْمَتَالِيَا ٥

---

(١) عرسي : زوجتي .

(٢) النسعة : بكسر النون ، سير من الجلد شدوا به فمه .

(٣) أسجحوا : سهلوا ويسروا في أمري . أخاكم : يريد النعمان بن جساس الذي اتهم بقتله . البواء : من قولهم: « باء فلان بفلان » إذا قتل به وصار دمه بدمه، يريد إني لم أقتل صاحبكم حتى تريدوا قتلي .

(٤) تحربوني : حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء .

(٥) الرعاء : جمع راع . المعزب: المتنحي بإبله . المتالي : الإبل التي نتج بعضها وبقي بعض.

وَقَدْ كُنْتُ نَحَّارَ الجَزُورِ ومُعْمِلَ الـ...

.....مَطِيِّ وَأَمْضِي حَيْثُ لا حَيَّ مَاضِيَــا [1]

وَأَنْحَرُ لِلشَّرْبِ الكِرامِ مَطِيَّتِــــي

وأَصْدَعُ بَيْنَ القَيْنَتَيْنِ رِدائِيَــــا [2]

وَعَادِيَةٍ سَوْمَ الجَرَادِ وَزَعْتُهَــــا

بِكَفِّي وَقَدْ أَنْحَوْا إِلَيَّ العَوَالِيَــا [3]

كَأَنِّيَ لَمْ أَرْكَـــبْ جَوَاداً وَلَمْ أَقُــلْ

لِخَيْلِيَ كُرِّي نَفِّسِي عَــنْ رِجالِيَــا

وَلَمْ أَسْبَأِ الزِّقَّ الرَّوِيَّ وَلَــمْ أَقُــلْ

لِأَيْسارِ صِدْقٍ أَعْظِمُــوا ضَوْءَ نَارِيَا [4]

* * *

(١) الجزور : الجمل المعد للذبح .

(٢) الشرب : مفردها شارب . أصدع : أشق، يريد أنه يعطي كلا من المغنيتين شطر رداله .

(٣) وعادية : يريد الخيل في جريها . سوم الجراد : انتشاره في طلب المرعى ، يريد أن الخيل كالجراد المنتشر في كثرتها . وزعتها: كففتها ومنعتها . أنحوا إلي العواليا : أي وجهوا الرماح إلي وأمالوها علي وقصدوني بها .

(٤) أسبأ الزق : أشتريه للشرب لا للبيع . الأيسار : مفردها ياسر ، وهو الذي يضرب قداح الميسر .

المثقب العبدي

المثقّب العبدي

هو عائذ بن محصن بن ثعلبة بن وائلة بن عدي العبدي نسبة إلى قبيلته عبد القيس القبيلة الكبيرة المنحدرة من ربيعة ، والتي قدمت فنزلت في البحرين وهجر ، ولم يعرف على التحقيق تاريخ ولادته ، أما وفاته فكانت نحو سنة ٣٥ قبل الهجرة = ٥٨٨ الميلاد .

شاعر جاهلي قديم من الفحول ، ومن أهل البحرين ، ولقب بالمثقب لقوله في قصيدته النونية وهو البيت السابع عشر منها :

ظهرن بكلـــة وسدلـن رقماً ‏‏ ‏ ‏ وثقبن الوصاوص للعيون

اتصل بعمرو بن هند ملك الحيرة وله فيه مدائح ، ومدح أيضاً النعمان بن المنذر ، وشعره جيد فيه حكمة ورقة ومعان إنسانية (١) .

---

(١) ديوانه ، تحقيق حسن كامل الصيرفي – القاهرة ١٩٧٥ معهد المخطوطات العربية .

صدق الأخوة *

. . . فلا تَعِدِي مَوَاعِدَ كاذِبَاتٍ
تَمُرُّ بِهَا رِيَاحُ الصَّيْفِ دُونِي

فإنّي لَوْ تُخَالِفُنِي شِمَالِي
خِلافَكِ مَا وَصَلْتُ بِها يَمِينِي

. . . .

ظَهَرْنَ بِكِلَّةٍ وَسَدَلْنَ أُخْرَى
وَثَقَّبْنَ الوَصَاوِصَ لِلْعُيُونِ [1]

---

* من قصيدته النونية ومطلعها :

أفاطم قبل بينك متعيني ومنعك ما سألتك أن تبيني

ويبلغ عدد أبياتها سبعة وأربعين بيتاً – انظر ديوان المثقب ص : ١٣٦ – ٢١٥ و ص ٢٣٢ .

(١) الكلة : ستر رقيق يجعل كالبيت للتوقي . والوصاوص : هي البراقع ، أو الثقوب في البراقع إذا كانت صغاراً .

أرَيْنَ مَحَاسِناً وكَنَنَّ أخْرَى
مِنَ الأجْيادِ والبَشَرِ المَصُونِ ١

ومِنْ ذَهَبٍ يَلُوحُ عَلَى تَرِيبٍ
كَلَوْنِ العَاجِ لَيْسَ بِذِي غُضُونِ ٢

. . . .

إذَا مَا قُمْتُ أرْحَلُهَا بِلَيْلٍ
تَأوَّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الحَزِينِ ٣

تَقُولُ إذَا دَرَأتُ لَهَا وَضِيناً
أهَذَا دِينُهُ أبَداً وَدِينِي ٤

أكُلَّ الدَّهْرِ حَلٌّ وارْتِحَالٌ
أمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَمَا يَقِينِي

---

(١) الأجياد : مفردها جيد ، وهو العنق . والبشر : مفردها بشرة .

(٢) التريب : مفردها تريبة ، وهي عظام الصدر وموضع القلادة منه ، والغضون : تثني الجلد .

(٣) أرحلها : رحل البعير : جعل عليه الرحل وحمله .

(٤) درأت الشيء : أزلته عن موضعه . الوضين : هو بمنزلة الحزام للسرج . دينه : دأبه وديدنه وعادته .

فَـأَبْقَـى بَـاطِلِي والجِـدُّ مِنْهـا
كَـدُكَّـانِ الدَّرَابِنَـةِ المَطِيـنِ [1]

أَخَـذْتُ زِمَـامَهـا وَوَضَعْتُ رَحْلِـي
وَنُمْرُقَـةً رَفَـدْتُ بِهـا يَمِينِـي [2]

فَـرُحْـتُ بِهـا تُعـارِضُ مُسْبَطِـرّاً
عَلَى ضَحْضَاحِـهِ وَعَلَـى المُتُـونِ [3]

إلَى عَمْرٍو ومِنْ عَمْرٍو أَتَتْنِـي
أَخِي النَّجَـدَاتِ والحِلْـمِ الـرَّصِينِ [4]

. . . .

لَعَمْرُكَ إنَّنِـي وأَبَـا رِيَـاحٍ
عَلَى طُـولِ التَّهَـاجُـرِ مُنْـذُ حِينِ

---

(١) الدرابنة : البوابون . المطين : المفعول من الطين .

(٢) النمرقة : الوسادة .

(٣) تعارض : تحاكي تباري . المسبطر : الممتد الواسع، والضحضاح : الماء القليل في الغدير وغيره . والمتون : مفردها متن ، وهو ماصلب من الأرض .

(٤) يريد عمرو بن هند . وهند بنت الحارث الكندي . وأبوه المنذر بن امرىء القيس .

فَلَوْ أنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا
جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ

. . . .

فَإمَّا أنْ تَكُونَ أخِي بِصِدْقٍ
فَأعْرِفَ مِنْكَ غَثّي مِنْ سَمِينِي

وإلا فَاطّرِحْنِي واتّخِذْنِي
عَدُوّاً أتّقِيكَ وَتَتّقِينِي

وَمَا أدْرِي إذا يَمّمْتُ أرْضاً
أُرِيدُ الخَيْرَ أيُّهُمَا يَلِينِي

هَلِ الخَيْرُ الذي أنَا أبْتَغِيهِ
أمِ الشَّرُّ الذي هُوَ يَبْتَغِينِي

* * *

في الحِكْمَة *

لا تَقُولَنَّ ، إذا مالَمْ تُرِدْ
أَنْ تُتِمَّ الوَعْدَ فِي شَيْءٍ : نَعَمْ

فإذا قُلْتَ « نَعَمْ » فاصْبِرْ لَهَا
بِنَجاحِ الوَعْدِ ، إنَّ الخُلْفَ ذَمّ

لا تَرَانِي رَاتِعاً فِي مَجْلِسٍ
فِي لُحُومِ النَّاسِ كالسَّبْعِ الضَّرِمْ

---

* من قصيدة مطلعها :

ذاد عني النوم هم بعد هم ومن الهم عناء وسقم

قالها المثقب حين أطلق ابن أخته الممزق العبدي واسمه شأس بن نهار بعد أن كان عند بعض الملوك .

ويبلغ عدد أبيات القصيدة في ديوانه أربعة وعشرين بيتاً ، وهذه القطعة هي الأبيات الثاني عشر والخامس عشر والتاسع عشر والعشرون والواحد والعشرون من القصيدة .
ديوانه ص : ٢١٦ – ٢٣٣ .

إنَّ شَرَّ النّاسِ مَنْ يَكْشِرُ لِي
حِينَ يَلْقاني وَإنْ غِبْتُ شَتَمْ [1]

وَكَلامٍ سَيِّءٍ ، قَدْ وُقِرَتْ
أذُني عَنْهُ ، وَمَا بِي مِنْ صَمَمْ [2]

* * *

(١) يكشر : يضحك حتّى تبدو أسنانه .
(٢) وقرت أذنه : أصابها صمم .

الحذَرُ لا يُنجي الحَذِر *

تَهزّأتْ عِرْسِي واستنكَرتْ
شَيْبِي ففيها جَنَفٌ وازْوِرارْ ¹

لا تُكْثِري هُزْءاً ولا تَعْجَبِي
فَلَيْسَ بالشَّيْبِ عَلَى المَرْءِ عَارْ

عَمْرَكِ هلْ تَدْرِينَ أنَّ الفَتَى
شَبَابُهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مُعَارْ

ولا أرَى مَالاً إذَا لَمْ يَكُنْ
زَغْفٌ وَخَطَّارٌ ونَهْدٌ مُغَارْ ²

. . . .

---

* انظر ديوان المثقب : ص : ٢٧٤ – ٢٧٥ .

(١) العرس : بكسر العين ، الزوج . والجنف : الميل والإعراض والجور .

(٢) الزغف : الدرع اللينة . الخطار : الرمح . والنهد : القوي الضخم . المغار : المحكم.

وأطْرُقُ الحَانِيَّ فِي بَيْتِهِ

بالشَّرْبِ حَتَّى تُسْتَبَاحَ العُقَارْ (١)

فَذَاكَ عَصْرٌ قَدْ خَلاَ والفَتَى

تُلْوِي لَيَالِيهِ بِهِ والنَّهَارْ

لا يَنْفَعُ الهَارِبَ إيغَالُهُ

ولا يُنَجِّي ذَا الحِذَارِ الحِذَارْ

* * *

---

(١) الحاني : صاحب الحانوت بيت الخمرة .

البُرْجُ بن مُسْهِر الطَّائي

البُرْج بن مُسْهِر الطائي

هو البرج بن مسهر بن جلاس بن الأر[illegible] ، من بني جديلة ثم أحد بني طريف ، من طيء ، يقال : إنه أحد أجداد الطرماح بن حكيم شاعر الخوارج ، كانت إقامته في ديار طيء (بلاد شمر اليوم) ، وهو من الشعراء المعمرين في الجاهلية ، جاور كلباً أيام حرب الفساد ، فلم يحمد إقامته بين ظهرانيهم ، ولعله هجاهم ، وله في هذه الحرب شعر (١) .

(١) شرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ٣٥٩ و ٣ / ١٢٧٢ ، والمؤتلف : ٦١ . ومجمع الأمثال للميداني : ٢ / ٣٥٨ .

لو يدُومُ العيشُ *

وَنَدْمانٍ يَزِيدُ الكَأْسَ طِيباً
سَقَيْتُ إذا تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ ١

رَفَعْتُ بِرَأْسِهِ وكَشَفْتُ عَنْهُ
بِمُعْرَقَةٍ مَلاَمَةَ مَنْ يَلُومُ ٢

فَلَمَّا أنْ تَنَشَّى قَامَ خِرْقٌ
مِنَ الفِتْيَانِ مُخْتَلَقٌ هَضُومُ ٣

---

* شرح الحماسة للمرزوقي ٣ : ١٢٧٢ ، الحماسية ذات الرقم : ٤٧٤ .

(١) تغورت النجوم : غربت وغابت . والندمان : النديم .

(٢) المعرق والمعرقة من الخمر : التي يمزج بقليل من الماء ، كأنه جعل فيه عرق من الماء .

(٣) تنشى : من النشوة ، خرق من الفتيان : الظريف في سماحة وكرم وسخاء . والمختلق : حسن الخلق تامه معتدله ، والهضوم : الجواد الكريم المتلف للمال .

إلى وَجْنَاءَ ثَاوِيَةٍ فَكَاسَتْ
وَهَى العُرْقُوبُ مِنْهَا والصَّمِيمُ ١

كَهَاةٍ شَارِفٍ كَانَتْ لِشَيْخٍ
لَهُ خُلُقٌ يُحَاذِرُهُ الغَرِيمُ ٢

فَأَشْبَعَ شَرْبَهُ وَسَعَى عَلَيْهِمْ
بِإِبْرِيقَيْنِ كَأْسُهُمَا رَذُومُ ٣

تَرَاهَا فِي الإِنَاءِ لَهَا حُمَيَّا
كُمَيْتاً مِثْلَمَا فَقَعَ الأَدِيمُ ٤

تُرَنِّحُ شَرْبَهَا حَتَّى تَرَاهُمْ
كَأَنَّ القَوْمَ نَزَّفَهُمْ كُلُومُ ٥

---

(١) الوجناء : الناقة الضخمة العظيمة . كاست : كاس البعير يكوس إذا مشى على ثلاث قوائم وتكون الرابعة إما معقورة أو مقيدة . وهى : ضعف . العرقوب من الدابة : ما ضم ملتقى الوظيفين والساقين من مآخرهما من العصب . والصميم : العظم الذي به قوام العضو ، كصميم الوظيف ونحوه .

(٢) الكهاة : الناقة السمينة العظيمة . والشارف : الناقة المسنة .

(٣) الرذوم : الممتلئة التي تسيل من أطرافها لكثرة امتلائها .

(٤) فقع الأديم : الأديم الجلد الأحمر ، وفقع : اشتدت حمرته .

(٥) الكلوم : الجروح .

فَقُمْنَا والرِّكابُ مُخَيَّساتٌ
إلى فُتُلِ المَرَافِقِ وَهْيَ كُومُ ١

كأنَّا والرِّحالُ عَلَى صُوارٍ
بِرَمْلِ خُزاقَ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ ٢

فَبِتْنا بَيْنَ ذاكَ وبَيْنَ مِسْكٍ
فَيَا عَجَباً لِعَيْشٍ لَوْ يَدُومُ

وَفينا مُسْمِعاتٌ عِنْدَ شَرْبٍ
وغِزْلانٌ يُعَدُّ لَهَا الحَمِيمُ ٣

نُطَوِّفُ ما نُطَوِّفُ ثُمَّ يَأْوِي
ذَوُو الأَمْوالِ مِنَّا والعَدِيمُ

إلى حُفَرٍ أَسافِلُهُنَّ جُوفٌ
وأَعْلاهُنَّ صُفَّاحٌ مُقِيمُ ٤

* * *

---

(١) مخيسات : مروضة ومذللة للركوب . المرافق : مفردها مرفق ، والكوم : مفردها كوماء ، وهي الناقة العظيمة السنام .
(٢) الصوار : القطيع من بقر الوحش ، خزاق : اسم قرية .
(٣) الحميم : هاهنا الماء البارد ، وهو الساخن أيضاً ، من الأضداد .
(٤) جوف : مفردها أجوف وجوفاء ، الصفاح : مفردها صفاحة ، وهي الحجارة العريضة .

جَابِرُ بْنُ حُنَيّ التَّغْلِبِي

جابرُ بنُ حُنَيّ التغلبي

هو جابر بن حني بن حارثة بن عمرو من بني تغلب بن وائل ، شاعر جاهلي قديم ، كان صديقاً لامرىء القيس ، وكان معه لما لبس الحلة المسمومة التي بعثها له قيصر دون أنقرة بيوم ، فتناثر منها لحمه وتفطر جسده ، وكان جابر يحمله وفي ذلك يقول امرؤ القيس :

فإمـا تريني في رحالة جابر ... على حرج كالقر تخفق أكفاني

وتوفي نحو سنة ٦٥ قبل الهجرة = نحو سنة ٥٦٥ الميلاد (١) .

(١) المفضليات : ص : ٢٠٨ وسمط اللآلى : ٨٤٢ .

وَمَنْ لاَ يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ *

لِتَغْلِبَ أَبْكِي ، إِذْ أَثَارَتْ رِمَاحُهَا
غَوَائِلَ شَرٍّ ، بَيْنَهَا ، مُتَثَلِّمِ

وَكَانُوا ، هُمُ ، البَانِينَ ، قَبْلَ اخْتِلافِهِمْ
وَمَنْ لاَ يَشِدْ بُنْيَانَهُ يَتَهَدَّمِ

. . . .

وَيَوْماً ، لَدَى الحَشَّارِ ، مَنْ يَلْوِ حَقَّهُ
يُبَزْبَزْ ، وَيُنْزَعْ ثَوْبُهُ ، وَيُلَطَّمِ ١

وَفِي كُلِّ أَسْوَاقِ العِرَاقِ إِتَاوَةٌ
وَفِي كُلِّ مَابَاعَ امْرُؤٌ مَكْسُ دِرْهَمِ ٢

. . . .

* من ميميته في المفضليات : ص : ٢٠٨ – ٢١٢ أبياتها ثمانية وعشرون بيتاً مطلعها :

ألا يالقومي للجديد المصرم والحلم بعد الزلة المتوهم

(١) الحشار : وهو الجابي يحشر المال ، يلوي : يمطل . يبزبز : يدفع ويتعتع .

(٢) الإتاوة : الخراج . المكس : دراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الأسواق الجاهلية .

وَقَدْ زَعَمَتْ بَهْــرَاءُ أنَّ رِمَاحَنَــا
رِمَاحُ يَهُودٍ ، لاَ تَخُوضُ إلَى الــدَّمِ ١

فَيَوْمَ الكُلاَبِ ، قَدْ أزَالَــتْ رِماحُنَــا
شُرَحْبِيلَ ، إذْ آلَى ألِيَّــةَ مُقْسِــمِ ٢

لَيَنْتَزِعَنْ أدْراعَنَـــا ، فَأزَالَـــهُ
أبُو حَنَشٍ ، عَنْ ظَهْرِ شَقَّاءَ صِلْدِمِ ٣

تَنَاوَلَهُ بالرَمْــحِ ، ثُمَّ اثَّنَــى لَــهُ
فَخَرَّ صَرِيعاً ، لِلْيَدَيْنِ ، ولِلْفَــمِ ٤

وكَانَ مُعاذِيَنَـــا تَهِــرُّ كِلابُـــهُ
مَخَافَةَ جَيْشٍ ذِي زُهَاءٍ ، عَرَمْرَمِ ٥

---

(١) بهراء : قبيلة .

(٢) يوم الكلاب : هو يوم الكلاب الأول ، كان يوماً لتغلب على بني بكر وفيه قتل شرحبيل بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار . وشرحبيل هذا عم امرىء القيس ، آلى : حلف . الألية : اليمين .

(٣) أبو حنش : هو عصم بن النعمان بن مالك من جشم . الشقاء : الطويلة من الخيل . الصلدم : الصلبة .

(٤) اثنى : أراد انثنى ، بناه على افتعل .

(٥) تهر : هر الكلب صوت دون نباح . الزهاء : كثرة العدد والقدر ، العرمرم : الكثير .

يَرَى النّاسُ مِنّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ
وَفَرْوَةَ ضِرْغَامٍ ، مِنَ الأُسْدِ ، ضَيْغَمِ [1]

وَعَمْرُو بنُ هَمّامٍ ، صَقَعْنَا جَبِينَهُ
بِشَنْعَاءَ ، تَشْفِي صَوْرَةَ المُتَظَلِّمِ [2]

• • •

(١) الأسود : العظيم من الحيات ، وقال : سالخ ، لأن الأسود يسلخ جلده في كل عام . الفروة : ما يعلو رأس الأسد من اللبد والشعر . الضيغم : من أسماء الأسد .

(٢) صقعنا : ضربنا أو رمينا بداهية . الشنعاء : الضربة الفظيعة . والصورة : شبه الحكة يجدها الإنسان في رأسه حتى يشتهي أن يفلى . المتظلم : الظالم ، من قولهم : تظلمه حقه أي ظلمه إياه .

عَدِيُّ بنُ زَيدٍ العِبَادِي

عَدِيّ بنُ زَيْد العِبادي

عدي بن زيد بن حماد بن زيد العبادي التميمي ، أبو عمير ، من أهل الحيرة ، من دهاة الجاهليين ، كان قروياً ، ونشأ بالحيرة ، فلان لسانه وسهل منطقه ، ويعد في الفصحاء ، يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب ويلعب لعب العجم بالصوالجة على الخيل ، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى ، فاتخذه في خاصته وجعله ترجماناً بينه وبين العرب ، فسكن المدائن ، ولما مات كسرى أنوشروان وولي ابنه (هرمز) أقر عدياً ورفع منزلته . ثم تزوج عدي هنداً بنت النعمان بن المنذر . ووشى به أعداء له إلى النعمان بما أغضبه عليه فسجنه وقتله في سجنه بالحيرة حوالي سنة /٣٥/ قبل الهجرة / ٥٩٠ للميلاد .

كان من فحول شعراء الجاهلية ، جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة ، لقلة شعره في أيدي الرواة ، وقد حمل عليه شعر كثير . وكثرت في شعره الحكمة والموعظة والاعتذار والوصف (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢ / ٩٧ . طبقات ابن سلام ، ٣١ . ديوانه تحقيق محمد جبار المعيبد — بغداد — ١٩٦٥ .

كأس مِزاجها ماءُ السّحاب *

بَكَرَ العاذِلُونَ في وَضَحِ الصُّبْـ
ـحِ يقُولُونَ لي : أمَا تَسْتَفِيقُ ١

وَيَلُومُونَ فيكِ يا ابْنَةَ عَبْدِ الـ....
....لهِ والقَلْبُ عِنْدَكُمْ مَوْثُوقُ

لَسْتُ أدْري لِمْ أكثرُوا العَذْلَ فيها
أعَدُوٌّ يَلُومُني أمْ صَديقُ

. . . . . .

وَدَعَوْا بالصَّبُوحِ يَوْماً فَجاءَتْ
قَيْنَةٌ في يَمينِها إبْرِيقُ ٢

---

* القصيدة في ديوانه تحقيق محمد جبار المعيبد ص ٧٦ .

(١) وضح : انكشف وبان .

(٢) الصبوح : الشراب يتناول صباحاً .

قَدَّمتهُ على عُقارٍ كعَيْنِ الـدّ...

...يكِ صَفّى سُلافَها الـــرّاوُوقُ [1]

مُرّةٍ قبلَ مزْجِها فإذا مَـا

مُزِجَتْ لذّ طَعْمَها مَنْ يَذُوقُ

وَطَفا فوْقَها فقاقيعُ كالْيا

قُوتِ حُمْرٌ يَزِينُها التّصْفِيقُ [2]

. . . . . .

ثُمَّ كانَ المِزَاجُ مـاءَ سَحَابٍ

لا صَرىً آجِنٌ ولا مَطْرُوقُ [3]

• • •

(١) سلاف الخمر وسلافتها : أفضل الخمر . الراووق : المصفاة ، أو إناء يروق فيه الشراب أي يصفى .

(٢) التصفيق : تصفية الشراب بتحويله من إناء إلى إناء .

(٣) الصرى : الماء يطول مكثه . الآجن : المتغير الطعم واللون فساداً .

زُجاجةُ خَمْر

هَذَا وَرُبَّ مُسَوَّفِـــــينَ صَبَحْتُهُمْ
مِنْ خَمْرِ بَابِلَ لَذَّةً للشَّارِبِ ١

بَكَرُوا عَلَيَّ بِسَحْرَةٍ فَصَبَحْتُهُـمْ
بِإِنَاءِ ذِي كَرْمٍ كَقَعْبِ الحَالِبِ ٢

بِزُجَاجَةٍ مِلْءِ اليَدَيْنِ كَأَنَّهَـــا
قِنْدِيلُ فِصْحٍ فِي كَنِيسَةِ رَاهِبِ ٣

* * *

(١) المسوفين: الظامئين إلى الشراب . صبحتهم : سقيتهم الصبوح ، وهو الشراب يتناول صباحاً .

(٢) القعب : القدح الضخم العظيم .

(٣) فصح : عيد النصارى .

ما غِبْطَةُ الحَيِّ ؟ *

أَيُّها الشَّامِــتُ المُعَيِّــرُ بالدَّهْــ...

...ـــرِ أأَنْتَ المُبَرَّأُ المَوْفُــورُ ١

أمْ لَدَيْكَ العَهْدُ الوَثِيقُ مِنَ الأَيَّـ...

...ـامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِــلٌ مَغْرُورُ

مَنْ رَأَيْتَ المَنُونَ خَلَّــدْنَ أوْ كَــا

نَ عَلَيْهِ مِنْ أنْ يُضَامَ خَفِيــرُ

أيْنَ كِسْرَى كِسْرَى المُلُوكِ أَنُو شِرْ

وَانَ أمْ أيْنَ قَبْلَــهُ سَابُــورُ ٢

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٨٤ مطلعها :

أرواح مــودع أم بكـــــور ... لك فاعـلم لأي حال تصـــير

وقال محقق الديوان في تعليقه عليها : « القصيدة كما يبدو من البيتين : ٤١ و ٤٢ قالها في السجن وفيها وعظ وإرشاد موجه للنعمان بن المنذر » .

(١) الموفور : من عوفي من نوائب الدهر .

(٢) سابور : علم على عدة ملوك من الفرس ، ولعل المراد هاهنا سابور الثاني ذو الأكتاف المتوفى عام ٣٧٩ للميلاد.

وَبَنُو الأَصْفَرِ الكِرَامُ مُلُوكُ الـ...

...ـنَّاسِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ [1]

وَأَخُو الحَضْرِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْـ

ـلَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالخَابُورُ [2]

شَادَهُ مَرْمَراً وَجَلَّلَهُ كِلْـ

ـساً فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ

لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ المَنُونِ فَبَادَ الـْ

ـمُلْكُ مِنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

وَتَبَيَّنْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ

ـرَفَ يَوْمٌ وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ

---

(١) بنو الأصفر : الروم ، عرفوا بذلك ، أو ملوكهم .

(٢) أخو الحضر : يريد ملك الحضر ، والحضر دولة عربية قامت في منتصف القرن الأول قبل الميلاد وقضى عليها سابور الأول عام ٢٤١ م وعاصمتها الحضر تبعد حوالي ١١٠ كم جنوب غرب الموصل ، وهي تشبه تدمر أو البتراء وماأشبههما ، وحدود هذه الدولة دجلة شرقاً والفرات غرباً وجبل سنجار شمالا ، ومشارف المدائن جنوباً . (أطلس التاريخ العربي — شوقي أبو خليل) .

سَرَّهُ مَالُـــهُ وكَثْـــرَةُ ما يَمْـ

ـــلِكُ والبَحْرُ مُعْرِضـــاً والسَّدِيـــرُ

فَارْعَوَى قَلْبُـــهُ وَقَـــالَ فمـــا غِبْـ

ـــطَةُ حَيٍّ إلى المَمَـــاتِ يَصِـــيرُ

* * *

ماذا تُرَجّي النفوس ؟ *

مَاذَا تُرجّي النُّفُوسُ مِنْ طَلَبِ الـ
ـخَيْرِ وحُبُّ الحَيَاةِ كَاذِبُهَا

تَظُنُّ أنْ لَنْ يُصِيبَهَا عَنَتُ الـ...
...ـدّهْرِ ورَيْبُ المَنُونِ كَارِبُهَا ١

مَا بَعْدَ صَنْعاءَ كَانَ يَعْمُرُهَا
سَادَاتُ مُلْكٍ جُزْلٌ مَوَاهِبُهَا ٢

يَرْفَعُها مِنْ بَنَى لَدَى قَزَعِ الـ
ـمُزْنِ وتَنْدَى مِسْكاً مَحَارِبُهَا ٣

مَحْفُوفَةٍ بالجِبالِ دُونَ ذُرَى الـ
ـكَيْدِ فَمَا تُرتَقَى غَوَارِبُهَا ٤

. . . .

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٤٥ مطلعها :

لم أر كالفتيان في غبن الـ ... أيام ينسون ما عواقبها

وهي إحدى قصائد عدي التي كتبها من السجن إلى النعمان بن المنذر يستعطفه .

(١) كاربها : حزنها وموقع الشدة والمشقة بها .

(٢) جزل مواهبها : كثيرة .

(٣) قزع المزن : قطع السحاب مفردها : قزعة .

(٤) غواربها : أعاليها .

سَاقَتْ إِلَيْهَا الأَسْبَابُ جُنْدَ بَنِي الـ
أَحْـرَارِ فُرْسَانُهَـا مَوَاكِبُهَـا
بَعْدَ بَنِي تُبَّـعٍ تُجَـاوِرُهُ
قَـدِ اطْمَأَنَّتْ بِهَا مَرَازِبُهَـا ١
والحَضْرُ صُبَّتْ عَلَيْـهِ دَاهِيَـةٌ
مِنْ فَعْرِهَـا أَيِّـدٌ مَنَاكِبُهَـا ٢
رَبِيَّةٌ لَمْ تُـوَقَّ وَالِدَهَـا
لِحُبِّهَـا إِذْ أَضَـاعَ رَاقِبُهَـا

. . . .

فَكَانَ حَظُّ العَـرُوسِ إِذْ بَرَقَ الـ
ـصُّبْحُ دِمَاءً تَجْرِي سَبَائِبُهَـا ٣
وأَقْفَرَ الحَضْرُ واسْتُبِيـحَ وَقَـدْ
أُلْهِبَ فِي خِدْرِهَـا مَشَاجِبُهَـا

* * *

(١) المرازب : مفردها مرزبان وهو الرئيس من الفرس .
(٢) الأيد : الشديد القوي . والنظر الحضر فيما سبق ص : ٢٥٥ .
(٣) سبائبها : مفردها سبيبة وهي الرقيق من الثياب .

by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الضَّنَّان بن النار

رَجُل من بَني يَشْكُر

الضنان بن النار
من بني يشكر

هو الضنان بن النار ، شاعر جاهلي ، وأحواه القعقاع وثوب شاعران أيضاً ، مر بهم امرؤ القيس ، فاستنشدهم فأنشدوه ، فقال : إني لاعجب كيف لايمتلىء عليكم بيتكم ناراً ، من جودة شعركم . فقيل لهم : بنو النار . وهم بنو عمرو بن ثعلبة بن جشم بن حبيب بن كعب بن يشكر (١) .

* * *

(١) انظر الاختيارين ص : ١٣٨ ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .

إذا شاخ المرء *

زَعَمَتْ أُمامَةُ أنَّني قَدْ سُؤْتُها
وَلَقَدْ أَنَى لِي ، أَنْ أَسُوءَ ، وأكْبَرا ١

إنَّ الكَبِيرَ إذَا يُشَافُ رَأَيْتَـــهُ
مُقْرَنْشِعاً ، وإذا يُهَانُ اسْتَزْمَــرا ٢

وإذَا تَرَحَّلَ ، في الرَّعِيَّةِ ، خِلْتَـهُ
كَسِلاً ، وعَزَّ عَلَيْهِ ، أن يتَعَذَّرا

وإذَا تَرَاءَى القَوْمُ شَخْصاً خالَــهُ
شَخْصَيْنِ ، ثمَّتَ لَمْ يَكُنْ هوَ أَبْصَرا

---

* هي في الاختيارين ص ١٣٨ – ١٣٩ .

(١) أنى : حان

(٢) يشاف : يصنع ويجل . والمقرنشع : المنتصب . استزمر : تصاغر ، وتقلص .

ولَقَدْ رأيتُ أبَاكَ ، وهْوَ وُلَيِّــدٌ

وأبَاه شَيْخاً ، مِنْ « بُنَانَةَ » ، أعْسَرا (١)

يَدْعُو بِبَرْدِ المَاءِ ، وهْوَ قُصَارُهُ

فإذَا سَقَوْهُ المَاءَ مَجَّ ، وغَرْغَــرا (٢)

* * *

(١) بنانة : من ضبيعة بن ربيعة .

(٢) قصاره : غاية مايستطيع من الطعام .

الأسود بن يعفر النهشلي

الأسْوَدُ بنُ يَعْفُر

هو الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل ، نهشلي دارمي ، تميمي ، يكنى أبا الجراح وأبا نهشل ، من سادات تميم من أهل العراق . من فحول شعراء الجاهلية ، كان ينادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كف بصره ، ويقال له : « أعشى بني نهشل » . أشهر شعره داليته التي مطلعها :

نام الخلي وما أحس رقادي
والهم محتضر لدي وسادي

وله شعر كثير جيد . توفي نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة / ٦٠٠ للميلاد (١) .

* * *

(١) المفضليات : ٢١٥ والشعر والشعراء : ٧٨ والأغاني : ١١ / ١٢٩ .

مَصْرَعُ كَرِيم

أَقُولُ لَمَّا أَتَانِي هُلْكُ سَيِّدِنَا
لا يُبْعِدِ اللهُ رَبُّ النَّاسِ مَسْرُوقَا

مَنْ لا يُشَيِّعُهُ عَجْزٌ ولا بَخَلٌ
وَلاَ يَبِيتُ لَدَيْهِ اللَّحْمُ مَوْشُوقَا

مِرْدَى حُرُوبٍ إذا مَا الخَيْلُ ضَرَّجَهَا
نَضْحُ الدِّماءِ وقَدْ كانَتْ أَفَارِيقَا (1)

والطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ النَّجْلاَءَ تَحْسَبُهَا
شَنّاً هَزِيماً يَمُجُّ المَاءَ مَخْرُوقَا (2)

وجَفْنَةٍ كَنَضِيحِ البِئْرِ مُتْأَقَةٍ
تَرَى جَوانِبَهَا بِاللَّحْمِ مَفْتُوقَا (3)

---

(1) المردى : حجر يرمى به ، ومنه قيل للرجل الشجاع : « إنه لمردى حروب » .
(2) الشن : القربة العتيقة الخلق . الهزيم : الممزقة المتخرقة .
(3) المتأقة : الملأى .

يَسَّرْتُهَا لِيَتَامَى أَوْ لأَرْمَلَةٍ
وَكُنْتَ بِالبَائِسِ المَتْرُوكِ مَحْقُوقَا

بِالَّلهْفَ أُمِّيَ إِذْ أَوْدَى وَفَارَقَنِي
أَوْدَى ابْنُ سَلْمَى نَقِيُّ العِرْضِ مَرْمُوقَا

* * *

قَالَتْ أَرَى شَيْباً *

قَدْ أَصْبَحَ الحَبْلُ مِنْ أَسْمَاءَ مَصْرُومـــا
بَعْدَ ائْتِلافٍ وحُبٌّ كانَ مَكْتُوما ١

واسْتَبْدَلَتْ خُلَّةً مِنّي وَقَدْ عَلِمَتْ
أنْ لَنْ أبِيتَ بِوادِي الخَسْفِ مَذْمُوما ٢

عَفٌّ صَلِيبٌ إذا ماجُلْبَةٌ أزَمَـــتْ
مِنْ خَيْرِ قَوْمِكَ مَوْجُوداً ومَعْدُوما ٣

لَمّا رَأتْ أنَّ شَيْبَ المَرْءِ شامِلُـــهُ
بَعْدَ الشّبابِ وكانَ الشَّيْبُ مَسْؤُوما

صَدَّتْ وقَالَتْ : أرَى شَيْباً تَفَرَّعَـــهُ
إنَّ الشّبـــابَ الذي يَعْلُو الجَرَاثِيمـــا ٤

---

* القصيدة من المفضليات ورقمها فيها / ١٢٥ / انظر المفضليات : ٤١٧ .

(١) الحبل : الوصل . مصروم : مقطوع .

(٢) الخلة : بضم الخاء ، الخليل والصاحب . الخسف : الذل والهوان .

(٣) الصليب : من الصلابة ، وهو الجلد على المصائب ، الصبور على النوائب . الجلبة : القحط . أزمت : اشتدت . من خير قومك : يريد انه من خيرمن عاش منهم أومات.

(٤) تفرعه : أي صار في فروعه ، وفرع كل شيء أعلاه ، يريد أصاب رأسه الشيب . الجراثيم : مفردها جرثومة ، وهي أصل الشجرة تجمع إليه الرياح التراب ، يريد : أن الشباب يعلو ويرتفع مالا يقدر عليه الشيوخ ، وإنما هذا مثل . (عن المفضليات) .

كَأنَّ رِيقَتَها بَعْدَ الكَرَى اغْتَبَقَتْ
صِرْفاً تَخَيَّرَهَا الحَانُونُ خُرْطُومَـا ١

سُلافَةُ الدَّنِّ مَرْفُوعـاً نَصَائِبُـــهُ
مُقَلَّدَ النَّحْرِ بالرَّيْحانِ مَلْثُومـا ٢

. . . .

حَتّى تَنَاوَلَها صَهْبَـاءَ صَافِيَـــةً
يَرْشُو التِّجارَ عَلَيْهـا والتَّراجِيمـا ٣

وَسَمْحَةِ المَشْيِ شِمْلالٍ قَطَعْتُ بِها
أرْضاً يُحارِبُها الهَادُونَ دَيْمُومـا ٤

* * *

(١) اغتبقت : أي تناولت الشراب بالعشي من الغبوق وهو شرب العشي . الصرف : الصافي لم يمزج أو يشب بشيء . الحانون : مفردها حان ، والحاني : صاحب الحان وهو الخمار . الخرطوم : أول ماينزل من الدن من الخمر .

(٢) نصائب الدن : مانصب الدن عليه من أسفله : وهو شيء رقيق يتخذ ليرفع الدن ويجعله معرضاً للريح والشمس . ملثوماً : أي مشدوداً عليه باللثام .

(٣) الصهباء : من اسماء الخمر ، وهي من عنب أبيض . التجار : تجار الخمر . التراجيم : هم خدم الخمارين . يريد : التراجمة أو المترجمين لأن باعة الخمر أغلبهم من العجم يحتاجون إلى من يترجم لهم كلامهم إلى الناس .

(٤) السمحة : السهلة ، يريد بها ناقته . الشملال : السريعة . الديموم : مفردها ديمومة وهي القفر والمفازة لا ماء فيها ولا صوة أو علم .

ضَيْفُ بَنِي نَجِيح

يَبِيتُ الضَّيْفُ عِنْدَ بَنِي نَجِيحٍ
خَمِيصَ البَطْنِ لَيْسَ لَهُ طَعَامُ [1]

يَهُونُ عَلَيْهِمُ أَنْ يَحْرِمُوهُ
إذا حَلَبُوا لِقَاحَهُمُ وَنَامُوا [2]

* * *

(١) خميص البطن : ضامره من شدة الجوع .

(٢) اللقاح : الناقة الحلوب .

كُلُّ نَعِيمٍ إلى بِلى *

نَامَ الخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَــــادِي
وَالهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وِسَادِي [1]

. . . .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ انَّ عِلْمِيَ نَافِعِي
أَنَّ السَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي الأَعْوَادِ [2]

. . . .

---

* القصيدة من عيون الشعر العربي في الحكم ، ويروى أن رجلا دارمياً من أهل البصرة قدم في شهادة عند القاضي سوار بن عبدالله ، فوجده يتمثل بأبيات منها ، فسأله القاضي : أيعرف قائل هذا الشعر ، فأجابه : أن لا ، فقال القاضي : رجل من قومك له هذه النباهة وقد قال مثل هذه الحكمة لا تعرفه ولا تروي هذه القصيدة ؟ ثم توقف في قبول شهادته حتى يسأل عنه .

وهي في المفضليات : ص : ٢١٥ ، ويبلغ عدد أبياتها فيها / ٣٦ / ستة وثلاثين بيتاً.

(١) الخلي : الخالي من الهموم . محتضر : حاضر .

(٢) يريد بذي الأعواد : الموت ، وذلك أن أهل البوادي كانوا إذا أرادوا حمل الميت إلى مدفنه ضموا أعواداً إلى عود ويحملون الميت عليها . كما جاء في اللسان . ويقول صاحب الأغاني : إن ذا الأعواد هو ربيعة بن مخاشن ، الذي يقال له (ذو الحلم) وهو أول من جلس على منبر أو سرير وتحكم . قال صاحب الأغاني : « وفيه يقول الأسود ابن يعفر » وذكر البيت . انظر الأغاني : ١١ / ١٢٩ .

مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ
تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وبَعْدَ إِيَادِ ١

أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّدِيرِ وبَارِقٍ
والقَصْرِ ذي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ ٢

. . . .

نَزَلُوا بِأَنْقِرَةٍ يَفِيضُ عَلَيْهِمُ
مَاءُ الفُرَاتِ يَفِيضُ مِنْ أَرْوَادِ ٣

وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ
فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الأَوْتَادِ

فَإِذَا النَّعِيمُ وكُلُّ ما يُلْهَى بِهِ
يَوْماً يَصِيرُ إِلى بِلًى ونَفَادِ

جَرَتِ الرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيارِهِمْ
فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

* * *

(١) محرق : لقب لقب به بعض ملوك العرب . وإياد : قبيلة .

(٢) الخورنق والسدير : قصران في الحيرة . وبارق : ماء بالعراق . وسنداد : نهر أسفل الحيرة بينها وبين البصرة .

(٣) أنقرة : بكسر القاف وضمها : بلد بالحيرة بالقرب من الشام ، وهي غير أنقرة التركية . ورواية المفضليات : (ماء الفرات يجيء من أطواد) وليست أرواد ، والأطواد : الجبال .

ذُو الإِصْبَعِ العَدْوَانِي

ذو الإصْبَع العَدْواني

اسمه حرثان – بضم الحاء وسكون الراء – بن الحارث بن محرث بن ثعلبة ، من عدوان ، ينتهي نسبه إلى مضر ، وقيل في لقبه (ذي الإصبع) : إن حية نهشت إبهام قدمه فقطعها، ويقال : لأنه كان له في إحدى قدميه إصبع زائدة .

شاعر جاهلي شجاع حكيم فارس ، له غارات كثيرة في العرب ووقائع مشهورة وعاش طويلا حتى عد في المعمرين ، وشعره ملي ء بالفخر والحكمة والعظة ، قليل الغزل والمديح ، وقصيدته الضادية التي يقول فيها :

عذيـــــر الحـــــي مـــــن عـــــدوا
ن كانـــــوا حيـــــة الأرض

قالها في قبيلته (عدوان) وقد فتك فيها وباء غريب كان سببه حشرات طيارة ، وكانوا يعدون من شبابهم وحدهم ما يقرب من أربعين ألفاً . وكانت وفاته في سنة ٢٢ قبل الهجرة على وجه التقريب أي نحو سنة ٦٠٠ للميلاد (١) !

* * *

(١) الأغاني : ٣ / ٨٩ وسمط اللآلي : ٢٨٩ والمفضليات : ١٥٣ .

وَعِيدُ الفَارِس *

مَاذَا عَلَيَّ وإنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمِي
ألاَّ أُحِبَّكُمُ إنْ لَمْ تُحِبُّونِــــي

لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرْوَ شَارِبُكُمْ
ولا دِمَاؤُكُمُ جَمْعَــاً تُرَوِّينِــــي

. . . .

ولِي ابنُ عَمٍّ لَوَ انَّ النَّاسَ فِي كَبِدِي
يَظَلُّ مُحْتَجِزاً بالنَّبْلِ يَرْمِيــــنِي

. . . .

---

* كان بنو عدوان من أعز العرب وأكثرهم عدداً ، ثم وقع بأسهم بينهم فتفرقوا وتحاربوا وتفانوا ، وكان لذي الأصبع دور في هذه الوقائع ، وسعى في حقن الدماء ، إلا أنه لم يفلح مسعاه ، وقد عني ذو الإصبع بتسجيل هذا الشقاق والتناحر في هذه القصيدة وغيرها من شعره أوردها صاحب الأغاني .

والأبيات من نونيته في المفضليات ص ، ١٥٩ ومطلعها :

لي ابن عم على ما كان من خلق مختلفان فأقليه ويقليني

يا عَمْرُو إنْ لا تَدَعْ شَتْمِي ومَنْقَصَتِي
أضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي ١

. . . .

كُلُّ امْرِئٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ
وإنْ تَخَلَّقَ أخْلاقاً إلى حِينِ

. . . .

إني لَعَمْرُكَ ما بَابِي بِذِي غَلَقٍ
عَنِ الصَّدِيقِ ولا خَيْرِي بِمَمْنُونِ ٢
ولا لِسانِي عَلَى الأدْنَى بِمُنْطَلِقٍ
بالمُنْكَرَاتِ ولا فَتْكِي بِمَأمُونِ

. . . .

لا يُخْرِجُ القَسْرُ مِنِّي غيرَ مَغْضَبَةٍ
ولا ألِينُ لِمَنْ لا يَبْتَغِي لِينِي

* * *

(١) الهامة : الرأس ، والعرب تقول : العطش في الرأس ، ويقال : إن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح : اسقوني اسقوني ، حتى يقتل قاتله .

(٢) الممنون هاهنا : بمعنى المقطوع ، أي لا أقطع عنه فضلي وخيري .

مَنَاقِبُ الشَّيخ *

وإنَّنِي سَوْفَ أبْتَدِي بِنَدَى
يَا صَاحِبَيَّ العُدَاةَ فَاسْتَمِعَا

ثُمَّ سَلا جَارَتِي وكَنَّتَهَا
هَلْ كُنْتُ فِيمَنْ أرَابَ أو خَدَعَا

أو دَعَتَانِي فَلَمْ أجِبْ ولَقَدْ
تَأمَنُ مِنِّي حَلِيلَتِي الفَجَعَا

آبَى فَلا أقْرَبُ الخِبَاءَ إذا
ما رَبُّهُ بَعْدَ هَدْأةٍ هَجَعَا

ولا أرُومُ الفَتَاةَ زَوْرَتَهَا
إنْ نَامَ عَنْهَا الحَلِيلُ أو شَسَعَا (١)

* ذكر أبوالفرج في أغانيه أن ذا الإصبع عمر عمراً طويلا حتى خرف وأهتر ، وكان يفرق ماله ، فعذله أصهاره ولاموه وأخذوا على يده ، فقال في ذلك . وذكر أبياتاً من عينيته هذه التي يفخر بها ، وقد ذكر صاحب المفضليات أبياتاً أخرى من هذه العينية . انظر الأغاني : ٣ / ٩٧ . والمفضليات : ١٥٣ .

(١) الحليل : الزوج ، وشسع : بعد .

وَذَاكَ فِي حِقْبَةٍ خَلَتْ وَمَضَتْ
وَالدَّهْرُ يَأْتِي عَلَى الفَتَى لُمَعَا ١

إِنْ تَزْعُمَا أَنَّنِي كَبِرْتُ فَلَمْ
أُلْفَ ثَقِيلاً نِكْساً وَلا وَرَعَا ٢

أَمَا تَرَيْ شِكَّتِي وَمَبْسَحَ أَبِي
سَعْدٍ فَقَدْ أَحْمِلُ السِّلاحَ مَعَا ٣

السَّيْفَ وَالرُّمْحَ وَالكِنَانَةَ قَدْ
أَكْمَلْتُ فِيهَا مَعَابِلاً صُنُعَا ٤

وَالمُهْرُ صَافِي الأَدِيمِ أَصْنَعُهُ
يَطِيرُ عَنْهُ عِفَاؤُهُ قَزَعَا ٥

---

(١) لمعا : مفردها لمعة ، وهي كل لون خالف لوناً . يريد : يأتي ألواناً .

(٢) النكس : الرديء والرجل الضعيف لا خير فيه . الورع : بفتح الراء : الجبان أو الضعيف لا غناء عنده .

(٣) الشكة : السلاح . وأبوسعد : هو لقيم بن لقمان الحكيم كبر حتى مشى على عصا . يريد : إن كنت كبرت حتى مشيت على عصا فصار رمح أبي سعد سلاحي فقد كنت أحمل السلاح كله .

(٤) المعابل : مفردها معبلة وهي النصل العريض الطويل .

(٥) العفاء : الشعر الطويل . القزع : القطع المتفرقة .

أقصِرُ مِنْ قَيْـدِهِ وأودَعُـهُ
حتّى إذا السِّربُ رِيعَ أو فَزِعا

كانَ أمامَ الجِيادِ يَقدمُها
يَهُزُّ لَدْناً وجُؤجُؤاً تَلِعا [1]

فغامَسَ المَوْتَ أو حَمَى ظُعُناً
أو رَدَّ نَهْباً لأيِّ ذاكَ سَعَى [2]

* * *

أهْلكنا اللّيْلُ والنّهارُ مَعا
والدّهْرُ يَعْدُو مُصَمِّماً جَذَعا [3]

فلَيْسَ فيما أصابَني عَجَبٌ
إنْ كُنْتُ شَيْباً أنكَرْتُ أو صَلَعا

وكُنْتُ إذْ رَوْنَقُ الشّبابِ بِهِ
ماءُ شَبابي تَخالُهُ شَرَعا

---

(١) الجؤجؤ : الصدر . تلعاً : عال مرتفع منتصب .
(٢) غامس : يريد داخل الموت ونزل فيه ، والمغامسة : المداخلة في القتال .
(٣) الجذع : الشاب الحدث .

والحَيُّ فيـــهِ الفَتَـــاةُ تَرمُقُـــني
حَتَّى مَضَى شأْوُ ذَاكَ فَانْقَشَعَـــا

* * *

إنَّكُمَـــا صَاحِبِـــيَّ لَـــمْ تَدَعَـــا
لَوْمي وَمَهْمَا أَضِقْ فَلَنْ تَسَعَـــا

لم تَعْقِلا جَفْـــرَةً عَـــليَّ وَلَـــم
أَشْتُمْ صديقـــاً ولم أَنَـــلْ طَبَعَـــا (١)

إلاَّ بِأَنْ تَكْذِبَـــا عَلَـــيَّ وَمَـــا
أَمْلِكُ أَنْ تَكْذِبَـــا وأَنْ تَلَعَـــا

* * *

(١) لم تعقلا علي : لم تؤديا علي شيئاً ، من العقل وهو الدية إذا جنيت جناية . الجفرة : من أولاد الغنم العظيمة الجوف ، وأراد بالجفرة هاهنا التحقير وقلة الشأن لأن الدية إنما تكون بالإبل ، فيقول : إنكما لم تحملا عني شيئاً ولو أنه جفرة . والطبع : بفتح الباء ، الدنس أو اتساخ العرض ، والعيب .

خُلُق كأنه المِلْحُ الأُجاج

لَوْ كُنْتَ ماءً كُنْتَ لا
عَذْبَ المَذاق ولا مَسُوسا

مِلْحاً بَعيدَ القَعْرِ قَدْ فَلَّـ...
...ـتْ حِجارَتُهُ الفُؤُوسا (١)

* * *

(١) فلت حجارته الفؤوس : أي حطمتها وثلمتها وكسرتها .

خُزَزُ بنُ لَوْذَانَ السَّدُوسِي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خُزَزُ بنُ لوذان السَّدُوسي

هو خزز بن لوذان السدوسي ، من بني عوف بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن عكابة ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

شاعر جاهلي قديم ، قيل : إنه كان قبل امرىء القيس (١) .

* * *

(١) انظر الاختيارين تحقيق الدكتور قباوة ص : ١٧١ – ١٧٢ . والأغاني ٨٨/٩.

لاخيْرٌ ولا شَرٌّ بِدائم *

طَـــالَ الثّـــواءُ ، بِمَـــأْرِبٍ
وظَنَنْـــتُ أَنّـــي غَيْــرُ رائـــمْ ١

فَلَرُبَّ بـــاكٍ ، مِـــنْ بَنِـــي
ذُهْلٍ ، وقَاعِـدَةٍ ، وقَائِـــمْ

ومُشَقّقَـــاتٍ لِلْجُيُـــو
بِ ، عَلَيَّ ، كالبَقَـرِ ، الحَوائِـم

مَنْ مُبْلِـغٌ عَـوفَ بْـنَ لأْ...
...يٍ ، حَيْثُ كـانَ ، مِنَ الأَقاوِمْ ٢

أَنّــي غَـدَوْتُ ، وكُنْـتُ لاَ
أَغْـدُو ، عَلَـى وَاقٍ ، وحاتِـمْ ٣

---

* المقطعة في الاختيارين ص : ١٧١ .
(١) رائم : مقيم .
(٢) الأقاوم : الأقوام .
(٣) الواقي : الصرد . وحاتم : الغراب .

فـإذا الأشائـم كالأيـا
مـن ، والأيامـن كالأشائـم (١)
وكـذاك ، لا خيـر ولا
شر ، علـى أحـد ، بدائـم
لا يمنعنـك ، مـن بغـا
ء الخيـر ، تعقيـد التمائـم
ولا التشـاؤم ، بالعطـا
س ، ولا التيمـن ، بالمقاسم (٢)

* * *

(١) الاشائم والايامن : هو من التشاؤم والتيامن .
(٢) المقاسم : ماقسم من الخير مفردها : مقسم .

شَبيب بن البَرصاء

شَبيبُ بنُ البَرْصاء

هو شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف ، من ذبيان ، والبرصاء : لقب أمه واسمها قرصافة ، وقيل : أمامة ، بنت الحارث بن عوف بن أبي حارثة ، ولم تكن برصاء وإنما لقبت بذلك لشدة بياضها . وكان ابنها شبيب شريفاً سيداً في قومه ومن سراتهم ، وهو شاعر إسلامي مجيد فصيح ، يعد من شعراء بني أمية ، وقد ظل على بداوته ولم يحضر إلا وافداً أو منتجعاً ، وكان أعور أصاب عينه رجل من طيء ، في حرب كانت بينهم ، وكان يهاجي عقيل بن علفة ويعاديه لشراسة كانت في عقيل (١) .

* * *

(١) المفضليات : ١٦٩ . والأغاني : ١٢ / ٢٧٤ .

خَيْرُ نَاهِضَاتِ الطَّيْرِ الصُّقُور *

لَعَمْرِي لَقَدْ أَشْرَفْتُ يَوْمَ عُنَيْزَةٍ
عَلَى رَغْبَةٍ لَوْ شَدَّ نَفْسِي مَرِيرُهَا

وَلَكِنَّ ضَعْفَ الأَمْـــرِ أَلاَّ تُمِـــرَّهُ
وَلا خَيْرَ فِي ذِي مِرَّةٍ لا يُغِيرُهَا (١)

تَبَيَّنُ أَدبارُ الأُمورِ إِذا مَضَـــــتْ
وَتُقْبِلُ أَشْبَاهاً عَلَيْكَ صُدُورُهـــا

تُرَجِّي النُّفُوسُ الشَّيءَ لا تَسْتَطِيعُهُ
وَتَخْشَى مِنَ الأَشْياءِ مَا لاَ يَضِيرُهَا

أَلاَ إِنَّمَا يَكْفِي النُّفُوسَ إِذا اتَّقَتْ
تُقَى اللهِ مِمَّا حَاذَرَتْ فَيُجِيرُهَــا

---

* الأغاني ط . الدار : ١٢ / ٢٧٤ .

(١) المرة : قوة الخلق وشدته ، والإحكام والأصالة والقوة والعقل ، جمعها : مرر وأمرار .

ولا خَيْرَ في العِيـدانِ إلا صِلابُهـا
وَلاَ ناهِضَاتِ الطَّيْرِ إلا صُقُورُهـا

ومُسْتَنْبِحٍ يَدْعُو وقَدْ حَالَ دُونَهُ
مِنَ اللَّيْلِ سِجْفا ظُلْمَةٍ وسُتُورُها

رَفَعْتُ لَهُ نَارِي فَلَمَّا اهْتَدَى لَهَا
زَجَرْتُ كِلابِي أن يَهِرَّ عَقُورُهـا [1]

فَبَاتَ وَقَدْ أسْرَى مِنَ اللَّيلِ عُقْبَةً
بِلَيْلَةِ صِدْقٍ غابَ عَنْها شُرورُها [2]

وقَدْ عَلِمَ الأضْيافُ أنَّ قِراهُـمُ
شِواءُ المَتَـالي عِنْدَنا وقَدِيرُهـا [3]

إذَا افْتَخَرَتْ سَعْدُ بنُ ذُبيانَ لم يَجِدْ
سِوى ما بَنَيْنا ما يُعـدُّ فَخُورُها

وإنِّي لَتَرَّاكُ الضَّغِينَةِ قَـدْ بَـدا
ثَرَاها مِنَ المَوْلَى فَلا أسْتَثِيرُهـا

(١) الكلب العقور ؛ هو الذي يجرح ويقتل ويفترس .
(٢) العقبة : قدر ما يسيره الانسان ، وقيل : قدر فرسخين .
(٣) القرى : إطعام الضيف . المتالي : إبل متال ، لم تنتج وتكون أكثر سمناً.

مَخَافَةَ أنْ تَجْنِي عَلَـيَّ وإنَّمـــا
يَهِيجُ كَبِيراتِ الأمُورِ صَغِيرُهـا

إذا قِيلَتِ العَوْراءُ وَلَّيْتُ سَمْعَها
سِوايَ وكَمْ أسْمَعْ بِها ما دَبِيرها (١)

وَحاجَةِ نَفْسٍ قَدْ بَلَغْتُ وحاجَةٍ
تَرَكْتُ إذا مَا النَّفْسُ شَحَّ ضَمِيرُهـا

حَياءً وصَبْراً في المَوَاطـنِ إنَّنِـي
حَيِيٌّ لَدَى أمْثالِ تِلْكَ سَتِيرُهـا

وأحْبِسُ في الحَقِّ الكَرِيمَـةَ إنَّمـا
يَقُومُ بِحَقِّ النَّائِباتِ صَبُورُهـا

أحَابِي بِها الحَيَّ الذي لا تُهِمُّـهُ
وأحْسابَ أمْواتٍ تُعَدُّ قُبُورُهـا

* * *

(١) العوراء : الفعلة القبيحة أو الكلمة القبيحة . والدبير : الوراء .

إذَا عَزَّ الصَّدِيق *

وكُنْتُ لِغَلّاقٍ بِعَرْنَانَ مَا تَرَى
فَمَا كَادَ لِي عَنْ ظَهْرِ وَاضِحَةٍ يُبْدِي [1]

تَبَسَّمَ كُرهاً واسْتَبَنْتُ الذي بِهِ
مِنَ الحَزَنِ البَادي ومِنْ شِدَّةِ الوَجْدِ

إذَا المَرْءُ أعْرَاهُ الصَّدِيقُ بَدَا لَهُ
بأرْضِ الأعَادِي بَعْضُ ألْوانِها الرُّبْدِ [2]

* * *

* هي الحماسية ذات الرقم / ٤١٠ / من شرح الحماسة للمرزوقي . انظر شرح الحماسة الصفحة : ١١٤١ .

(١) ظهر واضحة : جلي من الأمر .

(٢) الربد : مفردها أربد ، وهو اللون المائل الى الغبرة والسواد .

عَبِيدُ بنُ الأَبرَصِ الأَسَدي

عَبِيدُ بنُ الأبْرَص

هو عبيد بن الأبرص بن حنتم ، وقيل : ابن جشم ، من بني أسد ، ويتصل نسبه بمضر ، أبو زياد ، من سادات قومه وفرسانهم المشهورين ، ويعد في دهاة الجاهلية وحكمائها ، عاصر امرأ القيس ، وله معه مناظرات ومناقضات ، وهو من المعمرين فقد عمر طويلا حتى قتله النعمان بن المنذر وقد وفد عليه في يوم بؤسه في قصة مشهورة رواها على وجهين صاحب الأغاني ، وكان ذلك في حوالي سنة ٢٥ قبل الهجرة / ٦٠٠ للميلاد .

من الشعراء الجاهليين المشهورين ، وهو أحد أصحاب المجمهرات التي تعتبر طبقة ثانية عن المعلقات (١) .

* * *

---

(١) الأغاني : ١٩ / ٨٤ . ديوانه ط صادر ، ١٩٥٨ – مقدمة الديوان . والشعر والشعراء : ٨٤ .

بَيْنَ الفِراقِ والدَّلال *

تِلْكَ عِرْسي غَيْرَى ، تُريدُ زِيالِـي
أَلِبَيْنٍ ، تَقولُــهُ أَمْ دَلالِ ؟ ١

إنْ يَكُنْ طِبُّكِ الفِراقُ فَلا أَحْـ
ـفِلُ أنْ تَعْطِفي صُدورَ الجِمالِ ٢

أو يَكُنْ طِبُّكِ الدَّلالُ فَلَوْ فِي
سالِفِ الدَّهْرِ والسِّنينِ الخَوالي

إذْ أَراها مِثْلَ المَهاةِ وإذْ أَغْـ
ـدو كَجَذْلانَ ، مُرْخِياً أذيالي

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ١١٢ مطلعها :

ليس رسم على الدفين ببالي   فلوى ذروة فجنبي أثال

(١) عرسي : زوجتي . زيالي : مفارقتي وبيني .

(٢) طبك : قصدك وإرادتك .

فَدَعِي مَطَّ حاجِبَيْكِ وعِيشِي
مَعَنا بالرَّجاءِ ، والتَّأْمالِ

. . . .

درَّ دَرُّ الشَّبابِ والشَّعَرِ الأسْـ
ـوَدِ والرَّاتكاتِ تَحْتَ الرحالِ [1]

والعَنَاجِيجُ ، كالقِداحِ مِنَ الشَّوْ
حَطِ ، يَحْمِلْنَ شِكَّةَ الأبْطالِ [2]

. . . .

فَتَعَاطَيْتُ جِيدَها ، ثم مَالَتْ
مَيَلانَ الكَثِيبِ ، بَيْنَ الرمالِ

ثُمَّ قَالَتْ : فِدىً ، لِنَفْسِكَ نَفْسي
وفِداءٌ لِمَالِ أهْلِكَ مَالي

* * *

(١) الراتكات : مفردها راتكة ، وهي التي تعدو بسير متقارب ، يريد الإبل في سيرها وهو ضرب من السير يشبه الخبب .

(٢) العناجيج : مفردها عنجوج ، وهو الفرس الطويل العنق . الشوحط : شجر تتخذ منه القسي والسهام . والشكة : السلاح .

وملْنَ إليْنا *

وَمِلْنَ إليْنا بالسّوالِفِ والحُلِي
وبالقَوْلِ فيما يَشْتَهي المَرِحُ الخالي

كأنَّ الصَّبا جاءَتْ بِريحِ لَطيمَةٍ
مِنَ المِسْكِ ،لا تُسْطَاعُ بالثَمَنِ الغَالي (١)

* * *

* من قصيدة في ديوانه ص : ١١٧ مطلعها :

أمن منزل عاف ومن رسم أطلال بكيت وهل يبكي من الشوق أمثالي

(١) اللطيمة : القطعة من المسك ، أو هي وعاؤه جمعها لطائم . لا تسطاع : لا تستطاع ، يريد غالية الثمن جداً .

مِصْباحُ داجِيَةٍ *

تُدْفِي الضَّجِيعَ إذا يَشْتُو وتُخْصِرُهُ
في الصَّيْفِ حِينَ يَطِيبُ البَرْدُ للصَّاحي ١

تَخَالُ رِيقَ ثَنَايَاهَا إذا ابْتَسَمَتْ
كَمَزْجِ شَهْدٍ بأُتْرُجٍّ وتُفَّاحِ ٢

كَأَنَّ سُنَّتَهَا في كُلِّ داجِيَةٍ
حِينَ الظَّلامُ بَهِيمٌ ، ضَوْءُ مِصْباحِ ٣

* * *

---

* من قصيدة في ديوان ص : ٤٩ مطلعها :

ياصاح مهلا أقل العذل ياصاح ولا تكونن لي باللائم اللاحي

(١) تدفي : يريد تدفيء وسهل الهمزة . تخصره : تبرده .

(٢) الأترج : ثمر الكباد ، من فصيلة الليمون والبرتقال .

(٣) سنتها : وجهها . الداجية : الليلة المظلمة . البهيم : الشديد الظلمة والمستمر حتى الصباح .

لا مُبيحَ لما حَمَيْنا *

يَـا ذَا المُخَوِّفُنَـا بِقَتْـ
ـلِ أبيـهِ إذْلالاً وَحَيْنـا ¹

أزَعَمْـتَ أنَّـكَ قَـدْ قَتَلْـ
ـتَ سَرَاتَنـا كَذِبـاً ومَيْنـا

هَـلاَّ عـلى حُجْـرِ ابـنِ أ....
....مّ قَطامِ تَبْكِـي لا عَلَيْنـا

إنّـا إذا عَـضَّ الثِّقـا
فُ برأسِ صَعْدَتِنـا لَوَيْنـا ²

نَحْمِـي حَقِيقَتَنـا وَ بَعْـ
ـضُ الناسِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنا

---

* قصيدة يخاطب بها امرأ القيس الشاعر الذي كان يتوعد بني أسد قوم عبيد بالانتقام لقتل أبيه حجر ، ويفتخر بها ويهدده . وهي في ديوانه ص : ١٤١ .

(١) الحين : الهلاك .

(٢) الثقاف : آلة تقوم بها الرماح . الصعدة : الرمح .

هَلاَّ سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْـ
ـدَةَ يَوْمَ وَلَّوْا أَيْنَ أَيْنَا

أَيَّامَ نَضْرِبُ هَامَهُمْ
بِبَوَاتِرٍ حَتَّى انْحَنَيْنَا

وَجُمُوعَ غَسَّانِ الْمُلُو
كِ أَتَيْنَهُمْ وَقَدِ انْطَوَيْنَا

لُحُقاً أَيَاطِلُهُنَّ قَدْ
عَالَجْنَ أَسْفَاراً وَأَيْنَا (١)

. . . .

نَحْنُ الأُلَى فَاجْمَعْ جُمُو
عَكَ ثُمَّ وَجِّهْهُمْ إِلَيْنَا

وَاعْلَمْ بِأَنَّ جِيَادَنَا
آلَيْنَ لاَ يَقْضِينَ دَيْنَا

وَلَقَدْ أَبَحْنَا مَا حَمَيْـ
ـتَ وَلاَ مُبِيحَ لِمَا حَمَيْنَا

---

(١) لحقا أياطلهن : ضامرة الخواصر . الأين : الإعياء والتعب .

هَذَا وَلَــوْ قَـــدَرَتْ عَلَيْـــ
ـــكَ رِمَــاحُ قَوْمِــي ما انْثَنَيْنَــا

حَتَّـــى تَنُوشَــــكَ نَوشَــــةً
عَادَاتُهُـــــنَّ إذا انْتَوَيْنَـــا ١

نُغْلِـــي السِّبَـــاءَ بِكُــلِّ عَـا
تِقَـــةٍ شَمُــولٍ ما صَحَوْنَــا ٢

ونُهِـــينُ فـــي لَذّاتِنَــا
عُظْـمَ التِّــلادِ إذا انْتَشَيْنَــا

لا يَبْلُـــغُ البَانِـــي وَلَـــوْ
رَفَــعَ الدَّعائِـــمَ ما بَنَيْنَــا

كَــمْ مِــنْ رَئِيــسٍ قَــدْ قَتَلْـ
ـناهُ وَضَيْـــمٍ قَــدْ أَبَيْنَــا

---

(١) تنوشك : تتناولك وتطولك .

(٢) السباء : الخمرة ، العاتقة : الزق الواسع ، والخمرة العتيقة . الشمول : الخمرة سميت بذلك لأن ريحها تشمل القوم إذا فتحت .

ولَــرُبَّ سَيِّــدِ مَعْشَــرٍ
ضَخْمِ الدَّسيعَــةِ قَدْ رَمَيْنــا [1]

عُقْبَانُــهُ بِظِــلالِ عِقْــ
ــبانٍ تَيَمَّــمُ مــا نَوَيْنــا [2]

حَتّــى تَرَكْنَــا شِلْــوَهُ
جَزَرَ السِّبــاعِ وَقَــدْ مَضَيْنــا [3]

وأوانِــسٍ مِثْــلِ الدُّمَــى
حُــورِ العُيُــونِ قــد استَبَيْنــا

إنّــا لَعَمْــرُكَ مــا يُضَــا
مُ حَلِيفُنَــا أبَــداً لَدَيْنــا

* * *

(١) الدسيعة : الجفنة الكبيرة والمائدة الكريمة . وهي الشرف والحسب أيضاً .
(٢) تيمم : تقصد .
(٣) الشلو : الجسد والجثة . جزر السباع : طعاماً للسباع .

يا أخا منْ لا أخا لَه

يَـــا شَرِيــــكَ يا بــــنَ عَمْــــرو
يَا أخَـــا مَـــنْ لاَ أخَـــا لَـــــــهْ

يــــا أخَـــــا شَيْبــــانَ فَـــكَّ الـــ
ـيَوْمَ رَهْنـــاً قَــدْ أنَالَــــــهْ

يــــا أخَـــــا كُـــــلِّ مُضـــــافٍ
وحَيـــا مَـــنْ لاحَيَـــــا لــــه ١

إنَّ شَيْبـــــانَ قَبِيـــــــلٌ
أكْـــــرَمَ اللهُ رِجَالَـــــــــه

وأبُـــــوكَ الخَيْـــــرُ عَمْـــــرٌو
وشَـــراحِيـــلُ الحِمـــالَــــه

رَقَّيَـــاكَ اليَـــومَ فـــي المَجْـــ
ـــدِ وَفِـــي حُسْـــنِ المَقَالَــــه

* * *

(١) الحيا : الغيث والمطر .

الخير يبقى . . . *

طَافَ الخَيَالُ عَلَيْنا لَيْلَةَ الـوَادِي
مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ لِمِيعَادِ ١

أَنَّى اهْتَدَيْتَ لِرَكْبٍ طَالَ سَيْرُهُـمُ
في سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وأَعْقَادِ ٢

. . . .

إِذْهبْ إِلَيْكَ فإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَـدٍ
أَهْلِ القِبَابِ وأَهْلِ الجُودِ والنَّادِي ٣

(*) من قصيدة في ديوانه ص : ٦٢ — ٦٤ .

(١) ولم يلمم لمياد : يريد التقينا على غير ميعاد .

(٢) أنى اهتديت : كيف اهتديت . السبسب : ماستوى من الأرض . الدكداك: غلظ في الأرض . الأعقاد : مفردها عقد ، وهي الرمال المتراكمة .

(٣) إذهب إليك : زجر . أهل القباب : أي أنهم سادات .

أبلِغْ أبا كَرِبٍ عَنّي وإخْوَتَهُ
قَوْلاً سَيَذْهَبُ غَوْراً بَعْدَ إنْجادِ ١

لأعْرِفَنَّكَ بَعْدَ المَوْتِ تَنْدُبُني
وَفي حَيَاتِيَ ما زَوَّدْتَني زَادي

إنَّ أمامَكَ يَوْماً أنْتَ مُدْرِكُهُ
لا حَاضِرٌ مُفْلِتٌ مِنْهُ ولا بَادي ٢

فانْظُرْ إلى ظِلِّ مُلْكٍ أنْتَ تَارِكُهُ
هَلْ تُرْسِيَنَّ أواخِيَهِ بأوْتَادِ ٣

الخَيْرُ يَبْقَى وإنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ
والشَّرُّ أخْبَثُ ما أوعَيْتَ مِنْ زَادِ

* * *

(١) أبو كرب : عمرو بن الحارث بن عمرو بن حجر آل المرار . الغور : ماتطامن وانحدر من الأرض . والإنجاد : النجد : ماارتفع من الأرض ، وأنجد الرجل أخذ وذهب إلى نجد . يريد أننا لننتشر في كل مكان .

(٢) الحاضر : ساكن الحاضرة والمدن . والبادي : ساكن البادية .

(٣) الأواخي : مفردها آخية . وهي الحبل يجعل في الأرض مثنياً فيبرز منه شبه حلقة تربط بها الدابة . يريد : انظر إلى ملكك هل هو ثابت متمكن .

وإنْ قتلْتَ فلا ملامة *

يا عيْنُ فابْكي ما بَني
أسَدٍ فهُمْ أهْلُ النّدامَهْ

أهلُ القِبابِ الحُمْرِ والنّـ....
....ـعَمِ المُؤبَّلِ والمُدامَهْ ١

وذَوِي الجِيادِ الجُرْدِ والـ....
....أسَلِ المُثقّفَةِ المُقامَهْ ٢

حِـلاً أبَيْتَ اللّعْنَ حِـ....
....ـلاً إنّ فيما قُلْتَ آمَهْ ٣

---

* من قصيدة في ديوانه ص ١٣٧ قالها في حضرة الملك حجر يستعطفه على بني أسد لإيقاعه بهم وأسره سرواتهم وإزعاجهم عن منازلهم في نجد وصيرهم إلى تهامة .

(١) أهل القباب الحمر : كناية عن أنهم سادة . النعم : الإبل . المؤبل : المقتنى الكثير .

(٢) الأسل المثقفة المقامة : الرماح القويمة لا اعوجاج فيها .

(٣) حلا : تحلل من عيبه ، الآمة : العيب .

في كُــلِّ وَادٍ بَيْــنَ يَثْــ

ــرِبَ فالقُصُورِ إلــى اليَمامَــه

تَطْرِيــبُ عَــانٍ أوْ صِيَــا

حُ مُحَــرَّقٍ أوْ صَــوْتُ هامَــه [1]

وَمَنَعْتَهُــمْ نَجْــداً فَقَــدْ

حَلُّوا علــى وَجَــلٍ تِهامَــه

بَرِمَــتْ بَنُــو أَسَــدٍ كَمَــا

بَرِمَــتْ بِبَيْضَتِهــا الحَمَامَــه

جَعَلَــتْ لَهَــا عُودَيْــنِ مِــنْ

نَشَمٍ وآخَــرَ مِــنْ ثُمَامَــه [2]

إمّــا تَرَكْــتَ تَرَكْــتَ عَفْــ...

...ــواً أو قَتَلْتَ فَــلا مَلامَــه

• • •

(١) عان : العاني هو الأسير . والهامة : البوم .

(٢) النشم : شجر جبلي تتخذ منه القسي . الثمامة : نبت بالبادية .

لَنْ تَنَالَ خُلُودا *

ولَتَأْتِيَنْ بَعْدِي قُرُونٌ جَمَّـــــةٌ
تَرْعَى مَحَـارِمَ أَيْكَـةٍ ولَـدُودا

فالشَّمْسُ طَالِعَـةٌ ولَيْلٌ كاسِـفٌ
والنَّجْمُ يَجْرِي أَنْحُساً وسُعُــودا

حتَّى يُقَالَ لِمَنْ تَعَـرَّقَ دَهْرُهُ :
ياذَا الزَّمَانَةِ هَـلْ رَأَيْتَ عَبِيـدا (١)

مائَتَيْ زَمَانٍ كَامِـلٍ ونَصِيَّـــةً
عِشْرِينَ عِشْـتُ مُعَمَّراً مَحْمُودا (٢)

---

* القصيدة بتمامها في ديوانه ص : ٦٩ .

(١) الزمانة : الضعف والوهن والعاهة .

(٢) النصية : البقية .

أدركتُ أولَ مُلْكِ نصرٍ ناشئاً ... وبناءَ سِنْدادٍ وكانَ أبيدا (١)

وطلبتُ ذا القرنينِ حتى فاتني ... ركضاً وكنتُ بأنْ أرى داودا

ما تبتغي مِنْ بعدِ هذا عيشةً ... إلا الخلودَ ولنْ تنالَ خُلودا

وليفنينَّ هذا وذاكَ كلاهما ... إلا الإلهَ ووجهَهُ المعبودا

* * *

(١) ملك نصر : يريد ملوك بني نصر وهم من ملوك العرب . سنداد : قصر بالعذيب من قصور اللخميين .

عَنترةُ بن شَدّاد

عَنْتَرةُ بن شدّاد

عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية بن قراد العبسي . من أهل نجد ، أمه أمة سوداء حبشية اسمها زبيبة ، سرى إليه السواد منها ، فكان أحد أغربة العرب . وكان من أعز العرب نفساً وأحسنهم شيمة وأجودهم بما ملكت يده . وهو على شدة بطشه وفروسيته وشجاعته يوصف بالحلم ، شهد حرب داحس والغبراء ، واجتمع في شبابه بامرىء القيس الشاعر .

ويعد في الطبقة الأولى من شعراء الجاهلية ، وكان مغرماً بابنة عمه (عبلة) فقل أن تخلو قصيدة من شعره من ذكرها ، وهو صاحب المعلقة المشهورة التي سميت بالمذهبة ومطلعها :

هـــل غـــادر الشعـــراء مـــــن مـــــتردم
أم هـــــل عرفـــــت الــــدار بعـــد توهـــم

عمر عنترة طويلا ، وقال صاحب خزانة الأدب : ١ / ٦٢ : « مات عنترة في البادية في طريقه إلى غطفان ، وتدعي طيء قتله وتزعم أن قاتله الأسد الرهيص » وقال صاحب الخزانة في موضع آخر : ٢ / ٢١٧ : « جبار بن عمرو الطائي قاتل عنترة » . وكان ذلك حوالي عام ٢٢ قبل الهجرة حوالي ٦٠٠ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٨ / ٢٣٧ . خزانة الأدب - البغدادي : ١ / ٦٢ . الشعر والشعراء : ٧٥ . وديوانه طبعة دار الفكر للجميع - بيروت : ص : ١٤٩ .

العَوَالي السُّمْرُ *

أَلا قَاتَلَ اللهُ الطُّلولَ البَوَالِيـــا
وقَاتَلَ ذِكراكَ السِّنِينَ الخَوَالِيـا

وَقَوْلَكَ للشَّيءِ الـذي لا تَنَالُـهُ
إِذَا مَا حَلا في العَيْنِ : يالَيْتَ ذَا لِيَا

. . . .

تَفَادَيْتُمُ أَشْبَـاهَ نِيـبٍ تَجمّعَتْ
عَلَى رِمَّةٍ مِنَ الرِّماحِ تَفَادِيـا !

---

* قالها عنترة يوم الفروق . ومن خبر هذا اليوم أن بني عبس خرجوا من بني ذبيان ، وانطلقوا إلى بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، فحالفوهم ونزلوا في ديارهم . وكان لبني عبس خيل عتاق ، وإبل كرام، فبيتت سعد أخذها وأحست عبس بذلك ، فسروا ليلة بحيلة من ديار سعد، فلما أصبحت سعد نظرت فاذا عبس قد ساروا ، فأتبعوهم على الخيل وأدركوهم بواد بين اليمامة والبحرين يسمى الفروق ، فقاتلوهم وأبلت عبس بلاء حسناً في قتال سعد حتّى هزموهم في يوم الفروق هذا .

(١) النيب : مفردها ناب وهي الإبل المسنة .

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ الأَسِنَّـةَ أَحْرَزَتْ
بَقِيَّتَنَا لَوْ أَنَّ لِلدَّهْرِ بَاقِيـــا

حَلَفْتُ لَهُمْ والخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعاً
نُزَايِلُهُمْ حَتَّى يَهِرُّوا العَوَالِيـا

عَوَالِيَ سُمْراً مِنْ رِماحٍ رُدَيْنَـةٍ
هَرِيرَ الكِلابِ يَتَّقِـينَ الأَفاعِيـا

. . . .

فَمَا وَجَدُونا بالفُـــرُوقِ أَشابَـةً
وَلاَ كُشُفاً ولا وُجِدنـا مَوَاليـا ١

وإنّا نَقُودُ الخَيْلَ حَتّـى رُؤُوسُهـا
رُؤُوسُ نِساءٍ لا يَجِدْنَ فَوَاليـا ٢

* * *

(١) أشابة : أخلاط الناس . الكشف : الذين لا يصدقون القتال .

(٢) فواليا : مفردها فال وفالية ، من فليت الشعر إذا مشطته ونقيته .

غـــارة

صَبَحْناهُمُ بالحِنْوِ خَيْلاً مُغِــيرَةً
فَمَا بَرِحَتْ تَحْوِي الأَسَارَى وتَسْلُبُ [1]

لَدُنْ ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى تَغَيَّبَتْ
وأَقْبَلَ لَيْلٌ يَقْبِضُ الطَّرْفَ غَيْهَبُ [2]

* * *

(١) صبحناهم : أتيناهم صباحاً مغيرين . الحنو : اسم مكان .

(٢) ذر قرن الشمس : أول شروق الشمس . ليل غيهب : شديد الظلام .

أعشى باهلة

أعشى باهلة

هو عامر بن الحارث بن رياح ، أحد بني عامر بن عوف من قيس عيلان ، ويكنى أبا قحفان ، وقيل : أبا قحافة ، شاعر جاهلي مجيد ، من شعره رائية من روائع الشعر قالها في رثاء أخ له من أمه (المنتشر بن وهب) أوردها البغدادي كاملة في الخزانة . لم تعرف وفاته (١) .

* * *

---

(١) سمط اللآلي البكري ص : ٧٥ . وخزانة الأدب : ١ / ٩٠ — ٩٧ .

لا يبْعِدَنْكَ اللهُ *

إنّي أتتْني لِسانٌ لاَ أُسَرُّ بِهـــــا
مِنْ عَلْوَ لا عَجَبٌ فيها ولا سَخَرُ ١

---

* القصيدة كاملة في الخزانة : ١ / ٩٠ – ٩٧ وأبيات منها في السمط : ٧٥ .

وقال البغدادي في خبر مقتل المنتشر بن وهب وهذه القصيدة :

« خرج المنتشر بن وهب الباهلي يريد حج ذي الخلصة [الكعبة اليمانية التي كانت باليمن] ومعه غلمة من قومه والأقيصر بن جابر بن جابر أخو بني قراص . وكان بنو نفيل بن عمرو بن كلاب أعداء له ، فلما رأوا مخرجه وعورته ومايطلبه به بنو الحارث بن كعب إليهم : وكان من حج ذا الخلصة أهدى له هدياً يتحرم به من لقيه فلم يكن مع المنتشر هدي : فسار حتى إذا كان بهضب النباع ، انكسر له بعض غلمته اللذين كانوا معه ، فصعدوا في شعب من النباع فقالوا [من القيلولة] في غار فيه ، وكان الأقيصر يتكهن . وأنذر بنو نفيل بالمنتشر بني الحارث بن كعب فقال الأقيصر : النجاء يامنتشر فقد أتيت . فقال : لاأبرح حتى أبرد ، فمضى الأقيصر ، وأقام المنتشر وأتاه غلمته بسلاحه : وأراد قتالهم . فأمنوه . وكان قد أسر رجلا من بني الحارث بن كعب يقال له هند بن أسماء بن زنباع : فسأله أن يفدي نفسه ، فأبطأ عليه ، فقطع أنملة ، ثم أبطأ فقطع منه أخرى ، وقد أمنه القوم ووضع سلاحه فقال : أتؤمنون مقطعاً ! وإلهي لا أؤمنه . ثم قتله وقتل غلمته : . فقال أعشى باهلة هذه القصيدة في رثائه .

(١) لسان : يريد : رسالة وأراد بها نعي أخيه المنتشر . من علو : بضم الواو وفتحها وكسرها ، يريد : أتاني خبر من أعلى نجد . لاعجب : أي لاأعجب منها وإن كانت عظيمة . ولا سخر : أي لا أسخر بالموت ، أو لاأقول ذلك سخرية .

فَظَلْتُ مُكْتَئِباً حَرّانَ أَنْدُبُهُ
وكُنْتُ أَحْذَرُهُ ، لَوْ يَنْفَعُ الحَذَرُ !

فَجَاشَتِ النَّفْسُ لَمّا جاءَ جَمْعُهُمُ
ورَاكِبٌ جاءَ مِنْ تَثْلِيثَ مُعْتَمِرُ ١

يَأْتِي عَلَى النّاسِ لا يَلْوِي عَلَى أَحَدٍ
حَتّى الْتَقَيْنا ، وكانَتْ بَيْنَنَا مُضَرُ ٢

إنَّ الذي جِئْتَ مِنْ تَثْلِيثَ تَنْدُبُهُ
مِنْهُ السَّماحُ ومِنْهُ النَّهْيُ والغِيَرُ ٣

تَنْعَى امْرَأً لا تَغِبُّ الحَيَّ جَفْنَتُهُ
إذَا الكَوَاكِبُ أَخْطَا نَوْءَها المَطَرُ ٤

(١) جاشت : غثت من الغثيان . جمعهم : الذين شهدوا مقتل المنتشر . تثليث : اسم موضع . معتمر : من عمرة الحج .

(٢) يأتي على الناس : يريد الراكب . لا يلوي على أحد : لا يعرج ولايقف عند أحد حتى أتاني مباشرة .

(٣) النهي : خلاف الأمر . والغير : اسم من غيرت الشيء فتغير ، ويريد بها الأمر . يريد النهي والأمر .

(٤) لا تغب : من قولهم : فلان لا يغبنا عطاؤه أي لا يأتينا يوماً دون يوم : بل يأتينا كل يوم . الجفنة : القصعة الكبيرة . أخطا : أخطاه كتخطاه أي تجاوزه .

وراحتِ الشَّوْلُ مُغْبَرّاً مَنَاكِبُهَـــا
شُعْثاً تَغَيَّرَ مِنْهـــا النّيُّ والوَبَـــرُ ١

وألْجأَ الكَلْبَ مُبْيَضُّ الصَّقِيعِ بِـــهِ
وألْجأَ الحَيَّ مِنْ تَنْفاحِهِ الحُجَـــرُ ٢

عَلَيْهِ أوَّلُ زَادِ القَوْمِ قَدْ عَلِمُوا
ثُمَّ المَطِيُّ إذَا مَـــا أرْمَلُوا جُـــزُرُ ٣

قَدْ تَكْظِمُ البُزْلُ مِنْهُ حِينَ تُبْصِرُهُ
حَتّى تَقَطَّعَ في أعْنَاقِهـــا الجِـــرَرُ ٤

أخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهـــا ويَسْألُهَـــــا
يَأبَى الظُّلاَمَةَ مِنْهُ النَّوْفَلُ الزُّفَـــرُ ٥

---

(١) الشول : مفردها شائلة ، وهي الناقة التي جف لبنها . الني : الشحم .

(٢) ألجأ : اضطر . تنفاحه : ضربه أي ضرب الصقيع ، وهي مصدر نفحت الريح إذا هبت باردة . والحجر : مفردها حجرة ، وهي الغرفة أو حظيرة الإبل .

(٣) يعني أنه يرتب على نفسه زاد أصحابه أولا ، المطي : مفردها مطية وهي الناقة. أرملوا ، نفد زادهم . والجزر : مفردها جزور وهي الناقة التي تنحر .

(٤) تكظم : كظم البعير إذا أمسك عن الاجترار لشدة الفزع . البزل : مفردها بازل وهو البعير الذي دخل التاسعة من عمره . الجرر : مفردها جرة ، وهي مايخرجه البعير للاجترار . يقول : تعودت الإبل أن يعقر منها ، فإذا رأته كظمت على جرتها فزعاً منه .

(٥) الرغائب : مفردها رغيبة وهي العطاء الكثير ، والنوفل : الكثير العطاء . والزفر : الكثير الأنصار والمدد والعدد .

لَمْ تَرَ أرْضاً وَلَمْ تَسْمَعْ بِسَاكِنِهَا
إلاَّ بِهَا مِنْ نَوَادي وَقْعِهِ أَثَرُ [1]

وَلَيْسَ فِيهِ إذا اسْتَنْظَرْتَهُ عَجَلٌ
وَلَيْسَ فِيهِ إذَا يَاسَرْتَهُ عُسُرُ

فَإنْ يُصِبْكَ عَدُوٌّ فِي مُنَاوَأَة
يَوْماً ، فَقَدْ كُنْتَ تَسْتَعْلِي وَتَنْتَصِرُ

مَنْ لَيْسَ فِي خَيْرِهِ مَنٌّ يُكَدِّرُهُ
عَلَى الصَّدِيقِ ، وَلا فِي صَفْوِهِ كَدَرُ

أَخو شُرُوبٍ ، وَمِكْسابٌ إذَا عَدِمُوا
وَفِي المَخافَةِ مِنْهُ الجِدُّ وَالحَذَرُ

مِرْدَى حُرُوبٍ ، وَنُورٌ يُسْتَضاءُ بِهِ
كَمَا أضَاءَ سَوَادَ الظُّلْمَةِ القَمَرُ [2]

---

(١) نوادي وقعه : نوادي كل شيء أوائله مفردها نادية . وقعه : نزوله .

(٢) مردى حروب : بكسر الميم حجر يرمى به ، ومنه قيل للشجاع : مردى حروب أي أنه يقذف في الحروب بشجاعته .

مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ
عَنْهُ القَمِيصُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ ١

طَاوِي المَصِيرِ عَلَى العَزَّاءِ مُنْجَرِدٌ
بِالقَوْمِ لَيْلَةَ لاَ مَاءٌ وَلا شَجَرُ ٢

لاَ يَصْعُبُ الأمرُ إلا رَيْثَ يَرْكَبُهُ
وكُلُّ أمْرٍ سِوَى الفَحْشَاءِ يَأْتَمِرُ

لا يَهْتِكُ السِّتْرَ عن أُنْثَى يطالعها
ولا يشدُّ إلى جَاراتِهِ النَّظَرُ

لا يَتَأَرَّى لِمَا فِي القِدْرِ يَرْقُبُهُ
ولا يعَضُّ على شُرْسوفِهِ الصَّفَرُ ٣

---

(١) المهفهف : الدقيق الخصر . الأهضم : المنضم الجنبين ، الكشح : مابين الخاصرة إلى الضلع من الخلف . ومنخرق القمص : رجل منخرق السربال إذا طال سفره فشققت ثيابه .

(٢) الطوى : الجوع . المصير : المعا الدقيق وجمعه مصران . العزاء : الشدة والجهد. المنجرد : المتشمز نشاطاً .

(٣) لا يتأرى : لا يلبث لإدراك الطعام . الشرسوف : طرف الضلع . الصفر : دويبة مثل الحية تعتري من به شدة الجوع في بطنه فتعضه وتؤذيه .

لا يغْمِزُ السّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلاَ وَصَبٍ
وَلا يَزَالُ أمامَ القَومِ يَقْتَفِرُ ١

لاَ يَأْمَنُ النّاسُ مَمْسَاهُ وَمَصْبَحَهُ
في كُلِّ فَجٍّ ، وإنْ لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ

تَكْفِيهِ حُزَّةُ فِلْذٍ إنْ أَلَمَّ بِهَا
مِنَ الشِّواءِ ويُرْوِي شُرْبَهُ الغُمَرُ ٢

لاَ تَأْمَنُ البَازِلُ الكَوْمَاءُ عَدْوَتَهُ
وَلاَ الأَمُونُ إذا مَا اخْرَوَّطَ السَّفَرُ ٣

كَأَنَّهُ بَعْدَ صِدْقِ النّاسِ أَنْفُسَهم
باليَأْسِ تَلْمَعُ مِنْ قُدّامِهِ البُشُرُ ٤

لا يُعجِلُ القَوْمَ أنْ تَغْلِي مَرَاجِلُهُمْ
ويُدْلِجُ اللّيْلَ حَتّى يُفْسِحَ البَصَرُ ٥

---

(١) الأين : الإعياء . الوصب : الوجع . يقتفر : أي يقتفى ويتبع أثره . يريد أنه لنشاطه يفوت الناس فيتبع ولا يلحق .

(٢) الحزة : القطعة من اللحم . والفلذ : كبد البعير . والغمر : قدح صغير لا يروي.

(٣) البازل : الذي شق نابه بدخوله في السنة التاسعة . الكوماء : الناقة العظيمة السنام . العدوة : التعدي ، فانه ينحرها . الأمون : الناقة الموثقة الخلق . اخروط : امتد وطال .

(٤) البشر : مفردها بشير : يريد : إذا فزع القوم وأيقنوا بالهلاك في الشدائد فكأنه من ثقته بنفسه قدامه بشير يبشر بالظفر والنجاح فهو منطلق الوجه نشيط .

(٥) المراجل : مفردها مرجل وهو القدر : يريد أنه رابط الجأش عند الفزع لا يعجل أصحابه عن الطبخ . حتى يفسح البصر : أي حتى يجد متسعاً من الصبح .

عِشْنَا بِهِ حِقْبَةً حَيّاً فَفَارَقَنَا
كَذَلِكَ الرُّمْحُ ذُو النَّصْلَيْنِ يَنْكَسِرُ

فَإِنْ جَزِعْنَا فَقَدْ هَدَّتْ مَصَابَتُنَا
وَإِنْ صَبَرْنَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرُ

أَصَبْتَ فِي حَرَمٍ مِنَّا أَخَا ثِقَةٍ
هِنْدَ بنَ أَسْمَاءَ . لايَهْنَى لَكَ الظَّفَرُ [1]

لَوْ لَمْ تَخُنْهُ نُفَيْلٌ وَهْيَ خَائِنَةٌ
لَصَبَّحَ القومَ وِرْداً مَا لَهُ صَدَرُ [2]

وأَقْبَلَ الخَيْلُ مِنْ تَثْلِيثَ مُصْغِيَةً
وضَمَّ أَعْيُنَهَا رَغْوَانُ أَوْ حَضَرُ [3]

إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلاً كُنْتَ سَالِكَهَا
فاذْهَبْ فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ مُنْتَشِرُ

* * *

(١) يخاطب قاتل المنتشر هند بن اسماء . والحرم : هو ذو الخلصة المذ دور في مناسبة القصيدة .

(٢) صبحه : سقاه الصبوح وهو الشرب صباحاً . أراد : أنه كان يقتلهم .

(٣) أقبل الخيل : جعلها مقبلة . مصغية : جارية نحوكم . ورغوان وحضر : موضعان ، يريد ، كانت خيله تأتي في هذين الموضعين ما كانت تنام في منزل إلا فيهما .

مُجَمِّعُ بن هِلال

مُجَمِّع بنُ هلال

هو مجمع بن هلال بن خالد بن مالك ، من بني تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، من الشعراء الفرسان في الجاهلية ، لم تعرف سنة وفاته . ومن أخباره أنه أغار على بعض بني جاشع في أرض تسمى اللهيماء ، فقتل وغنم وأسر . وله في ذلك شعر يفتخر . وهو من المعمرين قيل : إنه عاش مئة وتسع سنين أو مئة وتسع عشرة سنة (١) .

* * *

(١) شرح الحماسة للمرزوقي – القسم الأول – ص ٧١٣ . طبعة أحمد أمين وهارون – ١٩٥١ . وكتاب المعمرين للسجستاني : ٣٢ .

ما العَيْشُ إلاّ التّمتُّع *

فَإنْ أكُ يامَاوِيُّ شَيْخــاً فَطَالَمَـا
عَمِرتُ ولكِنْ لا أرَى العُمْرَ يَنْفَعُ

مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهـا
وخَمْسٌ تِباعٌ بَعْدَ ذاكَ وأرْبَــعُ

وخَيْلٍ كَأسْرابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُها
لَهَا سبَلٌ فيهِ المَنِيّةُ تَلْمَـــعُ

شَهِدْتُ وغُنْماً قَدْ حَوَيْتُ ولَــذَّةً
أتَيْتُ وَمَا ذَا العَيْشُ إلاّ التّمتُّــعُ

* * *

---

* هي الحماسية ذات الرقم / ٢٤٧ / في شرح الحماسة للمرزوقي ، ص : ٧١٣ .
وجاء فيها :

« غزا مجمع بن هلال بن خالد بن مالك بن الحارث بن تيم الله ، يريد بني سعد بن زيدمناة فلم يغنم ، ورجع من غزاته تلك ، فمر بماء لبني تميم عليه ناس من مجاشع ، فقتل فيهم وأسر ، فقال في ذلك » وذكر المقطعة .

عامر بن جوين الطائي

عامِرُ بنُ جُوَيْن الطّائي

عامر بن جوين بن عبد رضاء بن قمران الطائي ، من بني جرم بن عمرو ، من أشراف طيء في الجاهلية ومن المعمرين ، كان فاتكاً ، حليماً مستهتراً ، وفياً . ذكر ابن قتيبة أن امرأ القيس استجار به بعد مقتل أبيه فلم يغدر به ، في حكاية طويلة ، وفي خبر أورده صاحب الخزانة أن بعض بني كلب قتله . وكان شاعراً من الفرسان في الجاهلية (١) .

* * *

(١) خزانة الأدب — للبغدادي : ١ / ٢٤ و ٢٥ . والاختيارين : ١١٩ .

عِتَـاب

يَاضَـرُّ أخبِرْنـي ولَسْـتَ بِكَـاذِبِ
وأخُوكَ صَاحِبُكَ الـذي لا يَكْذِبُ

هَلْ فِي القَضِيَّـةِ أنْ إذا اسْتَغْنَيْتُمُ
وأمِنْتُمُ فَأنَا البَعِيـدُ الأجْنَـبُ

وإذَا الشَّدَائِدُ بالشَّدَائِـدِ مَـرَّةً
أشْجَتْكُمُ فَأنَا الأحَبُّ الأقْـرَبُ

وإذَا تَكُونُ عَظِيمَـةٌ أُدْعَى لَهَـا
وإذا يُحَاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ ؛

هَذَا وَجَدِّكُمُ الهَـوانُ بِعَيْنِـهِ
لاَ أمَّ لِـي إنْ كَانَ ذَاكَ وَلاَ أبُ

* * *

(١) يحاس الحيس : يدنو الهلاك .

ماقَتَلُوه على ذَنْب *

لَقَدْ نَهَيْتُ ابنَ عَمّارٍ ، وقُلْتُ لَهُ :
لا تَأْمَنَنْ أَزْرَقَ العَيْنَيْنِ ، والشَّعَرَهْ [1]

لَقَدْ نَهَيْتُكَ عَمّا لا كِفاءَ لَـهُ
إلاَّ الإلَهُ ، وعَنْ غَوْثٍ ، وعَنْ قَطَرَهْ

إنَّ المُلُوكَ ، مَتَى تَحْلُلْ بِسَاحَتِهِمْ
تَعْلَقْ بِثَوْبِكَ ، مِنْ نِيرانِهِمْ ، شَرَرَهْ

وجَفْنَةٍ ، كَإزاءِ الحَوْضِ ، قَدْ ثَلَمُوا
ومَنْطِقٍ ، مِثْلِ وَشْيِ البُرْدِ ، والحِبَرَهْ [2]

لَقَدْ نَصَحْتُ لَهُ والعِيسُ بارِكَـةٌ
بَيْنَ الحُدَيْباءِ والمَرْماةِ والأَمَـرَهْ

(*) هي في الاختيارين ص : ١١٩ .

(١) أزرق العينين : يريد به النعمان بن المنذر .

(٢) الحبرة : ضرب من برود اليمن موشى مخطط .

إنْ يَقْتُلُـــوهُ فَلا وَانٍ ، وَلاَ وَكِلٌ
وَلاَ ضَعِيفٌ ، ولا هَوْهَاءَةٌ ، هُمَرَةْ[1]

ماقتَلُوهُ ، علَى ذَنْــبٍ ، أَلَمَّ بِــهِ
إلا التَّواصِي ، وقَالُوا : قَوْمُهُ خَسَرَةْ

* * *

(١) الموهاءة : الجبان . والهمرة : الكثير الكلام .

مُحْرِزُ بْنُ الْمُكَعْبَرِ الضَّبِّيّ

مُحْرِزُ بن المُكَعْبِر الضَّبِّي

هو محرز بن المكعبر الضبي ، من ولد بكر بن ربيعة من ضبة بن مضر ، ويقال : إن المكعبر سمي بذلك لأنه ضرب قوماً بالسيف ، وكعبره بالسيف أي قطعه – كما قال صاحب اللسان – وهو من الشعراء الشجعان في الجاهلية . قيل : إنه لم يلحق يوم الكلاب الثاني – وهو من أيام العرب المشهورة – وقيل : بل لحق اليوم ولم يشهده، فقد كان مجاوراً في بني بكر بن وائل لما بلغه خبر اليوم – كما قال صاحب العقد – (١) .

* * *

(١) المفضليات : ص : ٢٥١ . والعقد – لابن عبد ربه – : ٥/٢٣٢ والأغاني: ١٥ / ٧٤ .

الفَتْكَةُ البِكْر *

فِدىً لِقَوْمِيَ ما جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ
إذ سَاقَتِ الحَرْبُ أقواماً لأقْوامِ ١

قد حُدِّثَتْ مَذْحِجٌ عنّا — وقد كُذِبَتْ —
أنْ لا يُوَرِّعَ عَنْ نِسْوانِنَا حَامِ ٢

دَارَتْ رَحاهُمْ قَليلاً ثُمَّ وَاجَهَهُمْ
ضَرْبٌ يُصَيِّحُ مِنْهُ جِلَّةُ الهَامِ ٣

---

* قالها محرز الضبي يفخر بما كان من قومه من بلاء حسن في الشجاعة والقتال يوم الكلاب الثاني . حين وجهوا ضربة قاصمة إلى مذحج قتلا وأسراً ، ذلك اليوم الذي كان بين مذحج وهمدان وكندة ، ودارت فيه الدائرة على مذحج وأحلا فها من اليمن . انظر المفضليات ، ص : ٢٥١ في المفضلية ذات الرقم / ٦٠ / .

(١) النشب : المال الأصيل .

(٢) كذبت ، على المبني للمفعول ، أي قد كذبها من أخبرها . لا يورع : لا يدفع عنها ويحميها .

(٣) دارت رحاهم : كناية عن بدء الحرب . جلة الهام : عظيماتها ، والهام ، الرؤوس ، وتصيح : تصوت ، أراد بذلك صوت وقوع الضرب على الرؤوس .

سَارُوا إِلَيْنا وَهُمْ صِيدٌ رُؤُوسُهُمُ
فَقَدْ جَعَلْنا لَهُمْ يَوْماً كَأَيّامِ [1]

ظَلَّتْ ضِباعُ مُجَيْراتٍ يَلُذْنَ بِهِمْ
وَأَلْحَمُوهُنَّ مِنْهُمْ أَيَّ إِلْحامِ [2]

* * *

(١) الصيد : مفردها أصيد ، وهو الذي يرفع رأسه كبراً .

(٢) مجيرات : بفتح الجيم ، هضبات حمر تنسب إليها الضباع ، يلذن بهم : يدرن حولهم . ألحموهن : أطعموهن اللحم ، كأنهم إذ قتلوهم وأكلت الضباع أشلاءهم أطعموها إياها .

عمرو بن الإطنابة الخزرجي

عَمْرَو بنُ الإطْنَابة

هو عمرو بن عامر بن زيد مناة ، الكعبي الخزرجي ، كان أشرف الخزرج ، اشتهر بنسبته إلى أمه الإطنابة بنت شهاب من بني القين .

قيل : كان عمرو ملكاً على الحجاز ، شاعر جاهلي فارس ، ولا يعرف له من الشعر إلا هذه الأبيات ، وقليل غيرها ، وهو يقولها عندما بلغه مقتل « خالد بن جعفر » وكان من المختصين به ، ومن فرسان العرب ، على يد الحارث بن ظالم فارس آخر وشجاع مشهور . وكان الحارث بن ظالم وقد بلغه هذا القول من « ابن الاطنابة » قصده في معقله ودعاه إلى المبارزة في حديث يطول ، فخانت ابن الأطنابة فيها قواه ، واستعطى « الحارث » فعفا عنه واستبقاه (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١١ / ١٢١ . والاختيارين ص : ١٥٩ .

فَتىً خَزْرَجي *

عَلِّلانِــــي وَعَلِّـــــلا صَاحِبِيّــــا
واسْقِياني مِنَ المُــــرَوَّقِ رَيّـــــا ١

إنَّ فِينَا القِيــانَ يَعْزِفْنَ بالـــ....
....ــدُّفِّ لِفِتْيانِنا وَعَيْشاً رَخِيّا ٢

يَتَبَارَيْـــنَ في النَّعِيـــمِ وَيَصْبُبْـــــ
ــنَ خِلالَ القُرُونِ مِسْكاً ذَكِيّــاً ٣

* * *

وَفَتىً يَضْرِبُ الكَتِيبَـــــةَ بالسَّيْـــــ
ــفِ إذا كَانَتِ السُّيُوفُ عِصِيّـــا

(*) انظر الأغاني : ١١ / ١٢١ .

(١) المروق من الشراب : المصفى .

(٢) العيش الرخي : الناعم .

(٣) المسك الذكي : الذي يتضوع ريحه ويفوح ويسطع .

إنّنا لا نُسَرُّ في غَيْـــرِ نَجْـــدٍ

إنَّ فينا بِهـــا فَـــتًى خَزْرَجِيّـــا

يَدْفَعُ الضَّيْمَ والظُّلامَـــةَ عَنْهـــا

فَتَجافَى عَنْـــهُ لَنَـــا يامَنِيّـــا

أَبْلِـــغِ الحَارِثَ بنَ ظَالِمٍ الرِّعْ....

....ـــديدَ والنّاذِرَ النُّذُورَ عَلَيّا

إنّما يَقْتُلُ النِّيـــامَ ولا يَقْـــ

ـــتُلُ يَقْظانَ ذَا سِـــلاحٍ كَمِيّـــا ١

• • •

لَوْ هَبَطْتَ البِلادَ أَنْسَيْتُكَ القَتْـــ

ـــلَ كَمَا يُنْسِيءُ النَّسِيءُ النَّسِيّـــا ٢

• • •

---

(١) الكمي : الشجاع .

(٢) ينسيء : يؤخر ويؤجل .

أبَتْ لي عِفّتي *

أَلاَ ، مَنْ مُبْلِغُ الأَحْلاَفِ عَنِّي
فَقَدْ تُهْدَى النَّصِيحَةُ ، لِلنَّصِيحِ

فَإِنَّكُمُ ، وَمَا تُزْجُونَ نَحْوِي ،
مِنَ القَوْلِ ، المُرَغَّى ، والصَّرِيحِ [1]

سَيَنْدَمُ بَعْضُكُمْ ، عَجِلاً ، عَلَيْهِ
وَمَا أَثَرَى اللِّسَانُ ، إِلَى الجُرُوحِ

أَبَتْ ، لِي ، عِفَّتِي ، وَأَبَى بَلاَئِي
وَأَخْذِي الحَمْدَ ، بِالثَّمَنِ ، الرَّبِيحِ [2]

---

* القصيدة في الاختيارين : ص : ١٥٩ .

(١) المرغى : هو اللبن الذي تعلوه الرغوة . والصريح : الخالص الصافي . ويريد : القول المستور ، والقول الصريح المكشوف .

(٢) الربيح : الثمين الرابح .

وإعْطائي ، علَى المَكْرُوهِ ، مَالِـــي
وَضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ ، المُشِيحِ [1]

بِذي شُطَبٍ ، كَلَوْنِ المِلْحِ ، صَافٍ
ونَفْسٍ ، ما تَقِرُّ ، علَى القَبِيــحِ [2]

وقَوْلي ، كُلَّمَا جَشَأَتْ ، وَجَاشَتْ :
مَكَانَكِ ، تُحْمَدِي ، أوْ تَسْتَرِيحِي [3]

لِأدْفَعَ ، عَنْ مَآثِرَ ، صَالِحَـــاتٍ
وأحْمِيَ ، بَعْدُ ، عَنْ عِرْضٍ صَحِيحِ

أُهِينُ المَالَ ، فِيما بَيْنَ قَوْمِـــي
وأدْفَعُ عَنْهُمُ ، سُنَنَ المَنِيــحِ [4]

* * *

---

(١) المشيح : المجد في الامر . .

(٢) الشطب : الطرائق في وجه السيف .

(٣) جشأت وجاشت بمعنى واحد ، ومعناهما الارتفاع . .

(٤) المنيح في قداح الميسر : الذي لا حظ له فيها . .

قيس بن الحدادية الخزاعي

قَيْسُ بنُ الحَدَّادية الخُزاعي

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد من خزاعة ، خلعته خزاعة ، بسوق عكاظ ، وأشهدت على نفسها بخلعها إياه ، فكان فارساً شجاعاً فاتكاً خليعاً صعلوكاً ، وهو شاعر قديم كثير الشعر ، له مع عامر بن الظرب العدواني حديث . .

قال أبو عمرو الشيباني : كان قيس بن الحدادية يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي ، وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام ، لأنهم أجدبوا ، حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم ، وأدركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته ، رجع عمرو بن عبد مناة ، في ناس كثيرة ، إلى أوطانهم ، وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه أخته أم مالك ، واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى ، فقال قيس بن الحدادية القصيدة التي مطلعها :

أجدك ، أن نعم نأت ، أنت جازع
قد اقتربت ، لو أن ذلك نافع

لعله بعض بني مزينة في غارة لهم (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١٣ / ٢ . والاختيارين ص : ٢١٦ .

نَـــدَم . . . *

قَضَيْتَ القَضَاءَ ، مِنْ قَسِيمَةَ ، فَاذْهَبِ
وَجَانَبْتَهَا ، يَالَيْتَ أَنْ لَمْ تَجَنَّبِ ١
وأَعْقَبْتَهَا هَجْراً ، وَشَفَّكَ دُونَهَـــــا
مَنَاطِقُ رَهْطٍ ، في قَسِيمَةَ ، خُيَّبِ ٢
إذَا اسْتَحْلَفُونِي : في قَسِيمَةَ ، أَجْنَحَتْ
يَدَايَ ، إلى جَوْفِ الرِّتَاجِ المُضَبَّبِ ٣
يَمِيناً ، بِرَبِّ الرَّاقِصاتِ ، عَشِيَّـــــةً
وإلاَّ فَأَنْصَابٍ ، يَمُرْنَ بِغَبْغَبِ ٤

---

* القصيدة في الاختيارين ص : ٢٢٠ .
(١) قسيمة : اسم امرأة .
(٢) مناطق : جمع منطق . وهو الكلام . والخيب : جمع خائب .
(٣) اجنحت : مالت .
(٤) يمرن بغبغب ويمرن أي : تمور بدمساء العقائر . وغبغب : منحر ينحرون فيه عقائرهم .

فَوَيْلٌ ، بِها ، لِمَنْ تَكُونُ ضَجِيعَهَ

إذا ما الثُّرَيّا ، ذَبْذَبَتْ كُلُّ كَوْكَبِ

إذا اشْتَدَّ إرْهامُ النَّدَى فَهْو سَاقِطٌ

خَضُولٌ ، كَظَهْرِ البُرْجُدِ ، المُتَصَبِّبِ (١)

مُبَتَّلَةٌ ، بَيْضاءُ ، تُؤْتِيكَ شِيمَةً

عَلَى حَصَرٍ ، في صَدْرِها ، وتَهَيُّبِ

* * *

(١) الارهام . من قولك أرهمت السماء اذا أمطرت . والخضول : الندى ، يترشش من نداه . والبرجد : كساء غليظ ، من صوف ، أحمر مخطط . والمتصبب : المتحدر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفُؤادُ الهَـــائمِ *

إنَّ الفُؤادَ قَدَ أمْسَى هَائماً : كَلِفــاً
قَدْ شَفَهُ ذِكْرُ سَلْمَى ، اليَوْمَ ، فانْتَكَسَا

عَنَاهُ مَا قَدْ عَنَاهُ : مِنْ تَذَكُّرِهــا
بَعْدَ السُّلُوِّ ، فَأَمْسَى القَــلْبُ مُخْتَلَسَا

وَبَعْدَ ما لاحَ شَيْبٌ في مَفَارِقِـــهِ
وبَانَ عَنْهُ الصِّبا ، والجَهْلُ : فانملسا ١

تَذَكُّرَ الوَصْلَ ، مِنْها ، بَعْدَما شَحَطَتْ
بِها الدِّيارُ : فَأَمْسَى القَلْبُ مُلْتَبِسا ٢

فَعَدِّ عَنْكَ ، هُمُومَ النَّفْسِ إذْ طَرَقَتْ
واشْدُدْ بِرَحْلِكَ ، مِذْعَانَ السُّرَى ، سُدُسا ٣

---

* القصيدة في الاختيارين ص : ٢٢٢ .
(١) انملس : تخلص وانفلت .
(٢) الملتبس : أي الملتبس عليه الأمر .
(٣) السدس : البالغة الثامنة من عمرها .

تَجتابُ كُلَّ مَطاً نَاءٍ مَسافَتُــــه
وَمَهْمَهٍ ، ما بِهِ خَبْسٌ ، لِمَنْ حُبِسا ١

إذَا تَردَّى السَرابَ القُورُ ، فالْتَمَعَــت
أشْبــاهَ بِيضٍ مُلاءٍ ، لم تُصِبْ دَنَسا ٢

خَاضَتْ بِنَا غُولَهُ ، والعِيسُ وَانِيَــةٌ
وَقَدْ تَخَبَّى بِها اليَعْفُورُ ، فاكْتَنَسا ٣

كَأنّها ، بَعْدَما طَالَ النَّجاءُ بِهــا
مُحَاذِرٌ ، ظَلَّ يَحْدُو ذُبَّلا عُجُسَا ٤

وَبَاتَ ضَيْفــاً لِأَرْطَاةٍ ، يَلُوذُ بِها
في مُرْجَحِنٍّ ، مَرَتْهُ الرّيحُ ، فانْبَجَسَا ٥

---

(١) تجتاب : تقطع . والمطا : الظهر ، استعاره للطريق .

(٢) القور : جمع قارة ، وهي الجبيل الصغير الاسود .

(٣) الغول : المشقة ، وبعد المسافة . والعيس : الابل ، يخالط بياضها شقرة . واليعفور : الظبي . واكتنس : دخل كناسه ، وهو مستتره في الشجر .

(٤) النجاء : السرعة في السير . والمحاذر : يريد به حمار وحش ، يتوقع شراً . الذبل : الاتن الضوامر . والعجس : جمع عجساء ، وهي الشديدة الوسط .

(٥) الأرطاة : ضرب من الشجر . والمرجحن : السحاب المستدير الثقيل . وانبجس : انفجر وتصبب بالمطر .

حَتَّى إذا لاَحَ ضَوْءُ الصُّبْحِ بَاكَــــرَهُ

مُعَاوِدُ الصَّيْدِ ، يُشْلِي أَكْلُبًا غُبُسًا ١

فانْصَاعَ ، وانْصَعْنَ ،أَمْثَالَ القِـداحِ ،مَعاً

تَخَالُ أكرُعَهَــا ، بالبِيدِ ، مُرْتَعَسا ٢

* * *

---

(١) المعاود الصيد : صياد درب ، معتاد الصيد . ويشلي الأكلب : يدعوها ، ويغريها بالصيد . والغبس ، جمع اغبس ، وهو الذي لونه لون الرماد .

(٢) القداح : السهام ، قبل ان تنصل وتراش . والمرتعس : مصدر ارتعس ، اذا ارتعش ورجف .

أطلالُ نُعم

سقَى اللهُ أطلالاً بِنُعْمٍ ترَادَفَـــتْ
بِهِنَّ النوَى حتّى حَلَلْنَ المَطَالِيـا

فإنْ كانَتِ الأيّامُ يا أمَّ مَالِـــكٍ
تُسَلّيكُمُ عنّي وتُرْضِي الأعادِيـا

فلا يَأْمَنَنْ بَعْدي امرُؤٌ فَجْعَ لَـــذّةٍ
مِنَ العَيْشِ أوْ فَجْعَ الخُطُوبِ العوَافيا

وَبُدّلْتُ مِنْ جَدْواكِ يا أمَّ مَالِـــكٍ
طَوارِقَ هَمٍّ يَحْتَضِرْنَ وِسَادِيـا

وأصْبَحْتُ بَعْدَ الأُنسِ لابِسَ جُبّةٍ
أُسَاقِي الكُمَـــاةَ الدّارِعينَ العوَالِيـا

فيَوْمايَ يَوْمٌ في الحَديدِ مُسَرْبَـلاً
ويَوْمٌ معَ البِيضِ الأوانِسِ لاهِيـا

فَلاَ مُدْرِكاً حَظّاً لَــدَى أمِّ مَالِـكٍ
وَلا مُسْتَرِيحاً في الحَيَـــاةِ فَقَاضِيـا

خَلِيلَيَّ إنْ دَارَتْ عَلَى أمِّ مَالِكٍ
صُرُوفُ اللّيالي . فابْعَثَا لِيَ نَاعِيَا

وَلاَ تَتْرُكَانِي لاَ لِخَيْرٍ مُعَجَّلٍ
وَلاَ لِبَقَاءٍ تَنْظُرانِ بَقَائِيَا

وإنَّ الذي أمّلْتُ مِنْ أمِّ مَالِكٍ
أشَابَ قَذَالِي واسْتَهَامَ فُؤَادِيَا [١]

فَلَيْتَ المَنَايا صَبّحَتْنِي غَدِيّةً
بِذَبْحٍ وَلَمْ أَسْمَعْ لِبَيْنٍ مُنَادِيَا

وَقَدْ أيْقَنَتْ نَفْسِي عَشِيّةَ فَارَقُوا
بِأسْفَلِ وَادي الدَّوْحِ أنْ لاَ تَلاقِيَا

إذا مَا طَوَاكِ الدَّهْرُ يا أُمَّ مالِكٍ
فَشَأنُ المَنَايَا القَاضِيَاتِ وَشَانِيَا

* * *

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس .

كَيْفَ تُرْعَى الوَدَائِع *

أَجِدَّكَ ، أنْ نُعْمٌ نَأَتْ ، أَنْتَ جَازِعُ
قَدِ اقْتَرَبَتْ ، لَوْ أَنَّ ذَلِكَ نَافِعُ

قَدِ اقْتَرَبَتْ ، لَوْ أَنَّ فِي قُرْبِ دَارِهَا
جَدَاءً ، وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ ضَنَّ مَانِعُ [١]

فَإِنْ تَلْقَيَنْ أَسْمَاءَ ، يَوْماً ، فَحَيِّهَا
وَسَلْ : كَيْفَ تُرْعَى ، بِالمَغِيبِ ، الوَدَائِعُ

فَظَنِّي ، بِهَا حِفْظٌ لِغَيْبِي ، وَرِعْيَةٌ
لِمَا اسْتُرْعِيَتْ ، وَالظَّنُّ بِالغَيْبِ ، وَاسِعُ

وَقَدْ يَحْمَدُ اللهَ العَزَاءُ مِنَ الفَتَى
وَقَدْ يَجْمَعُ الأَمْرَ الشَّتِيتَ ، الجَوَامِعُ

أَلاَ قَدْ يُسَلَّى ذُو الهَوَى ، عَنْ حَبِيبِهِ
فَيَسْلُو ، وَقَدْ تُرْدِي الرِّجَالَ ، المَطَامِعُ

---

* انظر الاختيارين ص : ٢٢٥ .

(١) الجداء : النفع .

كَمَا قَدْ يُسلّى ، بالعِقالِ ، وبالعَصَا
وبالقَيْدِ ، ضِغْنُ الفَحْلِ ، إذْ هو نَازِعُ [1]

فَمَا رَاعَني إلا المُنَادي : ألاَ اظْعَنوا
وإلا الرَّواغِي ، غُدْوَةً ، والقَعاقِعُ [2]

فَجِئْتُ ، كمُخْفِي السِّرِّ ، بَيْني وبَيْنَها
لأسْألَها : أيّانَ مَنْ سارَ رَاجِعُ

فَقَالَتْ : لِقَاءٌ ، بَعْدَ حَوْلٍ وحِجّةٍ
وشَحْطُ نَوىً ، إلاَّ لِذي العَهْدِ ، قَاطِعُ

وقَالَتْ : تَزَحْزَحْ ، لاَ بِنا خِلْتَ خَلّةً
إلَيْكَ ، ولا مِنّا ، لِفَقْرِكَ ، رَاقِعُ [3]

بِحَسْبِكَ ، مِنْ قُرْبٍ ، ثَلاثَةُ أشْهُرٍ
ومِنْ حَزَنٍ ، أنْ زَادَ شَوْقَكَ رَابِعُ

---

(١) الفحل النازع : الذي حن واشتاق اشتياقاً شديداً .

(٢) الرواغي : من قولك رغت الناقة ، إذا صوتت .

(٣) الخلة : الحاجة .

سعَى ، بَيْنَهم وَاشٍ ، بأفلاقِ بَرْمَةٍ

لِيَفْجعَ ، بالأظْعانِ ، مَنْ هُوَ جَـازِعُ

بَكَتْ مِنْ حَدِيثٍ ، بَثّهُ ، وأشَاعَهُ

ورَصّعَهُ وَاشٍ ، مِنَ القَوْمِ ، رَاصِـعُ

بَكَتْ عَيْنُ مَنْ أبكاكِ ،لا يَشْجُكِ البُكا

ولا تَتَخالَجْكِ الأمورُ ، النّـوازِعُ

فَلاَ يَسْمَعَنْ سِرّي ، وسِرَّكِ ، ثَالِثٌ

ألاَ ، كُلُّ سِرٍّ ، جاوَزَ اثْنَيْنِ ، شَائِعُ

وكَيْفَ يَشيعُ السّرُّ مِنّي ودُونَهُ

حِجابٌ ، ومِنْ دُونِ الحِجابِ الأضالِعُ

وحُبٍّ بِهذا الرَّبْـعِ ، يَمْضِي أمَامَهُ

قَليلُ القِلَى ، مِنْهُ جَليلٌ ، وَرادِعُ

لَهَوْت بِهِ ، حتّى إذا خِفْتُ أهْلَـهُ

وبَيّنَ مِنْهُ للحَبِيـبُ ، المُخَـادِعُ

نَزَعْتُ ، فَمَا سِرِّي لأوّلِ سَائِلٍ
وذُو السِّرِّ ، مالَمْ يَحفَظِ السِّرَّ ، مَاذِعُ [1]

وَقَدْ يَلْتَقِي ، بَعْدَ الشَّتَاتِ ، أُولُو النَّوَى
ويَسْتَرْجِعُ الحَيَّ ، السَّحَابُ اللَّوامِعُ [2]

وَمَا إنْ خَذُولٌ نَازَعَتْ حَبْلَ حَابِلٍ
لِتَنْجُوَ ، إلاَّ اسْتَسْلَمَتْ ، وَهْي ظَالِعُ

بأحْسَنَ مِنْها ، ذَاتَ يَوْمٍ ، لَقِيتُهَا
لهَا نَظَرٌ ، نَحْوِي ، كَذِي البَثِّ ،خَاشِعُ

رَأَيْتُ ، لهَا ، نَاراً ، تَشُبُّ ودُونَهَا
طَوِيلُ القَرَا ، مِنْ رَأْسِ ذَرْوَةَ ،فَارِعُ [3]

فَقُلْتُ لأصْحابي : اصْطَلُوا النَّارَ ، إنّها
قَرِيبٌ ، فَقَالُوا : بَلْ مَكَانُكَ نافِعُ

فَيَالَكَ ، مِنْ حَادٍ ، حَبَوْتَ مُقَيَّداً
وأنْحَى عَلَى عِرْنِينِ أنْفِكَ ، جَادِعُ

---

(1) الماذع : من لا يفي ولا يرعى الذمام ويحفظ الغيبة .
(2) قوله : يسترجع الحي السحاب ، يشير به إلى رجوع قبيصة بن ذؤيب ، واخته نعم ، إلى أوطانهما ، بعد ان بلغهما كثرة الغيث فيها .
(3) القرا : الظهر .

أغَيْظا ، أرَدْتَ أن تُخيبَّ جمالَهـا

لِتَفْجَعَ ، بالإظْعانِ مَنْ أنتَ فاجِعُ

فما نُطْفَةٌ بالطَوْدِ ، أوْ بِضَرِيّةٍ

بَقِيَّةُ سَيْلٍ ، أحْرَزَتْها الوَقائِعُ

يُطيفُ بِها ، حرّانُ ، صادٍ ، ولا يَرى

إلَيْها سَبيلا ، غَيْرَ أنْ سَيُطالِعُ

بأطْيَبَ مِنْ فيها ، إذا جِئْتَ طارِقاً

مِنَ اللَّيْلِ ، واخْضَلَّتْ ، عَلَيْكَ المَضاجِعُ

فَما زِلْتُ تَحْتَ السِّتْرِ ، حتّى كأنّني

مِنَ الطَّلِّ ، ذُو طِمْرَيْنِ ، في البَحْرِ شارِع (١)

وهَزَّتْ ، إليَّ ، الرأسَ ، منّي ، تَعَجُّباً

وعَضَّضَ ، مِمّا قَدْ أتيْتُ ، الأصابِعُ

فأيُّهُما ما أتْبَعَنَّ فإنَّني

حَزينٌ ، عَلَى إثْرِ الذي أنا وادِعُ

---

(١) الطل هنا : العرق ، والشارع : الداخل .

بَكَى ، مِنْ فِراقِ الحَيِّ ، قَيْسُ بنُ مُنْقِذٍ
وإذْرَاءُ عَيْنَي مِثْلِهِ الدَّمْعَ شَائِعُ [1]

بأرْبَعَةٍ تَنْهَلُّ ، لَمَّا تَقَدَّمَتْ
بِهِمْ طُرُقٌ شَتَّى ، وهُنَّ جَوامِعُ

وَمَا خِلْتُ بَيْنَ الحَيِّ ، حتَّى رَأيْتُهُم
بِبَيْنُونَةِ السُّفْلَى ، وهبَّتْ سَوافِعُ [2]

كَأنَّ فُؤَادي بَيْنَ شَقَّيْنِ مِنْ عَصاً
حِذَارَ وُقُوعِ البَيْنِ ، والبَيْنُ وَاقِعُ

يَحُثُّ ، بِهِمْ ، حَادٍ سَرِيعٌ نَجَاؤُهُ
ومُعْرىً عَنِ السَّاقَيْنِ ، والثَّوْبُ واسِعُ

فَقُلْتُ لَهَا : يانُعْمُ ، حُلِّي مَحَلَّنَا !
فَإنَّ الهَوَى ، يانُعْمُ ، والعَيْشَ جامِعُ

فَقَالَتْ – وعَيْنَاهَا تَفِيضانِ عَبْرَةً – :
بِأهْلِيَ ، بَيِّنْ لي : مَتَى أنْتَ رَاجِعُ

---

(١) أذرى الدمع : ذرفه وصبه .
(٢) السوافع : الرياح اللافحة السموم .

فَقُلْتُ لها : تَاللهِ ، يَدْرِي مسافِرٌ
إذا أضْمَرَتْهُ الأرضُ ، ما اللهُ صَانِع

فَشدَّتْ علَى فيها اللثَامَ ، وأعرَضَتْ
وأمْعَنَ ، بالكُحْلِ السَّحيقِ ، المَدَامِعُ

وإنّي ، لِعَهْدِ الوُدِّ ، رَاعٍ ، وإنّني
بِوَصْلِكِ ، مالَمْ يَطْوِني المَوْتُ ، طَامِعُ

• • •

خِدَاشُ بنُ زُهَيرٍ العامري

خِداشُ بنُ زُهَيْرٍ العامري

هو خداش بن زهير بن ربيعة بن عمرو العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، من قيس ومن أشراف بني عامر وشجعانهم ، يكنى أبا زهير ويلقب « فارس الضحياء » ، يقال : إن قريشاً قتلت أباه في حرب الفجار ، وقيل : إن خداشاً مخضرم أسلم بعد أن شهد حنيناً مع المشركين ، والأرجح أنه جاهلي .

وخداش من شعراء قيس المجيدين ، قال أبو عمرو بن العلاء : خداش أشعر في عظم الشعر من ابن عمه لبيد – يعني في نفس الشعر – وقد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية (١) .

* * *

(١) الاختيارين ص : ٤٣٦ وطبقات فحول الشعراء ص : ١١٩ .

فرار

يا شَدَّةً ما شَدَدْنا غَيْرَ كَاذِبَةٍ
عَلَى سخينَةَ لَوْلا اللَّيْلُ والحرمُ

لَمَّا رَأَوا خَيْلَنا تُهْدِي أَوَائِلَها
أُسُودُ غابٍ جَمَّتْ أَشْبالَها الأَجَمُ (١)

وَلَّوْا سِراعاً وجُرْدُ الخَيْلِ لاحِقَةٌ
كَمَا تَحِنُّ إلى أَوْطانِها النَّعَمُ

* * *

(١) الأجم : مفردها أجمة وهي الشجر الكثير الملتف .

لا فِرارَ ولا صُدُود

فأبلِـــغْ ، إنْ عَرَضْتَ بِنـــا ، هِشاماً
وعَبْدَ اللهِ أبلِـــغْ والوَلِيـــــــد ا

أولَئِكَ إنْ يَكُنْ في النّـــاسِ خَيْرٌ
فإنَّ لَدَيْهِـــمُ حَسَبـــاً وَجُـــوداَ

هُمُ خَيْرُ المَعَاشِرِ مِـــنْ قُرَيْـــشٍ
وأوْراهَـــــا إذا قَدَحَتْ زُنُـــوداَ ١

بِأنّا يَوْمَ شَمْطَـــةَ قَـــدْ أقَمْنَـــــا
عَمُودَ المَجْدِ إنَّ لَـــهُ عَمُـــودا

جَلَبْنا الخَيْـــلَ ساهِمَـــةً إلَيْهِـــمْ
عَوابِسَ يَدَّرِعْنَ النّقْـــعَ قُـــوداَ ٢

---

(١) أوراها زنوداً : يقال : إنه لواري الزند يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال المحمودة .

(٢) جلبنا الخيل : استحثثناها للسبق والقتال . يدرعن النقع : يتخذن من الغبار دروعاً .

فَبِتْنا نَعْقِدُ السِّيمَا وَبَاتُوا
وقُلْنا : صَبِّحوا الأنسَ الحَديدَا [1]

فَجاءُوا عارِضاً بَرِداً وجِئْنا
كَمَا أضْرَمْتَ في الغابِ الوَقُودَا [2]

وَنادَوْا : يا لَعَمْرو لا تَفِرُّوا
فَقُلْنا : لا فِرَارَ ولا صُدودا

فَعَارَكْنا الكُمَاةَ وعارَكُونا
عِرَاكَ النِّمْرِ عارَكَتِ الأسُودَا

فَوَلَّوْا نَضْرِبُ الهامَاتِ مِنْهُمْ
بِما انْتَهَكُوا المَحَارِمَ والحُدُودا

تَرَكْنا بَطْنَ شَمْطَةَ مِنْ عَلاءٍ
كَأنَّ خِلالَها مَعْزاً شَرِيدا

ولَمْ أرَ مِثْلَهُمْ هُزِموا وَفُلُّوا
ولا كَذِيادِنا عُنُقاً مَذُودا

* * *

(١) السيما : السيماء العلامة ، وهي علامة الشجاعة في القتال .

(٢) العارض : السحاب المطل يعترض في الأفق .

طُفَيل الغَنَوي

طفيل بن عوف الغنوي

هو طفيل بن عوف بن كعب الغنوي ، من بني غني من قيس عيلان ، يكنى أبا قران ويلقب بالمحبر لتحسينه شعره ، كما لقب بطفيل الخيل لكثرة وصفه لها وبراعته في ذلك . عاصر النابغة الجعدي وزهير بن أبي سلمى ، ومات بعد مقتل هرم بن سنان حوالي عام ١٣ ق.هـ .

من الشعراء الجاهليين الشجعان ، وليس في قيس فحل أقدم منه ، روى شعره زهير بن أبي سلمى وتأثر به . كان معاوية بن أبي سفيان يقول : « خلوا لي طفيلاً وقولوا ماشئتم في غيره من الشعراء ! » (١) .

* * *

(١) انظر مقدمة ديوانه تحقيق محمد عبدالقادر أحمد ، دار الكتاب الجديد : ١٩٦٨ . والشعر والشعراء : ١٧٣ .

لا هالِكَ مثل زُرْعَة *

وَلَمْ أرَ هالِكاً في النّاسِ أَوْدَى
كَزُرْعَةَ يَوْمَ قامَ بِهِ النّواعِي

أجَلَّ رَزِيّـةً وأعَزَّ فَقْداً
عَلَى المَوْلَى وأكْرَمَ في المَساعِي ١

وأغْزَرَ نائِلاً لِمَنِ اجْتَداهُ
مِنَ العافِينَ والمَلْكَى الجِياعِ ٢

وأكْثَرَ رِحْلَةً لِطَرِيقِ مَجْدٍ
عَلَى أقْتادِ ذِعْلِبَةٍ وَسَاعِ ٣

---

* القصيدة في ديوانه ص : ١١٤ .

(١) الرزيئة : المصيبة .

(٢) النائل : العطاء والكرم . اجتداه : طلب نواله وعطاءه .

(٣) الأقتاد : مفردها قتد وهو خشب الرحل . الذعلبة : الناقة السريعة . الوساع : ناقة وساع ، وأسعة الخطو . ومن الخيل : الجواد .

وأقول – للتي نبذت بنيها
وقد رأت السوابق – : لا تراعي
شهيدي بالذي قد قلت فيه
بنو بكر وحيٌّ بني الرواع
فلا فرحٌ بخير إن أتاه
ولا جزعٌ من الحدثان لاعِ (1)
ولا وقّافةٌ والخيل تردي
ولا خالٍ كأنبوب اليراع (2)

* * *

(1) اللاعي : الجبان الذي يفزعه أدنى شيء .

(2) تردي : ردى الفرس رجم الأرض بحوافره . اليراع : مفردها يراعة ، وهي القصبة .

بيتُ الفـــارس *

فَذُوقُوا كَمَا ذُقْنا غَدَاةَ مُحَجَّـرٍ
من الغَيْظِ في أكْبادِنا والتَّحَـوُّبِ ١

. . . .

فَبِالقَتْلِ قَتْلٌ والسَّـوامُ بِمِثْلِهِ
وبالشَّلِّ شَلٌّ الغَائِـطِ المُتَصَـوِّبِ ٢

. . . .

تَرَى العَيْنُ ما تَهْوَى وفيها زيـادةٌ
مِنَ اليُمْنِ إذْ تَبْدُو ومَلْهىً لِمَلْعَبِ

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ١٧ مطلعها :

بالعفر دار مـــن جميلة هيجت   سوالف حب في فؤادك منصب

وجاء في ديوانه : « قال الأصمعي : كانت غني قد أغارت على طيء بعد وقيعة محجر ودخلوا سلمى وأجأ وهما من جبال طيء وسبوا سبايا كثيرة فقال طفيل في ذلك » وأورد القصـــيدة .

(١) محجر : مكان الوقعة التي كانت بين طيء وغني . التحوب : التوجع والحزن .

(٢) السوام : المال الراعي » يريد : ماأخذ من سوامهم فبمثل ماأخذ من سوامنا . الشل : الطرد . الغائط : المكان المطمئن من الأرض .

وَبَيْتٍ تَهُبُّ الرِّيحُ في حُجُراتِهِ
بأرْضٍ فَضَاءٍ بَابُهُ لَمْ يُحَجَّبِ ١

سَمَاوَتُهُ أسْمَالُ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
وصَهْوَتُهُ من أتْحَمِيٍّ مُعَصَّبِ ٢

وأطْنَابُهُ أرْسَانُ جُرْدٍ كَأنَّهَا
صُدُورُ القَنَا مِنْ بَادِئٍ ومُعَقِّبِ ٣

نَصَبْتُ عَلَى قَوْمٍ تُدِرُّ رِماحُهُمْ
عُرُوقَ الأعادِي مِنْ غَرِيرٍ وأشْيَبِ ٤

* * *

(١) الحجرات : مفردها حجرة : وهي الناحية .

(٢) سماوته : أعلاه . محبر : موشى ، والتحبير : التحسين . وصهوته : وسطه . الأتحمي : ضرب من البرود . ومعصب : من عصب اليمن .

(٣) البادىء : الذي غزا أول غزوة . والمعقب : أي غزا غزوة ثانية ، وهو هاهنا الذي يغزى عليه غزوة بعد أخرى .

(٤) نصبت : أي نصبت هذا البيت . الغرير : قليل التجربة والفطنة ، يريد : تقتل الأشيب المجرب والغرير .

شَهَامـــة وكَرَم *

إنّي ، وإنْ قلّ مالِي ، لَنْ يُفارِقَني
مِثْلُ النّعامَةِ في أرْســاغِهَا طُــولُ [1]

تَقْريبُها المَرَطَى ، والجَوُّ مُعْتَدِلٌ
كَأنّها سَــبَدٌ بالمَــاءِ مَبْلُــول [2]

أوْ قارِحٌ في الغُرَابِيّــاتِ ذُو نَسَبٍ
وَفي الجِراءِ مَسَحّ الشّدّ إجْفيــلُ [3]

مُطَهّمُ الخَلْقِ لم تُقْطَعْ أبَاجِلُــهُ
يُصَانُ وَهْــو لِيَوْمِ الرَّوْعِ مَبْــذُولُ

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٥٥ مطلعها :

هل حبل شماء قبل البين موصـــول أم ليس للصرم عن شماء معـــدول ،

(١) لا يفارقني : يريد فرسه الذي يشبه النعامة طويلة الساقين .

(٢) التقريب : ضرب من الجري ، والمرطى : مثله . السبد : طائر .

(٣) القارح : الفرس الذي ألقى أقصى أسنانه وهو من الصفات الجيدة في الخيل . الغرابيات : فحول من الخيل كانت لبني غني . الجراء : المجاراة والركض . مسح الشد : يصب الركض والجري صبا . إجفيل : أي كثير الجفل .

وَلاَ أخَالِفُ جَارِي في ظَعِينَتِهِ
وَلاَ ابْنَ عَمّيَ ، غَالَتْنِي إذَنْ غُولُ [1]

. . . .

وَلاَ أكُونُ وِكاءَ الزّادِ أحْبِسُهُ
لَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنّ الزّادَ مَأْكُولُ [2]

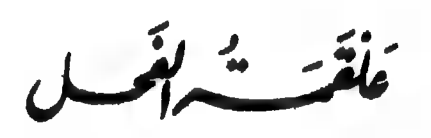
. . . .

إنّ النّساءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ
فإنّهُ وَاجِبٌ لا بُدّ مَفْعُولُ

* * *

(١) غالتني غول : أصابتني داهية ومصيبة ، يدعو على نفسه .

(٢) الوكاء : الرباط يشد به الشيء ، يريد : لا أربط الزاد وأمنعه عن الطالبين والعافين .


عَلقَمَةُ الفَحل

عَلْقَمَةُ بنُ عَبَدَةَ الفَحْل

علقمة بن عبدة – بفتح العين والباء – بن النعمان بن ناشرة بن قيس الملقب بالفحل . من بني تميم . كان معاصراً لامرىء القيس الشاعر ، وله معه مساجلات . وكان لعلقمة . أخ اسمه شأس أسره الحارث بن أبي شمر الغساني ، فشفع به علقمة ومدح الحارث بأبيات مطلعها :

طحا بك قلب في الحسان طروب
بعيد الشباب عصر حان مشيب

وهو شاعر يعد في الطبقة الأولى بين الشعراء الجاهليين . توفي حوالي عام ٢٠ قبل الهجرة – ٦٠٣ للميلاد (١) .

* * *

(١) طبقات ابن سلام : ١١٥ – ١١٧ . خزانة الأدب – للبغدادي : ١ / ٥٦٥ . وديوانه طبعة بيروت .

المولَى المشؤوم *

ومَوْلًى كَمَوْلَى الزِّبرقانِ دُمِلْتُهُ
كَمَا دُمِلَتْ سَاقٌ تُهاضُ بها وِقْرُ [1]

إذَا مَا أحَالَتْ والجَبَائِرُ فَوْقَهَا
أتَى الحَوْلُ لا بُرءٌ جَبِيرٌ ولا كَسْرُ [2]

تَرَاهُ كَأنَّ اللهَ يَجْدَعُ أنْفَهُ
وعَيْنَيْهِ أنْ مَوْلاهُ ثَابَ لَهُ وَفْرُ [3]

تَرَى الشَّرَّ قَدْ أفْنَى دَوائِرَ وجْهِهِ
كَضَبِّ الكِدَى أفْنَى أنَامِلَهُ الحَفْرُ [4]

* * *

* جاء في ديوانه ص ٤٠ : وقال في مولى له .

(١) الزبرقان : هو الزبرقان بن بدر التميمي السعدي ، يقال : اسمه الحصين والزبرقان لقبه لحسن وجهه فهو يشبه القمر ، والزبرقان من أسماء القمر . صحابي ، من رؤساء قومه ، شاعر فصيح ، توفي أيام بمعاوية عام ٤٥ للهجرة / ٦٦٥ للميلاد . دملته : ترفقت به . تهاض ، تثقل . الوقر : الثقل .

(٢) أحالت ، أتى عليها حول . الجبائر : مفردها جبيرة وهي خشبات تتخذ لجبر الكسور .

(٣) الوفر : الغنى .

(٤) الكدى : مفردها كدية ، وهي الأرض الصلبة .

رِحلة صيْـد *

وقَدْ وَعَدتْكَ مَوْعِداً ، لَوْ وَفَتْ بِهِ ،
كَمَوْعِدِ عُرقُوبٍ أخاهُ ، بيثْرِبِ [1]

وَقَالَتْ : فإنْ تَبْخَلْ عَلَيكَ وتَعْتَلِلْ
تَشَاكَ . وإن يُكْشفْ غَرامُكَ تدْرَبِ [2]

فَقُلْتُ لهَا : فِيـئي . فَمَا يَسْتَفِزُّني
ذَوَاتُ العُيُونِ . والبَنَانِ المُخَضَّبِ

---

* مِنْ قصيدة في ديوانه ص : ٢٨٠ يعارض امرأ القيس ، مطلعها :

ذهبت من الهجران في غير مذهب ولم يك حــقاً كل هــذا التجنب

(١) عرقوب : رجل من الاوس او الخزرج ، استمراه أخ له نخلة ، فوعده اياها ، فقال له : حتى تزهي فلما ازهت قال : حتى ترطب . فلما ارطبت قال : حتى يمكن صرامها . فلما دنا صرامها اتاها ليلا ، فصرمها ، واخلف صاحبه . فضربته العرب مثلا ، لكل ذي وعد وخلف .

(٢) تدرب اي : تعتاد .

فَفَاءتْ ، كَمَا فاءَتْ ، مِنَ الأُدْمِ ، مُغْزِلٌ
بِبِيشَةَ ، تَرْعى في أرَاكٍ ، وحُلَّبِ ١

فَعِشْنا بِها ، مِنَ الشَّبابِ مَلاوَةً
فأنْجَحَ آياتُ الرَّسُولِ المُخَبِّبِ ٢

فإنّكَ لَمْ تَقْطَعْ لُبانَةَ عَاشِقٍ
بِمِثْلِ بُكُورٍ ، أوْ رَوَاحٍ ، مُؤوِّبِ ٣

. . . .

بِعَيْنٍ ، كَمِرآةِ الصَّنَاعِ ، تُدِيرُها
ومَحْجِرِها مِنَ النَّصيفِ ، المُثَقَّبِ ٤

كَأنَّ بِحَاذَيْهَا ، إذا ما تَشَذَّرَتْ
عَثَاكِيلُ عِذْقٍ ، مِنْ سُمَيْحَةَ ، مُرْطِبِ ٥

---

(١) فاءت : رجعت . مغزل : معها غزال . و بيشة : أرض قفر واسعة . وحلب : شجر ترعاه الوحش .

(٢) ملاوة : دهراً طويلا . فانجح آيات الرسول المخبب : فانجح ماكان يقول الذين يخببون : اي : يسرعون إلى النميمة بيننا . والايات : العلامات .

(٣) اللبانة : الحاجة والقصد .

(٤) الصناع : المرأة الرفيقة الكف . ومحجر العين : ماحولها . النصيف : خمار المرأة .

(٥) الحاذان : ماوقع عليه الذنب بين الفخذين . والواحد : حاذ . وتشذرت : رفعت ذنبها . والعثاكيل : جمع عثكول ، وهو القنوعنقود البلح والتمر . اي الذي قد بقي من رطبه شيء قليل . والعذق بالفتح : النخلة . وسميحة : موضع كثير النخل . وانما يصف ذنبها شبه بالعثكول .

تَذُبُّ بِهِ طَوْراً ، وطَوْراً ، تُمِــرهُ
كَذَبِّ البَشيرِ ، بالرِّداءِ ، المُهَدَّبِ [1]

وَقَدْ أغْتَدي ، والطَيْرُ في وُكُناتِهــا
وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي ، على كُلِّ مِذْنَبِ [2]

بِمُنْجَرِدٍ ، قَيْدِ الأوابِـدِ ، لاحَـهُ
طِرادُ الهَوادي ، كُلَّ شَأْوٍ ، مُغَرِّبِ [3]

. . . .

رَأَيْنا شِياهاً ، يَرْتَعِيـنَ خَميلَـةً
كَمَشْيِ العَذَارَى ، في المُلاءِ ، المُهَدَّبِ

. . . .

---

(١) به : بالذنب اي انها تذب ذنبها كما ذب البشير يلمع للقوم بالرداء ، إذا جاء مبشراً .

(٢) الوكنات ، الوكور حيث تعشش الطيور . والمذنب : واحد المذانب ، مسايل الماء ، ومجاريه إلى الرياض .

(٣) المنجرد : الفرس القصير الشعر . وبه توصف الخيل العتاق . وقوله قيد الاوابد اي : انه يدركها ، فكأنه قيد لها من سرعته . والأوابد : الوحش . ولاحه : غيره . والطراد : المطاردة . والهوادي ، اوائل الوحش . الشأو : الطلق والغاية . مغرب : بعيد .

فَأَتْبِعْ آثارَ الشِّياهِ ، بِصَادِقٍ
حَثِيثٍ ، كَغَيْثِ الرّائِحِ ، المُتَحَلِّبِ

. . . .

فَقُلْنا : ألا ، قَدْ كانَ صَيْدٌ ، لِقانِصٍ
فَخُبُّوا ، عَلَيْنا فَضْلَ بُرْدٍ مُطَنَّبِ

فَظَلَّ الأَكُفُّ يَخْتَلِفْنَ بِحانِذٍ
إلى جُؤْجُؤٍ ، مِثْلِ المَداكِ ، المُخَضَّبِ (١)

كَأَنَّ عُيُونَ الوَحْشِ ، حَوْلَ خِبائِنا
وَأَرْحُلِنا ، الجِزْعُ الذي لَمْ يُثَقَّبِ (٢)

* * *

(١) الحانذ والحنيذ : المشوي الناضج والنضيج . الجؤجؤ : الصدر ، وهو للطائر فاستعاره هاهنا . والمداك : حجر العطار ، الذي يسحق عليه الطيب .

(٢) الجزع : الخرز اليماني . وقد شبه عيون الوحش بالجزع لما فيه من السواد والبياض وجعله غير مثقب لأنه أوقع في تشبيه العيون به . وهو تشبيه متداول في الجاهلية .

وَجْــدٌ كظيم *

هَلْ مَا عَلِمْتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكْتُومُ
أمْ حَبْلُهَا إذْ نَأتْكَ اليَومَ مَصْــرومُ ١

أمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لَمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ
إثْرَ الأحِبَّةِ يَومَ البَيْنِ مَشْكُــومُ ٢

. . . .

يَحْمِلْنَ «أتْرُجَّةً» نَضْخُ العَبِيرِ بِهَـا
كَأنَّ تَطْيَابَهَا في الأنْفِ مَشْمُــومُ ٣

* من قصيدة في ديوانه ص : ١٧ وعدد أبياتها خمس وخمسون بيتاً .

(١) مصروم : مقطوع ، والحبل هاهنا : العهد والوصل .

(٢) مشكوم : من شكم الفرس بمعنى وضع الشكيمة في فمه . وكأنه يريد أن منع من البكاء بكم فيه .

(٣) الأترجة : ضرب من الثمر طيبُ الرائحة .

كَأَنَّ فَأْرَةَ مِسْكٍ فِي مَفَارِقِهَا
لِلْبَاسِطِ الْمُتَعَاطِي وَهُوَ مَزْكُومُ [1]

. . . .

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْيٌ عَلَى شَرَفٍ
مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ [2]

. . . .

قَدْ أَشْهَدُ الشَّرْبَ فِيهِمْ مِزْهَرٌ صَدِحٌ
وَالْقَوْمَ تَصْرَعُهُمْ صَهْبَاءُ خُرْطُومُ [3]

* * *

---

(١) فأرة المسك : وعاؤه ، الباسط المتعاطي : لمن يبسط يده بطلب العطاء .

(٢) يعني ابريق الخمر ، مفدم : مسدود بالفدام وهو الخرق ونحوها ، وسبا الكتان : خرقه . ملثوم : لا يس اللثام . كناية عن ان خمرهم مهيأة للشراب .

(٣) الشرب : جماعة الشاربين ، المزهر : الة من الات الغناء ، صدح : صيغة مبالغة من الصداح وهو الغناء . الصهباء الخرطوم : الخمر أول خروجها من الدن وذلك أصفى لها وأروق وأسرع إسكاراً .

الحَادِرَة

قُطْبَةُ بنُ أَوْس

الحَادِرَة

هو قطبة بن أوس بن محصن بن جرول ، من بني ثعلبة من سعد بن ذبيان ، ثم من غطفان ابن سعد بن قيس عيلان بن مضر .

اشتهر بلقبه الحادرة ، وإنما سمي الحادرة لقول زبان بن سيار له يهجوه :

كأنك حادرة المنكبين رصعاء تنقض في حائر

وحادرة المنكبين ضخمتهما ، شبهه بضفدعة ضخمة المنكبين .

وهو شاعر جاهلي من شعراء قيس الذين تحول فيهم الشعر في الجاهلية بعد ربيعة ثم آل من بعدهم إلى تميم – كما يقول ابن سلام – .

لا نعرف سنة ولادته ولا سنة وفاته ، ومن أخباره في كتاب الأغاني نعرف أنه عاش في أواخر العصر الجاهلي ، ولعله أدرك الإسلام ولم يسلم .

وهو من الشعراء الفحول ، مما جعل ابن سلام يذكره في الطبقة التاسعة من فحول شعراء الجاهلية إلا أنه مقل ، وما وصلنا من شعره قليل وهو في ديوان صغير (١) .

* * *

(١) انظر قصيدته الميمية في ديوانه ص : ٤٣ – ٦٦ – تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، ط : صادر – بيروت سنة ١٩٧٣ .

وِقَايَة الأَحْسَاب

بَكَرَتْ سُمَيَّةُ ، بُكْرَةً ، فتَمَتَّـعِ
وَغَدَتْ ، غُدُوَّ مُفَـارِقٍ ، لم يَرْبَعِ ¹

وتَزَوَّدَتْ عَيْنِي ، غَـداةَ لَقِيتُهـا
بِلِوَى عُنَيْزَةَ ، نَظْرَةً ، لَمْ تَنْفَـعِ

وَتَصَدَّفَتْ ، حَتّى اسْتَبَتْكَ ، بِواضِحٍ
صَلْتٍ ، كَمُنْتَصِبِ الغَزالِ الأَتْلَعِ ²

. . . .

وإذَا تُنازِعُكَ الحَدِيثَ رَأَيْتَهـا
حَسَنًا تَبَسُّمُها ، لَذِيذَ المَكْـرَعِ

(١) يربع : يقف ، أو يكف . وفي رواية أخرى – كما في الديوان – : «لم يرجع».
(٢) تصدفت : أعرضت ، الصلت : الأملس الناعم ، الأتلع : الطويل العنق من كل شيء .

كَغَرِيضِ ساريةٍ ، أَدَرَّتْهُ الصَّبَـا
مِنْ ماءِ أَسْجَرَ ، طَيِّبِ المُسْتَنْقَعِ ١

ظَلَمَ البِطَاحَ ، بهِ ، انْهِلالُ حَرِيصَةٍ
فَصَفَا النِّطافُ ، لَهُ ، بُعَيْدَ المُقْلَـعِ ٢

لَعِبَ السُّيُولُ ، بِهِ ، فَأَصْبَحَ مَـاؤُهُ
غَلَلاً ، تَقَطَّعَ ، في أُصُولِ الخِـرْوَعِ ٣

فَسُمَيَّ ، وَيْحَكِ ، هل سَمِعْتِ ، بِغَدْرَةٍ
رُفِعَ اللِّواءُ ، بِهَا ، لَنَا ، في مَجْمَعِ

إِنَّا نَعِفُّ ، فلا نُرِيبُ حَلِيفَنَـا
ونَكُفُّ شُحَّ نُفُوسِنا ، في المَطْمَـعِ

---

(١) الغريض : الماء الطري من سارية سرت . و (السارية) وجمعها سوار ، سحائب ، تمطر في الليل. والماء الأسجر ، هو الذي لم يصف بعد .

(٢) ظلم البطاح ، جاء في غير وقته . يقال : ظلم المطر الارض يظلمها ظلماً ، وأرض مظلومة ، اذا اصابها المطر في غير وقته . والبطاح : بطون الأودية . انهلا لها : سيلها وسكوبها .

(٣) الغلل : الماء الجاري في أصول الشجر . والغيل : الماء الجاري على وجه الارض . والغيل : الشجر الملتف . و الخروع : النبت الناعم .

ونَقِي ، بِآمِنِ مَالِنَا ، أَحْسابَنَا
ونُجِرُّ ، في الهَيْجا ، الرِّماحَ ، ونَدَّعِي ١

ونَخُوضُ غَمْرَةَ كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ
تُرْدِي النُّفُوسَ ، وغُنْمُها للأَشْجَعِ ٢

ونُقِيمُ ، في دَارِ الحِفَاظِ ، بُيُوتَنَا
زَمَناً ، ويَظْعَنُ غَيْرُنا للأَمْرَعِ ٣

بِسَبِيلِ ثَغْرٍ ، لايُسَرِّحُ أَهْلُهُ
سَقِمٍ ، يُشَارُ ، لِقَاؤُهُ ، بالإصْبَعِ ٤

فَسُمَيَّ ، ما يُدْرِيكِ أَنْ رُبَّ فِتْيَةٍ
باكَرْتُ لَذَّتَهُمْ ، بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ ٥

---

(١) نجر الرماح : الإجرار أن يطعن الرجل بالرمح ويدع الرمح فيه .

(٢) الغمرة : الشدة .

(٣) الأمرع : الأرض الخصبة .

(٤) اي أنه : لا يسرح أهله ، من الخوف ، لقربهم من العدو .
والسقم : المخوف . يشار لقاؤه اي : بلقائه ، يقال : هذا اخبث بقعة في الارض .

(٥) الأدكن المترع : زق الخمر المملوء .

مُحْمرَّةٍ ، عقِبَ الصَّبُوحِ ، عيُونُهُمْ
بِمرًى ، هُناكَ ، مِنَ الحَيَاةِ ، ومَسْمَعِ ١

بَكَرُوا علَيَّ ، بِسُحْرَةٍ ، فَصَبَحْتُهُمْ
مِنْ عاتِقٍ ، كَدَمِ الذَّبِيحِ ، مُشَعْشَعِ ٢

ومُعَرَّضٍ ، تَغْلِي المَراجِلُ تَحْتَهُ
عجّلْتُ طَبْخَتَهُ ، لِرَهْطٍ جُوَّعِ ٣

. . . .

ومُسَهَّدِينَ ، من الكَلالِ ، بَعَثْتُهُمْ
بَعْدَ الرُّقادِ ، إلى سَواهِمَ ظُلَّعِ ٤

أَوْدَى السِّفارُ بِرِمِّها ، فَتَخالُها
هِيماً ، مُقَطَّعَةً حِبَالَ الأذْرُعِ ٥

---

(١) بمرى اي بمرأى ، واصله الهمز ، فترك الهمز ، اي بمنظر من الحياة حسن ، ومسمع حسن .

(٢) العاتق : الخمر العتيقة . المشعشع : المرقق والمخفف بالماء .

(٣) المعرض : اللحم الذي لم يبالغ في انضاجه .

(٤) السواهم : الضامرة . والظلع : التي تشتكي أيديها وأرجلها من السير أو غيره .

(٥) الرم : الشحم . واصل الهيام : ان يأخذ الابل شبيه بالحمى ، من شهوة الماء ، تشربه فلا تروى ، حتى ترجع . فاذا اصابها ذلك فصد لها عرق ، ليخف الداء عنها .

تَخِدُ القَيافِـي ، بالرِّحـال ، وكُلُّها
يَعْدُو ، بِمُنْخَرِقِ القَميصِ ، سَمَيْدَعِ

. . . .

وَمُناخِ غَيْرِ تَئِيَّـةٍ [1] ، عَرَّسْتُـهُ
قَمِنٍ ، من الحِدْثانِ ، نَابِي المَضْجَعِ [1]

عَرَّسْتُهُ ، وَوِسادُ رَأْسِيَ سَاعِـدٌ
خَاظِي البَضِيعِ ، عُرُوقُهُ لم تَدْسَـعِ [2]

فَرَفَعْتُ عَنْهُ ، وَهْوَ أَحْمَرُ فاتِـرٌ
قَدْ بَانَ مِنِّي ، غَيْرَ أَنْ لَمْ يُقْطَعِ [3]

فَتَرَى ، بِحَيْثُ تَوَكَّأَتْ ثَفِنَاتُهـا
أَثَراً ، كَمُفْتَحَصِ القَطَا ، لِلْمَهْجَعِ [4]

* * *

(١) التئية : المكوث . القمن ، الجدير الحري .

(٢) الخاظي : الممتلىء . والبضيع ، اللحم . ويريد به انها ضخمة ولم تتسع ، اي لم تهن ، ولم تدفع ، كما يقال : دخيس . ويقال : نسع البعير بجرته ، اذا دفع بها ، وقد ملأ فمه فيقول هذا ، لا تمتلىء عروق يده من الدم ، انما تمتلىء عروق الشيخ .

(٣) وهو أحمر : يريد ساعده .

(٤) يريد : كأن موضع ثفناتها ، موضع قطا ، قد بات . يعني ناقته . والثفنات : رؤوس الذراعين في رؤوس الساقين ، ورؤوس الساقين في رؤوس الفخذين من باطنها .

ومنفحص القطا ، حيث يفحص القطا في الأرض أي يزيح التراب لبيضه ، ومعناه أنه يجعل اثار ثفناتها كأفاحيص القطا لصغرها لأن نجائب الإبل ثفناتها صغيرة .

سويد بن كراع

سُوَيْدُ بنُ كُرَاع

كراع أمه ، وأبوه عمرو ، وقيل سويد وقيل عوف ، وهو أحد بني الحارث بن عوف ابن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أد .

نسب إلى عكل وهي حاضنة كانت لهم . جعله ابن سلام في الطبقة التاسعة من فحول شعراء الجاهلية ، ووصفه بأنه شاعر محكم ، كان رجل بني عكل ، وذا الرأي والتقدم فيهم ، والصحيح أن سويداً مخضرم أدرك عهد عثمان بن عفان ، وخطب أم جرير الشاعر ، وقيل:إنه شاعر أموي ، كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، وهو فارس مقدم ، . . . توفي حوالي عام ١٠٥ للهجرة = ٧٢٣ م (١) .

* * *

---

(١) الاختيارين : ص : ٤٣٢ .والأغاني : ١١ / ١٢١ – ١٢٥ .

معاناة الشعر

تَقُولُ ابْنَةُ العَوْفِيِّ لَيْلَى : ألاَ تَـرَى

إلى ابْنِ كُرَاعٍ لا يَزَالُ مُفَزَّعَـا

مَخَافَةَ هَدَيْنِ الأمِيرَيْنِ سَهَّـدَتْ

رُقَادِي وغَشَّتْنِي بَيَاضاً تَفَرَّعَـا [١]

عَلَى غَيْرِ جُرْمٍ غَيْرَ أنْ جَارَ ظَالِـمٌ

عَلَيَّ فَجَهَّزْتُ القَصِيدَ المُقَرَّعَـا

وقَدْ هَابَنِي الأقْـوَامُ لَمَّا رَمَيْتُهُـمْ

بِفَاقِرَةٍ إنْ هَـمَّ أنْ يَتَشَجَّعَـا [٢]

---

(١) غشتني : غطتني .

(٢) الفاقرة : الداهية .

أَبيتُ بِأَبْوابِ القَوافِـي كَأَنَّمـــا
أُصادِي بِها سِرْبا مِنَ الوَحْشِ نُزَّعــا ١

لِكالِئِها حَتّى أُعَــرِّسَ بَعْدَمـــا
يَكُونُ سُحَيْرٌ أو بُعَيْدُ فَأَهْجَعَا ٢

* * *

(١) أصادي : أداجي وأساتر وأداري ، يريد ، أكمن لسربو الوحش لأصيده .
(٢) سحير ، يريد السحر فصغر ، والسحر : اخر الليل قبيل الصبح .

نَــأْي المحبين *

سَقَاني سُبَيْعٌ شُرْبَــةً ، فَرَوِيتُهــا
تَذَكَّرْتُ مِنْها : أينَ أمُّ البَــوَارِدِ [1]

أشَتَّ بِقَلْبِي ، مَنْ هَواهُ بِسَاجِــرٍ
ومَنْ هُوَ كُوفِيٌّ ، هَوىً مُتَبَاعِــدُ [2]

فَقُلْتُ لأَصْحابِي ، المُزَجِّــينَ نِيبَهُــمْ
كِلا جَانِبَيَّ بابٌ لِمَنْ راحَ قَاصِــدُ [3]

كِلا ذَيْنِكَ الحَيَّيْنِ ، أصْبَحَ دَارُهُ
نَآنِيَ إلاَّ أنْ تَخُبَّ القَصَائِــدُ [4]

* * *

---

* الأبيات أوائل قصيدة في الاختيارين ص : ٤٣٢ .

(١) رويتها : يريد ، رويت بها .

(٢) ساجر : ماء في بلاد ضبة وعكل .

(٣) المزجين نيبهم : الذين يسوقون الإبل ، والنيب : مفردها ناب ، وهي الناقة المسنة . وجانبي : يريد جانبي ، فخفف المضعف .

(٤) إلا أن تخب القصائد : يريد إلا أن ينقل الركبان شعري وقصائدي .

أُمُّ النُّجَيْف

أمُّ النُّحيف

والنحيف هو سعد بن قرط أحد بني جذيمة ، وكان قد تزوج امرأة نهته أمه عنها ، فأراد أن يطلقها فلم ترض أمه ، وذمته ، وحذرته من المطالبة بالمهر ، وغير ذلك مما يخافه المطلق ، فأمرته أن يصبر عليها إلى أن تموت ، وقالت المقطعة التالية (١) .

* * *

(١) خزانة الأدب : ١١ / ٨٧ – ٨٨ ، وشرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٦٢ .

الاعتصام بالصبر يأتي بالخير *

لَعَمْري لَقَدْ أَخْلَفْتَ ظَنّي وَسُؤْتَني
فَحُزْتَ بِعِصْيانِي النَّدامَةَ فاصْبِرِ

فَقَدْ حُزْتَ بالوَرْهاءِ أَخْبَثَ خِبْثَةٍ
فَدَعْ عنكَ ما قَدْ قُلْتَ ياسَعْدُ واحْذَرِ [1]

تَرَبَّصْ بها الأيّامَ عَلَّ صُروفَها
سَتَرْمي بِها في جاحِمٍ مُتَسَعِّرِ [2]

فَكَمْ مِن كَريمٍ قَدْ مَناهُ إِلهُهُ
بِمَذْمُومَةِ الأَخْلاقِ واسِعَةِ الحِرِ [3]

---

* المقطعة في شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨٦٢ وشرح التبريزي : ٤ / ١٧٤ ، وخزانة الأدب : ١١ / ٨٧ - ٨٨ .

(١) الورهاء : الحمقاء ، أو المرأة كثر شحمها لسمنها .

(٢) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال .

(٣) مناه : ابتلاه واختبره .

فَطَاوَلَهَا حَتّى أَتَتْهَا مَنِيَّةٌ
فَصَارَتْ سَفَاةً جَثْوَةً بَيْنَ أَقْبُرِ[1]

فَأَعْقَبَ لَمَّا كَانَ بِالصَّبْرِ مُعْصَمَاً
فَتَاةً تَمَشَّى بَيْنَ إِتْبٍ وَمِئْزَرِ[2]

مُهَفْهَفَةَ الكَشْحَيْنِ مَخْطُوطَةَ المَطَا
كَهَمِّ الفَتَى فِي كُلِّ مَبْدًى وَمَحْضَرِ[3]

لَهَا كَفَلٌ كَالدِّعْصِ لَبَّدَهُ النَّدَى
وَثَغْرٌ نَقِيٌّ كَالأَقَاحِ المُنَوَّرِ[4]

* * *

(١) السفاة : الكومة من التراب ، والجثوة : الحجارة المجموعة .
(٢) الإتب : ضرب من الثياب والبرود تلبسه المرأة ، وفي وصفه أقوال (انظر : المحيط) .
(٣) المطا : الظهر ، ومخطوطة المطا من الصفات المحمودة في جمال أجسام النساء .
(٤) الدعص : الكثيب الصغير المستدير من الرمل ، يشبه به العرب الأكفال دائماً . المنور : المزهر .

قَيْسُ بنُ عَاصِم

قَيْسُ بن عَاصم

قيس بن عاصم بن سنان المنقري السعدي التميمي ، ويكنى أباعلي،من زعماء العرب البارزين في الجاهلية ومن فرسانهم وشجعانهم ، ومع هذا فقد كان أقساهم وأعتاهم في وأد البنات ، وقصته مع بنته التي أخفت زوجته عنه خبر ولادتها أثناء سفره وادعائها أنها ولدت ولداً ميتاً ، حتى إذا شبت وازدان جمالها ، رآها وهي عند جيران له وكانت بأبدع حليها وزينتها ، فأعجبته فقيل له ، إنها بنته المخفية عليه ، وكان منه أن استدرجها بحجة سفر له، وحفر لها حفرة دفعها فيها وهي لاتصدق ذلك وتقول أين ستتركني ياأبي ؟

أدرك الاسلام فأسلم ووفد على الرسول الكريم في وفد بني تميم ، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم لما راه : هذا سيد أهل الوبر ، واستعمله على صدقات قومه ، ثم نزل البصرة في أواخر أيامه وتوفي بها سنة ٢٠ للهجرة أي حوالي سنة ٦٤٠ للميلاد(١)،وهو الذي يقول الشاعر عبدة بن الطبيب في رثائه :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وكان له ثلاثة وثلاثون ولداً قال لهم في مرض موته : « يابني احفظوا عني ثلاثاً ، فلا أحد أنصح لكم مني ، إذا أنا مت فسودوا كباركم ولا تسودوا صغاركم فيحقر الناس كباركم وتهونوا عليهم . وعليكم بحفظ المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم . وإياكم والمسألة فإنها اخر كسب الرجل » .

كان شاعراً مجيداً اشتهر وساد في الجاهلية وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها ومن ذلك مقطعته التالية .

* * *

(١) الأغاني : ١٤ / ٦٩ — ٩٠ . وخزانة الأدب : ٣ : ١٠ و ٤ : ٩٩ و ٢٣٤ .

الخمر تجعل من الحليم سفيهاً *

وَجَدْتُ الخَمْرَ جَامِحَةً وفيهـا
خِصَالٌ تَفْضَحُ الرَّجُلَ الكَرِيما

فَلا واللهِ أَشْرَبُهـا حَيَـاتِـي
وَلا أَدْعُو لَهـا أَبَـداً نَدِيمـا

وَلاَ أُعْطِي بِهَـا ثَمَـناً حَيَاتي
ولا أَشْفِي بِهـا أَبَداً سَقِيما

فَإِنَّ الخَمْـرَ تَفْضَـحُ شَـارِبِيهـا
وتَجْشُمُهُمْ بِها أَمْـراً عَظِيما

إِذَا دَارَتْ حُمَيَّاهـا تَعَلَّتْ[1]
طَوَالِعُ تُسْفِهُ الرَّجُلَ الحَلِيما

* * *

* الأبيات في الأغاني : ١٤ / ٨٤ .
يقولها قبل الإسلام وقد شرب ذات ليلة حتى ثمل فغمز عكنة ابنته فهربت منه ، فلما صحا قيل له : أعلمت مافعلت ؟ فقال : لا ، فأخبروه بما فعل ، فحرم الخمرة على نفسه حتى الممات .
(١) تعلت : تعلى : علا في مهلة .

ابنُ زَيَّابَةَ التَّيْمِيّ

ابن زَيَّابَةَ التَيْمي

ابن زيابة كنيته ، واسمه عمرو بن لأي ، وقيل سلمة بن ذهل ، وزيابة أمه ، من بني تيم اللات بن ثعلبة ، من أشراف بكر ، وعرف بنسبته إلى أمه ، وكان يقال له : فارس مجلز ، ومجلز فرسه .

وهو شاعر مقل من شعراء الجاهلية ، لم تعرف الفترة التي عاش فيها (١) .

* * *

(١) خزانة الأدب ، ٢ / ٣٣٣ – ٣٣٦ ، وشرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ١٤٢ – ١٤٥ ، وشرح التبريزي : ١ / ٧١ – ٧٤ .

عِدَّةُ الفارس *

نُبِّئْتُ عَمْراً غارِزاً رَأْسَهُ
في سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوالَهُ

وتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ
أَنْ يَفْعَلَ الشَّيْءَ إذا قالَهُ

الرُّمْحُ لا أَملأُ كَفِّي بِهِ
واللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوالَهُ[2]

والدِّرْعُ لا أَبْغي بِها ثَرْوَةً
كُلُّ امْرِئٍ مُسْتَوْدَعٌ مالَهُ

---

* شرح الحماسة للتبريزي : ١ / ٧١ - ٧٤ والمرزوقي : ١ / ١٤٢ .

(١) السنة : النوم . غارزا رأسه : اي ساهدرا في ضلا له ، كالنائم عن مجرى الامور .

(٢) الرمح لا املأ : أي أنه لايكتفي بالرمح وحده : واللبد : سرج الفرس . وتزواله : أي ميلانه وزواله عن موضعه ، أي أنه ثابت على ظهر فرسه .

إنّـي وحَـوّاءَ وتَـرْكَ النَـدَى

كالعَبْـدِ إذْ قَيَّـدَ أجْمـالَهُ

آلَيْـتُ لا أدْفِنُ قَتْلاكُـمُ

فدَخِّنـوا المَـرْءَ وسِـرْبالَه

* * *

بَاعِثُ بنُ صَرِيمٍ اليَشْكُرِي

باعِثُ بن صريم اليَشْكُرِي

شاعر جاهلي من الفرسان يقول قصيدته هذه في رثاء أخيه وائل بن صريم وكان جميلا حلو اللسان ذا منزلة عند الملوك ، وقد لقي مصرعه غدراً على يد بني أسيد بن عمرو بن تميم وقد أوفده عمرو بن هند لأخذ الاتاوة منهم (١) .

* * *

(١) شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٥٣١ — ٥٣٧ .

هل شَفَيْتُ النفْس ؟

سَائِلْ أُسَيْداً هَلْ ثَأَرْتُ بِوَائِلٍ
أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَفْسَ مِن بَلْبَالِهَا ١

إذْ أَرْسَلُونِي مَاتِحاً بِدِلائِهِم
فَمَلأْتُهَا عَلَقاً إلَى أَسْبَالِهَا ٢

إنّي وَمَنْ سَمَكَ السَمَاءَ مَكَانَهَا
والبَدْرِ لَيْلَةَ نِصْفِهَا وهِلالِهَا ٣

آلِيتُ أَثْقَفُ مِنْهُمُ ذَا لِحْيَةٍ
أَبداً فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

---

(١) البلبال : شدة الهم والوساوس .

(٢) الماتح : من ينتزع الماء من البئر ويخرجه . أسبالها : يقال : ملأ الدلو إلى أسبالها ، أي إلى شفاهها وحروفها .

(٣) سمك السماء : رفعها .

وَخِمارِ غَانِيَةٍ عَقَــدْتُ بِرَأْسِهَـا
أَصُــلاً وكَانَ مُنَشَّراً بِشِــمالِهَــا

وَعقِيلَــةٍ يَسْعَــى عَلَيْهَــا قَيِّــمٌ
مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْــتُ عَنْ خَلْخَالِها

وكَتِيبةٍ سُفْعِ الوُجُــوهِ بَوَاسِــلِ
كَالأُسْــدِ حِينَ تَذُبُّ عــن أَشْبالِها

قَدْ قُدْتُ أَوَّلَ عُنْفُــوانِ رَعِيلهــا
فَلَقِفْتُهَــا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَــالِهَــا !

* * *

(١) لقف الشيء : تناوله بسرعة .

خُفَافُ بنُ نُدْبَةَ

خُفَاف بنُ نُدْبَة

هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السلمي ، من مضر بن نزار ، يكنى أبا خراشة ، وندبة أمه ، وكانت حبشية سوداء ، فجاء أسود اللون ، وعد من أغربة العرب ، وهو ابن عم الخنساء الشاعرة المشهورة ، عاش زمناً في الجاهلية وأدرك الإسلام فأسلم ، فكان من المخضرمين ، وشهد فتح مكة وكان معه لواء بني سليم ، كما شهد حنيناً والطائف ، وبقي إلى أيام الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب .

من الشعراء الفرسان المخضرمين ، أكثر شعره مناقضات له مع العباس بن مرداس ، وكانت ثارت بينهما حروب في الجاهلية وهو الذي يقول فيه ابن مرداس :

أبا خراشة إما أنت ذا نفر ... فان قومي لم تأكلهم الضبع

وقال الأصمعي : خفاف ودريد بن الصمة أشعر الفرسان ، توفي نحو سنة ٢٠ للهجرة (١) .

* * *

(١) انظر الاختيارين : ٦٠٥ والأغاني : ١٥ / ٨٥ .

دَعْ قَوْلَ السَّفَاهة

حَلَفْتُ بِرَبِّ مَكَّةَ والمُصَلَّى
وأَشْيَاخٍ مُحَلَّقَةٍ تَنُودُ

بِأَنَّكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا قَرِيبٌ
وأَنْتَ مِنَ الذي تَهْوَى بَعِيدُ

فَأَبْشِرْ أَنْ بَقِيتَ بِيَوْمِ سُوءٍ
يَشِيبُ لَهُ مِنَ الخَوْفِ الوَلِيدُ

كَيَوْمِكَ إِذْ خَرَجْتَ تَفُوقُ رَكْضاً
وَطَارَ القَلْبُ وانْفَتَحَ الوَرِيدُ

فَدَعْ قَوْلَ السَّفَاهَةِ لا تَقُلْهُ
فَقَدْ طَالَ التَّهَدُّدُ والوَعِيدُ

رَأَيْنَا مَنْ نُحَارِبُهُ شَقِيّاً
ومَنْ ذَا في بَنِي عَوْفٍ سَعِيدُ

* * *

إذا ما أُرِيدَ الرِّهان *

أَعبّاسُ إنَّ استِعارَ القَصيـ
ـدِ فِي غَيْرِ مَعْشَرِهِ مُنْكَرٌ

عَلامَ تَنَاوَلُ مَا لاَ تَنَالُ
فَتَقْطَعُ نَفْسَكَ أَوْ تَخْسَرُ

فَإنَّ الرِّهانَ إذا مَا أُرِيـدَ
فَصَاحِبُهُ الشَّامِخُ المُخْطِرُ

تَخَاوَصْ لَـمْ تَسْتَطِـعْ عِدَّةً
كَأَنَّكَ مِنْ بُغْضِنا أَعْوَرُ ¹

فَقَصْرُكَ مَأْثُـورَةٌ إنْ بَقِيـ
ـتُ أَصْحُو بِهَا لكَ أَوْ أَسْكَرُ

* * *

* قالها في العباس بن مرداس وهو الآخر من فرسان الجاهلية ، وقد اتفقا على أن يتحاشيا الشتائم وهي التي تؤرث نيران الحروب ، وأن يتعاطيا مادون ذلك .

(١) التخاوص : أن يغض من بصره شيئاً وهو في ذلك يحدق النظر ، كحال الإنسان إذا نظر إلى عين الشمس .

صَخْرٌ ومُعاوية *

تَطَاوَلَ هَمُّهُ بِبُراقِ سَعْرِ
لِذِكْراهُمْ وأيُّ أَوَانِ ذِكْرِ [1]

كَأَنَّ النارَ تُخْرِجُها ثِيابي
وتَدْخُلُ بَعْدَ نَوْمِ النَّاسِ صَدْرِي

لَبَاتَتْ تَضْرِبُ الأَمْثالَ عِنْدي
عَلَى نَابٍ شَرِبْتُ بِها وبَكْرِ [2]

(*) من خبر خفاف أنه اشتهر بمناصرته صخراً ومعاوية أخوي الخنساء في الحرب مع بني مرة بن ذبيان ومع بني فزارة ، وحين صرع معاوية قال خفاف : قتلني الله إن لم أثأر له . فحمل على مالك بن حماد سيد فزارة فقتله ، وقصيدته هذه – مع أمثالها – يقولها في رثاء صخر إلى جانب قصائد الخنساء في رثاء أخويها صخر ومعاوية . انظر الأغاني ط : الدار : ١٥ / ٨٥ – ٨٦ .

(١) سعر : جبل

(٢) الناب : الناقة المسنة ، والبكر : الناقة الفتية . شربت بها : أي بعتها وشربت بثمنها .

وتَنْسَى مَنْ أفارقُ غَيْرَ قَالٍ
وأصبِرُ عَنْهُمُ مِن آلِ عَمْرو

وَهَلْ تَدْرِينَ أن يَا رُبَّ خِرْقٍ
رُزِئْتُ مُبَرّاً بِقِصَاصٍ وِتْرٍ ١

أخِي ثِقَةٍ إذَا الضَّرَّاءُ نابَتْ
وأهْلِ حِباءِ أضْيافٍ ونَحْرِ

كَصَخْرٍ للسَّرِيَّةِ غَادَرُوهُ
بِذُرْوَةَ أو مُعَاوِيَةِ بن عَمْرو ٢

ومَيْتٍ بالجنَابِ أثَلَّ عَرْشِي
كَصَخْرٍ أوْ كَعَمْرٍو أو كَبِشْرٍ

وآخَرَ بالنَّواصِفِ من هُدَامٍ
فَقَدْ أوْدَى ورَبَّ أبِيكَ صَبْرِي ٣

---

(١) الخرق : بالكسر : الفتى الكريم المنخرق في الكرم .
(٢) السرية : قطعة من الجيش .
(٣) النواصف وهدام : موضعان .

فَلَمْ أَرَ مِثْلَهُمْ حَيّاً لَقَاحاً
أَقَامُوا بَيْنَ قَاصِيَةٍ وحِجْرِ ١

وأَكْرَمَ ، حِينَ ضَنَّ النَّاسُ ، خِيماً
وأَحْمَدَ شِيمَةً ونَشِيلَ قِدْرِ ٢

إذا الخنساء لم تَرْحَضْ يدَيْها
ولَمْ يَقصرْ لَهَا بَصَرٌ بِسِتْرِ ٣

رِماح مُثَقَّفٍ حَمَلَتْ نِصَالاً
يَلُحْنَ كأنَّهنَّ نُجومُ فَجْرِ

هُمُ الأَيْسارُ إنْ قَحطَتْ جُمَادَى
بِكُلِّ صَبِيرِ سَارِيةٍ وقَطْرِ ٤

* * *

(١) حي لقاح ، بفتح اللام : لم يدينوا للملوك ولم يصبهم في الجاهلية سباء .
(٢) الخيم ، الكسر : الطبع والسجية . والنشيل : ماتشل من لحم القدر .
(٣) ترحض : تغسل .
(٤) الايسار : جمع يسر ، بالتحريك ، وهم الذين يقتسمون بالميسر .

مُضَاضُ بنُ عَمرو

مُضَاضُ بنُ عَمْرٍو الجُرْهُمي

هو مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي من أشراف الجاهلية، وأجوادها، قيل : إن جده مضاض هو أبو رغلة زوجة إسماعيل بن إبراهيم الخليل ، وكان إبراهيم الخليل حين بنى مكة طلب إلى ابنه أن يتزوج من قبيلة جرهم ، وكانوا مجاورين الكعبة ، وقد أعجبته لغتهم وفصاحتهم فتزوج إسماعيل من رغلة ابنة مضاض الجد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١٥ / ١٢ — ٢٥ .

ما قَدَّرَ اللهُ نازِل *

لَئِنْ مِصْرُ فاتَتْنِي بِما كُنْتُ أَرْتَجِي
وأَخْلَفَنِي مِنْها الذي كُنْتُ آمُـلُ

فَمَا كُلُّ ما يَخْشَى الفَتَى نَازِلٌ بِـهِ
ولا كلُّ ما يَرْجُو الفَتَى وهْوَ نائِلُ

وَوَاللهِ ما فَرَّطْتُ في وَجْهِ حِيلَـةٍ
ولٰكِنَّ مَا قَدْ قَدَّرَ اللهُ نَـازِلُ

وَقَدْ يَسْلَمُ الإنْسَانُ مِنْ حَيْثُ يَتَّقِي
وَيُؤْتَى الفَتَى مِنْ أَمْنِهِ وَهْوَ غَافِلُ

* * *

---

* الأبيات في الأغاني : ١٥ / ٢٤ . ونسب الجاحظ الأبيات في البيان والتبيين إلى الشاعر أبي دهمان الغلابي من شعراء البصرة ممن أدرك دولة بني أمية وبني هاشم ، انظر البيان والتبيين : ٢ / ٢٠٠ و ٢٩١ . وانظر عنه الأغاني : ١٩ / ١٥١ . والحيوان : ٧ / ٣٢٧ .

رَبِيعَةُ بنُ مَقْرُومٍ الضَّبِّيّ

رَبِيعَةُ بنُ مَقْرُوم

هو ربيعة بن مقروم بن قيس بن جابر الضبي ، من مضر بن نزار ، شاعر مخضرم وهو أحد شعراء مضر المعدودين في الجاهلية والإسلام، عاش في الجاهلية واغضب (أنوشروان كسرى) فحبسه ثم اطلقه وأدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه وشهد القادسية وغيرها من الفتوح ، وقيل إنه عاش مائة سنة وتوفي بعد عام ١٦ للهجرة . وشعره فيه بلاغة في الديباجة ورقة في المعاني (١) .

* * *

---

(١) المفضليات ص : ١٨٠ والاختيارين ص : ٥٧١ .

إذا غصّ الجبان *

وفِتْيانِ صِدْقٍ قَدْ صَبَحْتُ سُلافَةً
إذا الدِّيكُ في جَوْشٍ مِنَ اللَّيْلِ طَرَّبا ١

بِعاتِقَةٍ ، صَهْباءَ ، صِرْفٍ ، وَتارَةً
تَعاوَرُ أيْدِيهِمْ شِواءً ، مُضَهَّبا ٢

---

* من المفضلية ذات الرقم ١١٣ ص : ٣٧٥ ومطلعها :

تذكرت والذكرى تهيجك زينبا وأصبح باقي وصلها قد تقضبا

وهي في الاختيارين ص : ٥٨٣ . وقد قال هذه القصيدة في ضابىء بن الحارث وقد أنكر عليه نميمته .

(١) صبحت : سقيتهم الصبوح . السلافة : خالص الشراب وأوله . جوش من الليل : قطعة من آخره .

(٢) عاتقة : عتقت في الدن . تعاور : تتناول : يناول بعضهم بعضاً : المضهب : الملهوج وهو الذي لم ينضج .

وَمَشْحُوطَةٍ بِالمَاءِ يَنْبُو حَبَابُهَا
إذَا المُسْمِعُ الغِرِّيدُ ، مِنْهَا ، تَحَنَّبَا (١)

وَسِرْبٍ إذا غَصَّ الجَبَانُ بِرِيقِهِ
حَمَيْتُ إذا الدَّاعِي إلى الرَّوْعِ ثَوَّبَا (٢)

* * *

(١) المشحوطة بالماء : الممزوجة بالماء الكثير . حبابها : هي النفاخات تعلو الخمر عند الصب . تحنب : عطف برأسه وأماله .

(٢) السرب : الجماعة من النساء . غص الجبان بريقه : جف ريقه من الخوف والفرق . الروع : الفزع . ثوب : استغاث مرة بعد أخرى .

هَذا ثنائي *

قَامَتْ تُرِيكَ غَدَاةَ البَيْنِ مُنْسَدِلاً
تَخَالُه فَوْقَ مَتْنَيْهَا العَنَاقِيدَا [1]

وَبَارِداً طَيِّباً ، عَذْباً مَذَاقَتُهُ
شَرِبْتُه مَزِجاً بِالظَّلْمِ مَشْهُودا [2]

وَجَسْرَةٍ أُجُدٍ تَدْمَى مَنَاسِمُهَا
أَعْمَلْتُهَا بِيَ حَتَّى تَقْطَعَ البِيدَا [3]

---

* من المفضلية ذات الرقم / ٤٣ / ص : ٢١٣ ومطلعها :

بانت سعاد فأمسى القلب معمودا   وأخلفتك ابنة الحر المواعيدا .

وقد قال ربيعة هذه القصيدة يمدح مسعود بن سالم بن أبي سلمى حين خلص ربيعة من الأسر واسترد ماله .

(١) المتسدل : الشعر المسترسل .

(٢) الظلم : بفتح الظاء : ماء الأسنان . مشهوداً : كأن طعمه طعم الشهد .

(٣) الجسرة : الناقة المتجاسرة في سيرها . أعملتها : سيرت عليها .

كَلَّفْتُها ، فَأَبَى حَتْمــاً تَكَلُّفُها
ظَهِــيرةً كَأَجِيجِ النّــار صَيْخُودا ١

في مَهْمَهٍ قُذُفٍ يُخشَى الهَلاكُ بِـــه
أَصْداؤُه لاَ تَنِي بِاللَّيْــلِ تَغْــرِيدا ٢

لَمّا تَشَكَّتْ إليَّ الأَينَ قُلْــتُ لَها :
لا تَسْتَرِيحِنَّ ما لَمْ أَلْقَ مَسْعُودا ٣

مَا لَمْ أُلاقِ امْرَءاً جَزْلاً مَواهِبُهُ
رَحْبَ الفِناءِ كَرِيمَ الفِعْلِ مَحْمُــودا ٤

وَقَدْ سَمِعْتُ بِقَوْمٍ يُحْمَدُونَ فَلَــمْ
أَسْمَعْ بِمِثْلِكَ لا حِلْماً ولا جُــوداً

وَلاَ عَفَافاً ولاَ صَبْــراً لِنَائِبَةٍ
ولا أُخَبَّرُ عَنْكَ البَاطِلَ السَّــيدا ٥

---

(١) الصيخود : الشديدة .

(٢) المهمه : القفر والصحراء لا ماء فيها ولا أعلام . القذف : البعيدة . الأصداء : مفردها صدى وهو الذكر من البوم . لاتني : لا تفتر ولاتقصر .

(٣) الأين : شدة التعب والإعياء .

(٤) جزل المواهب : كثير العطايا .

(٥) السيد : هو ابن مالك بن بكر وهو الجد الأعلى لربيعة ولمذوحة .

لاَ حِلْمُكَ الحِلْمُ مَوْجُودٌ عَلَيهِ ، وَلاَ
يُلْفَى عَطَاؤُكَ في الأَقْوامِ مَنْكُودا (١)

وَقَدْ سَبَقْتَ لِغَايَاتِ الجَوَادِ وَقَـدْ
أَشْبَهْـتَ آبَاءَكَ الشُّـمَّ الصَّنَادِيدا

هَذَا ثَنَائِي بِمَـا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنٍ
لاَ زِلْتَ بَرّاً قَرِيرَ العَيْنِ مَحْسُـودا

* * *

(١) موجود عليك : يريد : لم يطش حلمك فيغضب الناس عليك . منكود : نزر قليل .

والدَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ جِدَّة

دَارٌ لسُعْدَى إذْ سُعادُ كَأَنَّهـا

رَشَأٌ غَرِيرُ الطَّرْفِ رَخْصُ المِفْصَلِ

شَمَّاءُ واضِحَةُ العَوَارِضِ طَفْلَةٌ

كالبَدْرِ مِنْ خَلَلِ السَّحابِ المُنْجَلِي[1]

وكَأَنَّما رِيحُ القَرَنْفُلِ نَشْرُها

أَوْ حَنْوَةٌ خُلِطَتْ خُزَامَى حَوْمَلِ[2]

وكَأَنَّ فَاها بَعْدَ ما طَرَقَ الكَرَى

كَأْسٌ تُصَفَّقُ بالرَّحِيقِ السَلْسَلِ[3]

لَوْ أَنَّها عَرَضَتْ لأَشْمَطَ رَاهِبٍ

فِي رَأْسِ مُنْشِرِفَةِ الذُّرَا مُتَبَتِّلِ

---

(١) الطفلة : الناعمة اللينة .

(٢) النشر : الرائحة الطيبة . الحنوة : نبات يشبه الريحان أو الريحان نفسه . حومل : اسم موضع .

(٣) تصفق : تمزج .

لَصَبا لِبَهْجَتِها وحُسْنِ حَدِيثِها
ولَهَمَّ مِنْ نَامُوسِهِ بِتَنَزُّلِ

بَلْ أنْ تَرى شَمَطاً تَفَرَّعَ لِمَّتِي
وحَنَا قَنَاتِيَ وارْتَقَى في مِسْحَلِي[1]

وَدَلَفْتُ مِنْ كِبَرٍ كَأَنِّيَ خَاتِلٌ
قَنَصاً ومَنْ يَدْبِبْ لِصَيْدٍ يَخْتَلِ[2]

فَلَقَدْ أرَى حُسْنَ القَنَاةِ قَوِيمَها
كالنَّصْلِ أخلَصَهُ جَلاءُ الصَّيْقَلِ

أزمانَ إذ أنا والجَدِيدُ إلى بِلىً
تُصْبِي الغَوانِي مَيْعَتِي وتَنَقُّلِي

ولَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرادِها
بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ القَوائِمِ هَيْكَلِ[3]

---

(١) الشمط : بياض الرأس من شيب يخالط سواده . المسحل : مقدم اللحية أو جانبها.
(٢) دلف الشيخ : مشى مشي المقيد ، فوق الدبيب .
(٣) الأوظفة : مفردها وظيف وهو مستدق الذراع والساق. من الخيل ومن الإبل . والهيكل : الفرس الطويل .

مُتَقَاذِفٍ شَنِجِ النَّسا عَبْلِ الشَّوَى
سَبَّاقِ أَنْدِيَةِ الجِيادِ عَمَيْثَلِ[1]

لَوْ لَمْ أُكَفْكِفْهُ لَكَانَ إذا جَرَى
مِنْهُ العَزِيمُ يَدُقُّ فَأسَ المِسْحَلِ

وإذا جَرَى مِنْهُ الحَمِيمُ رَأَيْتَهُ
يَهْوِي بِفَارِسِهِ هُوِيَّ الأَجْدَلِ[2]

وإذا تُعُلِّلُ بالسِّياطِ جِيادُها
أعْطَاكَ نائِيهُ ولم يَتَعَلَّلِ

وَدَعَوا : نَزالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ
وعَلامَ أرْكَبُهُ إذا لَمْ أَنْزِلِ

ولَقَدْ جَمَعْتُ المَالَ مِنْ جَمْعِ امْرِيءٍ
ورَفَعْتُ نَفْسِي عَنْ لَئِيمِ المَأْكَلِ

وَدَخَلْتُ أَبْنِيَةَ المُلُوكِ عَلَيْهِمُ
وَلَشَرُّ قَوْلِ المَرْءِ ما لَمْ يَفْعَلِ

---

(١) النسا : عرق من الورك إلى الكعب ، عبل الشوى : ضخم الأطراف . العميثل : من الخيل ، الجلد النشيط ، أو هو الضخم الشديد .

(٢) الأجدل : الصقر .

وَلَرُبَّ ذي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا
تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ كَالمِرْجَلِ
أَزْجَيْتُهُ عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ
وَكَوَيْتُهُ فَوْقَ النَّوَاظِرِ مِنْ عَلِ
وَأَخِي مُحَافَظَةٍ عَصَى عُذَّالَهُ
وَأَطَاعَ لَذَّتَهُ مُعِمٌّ مُخْوِلِ
هَشٌّ يُرَاحُ إلى النَّدَى نَبَّهْتُهُ
وَالصُّبْحُ سَاطِعُ لَوْنِهِ لَمْ يَنْجَلِ
فَأَتَيْتُ حَانُوتاً بِهِ فَصَبَحْتُهُ
مِنْ عَاتِقٍ بِمِزَاجِهَا لَمْ تُقْتَلِ[1]
وَمُعَرِّسٍ عَرْضَ الرِّدَاءِ عَرَسْتُهُ
مِنْ بَعْدِ آخَرَ مِثْلِهِ فِي المَنْزِلِ
وَلَقَدْ أَصَبْتُ مِنَ المَعِيشَةِ لِينَهَا
وَأَصَابَنِي مِنْهُ الزَّمَانُ بِكَلْكَلِ
فَإِذَا وَذَاكَ كَأَنَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ
إِلَّا تَذَكُّرُهُ لِمَنْ لَمْ يَجْهَلِ

(١) العاتق : الخمرة المعتقة القديمة . لم تقتل : لم تذهب حدّتها وسورتها وشدّتها .

وَلَقَدْ أَتَتْ مائةٌ عَلَيَّ أَعُدُّهـا
حَوْلاً فَحَوْلاً لا بَلاها مُبْتَلِ

فإذا الشَّبابُ كَمُبْذَلِ أَنْضَيْتُهُ
والدَّهْرُ يُبْلي كُلَّ جِدَّةِ مُبْذَلِ (١)

. . . .

هَلاَّ سَأَلْتِ وخُبْرُ قَوْمٍ عِنْدَهُم
وشِفَاءُ غَيِّكِ خابِراً أنْ تَسْأَلِي

هَلْ نُكْرِمُ الأضيافَ إنْ نَزَلوا بِنا
ونَسُودُ بالمَعْرُوفِ غَيْرَ تَنَحُّلِ

ونَحُلُّ بالثَّغْرِ المَخُوفِ عَدُوُّه
ونَرُدُّ حالَ العَارِضِ المُتَهَلِّلِ

ونُعِينُ غارِمَنَا ونَمْنَعُ جَارَنَا
ونَزِينُ مَوْلَى ذِكْرِنا في المَحْفِلِ

(١) المبذل : كمكنسة ، الثوب الخلق ، أو كل مالا يصان من الثياب . وأنضيته : جردت منه .

وإذا امْرُؤٌ مِنّا حَبَا فَكَأَنَّهُ

مِمّا يخافُ على مَنَاكِبِ يَذْبُلِ

ومَتَى تَقُمْ عِنْدَ اجْتِماعِ عَشِيرَةٍ

خُطَبَاؤنا بَيْنَ العَشِيرَةِ تَفْصِلِ

ويَرَى العَدوُّ لَنَا دُرُوعاً صَعْبَةً

عِنْدَ النُّجُومِ مَنِيعَةَ المُتَنَاوَلِ

وإذا الحَمَالَةُ أَثْقَلَتْ حَمَّالَهَا

فَعَلَى سَوائِمِنا ثَقِيلُ المَحْمَلِ [1]

ونُحِقُّ فِي أَمْوالِنَا لِحَلِيفِنا

حَقّاً يَبُوءُ بِهِ وإنْ لَمْ يَسْأَلِ

* * *

---

(١) الحمالة : بفتح الحاء : الكفالة.

عَبارِقُ الطَّائِي

عَارِقُ الطّائي

اسمه قيس بن جروة بن سيف الأجئي الطائي ، اشتهر بلقبه عارق لقوله في بيت قاله :

لئن لم تغير بعض ما قد صنعتم لأنتحيَنْ للعظم ذو أنا عارقه

وكان من أهل أجأ – وهو أحد جبلي طيء في الشمال الغربي من الحجاز وهما أجأ وسلمى – وإليه ينتسب . ويقال : إنه كان معاصراً لعمرو بن هند ملك الحيرة .

وهو شاعر جاهلي اختار له أبو تمام في حماسته عدة مقطعات من شعره والمقطعة الآتية إحداها (١) .

* * *

(١) شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٧٤٢ – ١٧٤٧ وغيرها ، وخزانة الأدب : ٣ / ٢٣٠ – ٢٣١ .

تسم *

أَلاَ حَيِّ قَبْلَ البَيْنِ مَنْ أَنْتَ عاشِقُهْ
وَمَنْ أَنْتَ مُشْتَاقٌ إِلَيْـــهِ وشَائِقُـــهْ

ومَنْ لا تُواتي دَارُهُ غَيْرَ فَيْنَـــةٍ
ومَنْ أَنْتَ تَبْكي كُلَّ يَوْمٍ يُفَارِقُـــهْ

تَخُبُّ بِصَحْـــراءِ الشَّـــوِيَّةِ ناقَتِـــي
كَعَدْوِ رَباعٍ قَدْ أَمَخَّتْ نَوَاهِقُـــهُ (١)

---

* الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٧٤٢ – ١٧٤٧ ، وشرحها للتبريزي : ٢ / ١٢٩ – ١٣١

(١) الرباع : الذكر من الإبل الذي بلغ السابعة ، وهو أشد مايكون . أمخت : أمخ العظم ، صار فيه مخ ، والشاة سمنت ، والعود ابتل وجرى فيه الماء ، ولعله يريد أن الرباع استوى خلقه وقوي . النواهق : عظام تشخص في مجاري الدمع من ذوات الحافر . وتخب : الخبب ، ضرب من الجري والسير السريع .

إلى المُنْذِرِ الخَيْرِ بنِ هِنْـدٍ تَزُورُهُ
وليْسَ من الفَوْتِ الـذي هُوَ سـابِقُهْ

فإنْ نِسـاءٌ غَيْرَ ما قـالَ قائِـلٌ
غَنيمَةُ سُوءٍ وَسْطَهُنَّ مَهارِقُهْ [1]

أكُلُّ خَمِيسٍ أخْطَأَ الغُنْـمَ مَرَّةً
وَصادَفَ حَيّاً دانِياً هُوَ سـائِقُـهْ

وَكُنّـا أُناسـاً دائِنِـينَ بِغِبْطَةٍ
تَسِيلُ بِنا تُلْـعُ المَلا وأبارِقُـهْ [2]

فَأقْسَمْتُ لا أحْتَلُّ إلا بِصَهْـوَةٍ
حَرامٍ عَلَيْكَ رَمْلُـهُ وشَقائِقُهْ [3]

---

(١) المهارق : مفردها مهرق ، الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، أو الثوب الحرير الأبيض ، يصقل ويكتب عليه . والمهارق الصحارى .

(٢) التلع : مفردها أتلع ، وهو المكان المرتفع ، والأبارق : مفردها أبرق أرض غليظة فيها حجارة ورمل وطين مختلطة .

(٣) الصهوة : من كل شيء أعلاه ، والشقائق : مفردها شقيقة ، وهي الفرجة بين الرمـل .

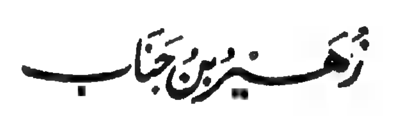
حَلَفْتُ بِهَدْيٍ مَشْعَرٍ بَكَرَاتُـهُ
تَخُبُّ بِصَحْرَاءِ الغَبِيطِ دَرَادِقُهْ [1]

لَئِنْ لَمْ تُغَيِّرْ بعضَ ما قَدْ صَنَعْتُمُ
لأَنْتَحِيَنْ لِلعَظْمِ ذُو أَنَا عَارِقُهْ [2]

* * *

(١) الهدي : مايهدى إلى البيت الحرام من النعم لتنحر . المشعر : موضع المناسك من موقف أو مسعى أو ذبح . البكرات : مفردها بكرة وهي الفتية من الابل . الغبيط : الأرض المطمئنة أو الواسعة المستوية يرتفع طرفاها . والدرادق : مفردها دردق وهو صغير الإبل .

(٢) لأنتحين : يقال انتحيت لفلان أي عرضت له وقصدت . وعارقه : عرق العظم إذا أخذ ماعليه من اللحم نهشاً بالأسنان .


زهير بن جناب

زُهَيْر بنُ جَنَاب

هو زهير بن جناب بن هبل بن عبدالله بن كنانة بن بكر الكلبي من قضاعة .

شاعر جاهلي ، وفارس بطل من فرسان العرب ، قيل انه عاش مائتين وخمسين عاماً اوقع فيها مائتي وقعة ، وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم ، ولم يكن في اليمن من هو اشجع ، ولا اخطب ولا أوجه عند الملوك منه ، وكان يدعى الكاهن لصحة رأيه وصدق تطلعاته ، وعمر (زهير) حتى ادركته اللوثة ، وحتى ظلت احدى حفيداته تلازمه خوفاً من ان يضل او يتوه . وقيل: إنه مل عمره فشرب الخمر صرفاً حتى أودت بحياته (١).

* * *

(١) الأغاني : ١٩ / ١٤ — ٢٨ .

الكَرِيمُ كريمٌ أينما كان *

سَائِلْ أُمَيْمَةَ عَنّي هَلْ وَفَيْتُ لَها
أَمْ هَلْ مَنَعْتُ مِنَ المَخْزاةِ جِيرانا ١

لا يَمْنَعُ الضَّيْفَ إلا ماجِدٌ بَطَلٌ
إنَّ الكَرِيمَ كَرِيمٌ أيْنَما كانا ٢

لَمّا أبى جِيرَتي إلا مُصَمِّمَةً
تَكْسُو الوُجُوهَ مِنَ المَخْزاةِ ألْوانا

مِلْنا عَلَيْهِمْ بِوِرْدٍ لا كِفاءَ لَهُ
يَفْلِقْنَ بالبِيضِ تَحْتَ النَّقْعِ أبْدانا ٣

---

* قالها بعد ظفره في وقعة بينه وبين قوم الجلاح بن عوف السحمي ، وقتل زهير فيها رئيساً من قوم الجلاح . (الأغاني : ١٩ / ٢٥ – ٢٧) .

(١) المخزاة : مايجلب الخزي والعار .

(٢) يمنع : يريد يحمي ويجير .

(٣) النقع : الغبار ، وههنا : غبار المعركة .

إذا ارْجَحَنُّوا علَوْنا هامَهُـــمْ قُدُماً
كأنّما نَخْتَلي بالهَـــامِ خُطْبانـــا (١)

كَمْ مِنْ كَرِيمٍ هَوَى لِلوَجْهِ مُنْعَفِرا
قـــدِ اكْتَسَى ثَوْبُهُ في النَقْــعِ ألْوانا

ومِنْ عَمِيــدٍ تَنَاهَى بَعْــدَ عَشْرَتِه
تَبْدُو نَدَامَتُـــه لِلقَوْمِ خَزْيـــانـــا

* * *

(١) ارجحنوا : مالوا ووقعوا . نختلي : نقطع . الخطبان : نبت ، أو الخضر من ورق السمر .

اقْبَلوا الحق . . . وإلاّ . . . *

أيَا قَوْمَنا إنْ تَقْبَلوا الحـقّ فانْتَهُوا
وإلا فَأنْيـابٌ مِنَ الحَرْبِ تَحْرُقُ ١

فَجَاؤُوا إلى رَجْراجَـةٍ مُكْفَهِـرَّةٍ
يَكَادُ المُديرُ نَحْوَها الطَّرْفَ يُصْعَقُ ٢

سُيُوفٌ وأرْمـاحٌ بأيْـدي أعِـزَّةٍ
وَمَوْضُونَةٌ مِمّـا أفـادَ مُحَرِّقُ ٣

---

* قالها أيضاً في الوقعة التي دارت بينه وبين قوم الجلاح . (الأغاني : ١٩ / ٢٦) .

(١) تحرق : تصطك وتحتك غيظاً وغضباً فيسمع لها صوت وصرير .

(٢) رجراجة : يريد كتيبة رجراجة تموج بكثرة فرسانها وسلاحها .

(٣) الموضونة : الدرع الحسنة النسج المحكمتهو المتقاربة بين زردها .

فَمَا بَرِحُوا حَتَّى تَرَكْنَا رَئِيسَهُمْ
وَقَدْ مَارَ فِيهِ المَضْرَحِيُّ المُذَلَّقُ (١)

وكَائِنْ تَرى مِنْ مَاجِدٍ وابْنِ مَاجِدٍ
له طَعْنَةٌ نَجْلاءُ الوَجْهِ يَشْهَقُ

* * *

(١) مار : مار الشيء : يمور إذا تردد في عرض ، ومنه مار السنان في المطعون إذا تردد فيه ، المضرحي : هو في الأصل : الصقر أو النسر طويل الجناح ، وقيل أبيض ، ويقال أيضاً : قوس ضروح ، شديدة الحفز للسهم ، ولعله يريد بالمضرحي ههنا السهم لأنه ينطلق عن القوس : والمذلق : الحاد والمحدد الرأس والماضي . وبذلك يستقيم المعنى .

عِلْبَاءُ بنُ أَرْقَم

عِلْبَاءُ بنُ أرقم

هو علباء بن أرقم بن عوف بن الأسعد بن عجل بن عتيك ، من بكر بن وائل .

شاعر جاهلي ، من الفرسان ، في أيام النعمان بن المنذر ، وميميته هذه قالها وهو بين يدي النعمان ، وكان النعمان قد حمى كبشاً ، فوثب عليه علباء فذبحه ، فحمل إلى النعمان ، فلما وقف بين يديه أنشده القصيدة(١) .

* * *

(١) عن معجم الشعراء : ص : ١٦٩ — ١٧٠ ، وانظر الاختيارين ص ، ٢٠٥ .

لم يَظْلِمْهُ سوى الشَّيْب

أَلا تِلْكُما عِرْسِي ، تَصُدُّ بِوَجْهِها
وتَزْعُمُ ، في جَارَاتِها ، أَنَّ مَنْ ظَلَمْ

أَبُونا ، ولَمْ أَظْلِمْ ، بِشَيْءٍ ، عَلِمْتُهُ
سِوى ما تَرَيْنَ في القَذالِ ، من القِدَمْ [1]

فَيَوْماً ، تُوافِينَا ، بِوَجْهٍ مُقَسَّمٍ
كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعْطُو ، إلى نَاضِرِ السَّلَمْ [2]

وَيَوْما ، تُرِيدُ مَالَنا ، مَعَ مَالِها
فإنْ لَمْ نُنِلْها لم تُنِمْنا ، ولَمْ تَنَمْ

نَبِيتُ كَأَنَّا في خُصُومٍ غَرَامَةٌ
وتُسْمِعُ جَارَاتي التَّأَلِّيَ ، والقَسَمْ [3]

---

(١) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٢) المقسم : المجسم الجميل . واسم كأن ضمير الشأن المحذوف : وتعطو : ترفع رأسها ويديها ، لتتناول أوراق الشجر . والسلم : ضرب من شجر البادية .

(٣) الغرامة : مايلزم الإنسان أداؤه . والتألي : الحلف .

فَقُلْتُ لَها : إلاّ تَناهي فَإنَّني
أخُو النُّكْرِ ، حتَى تقْرَعي السِّنَّ ، مِن نَدَمْ

لتَجْتَنِبَنْكِ العيسُ ، خُنْساً عُكُومُها
وذُو مِرَّةٍ ، في العُسْرِ ، واليُسْرِ ، والعَدَمْ [1]

. . . .

وقالَ صِحابي : إنّكَ ، اليَوْمَ ، كائِنٌ
عَلَيْنا ، كَمَا عفّى قُدارٌ على إرَمْ [2]

فقُلْتُ لَهُمْ : كَلاَّ كُلُوا ، وتَبَيَّنُوا
أمُورَكُمُ ، واللَّحْمُ مُلْقىً عَلَى وَضَمْ [3]

وقِدْرٍ ، يُهَاهي بالكِلابِ قُتارُها
إذا خَفَّ أيْسَارُ المَساميحِ ، والتُّحَمْ [4]

. . . .

(١) خنساً : ممتلئة ، وعكومها : أحمالها وجواليقها . وذو مرة : ذو قوة شديدة .

(٢) يشير إلى هلاك قوم ثمود ، وقدار : هو الذي عقر ناقة صالح فأهلك قومه ، وإرم : هو جد ثمود .

(٣) الوضم : اللوح الخشبي الذي يقطع عليه انقصاب اللحم .

(٤) يهاهي : يدعو . و قتارها : ريحها . و المساميح : السمحاء .
يقول : اذا قل من يأخذ منهم ، كان ذلك فعله . ويقال صار لحمه للاسد ، مأكلة له .

أُخوِّفُ ، بالنُّعْمان ، حَتَّى كَأَنَّمــا
قَتَلْتُ لَهُ خَــالا كَرِيماً ، أوِ ابنَ عَمّ

وأنَّ يَدَ النُّعْمانِ لَيْسَتْ بِصَعْبَــةٍ
ولَكِنْ سَمَاءٌ تَمْطُرُ الوَبْلَ ، والدِّيَمْ (١)

* * *

(١) الوبل : المطر الشديد الغزير .

سارة القرظية

سَارَة القُرَظِيَّة

هي سارة القرظية من بني (قريظة) شاعرة مقلة من يهود العرب ومقطوعتها هذه مرثاة في نفر من قومها (١) .

* * *

(١) معجم البلدان (حرض) .

مَرَارَةُ الرَّزِيَّة *

بِنَفْسِيَ أُمَّـــةٌ لَمْ تُغْنِ شَيْئاً
بِذِي حُرُضٍ تُعَفِّيهَا الرِّيَاحُ ١

كُهُولٌ من قُرَيْظَـــةَ أَتْلَفَتْهَا
سُيُوفُ الخَزْرَجِيَّةِ والرِّمَـــاحُ

رُزِئْنَا والرَّزِيَّةُ ذَاتُ ثِقْلٍ
يُمَرُّ لأَجْلِهَا المَاءُ القَرَاحُ ٢

ولَوْ أُرِبُوا بِأَمْرِهِمُ لَجَالَـــتْ
هُنَالِكَ دُونَهُم جَأْوا رَدَاحُ ٣

* * *

* مقطعة قالتها القرظية في رثاء قومها حين أوقع بهم أبو جبيلة وهو أحد ملوك اليمن على قول ياقوت في معجم البلدان . (ياقوت . حرض) .

(١) ذو حرض : واد بالمدينة النبوية عند جبل أحد .

(٢) الماء القراح : الصافي الذي لم يخالطه شيء يطيب به ، وهو الماء يشرب إثر الطعام.

(٣) جأوا : أصلها جأواء حذفت الهمزة ضرورة . ويقال : كتيبة جأواء هي التي يعلوها السواد لكثرة الدروع التي يلبسها الفرسان فيها .

ورداح : الكتيبة الرداح الكثيرة الفرسان الضخمة الثقيلة السير لكثرتها .

أَوْسُ بنُ دُبَيٍّ القُرَظِي

أَوْسُ بن ذُبَيّ القُرَظي

هو أوس بن ذبي القرظي ، من يهود بني قريظة ، وعلى الرغم من ان ابياته هذه على افتراض صحة نسبتها اليه ، برقتها ، وعذوبتها تدل على انها لا بد ان تكون لشاعر مبدع فاننا لم نعثر على غيرها (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢ / ١٠٦ ـ ١١٥ .

يلحَقُ الرَّكْبُ *

أنّىَ تَذكَّرَ زَيْنَبَ القَلْبُ
وَطِلابُ وَصْلٍ عَزِيزَةٍ صَعْبُ

ما رَوْضَةٌ جادَ الرَّبِيعُ لَهَا
مَوْشِيَّةٌ ما حَوْلَهَا جَدْبُ ¹

بِأَلَذَّ مِنْها إذ تَقُولُ لَنَا
سَيْرًا قَلِيلاً يَلْحَقِ الرَّكْبُ

* * *

---

* الأغاني : ٢٢ / ١٠٧ .

(١) الربيع : المطر في الربيع .

الرَّبيعُ بنُ أبي الحَقيق

الرَّبيعُ بنُ أبي الحقَيق

أحد شعراء اليهود من بني قريظة شاعر جاهلي ، وكان صديقاً للنابغة الذبياني، وله معه مطارحات شعرية جميلة (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢ / ١٢٧ – ١٣٠ .

حين توحش الدار *

دُورٌ عَفَتْ بِقُرَى الخابُورِ غَيَّرَهَا
بَعْدَ الأَنِيسِ سَوَافِي الرِّيحِ والمَطَرُ ١

إِنْ تُمْسِ دَارُكَ مِمَّنْ كانَ ساكِنَها
وَحْشاً فَذَلِكَ صَرْفُ الدَّهْرِ والغِيَرُ ٢

* * *

* الأغاني : ٢٢ / ١٢٨ .

(١) عفت : درست وزال أثرها وامحت . السوافي : الرياح الشديدة تحمل التراب .

(٢) صرف الدهر : حدثانه ونوائبه . الغير : غير الدهر : أحداثه المغيرة .

سعية بن عريض

سَعْيَة بنُ عريض

هو سعية بن عريض، ابن عادياء، أخو السموءل بن عادياء من أمه، شاعر مقل ، وكان واسع الكرم ، كثير المعاقرة للشراب ، وعشيراً لجماعة من الأوس والخزرج ، يقيمون عنده وينادمونه فأغار عليه بعض ملوك اليمن (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٢ / ١٢٢ – ١٢٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٨٥ –٢٨٨ .

أَصْدِقَاءُ المَالِ *

أَرَى الخِلاَّنَ لَمَّا قَلَّ مالِي
وأَجْحَفَتِ النَّوائِبُ وَدَّعُونِي

فَلَمَّا أَنْ غَنِيتُ وعَادَ مَالِي
أَرَاهُم ـ لا أَبَا لَكَ ـ راجَعُونِي

كَأَنَّ القَوْمَ خِلاَّنٌ لِمَالِي
وإِخْوانٌ لِمَا خُوِّلْتُ دُونِي

فَلَمَّا مَرَّ مالِي بَاعَدُونِي
وَلَمَّا عَادَ مالِي عَاوَدُونِي

* * *

* الأغاني : ٢٢ / ١٢٣ .

قيمةُ العَقْلِ *

إنّا إذَا مَالَتْ دَوَاعِي الهَوَى
وأنْصَتَ السَّامِعُ للقَائِلِ

واصْطَرَعَ القَوْمُ بِألْبَابِهِمْ
نَقْضِي بحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلِ

لا نَجْعَلُ البَاطِلَ حَقّاً ولاَ
نَلُطُّ دُونَ الحَقِّ بالبَاطِلِ[1]

نَخَافُ أنْ تَسْفَهَ أحْلامُنَا
فَنَخْمَلَ الدَّهْرَ مَعَ الخَامِلِ[2]

* * *

* الأغاني : ٢٢ / ١٢٤ .

(١) نلظ : نتشدد ونلح .

(٢) خمل ذكره : خفي ، والخامل من الناس : الساقط الذي لا نباهة له ولاشهرة .

رجاء الخلود جهل *

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أُنْدَبُ هَالِكاً
مَاذا يُؤَبِّنُنِي بِهِ أَنْواحِي (١)

أَيَقُلْنَ : لا تَبْعَدْ فَرُبَّتَ كُرْبَةٍ
فَرَّجْتَهَا بِيَسَارَةٍ وَسَمَاحِ

ومُغِيرَةٍ شَعْواءَ يُخْشَى دَرْؤُها
يَوْماً رَدَدْتَ سِلاحَهَا بِسِلاحِ

ولَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ وَقُودُها
أَطْفَأْتَ حَدَّ رِماحِها بِرِمَاحِ

---

* طبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٨٥ – ٢٨٨ . وروى بعضها أبو الفرج في أغانيه : ٣ / ١٢٩ – ١٣١ : وقال : « وكان سمية بن عريض شاعراً وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة يرثي نفسه . . . » .

(١) أنواحي : مفردها : نوح : النساء يبكين على الميت وينحن عليه .

وكَتيبةٍ أدْنَيْتَها لكتيبةٍ
ومُضاغِنٍ صَبَّحتَ شرَّ صَباحِ

. . . .

وإذا عَمَدْتَ لِصَخْرةٍ أسْهَلْتَها
أدْعُو بأفْلَحَ مَرَّةً ورَباحِ

. . . .

لاتَبْعَدَنْ فكُلُّ حَيٍّ هالِكٌ
لاَ بُدَّ من تَلَفٍ ، فَبِنْ بِفَلاحِ

إنَّ امْرأً أمِنَ الحَوادِثَ جاهِلاً
ورَجا الخُلُودَ كَضارِبٍ بقِداحِ

ولَقَدْ أخَذْتُ الحَقَّ غَيْرَ مُخاصِمٍ
ولَقَدْ دَفَعْتُ الضَّيْمَ غَيْرَ مُلاحِ

* * *

المُنَخَّل اليَشْكُرِي

المُنَخَّل اليَشْكُري

هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة أحد بني يشكر ، شاعر جاهلي كان ينادم النعمان بن المنذر ، ويقال انه هو الذي سعى بالنابغة الذبياني إلى النعمان في أمر المتجردة ، فلحق النابغة بآل جفنة الغسانيين بالشام خوفاً من النعمان .

قتله عمرو بن هند ، وفي سبب قتله قولان ، أحدهما ويرويه صاحب الأغاني أنه قال قصيدة يتغزل فيها بهند بنت عمرو بن هند مطلعها :

إن كنت عـــاذلـــتي فـــسيري   نحـــو العراق ولا تحوري

وبلغ خبرها عمراً أباها فأخذ المنخل فقتله ، وثانيهما يرويه ابن حبيب في (أسماء المغتالين) يقول : كانت امرأة النعمان بن المنذر قد شغفت بالمنخل ، فخرج يتصيد ، فعمدت إلى قيد فجعلت رجلها في إحدى حلقتيه ورجل المنخل في الأخرى شغفاً به ، وجاء النعمان فألفاهما على حالهما ، فأمر بالمنخل فقتل .

وقتله متفق عليه ، وكان نحو سنة عشرين قبل الهجرة (١) .

*   *   *

---

(١) الأغاني : ٢١ / ٣ . وأسماء المغتالين لابن حبيب : ٢ / ٤٥ .

غزل وخمر *

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفَتَـا
ةِ الخِدْرَ في اليَوْمِ المَطِيرِ

الكَاعِبِ الحَسْناءِ تَـرْ
فُلُ في الدِّمَقْسِ وفي الحَرِيرِ

دَافَعْتُهـا فَتَدَافَعَـتْ
مَشْيَ القَطَاةِ إلى الغَدِيرِ

وَلَثَمْتُهـا فَتَنَفَّسَـتْ
كَتَنَفُّسِ الظَّبْـيِ البَهِيرِ [1]

---

* الأبيات من أصمعية رقمها / ١٤ / بين الأصمعيات ، وهي في الأغاني : ٢١ /٣ – ٤ ، ومطلع القصيدة :

إن كنت عاذلتي فسيري ... نحو العراق ولا تحوري

وهي التي تغزل فيها بهند بنت عمرو بن هند وكانت السبب في قتله كما روى صاحب الأغاني .

(١) البهير : من يتتابع نفسه إعياء وتعباً .

وَرَنَــتْ وقَــالَتْ يامُنَخـــ....

....ـــلُ ما بِجِسْمِكَ من فُتُورِ

ما شَفَّ جِسْمي غَيْرُ حُبِّـــ....

....كِ فاهْدَئي عَنِّي وَسِيري

ولَــقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَا

مَةِ بالكَبِيرِ وبالصَّــغِيرِ

فــإذَا سَكِرْتُ فــإنَّنِـي

رَبُّ الخَوَرْنَــقِ والسَّـدِيرِ

وإذَا صَحَــوْتُ فإنَّنِـي

رَبُّ الشُّوَيْهَــةِ والبَعِيرِ

يا هِــنْدُ هَلْ مِنْ نَائِـلِ

يا هِنْدُ للعَاني الأَسِــيرِ

وأُحِـــبُّهَــا وتُحِـبُّنِي

ويُحِـبُّ نَاقَتَهَــا بَعِيري

* * *

(١) الشويهة : مصغر شاة .

أبو الذَّيَّال العَدِيمي

أبُو الذَّيَّال العَدِيمي

سماه صاحب الأغاني أبا الزناد العديمي ، وهو في طبقات فحول الشعراء أبو الذيال كما تحقق من ذلك وصححه الأستاذ العلامة محمود شاكر محقق الطبقات . قال الأستاذ شاكر في تعليقه على اسم أبي الذيال مانصه : « في الأغاني ، ١٩ / ١٠٢ وذكر بعض هذه الأبيات ، والشعر لأبي الزناد اليهودي العديمي » وكله خطأ ، وصوابه : أبو الذيال . (معجم الشعراء : ٥١٢) وأما قوله : العديمي ، فلم أعرف صوابه ، إلا أن يكون : القريمي ، وقريم كزبير : حي من العرب ، ولم أعرف من هم ، ولست أحققه ، وسماه الهمداني في صفة جزيرة العرب : ١٧٠ «.أبو الذيال البلوي» . وقد ساق أبوعبيدة البكري في معجم ماستعجم : ٢٩ خبر الوقعة بين بني حشنة بن عكرمة بن عوف من بني هني بن بلي وبين أبناء عمومتهم من الربعة وهم من بني بلي أيضاً ، فقتل بنوحشنة ناساً من الربعة ، ثم لحقوا بتيماء ، فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ، فتهودوا ، فأدخلوا المدينة ، فكانوا معهم زماناً ، حتى أظهر الله دينه ، وأقام بطون من بني حشنة ابن عكرمة بتيماء ، حتى أنزل الله باليهود يهود الحجاز ماأنزل من بأسه ونقمته ، فجعل أبو الذيال اليهودي أحد بني حشنة بن عكرمة يبكي على يهود . وساق أبو عبيد بعض شعره . فهذا ماعرفت من خبر اليهودي أبي الذيال ، فهو جاهلي شهد الإسلام ولم يسلم ، انتهى كلام الأستاذ شاكر (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١٩ / ١٠٢ وطبقات فحول الشعراء : ١ / ٢٩١ ومعجم ماستعجم : ٦٦١ ، ١١١١ .

قَلْبٌ لا يَزْدَجِر

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارُ خَفَّ ساكِنُها
بالحِجْرِ فالمُسْتَوَى إلى الثَّمَدِ ١

دَارٌ لِبَهْنانَةٍ خَدَلَّجَةٍ
تَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ جامِدِ البَرَدِ ٢

. . . .

نِعْمَ ضَجِيعُ الفَتَى إذا بَرَدَ ال....
...لَيْلُ وغارَتْ كَواكِبُ الأسَدِ ٣

---

(١) خف ساكنها : ارتحلوا . الحجر : ديار ثمود بوادي القرى بين المدينة والشام . والمستوى : موضع . الثمد : موضع بين الشام والمدينة إلى المدينة أقرب .

(٢) بهنانة : طيبة النفس حسنة الخلق لينة المنطق باسمة الثغر . خدلجة : ممتلئة الذراعين والساقين ، ريا ، متثنية من لينها .

(٣) الأسد : أحد البروج الاثني عشر ، وهو من بروج الصيف حين القيظ والحر .

يَا مَنْ لِقَلْبٍ مُتَيَّمٍ سَدِمٍ

عَانٍ رَهِينٍ أُحِيطَ بِالعُقَدِ [1]

أَزْجُرُهُ وَهْوَ غَيْرُ مُزْدَجِرٍ

عَنْهَا وَطَرْفِي مُقَارِنُ السَّهَدِ

تَمْشِي الهُوَيْنَا إِذَا مَشَتْ فُضُلاً

مَشْيَ النَّزِيفِ المَبْهُورِ فِي صَعَدِ [2]

تَظَلُّ مِنْ زَوْرِ بَيْتِ جَارَتِهَا

وَاضِعَةً كَفَّهَا عَلَى الكَبِدِ

* * *

(١) السدم : الحزين المغموم . والعاني : الأسير .

(٢) النزيف : السكران أو المحموم . المبهور : المقطوع النفس من الإعياء والتعب .

عبد الله بن عنمة الضبي

عَبْدُ الله بن عَنَمَةَ الضَّبِّي

شاعر جاهلي ، وكان حليفاً مجاوراً في بني شيبان ، والقصيدة هذه يرثي بها بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، وكان اغار على بني ضبة، يوم الدهناء فقتلوه . وقال صاحب العقد : يوم نقا الحسن وهو يوم السقيفة لبني ضبة على بني شيبان ، ومن خبر ذلك اليوم يقول ابن عبد ربه :

غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ، وقيس بن مسعود وهو ذو الجدين وأخوه السليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة ، فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه ، وفي الابل مالك بن المنتفق فركب فرساً له ونجا ركضاً حتى اذا دنا من قومه نادى ، ياصباحاه ، فركبت بنو ضبة ، وتداعت بنو تميم ، فتلاحقوا بالنقا ، فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان قومه : أيهم رئيس القوم ! قال : حامِيتهم صاحب الفرس الأدهم — يعني بسطاماً — فعلا عاصم عليه بالرمح ، فعارضه حتى إذا كان بحذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمحه فطعنه فلم تخطىء صماخ أذنه حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى ، وقر — بسطام — على الألاءة ، — والألاءة شجرة — فلما رأى ذلك بنو شيبان خلوا سبيل النعم وولوا الأدبار فمن قتيل وأسير ، وأسر بنو شيبان بجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيبان فقال ابن عنمة الضبي ، وهو مجاور يومئذ في بني شيبان يرثي بسطاماً وخاف أن يقتلوه — القصيدة(١) .

* * *

---

(١) العقد لابن عبد ربه : ٥ / ٢٠٢ — ٢٠٣ ، والاختياريين ، ص ، ٣٩١ .

رِثاء بَطل *

لِأُمِّ الأرضِ ، وَيْلٌ ، مَا أَجَنَّتْ
غَدَاةَ أَضَرَّ بالحَسَنِ ، السَّبِيلُ ١

يُقَسِّمُ مَالَهُ فِينَا ، وَنَدْعُو
أَبَا الصَّهْبَاءِ ، إذْ جَنَحَ الأَصِيلُ ٢

أَجِدَّكَ لَنْ تَرَيْنَهُ وَلَنْ تَرَاهُ
تَخُبُّ بِهِ عُذَافِرَةٌ ، ذَمُولُ ٣

---

* قالها عبدالله بن عنمة يرثي بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني ، وكان أغار على بني ضبة يوم الدهناء فقتلوه . انظر الاختيارين : القصيدة : ٦١ الصفحة : ٣٩١.

(١) الحسن : جبل أو موضع في بلاد بني ضبة . أضر : أي دنا منه الطريق ، ويروى : أضل .

(٢) أبو الصهباء : يريد بسطاماً المرثي . وجنح : دنا .

(٣) أجدك : يريد أحقاً . تخب : الخبب ضرب من السير ، وهو أن تراوح الناقة بين يديها . العذافرة والذمول : العذافرة : الشديدة ، والذمول : سريعة السير ، من الأوصاف المحمودة في الإبل النجائب .

حَقِيبَةُ رَحْلِهَا بَدَنٌ وسَرْجٌ
تُعَارِضُه مُرَبَّبَةٌ دَؤُول ١

إلى مِيعَادِ أَرْعَنَ مُكْفَهِرٍّ
تُضَمَّرُ في طَوائِفِهِ الخُيُولُ ٢

لَكَ المِرْبَاعُ مِنْها والصَّفَايا
وحُكْمُكَ والنَّشِيطَةُ والفُضُولُ ٣

لَقَدْ ضَمِنَتْ بَنُو بَدْرِ بنِ عَمْرٍو
وَلا يُوفي بِبِسْطَامٍ قَبِيلُ ٤

---

(١) المربية : يريد فرساً مربية ، وهي التي تربى ويعنى بها ولا تترك هملا . والدؤول ، من الدألان وهو ضرب من السير يقارب فيه الخطو ، كأنه مثقل من حمل .

(٢) الأرعن : الجيش الكثير اللجب ، مكفهر : يريد أن بعضه متراكب فوق بعض . وتضمر ، أي يعنى باعدادها جرياً وترويضاً لتبقى نشيطة ضامرة .

(٣) المرباع : أن يأخذ الرئيس ربع الغنائم دون أصحابه . والصفايا : مايختاره الرئيس لنفسه ويصطفيه مثل السيف وما أشبهه . والنشيطة : الشيء الذي ينتشط أي يختلس قبل أن يبلغ القوم ويتلاقى الجمعان مثل الفرس ، أومالا يستقيم أن يقسم على الجيش . الفضول : مايبقى من الغنائم .

(٤) القبيل : الجماعة ، يريد ، دم بسطام في أعناق بني بدر بن عمرو .

وَخَرَّ عَلَى الأَلاءَةِ لَم يُوَسَّدْ
كأنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ ، صَقِيلُ [1]

فإن تَجزَعْ عَلَيْهِ بَنُو أبيه
فَقَدْ فُجِعوا ، وَفاتَهُمُ جَلِيلُ

بِمِطْعَامٍ إذا الأشْوالُ رَاحَتْ
إلى الحُجُراتِ لَيْسَ لها فَصيلُ [2]

ومِقْدامٍ إذا الأبطالُ خَامَتْ
وَعَرَّدَ مِنْ حَلِيلَتِهِ الحَلِيلُ [3]

* * *

(١) الآلاءة : شجرة تشبه الآس . ولم يوسد : يريد قتل [illegible]لا . وكأن جبينه سيف صقيل : أي صاف مشرق كالسيف الصقيل .

(٢) الأشوال ، مفردها شول ، والشول : جمع شائلة وهي الناقة حين تخف بطونها وترتفع ألبانها لقلة المرعى ، ومن عادة العرب إذا خافوا القحط والجدب ذبحوا فصال النوق أي أولادها لان يخلوا باللبن .

(٣) خامت : نكصت وتراجعت . وعرد ، هرب وانهزم . والحليلة : الزوجة . والحليل : الزوج .

الحارث بن وعلة الشيباني

الحارثُ بنُ وَعْلَةَ الشيباني

هو الحارث بن وعلة بن المجالد بن يثربي بن الزبان بن الحارث بن شيبان بن ذهل ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ، كنيته أبو مجالد ، أحد الجرارين ذوي الآكال من ربيعة ، كان أعرج ، انتجعه الأعشى فلم يصده . وهو من شهد يوم ذي قار . وهو من الشعراء الجاهليين المشهورين ، من الشجعان (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٢٠ / ١٣٢ – ١٣٦ . والاختيارين ، ص ، ٣٨٤ .

لا تظنّوا الحِلْمَ ضعفاً

أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِّي تُخَافُ عُرَامَتِي
وأنَّ قَنَاتِي لا تَلِينُ عَلَى القَسْرِ [1]

وأنّي وإيّاكُمْ كَمَنْ نَبَّهَ القَطَا
ولَوْ لَمْ تَنَبَّهْ باتَتِ الطَّيْرُ لا تَسْرِي

أَنَاةً وحِلْمًا وانْتِظاراً بِكُمْ غَداً
فَمَا أَنا بالوَانِي ولا الضَّرِعِ الغَمْرِ [2]

أَظُنُّ صُرُوفَ الدَّهْرِ والجَهْلَ مِنْكُمُ
سَتَحْمِلُكُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ

* * *

(١) العرامة : الشدة والحدة .

(٢) الواني : الضعيف الفاتر القوة ، والضرع : الضعيف لا يقوى على العدو . والغمر : من لم يجرب الأمور .

إنَّ العَصَا قُرِعَتْ لِذي الحِلْم *

أقَتَلْتَنَــا ، ظُلْمــاً بِلاَ تِرَةٍ
عَمْداً لِتُوهِـنَ آمِـنَ العَظْمِ [1]

ووَطِئْتَنَا ، وَطْئاً ، عَلَـى حَنَقٍ
وَطْءَ المُقَيَّــدِ نَابِـتَ الهَرْمِ [2]

وتَرَكْتَنَا ، لَحْمـاً عَلَى وَضَمٍ
لَوْ كُنْتَ تَسْتَبْقِي مِـنَ اللَّحْمِ [3]

وزَعَمْتَ أنَّا لاَ حُلومَ لَنَـا
إنَّ العَصَا قُرِعَتْ ، لِذِي الحِلْمِ

---

* من قصيدة في الاختيارين ص : ٣٨٤ مطلعها :

لمن الديار بشط ذي الـرضـم   فبـدافع الـتربـاع فالـبزخـم

(١) آمن العظم : قويه .

(٢) الهرم : نوع من النبات .

(٣) الوضم : قطعة من خشب أو نحوه يرفع عليها اللحم عن الأرض ويقطع

ما إنْ سَمِعْتُ بِمِثْلِهـا ، فُعِلَتْ
بِأَبٍ لَنا ، فاقْصِدْ ، وَلاَ عَمِّ ١
تُبْدِي ، ولا تُخْفِي ، عَدَاوَتَها
هَذَا لَعَمْرُكَ أَسْوَأُ الظُّلْمِ
الآنَ لَمّا ابْيَضَّ مَسْرُبَتِي
وعَضَضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِذْمِ ٢
وَحَلَبْتُ هَذَا الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ
وأَتَيْتُ ما آتِي عَلَى عِلْمِ
تَرْجُو الأَعَادِي أَنْ أُصَالِحَهَا
جَهْلاً ، تَوَهُّمَ صاحِبِ الحُلْمِ
أَرَأَيْتَ إِنْ سَبَقَتْ إِلَيْكَ يَدِي
بِمُهَنَّدٍ ، يَهْتَزُّ فِي العَظْمِ
هَلْ يُنْجِيَنَّكَ ، إِنْ هَمَمْتُ بِهِ
عَبْدَاكَ مِنْ لَخْمٍ ومِنْ جَرْمِ ٣

---

(١) اقصد : اعدل .
(٢) المسربة : شعر الصدر . والجذم : الأصل .
(٣) لخم وجرم : قبيلتان قحطانيتان .

لا تَأمَنَنْ قَوْماً ظَلَمْتَهُمُ
وبَدَأتَهُمْ بالغَشْمِ والشَّتْمِ

أنْ يَأبِروا نَخْلاً لِغَيْرِهِمُ
والأمْرُ تَحْقِرُهُ ، وقَدْ يَنْمِي[1]

قالَتْ سُلَيْمَى : قَدْ غُنِيتَ فَتًى
فاليَوْمَ لا تُصْمِي ولا تُنْمِي[2]

المَوْتُ تَخْشَى أنْ تُوافِقَهُ
والمَوْتُ يُدْرِكُ آبِدَ العُصْمِ[3]

قَوِّضْ خِباءَكَ ، فالتَمِسْ بَلَداً
تَنْأى عَنِ الغاشِيكَ بالظُّلْمِ

أو شُدَّ شَدَّةَ بَيْهَسٍ فَعَسَى
أنْ يَتَّقُوكَ بِصَفْحَةِ السِّلْمِ[4]

---

(١) يأبرون نخلا لغيرهم : يخالفون أعداءهم ليستعينوا بهم عليك . وينمي : يزداد ويكثر .
(٢) رمى فأنمى : اذا اضطربت الرمية بالسهم ، ورمى فأصمى : إذا قتل مكانه .
(٣) الآبد : النافر المتوحش . العصم : مفردها أعصم وهو الوعل .
(٤) البيهس : رجل يضرب به المثل في إدراك الثأر .

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا ـ أُمَيْمَ ـ أَخِي

فَإِذَا رَمَيْتُ أَصَابَنِي سَهْمِي

فَلَئِنْ عَفَوْتُ لأَعْفُوَنْ جَلَلاً

ولَئِنْ سَطَوْتُ لأُوهِنَنْ عَظْمِي[1]

بِيَدِ الذي ، شَغَفَ الفُؤادَ بِكُمْ

خَرَجَ الذي أَلْقَى مِنَ الهَمّ

فَلَئِنْ بَقِيتُ لَيَبْقَيَنَّ جَوًى

بَيْنَ الجَوَانِحِ مُضْرِعاً جِسْمِي[2]

قَدْ كَانَ صَرْمٌ ، في المَمَاتِ ، لَنَا

فَعَجِلْتِ قَبْلَ المَوْتِ ، بالصَّرْمِ

فَتَعَلَّمِي أَنْ قَدْ كَلِفْتُ ، بِكُمْ

ثُمَّ افْعَلِي ما شِئْتِ عَنْ عِلْمِ

* * *

---

(١) الجلل : العظيم هاهنا .

(٢) الجوى : الأسى وشدة الحزن . والمضرع : المضعف .

قَتَادَةُ بنُ مَسْلَمَةَ الحَنَفِي

قَتَادَة بنُ مَسْلَمة الحنفي

من حنيفة ، شاعر جاهلي من سادة العرب وأجوادها ، وهو الذي أجار الحارث بن ظالم المري حين تحامته قبائل العرب ورفضته بسبب قتله خالد بن جعفر بن كلاب (١) .

* *

(١) شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٧٦٥ — ٧٧٢ .

الطَّعْنَةُ الفَيْصَل *

لَمْ ألقَ قَبْلَهُمُ فَوارِسَ مِثْلَهُم
أحْمَى وهُنَّ هَوازِمٌ وهَزِيمُ ١

لَمَّا التَقَى الصَّفَّانِ واختَلَفَ القَنا
والخَيْلُ في رَهَجِ العَجاجِ أزُومُ ٢

في النَّقْعِ ساهِمَةُ الوُجُوهِ عَوابِسٌ
وبِهِنَّ من دَعْسِ الرِّماحِ كُلُومُ ٣

* من حماسية في شرح المرزوقي مطلعها :

بكرت علي من السفاه تلومني سفهاً تعجز بعلها وتلوم

(١) الهوازم مفردها هازمة وهي الداهية الكاسرة والهزيم : من الخيل ، الشديد الصوت

(٢) الرهج : الغبار ، يريد : غبار المعركة . والأزوم : مفردها أزوم بفتح الهمزة وهو الفرس الذي يعض على اللجام كناية عن التهييج في المعركة :

(٣) الدعس : الطعن بالرماح .

يَمَّمْتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ

فَهَوَى لِحُرِّ الوَجْهِ وَهْوَ ذَمِيمُ [1]

ومَعي أُسُودٌ مِنْ حَنِيفَةَ في الوَغَى

لِلْبِيضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمُ [2]

قَوْمٌ إذا لَبِسُوا الحَدِيدَ كأنَّهُمْ

في البَيْضِ والحَلَقِ الدِّلاصِ نُجُومُ [3]

فَلَئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ

تَحْوِي الغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتُ كَرِيمُ

* * *

(١) الكبش : سيد القوم وقائدهم . الطعنة الفيصل : هي التي تفصل بين المتطاعنين بقتل أحدهما .

(٢) تسويم : سامت الطير وسومت ، حومت ، يريد كأن السيوف تحوم فوق رؤوسهم.

(٣) الحديد : كل مايلبسه الفارس من درع وسلاح ، البيض : مفردها بيضة وهي الخوذة . الحلق : يريد بها الدروع . ودرع دلاص : ملساء لينة .

المسيَّب بن عَلَس

المسَيَّبُ بنُ عَلَسٍ

اسمه زهير بن علس بن مالك بن عمرو ، من ربيعة بن نزار ، والمسيب : لقب غلب عليه ببيت قاله ، ويكنى أبافضة ، وهو خال أعشى قيس ، وكان ابن أخته الأعشى يروي شعره ويفيد منه ويطريه ، وهو جاهلي لم يدرك الإسلام .

من الشعراء المقلين المفضلين في الجاهلية ، قال أبوعبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين في الجاهلية ثلاثة : المتلمس ، والمسيب بن علس ، وحصين بن الحمام المري (١) .

* * *

(١) المفضليات ، ٦٠ ، والاختيارين : ٣١٧ و ٤٢٥ .

إنّ في الأَرْض مهربا *

فأبلِــغْ ضُبَيْعَةَ ، أنّ البِــلا
دَ فيها ، لِذي مَهْرَبٍ ، مَهْرَبُ

فَقَدْ يَجْلِسُ القَوْمُ ، في أصْلِهِمْ
إذَا لَمْ يُضامُوا ، وإن أجْدَبُوا

فَإنّ الذي كُنْتُمُ تَحْــذَرُو
نَ جَاءَتْ عُيُونٌ بِهِ تَضْــرِبُ[1]

فَلاَ تَجْلِســوا غَرَضاً لِلْــمَنُو
نِ حَذْفاً كَمَا تُحْذَفُ الأرْنَبُ[2]

---

* القصيدة في الاختيارين ص : ٤٢٥ .

(١) العيون : من يبعثون ليتجسسوا . تضرب : يقال جاء فلان يضرب : أي يسرع في مشيه .

(٢) يحذف : أي تضرب بالعصا فتكسر رجلها .

وَسِيرُوا عَلَى مِثْلِ أولاكُـــمُ
ولا تَنْظُرُوا مِثْلَهـــا واذْهَبُوا

فَإنَّ مَوَالِيَـــكُمْ أصْفَقُـــوا
فَكُلُّهُمُ جَنْبُهُ أجْـــرَبُ ١

فَإنَّهُـمُ قَدْ دَعَوْا دَعْـــوَةً
سَيَتْبَعُهـــا ذَنَـــبٌ أهْلَـــبُ ٢

سَتَحْمِلُ قَوْماً ، عَلَى آلَةٍ
تَظَلُّ الرِّماحُ ، بِها تَلْعَبُ ٣

وَلَوْلا عُلالَةُ أرْماحِنـــــــا
لَظَلَّتْ نِســاؤُهمُ تُجْنَـــبُ ٤

فَإنْ لَمْ تَكُنْ لَكُمُ مُنَّـــةٌ
يُبَلِّغُهـــا ، البَلَدَ ، الأرْكُبُ ٥

---

(١) اصفقوا : اجتمعوا على ماتكرهون . وجنبه أجرب : به نقص وعيب في أمركم ، وليس بصحيح أمره لكم .
(٢) الذنب الأهلب : كثير الشعر ، يريد يتبعها كثير عددهم .
(٣) على آلة : أي على حالة .
(٤) العلالة : هنا الطعن بعد الطعن دراكاً متعاقباً . وتجنب : تسبى .
(٥) المنة : القوة والشدة . الأركب : مفردها : ركب ، وهم راكبو الأبل .

فَذِيخُوا ، عَبِيـــداً لأَرْبابِكُمْ

فَإِنْ سَاءَكُمْ ذَلِكُمْ فَاغْضَبوا ؟

وَهَلْ يَجْلِسُ القَومُ لا يُنْكِرُونَ

وكُلُّهمُ أنفُـــهُ يُضْــرَبُ

وَقَدْ كَانَ سَامَةُ ، في قَوْمِـــهِ

لَهُ مأْكَلٌ ولَهُ مَشْــرَبُ

فَسَامُـــوهُ خَسْــفاً فَلَمْ يَرْضَهُ

وفِي الأَرْضِ مِنْ ضَيْمِهِمْ مَهْرَبُ

فَقَالَ لِسَامَةَ إِحْدَى النِّســـا

ءِ : مَا لَكَ يَاسَامُ لا تَرْكَبُ

أَكُــلُّ البِــلادِ بِهـــا حَـــارِسٌ

مُــطِلٌّ وضِرْغَــامَةٌ أَغْلَبُ

فَقَالَ : بَلَى إِنَّني رَاكِـــــبٌ

وَإِنِّي ، لِقَوْمِيَ مُسْتَعْتِبُ

---

(١) ذيخوا : اي ذلوا ، ويقال : قد ذوخه ، إذا غلبه أسوأ الغلبة .

فَشَدَّ أَمُوناً ، بِأَنْساعِهَا

بِنَخْلَةَ ، إِذْ دُونَهَا كَبْكَبُ [1]

فَجَنَّبَهَا الهَضْبَ ، تَرْدِي بِهِ

كَمَا شَجِيَ القَارِبُ الأَحْقَبُ [2]

فَلَمَّا أَتَى بَلَداً ، سَرَّهُ

بِهِ مَرْتَعٌ ، وَبِهِ مَعْزَبُ [3]

وَحِصْنٌ ، حَصِينٌ لأَبْنَائِهِمْ

وَرِيفٌ لِعِيرِهِمُ مُخْصِبُ

تَذَكَّرَ لَمَّا ثَوَى قَوْمَهُ

وَمِنْ دُونِهِمْ بَلَدٌ عُزَّبُ [4]

فَكَرَّتْ بِهِ حَرَجٌ ضَامِرٌ

فَآبَتْ بِهِ ، صُلْبُهَا أَحْدَبُ [5]

. . . .

---

(١) الأمون : الناقة الشديدة . الأنساع : مفردها نسع وهي سير من جلد يتخذ منه زمام . ونخلة وكبكب : موضعان .

(٢) تردي : الرديء ، نوع من السير . شجي القارب الأحقب : كما ذهب القارب شد عليه حمل .

(٣) المعزب : مرعى ومكان فيه الكلأ والعشب .

(٤) العزب : البعيد .

(٥) الحرج الضامر : الناقة الطويلة الضامرة .

وسيروا فَإنَّ لَكُمْ بالـرِّضَى
عَرانينَ شَيْبَـانَ أنْ تَقْرَبُوا

فَلاَ هَهُنَـاكَ ولا هَهُنَـا
لَكُمْ عَنْهُمُ مَوْئِلٌ فانْصِبُوا ١

ويَوْمُ العيـانَةِ عِنْـدَ الكَثِيـ
ـبِ ، يَـوْمٌ أَشَائِمُهُ تَنْعَبُ

تَبِيتُ المُلُـوكُ عَلَى عَتْبِهَـا
وشَيْبَانُ إنْ غَضِبَتْ تَعْتِبُ

وكالشُّـهْدِ بالـرَّاحِ أخْلاَقُهُـمْ
وأحْلاَمُهُم مِنْهُمـا أعْـذَبُ ٢

وكالمِسْكِ تُرْبُ مَقَامَـاتِهِمْ
وَرَيَّا قُبُـورِهِمُ أَطْيَـبُ

* * *

(١) فانصبوا : أي اقصدوا لهم ، يقال : جعله نصب عينه أي قصد عينه .
(٢) أحلامهم : عقولهم .

فم كالخمر *

إذْ تَسْتَبِيكَ ، بأَصْلَتِيٍّ ، نَاعِمٍ
قَامَتْ ، لِتَفْتِنَهُ ، بِغَيْرِ قِنَاعِ [1]

ومَهاً يَرِفُّ ، كَأَنَّهُ ، إذْ ذُقْتَهُ
عَانِيَّةٌ ، شُجَّتْ ، بِماءِ وقَاعِ [2]

أوْ صَوْبُ غَادِيَةٍ ، أدَرَّتْهُ الصَّبَا ،
بِبَزِيلِ أزْهَرَ ، مُدْمَجٍ بِسِيَاعِ [3]

---

* من قصيدة في المفضليات ص : ٦٠ مطلعها :

أرحلت من سلمى بغير متاع قبل العطاس ورعتها بوداع

قالها المسيب يمدح بها القعقاع بن معبد بن زرارة ، وكان عظيم القدر في تميم ، وتعتبر القصيدة من أقدم شعر المديح .

(١) الاصلتي : الخد الناعم الحسن .

(٢) المها : البلور : شبه بياض ثناياها به . يرف : يتلألأ ويكاد يقطر من كثرة صفائه . والعانية : الخمر نسبت إلى عانة بلد بالعراق . شجت : مزجت وكسرت .

(٣) صوب غادية : ماء سحابة . أزهر : الأبيض ، يريد الدن الأبيض . والبزيل : مابزل أي ثقب إناؤه لبريق الخمر . السياع : الطين .

فَرَأَيْتُ أَنَّ الحِلْمَ مُجْتَنَبُ الصِّبَا
فَصَحَوْتُ ، بَعْدَ تَشَوُّقٍ وَرُوَاعِ [1]

. . . .

فَلأُهْدِيَنَّ ، مَعَ الرِّيَاحِ ، قَصِيدَةً
مِنِّي ، مُغَلْغَلَةً إِلى القَعْقَاعِ [2]

تَرِدُ المِيَاهَ ، فَلاَ تَزَالُ غَرِيبَةً
في القَوْمِ ، بَيْنَ تَمَثُّلٍ وَسَمَاعِ

وإِذَا المُلُوكُ تَفَاخَرَتْ بِهِبَاتِهَا ،
أَفْضَلْتَ ، فَوْقَ أَكُفِّهِمْ ، بِذِرَاعِ

وَإِذا تَهِيجُ الرِّيحُ ، مِنْ صُرَّادِهَا
ثَلْجاً ، يُنِيخُ النِّيبَ ، بالجَعْجَاعِ [3]

أَحْلَلْتَ بَيْتَكَ باليَفَاعِ ، وَبَعْضُهُمْ
مُتَفَرِّدٌ ، لِيَحُلَّ ، بالأَوْزَاعِ [4]

---

(1) الرواع : من الروعة ، ويريد بها رونق الشباب وروعته . .
(2) مغلغلة : يتغلغل بها الناس لحسنها ويسلكون بها كل غامض . والقعقاع : ابن معبد بن زرارة . وهو من وجوه تميم : ادرك الاسلام .
(3) النيب : المسان من الابل . والواحد: ناب . والجعجاع : المحبس . . الصراد : الغيم الرقيق فيه برد ، ولا ماء فيه .
(4) الاوزاع : المتفرقون .

وَلأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ ، مُفْعَمٍ
مُتَرَاكِمِ الآذِيِّ ، ذِي دُفَّاعِ

وَكَأَنَّ بُلْقَ الخَيْلِ فِي حَافَاتِهِ
يَرْمِي بِهِنَّ دَوَالِيَ الزُّرَّاعِ [1]

وَلأَنْتَ أَشْجَعُ ، فِي الأَعادي كُلِّها
مِنْ مُخْدِرٍ ،لَيْثٍ،مُعِيدِ وِقَاعِ [2]

يَأْتِي عَلَى القَوْمِ الكَثِيرِ سِلاَحُهُمْ
فَيَبِيتُ ، مِنْهُ ، القَوْمُ فِي وَعْوَاعِ [3]

. . . .

وَلِذَاكُمُ ، زَعَمَتْ تَمِيمٌ أَنَّـهُ
أَهْلُ السَّمَاحَةِ . وَالنَّدَى ، وَالبَاعِ [4]

* * *

(١) يشبه الموجة ، اذا بلغت الشط ، وانقلبت ، لكثافة الماء ، وكثرته دوالي الزراع : بيلق الخيل المتدافعة في حومة المعركة .
(٢) يقال : اسد خادر : اتخذ خدراً . ومعيد ، متعود . يقال : فحل معيد ، اذا ضرب في الابل مرة بعد مرة . وقاع ، مصدر واقع وقاعاً . اي : واقع غير مرة .
(٣) الوعواع : الجلبة والصوت والصياح .
(٤) الباع ، التوسع في الكرم والعطاء .

النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِي

النابغة الذبياني

هو زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطفاني – أبو أمامة – وينتهي نسبه إلى « مضر » .

شاعر جاهلي شهير من الطبقة الأولى المقدمة على سائر الشعراء العرب ، وصاحب القصائد المذهبة ، أصالة ورونقاً ، وصفاء وهو إلى ذلك أحد أشراف العرب الذين غلب الشعر على مكانتهم ، ولقب بـ (النابغة) لقوله :

لقد نبغت لنــا منهم شــؤون

وكان ذا منزلة كبيرة خاصة عند (النعمان بن المنذر) ملك الحيرة ، حتى فرق بينهما حقد الحاقدين على النابغة من سائر الشعراء الآخرين ، وما دسوه عليه وعلى لسانه من سائر أبياتهم ، وأشعارهم ، ثم عاد « النابغة » بعد ذلك – في حديث طويل عن ذلك – إلى منزلته ومكانته حتى وفاة النعمان ، وبلغت منزلته عند النعمان إلى درجة انه لا يجوز لأي شاعر آخر – كما حدث لحسان بن ثابت – أن يبقى عنده إذا دخل عليه النابغة . وكان يضرب قبة من جلد أحمر في سوق عكاظ ، يحتكم إليه فيها الشعراء ، فيقبلون حكمه .

وعاش عمراً طويلاً ، وتوفي سنة ٨٣ ه = ٧٠٨ م (١).

* * *

---

(١) انظر الأغاني ، ١١ : ٣ ، وديوانه تحقيق الدكتور شكري فيصل – دمشق ١٩٦٨ – .

حُكْمُ فَتَاةِ الحَيِّ *

كَأَنَّ رَحْلِي ، وَقَدْ زَالَ النَّهارُ بِنـــا
بِذِي الجَلِيلِ عَلَى مُسْتَأْنِسٍ وَحِدِ ١

مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أَكَارِعُـــهُ
طَاوِي المَصِيرِ ، كَسَيْفِ الصَّيْقَلِ الفَرِدِ ٢

---

* من .داليته في ديوانه ص ٢ — ٦ تحقيق الدكتور شكري فيصل ، دمشق ١٩٦٨ . وعدد أبيات القصيدة / ٥٠ / بيتاً ، ومطلعها :

يادار مية بالعليـــاء فالســـند — أقوت وطال عليها سالف الأمد

(١) زال النهار : انتصف . وذو الجليل : واد لبني تميم ينبت الجليل ، والجليل : نبت ضعيف يحشى به خصاص البيوت ، والمستأنس : الذي يخشى الناس ويخاف اللقاء . والوحد : الفرد الذي لاشيء معه .

(٢) وجرة : فلاة لاماء فيها بين مران وذات عرق ، مشهورة بكثرة الوحش . موشي أكارعه : قوائمه بيض فيها نقط سود . طاوي المصير : ضامر . والمصير : المعى وجمعه مصران . الفرد : السيف بلا غمد .

أسْرَتْ عَلَيْهِ مِنَ الجَوْزاءِ سارِيَةٌ
تُزْجِي الشَّمالُ عَلَيْهِ جامِدَ البَرَدِ ١

فَارْتَاعَ مِنْ صَوْتِ كَلاّبٍ فَبَاتَ لَهُ
طَوْعَ الشَّوامِتِ مِنْ خَوْفٍ ومِنْ صَرَدِ ٢

. . . .

فتِلْكَ تُبْلِغُني النُّعْمانَ ، إنَّ لَهُ
فَضْلاً عَلَى النّاسِ في الأَدْنَى وفي البَعَدِ

وَلاَ أرَى فَاعِلاً في النَّاسِ يُشْبِهُهُ
وَلاَ أُحاشِي مِنَ الأَقْوامِ مِنْ أحَدِ ٣

إلاّ سُلَيْمانَ إذْ قَالَ الإلهُ لَهُ
قُمْ فِي البَرِيَّةِ فاحْدُدْها عَنِ الفَنَدِ ٤

وخَيِّسِ الجِنَّ ، إنّي قَدْ أذِنْتُ لَهُمْ
يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ ٥

---

(١) السارية : السحابة تصب المطر في الليل . الشمال : ريح الشمال .
(٢) كلاب : الصائد يصيد بالكلاب . الشوامت : القوائم . الصرد : الريح الباردة .
(٣) أحاشي : أستثني .
(٤) احددها : أي امنعها . الفند : الخطأ في الرأي والصنيع .
(٥) خيس الجن : أي ذللهم ، الصفاح : واحدتها صفاحة ، وهي الحجارة العراض الرقاق .

فَمَنْ أطاعَكَ فَانْفَعْهُ بِطَاعَتِهِ
كَمَا أطَاعَكَ ، وادْلُلْهُ عَلَى الرَّشَدِ
وَمَنْ عَصاكَ فَعَاقِبْهُ مُعَاقَبَةً
تَنْهي الظَّلُومَ ولا تَقْعُدْ عَلَى ضَمَدِ ١
إلاَّ لِمِثْلِكَ أوْ مَنْ أنتَ سابِقُهُ
سَبْقَ الجَوَادِ إذَا اسْتَوْلَى عَلَى الأَمَدِ
أعْطَى لِفَارِهَةٍ حُلْوٍ تَوابِعُهَا
مِنَ المَوَاهِبِ لا تُعْطَى عَلَى نَكَدِ ٢
أحكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إذْ نَظَرَتْ
إلى حَمامٍ سِراعٍ وارِدِ الثَّمَدِ ٣
يَحُفُّهُ جانِبا نِيقٍ وتُتْبِعُهُ
مِثْلَ الزُّجَاجَةِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ ٤

(١) الضمد : شدة الغضب والحقد ، يقال : فلان ضمد على فلان .

(٢) أعطى : اسم تفضيل ، وهو المبالغة في العطاء ، والفارهة : الناقة الكريمة .

(٣) احكم : أي كن حكيماً في وضع الشيء في موضعه : الثمد : الماء القليل .

(٤) يحفه : أي يكون من ناحيته : يريد الحمام . النيق : الجبل ، ومثل الزجاجة : يريد عيناً صافية مثل الزجاجة .

قَالَتْ : ألا لَيْتَما هَـــذَا الحَمَـــامُ لَنَـــا

إلَى حَمَــامَتِنَــا ونِصْفُهُ فَقَـــدِ ١

فَحَسَّبُــوهُ فَأَلْفَــوْهُ كَمَا حَسَبَـــتْ

تِسْــعاً وتِسْعِينَ لم تَنْقُصْ ولَمْ تَزِدِ

فَكَمَّلَتْ مائَةً فِيهــا حَمَامَتُهـــا

وَأَسْرَعَتْ حِسْبَةً في ذَلِكَ العَدَدِ

. . . .

فَلاَ لَعَمْرُ الــذي مَسَّــحْتُ كَعْبَتَـــهُ

وما هُرِيقَ عَلَى الأنْصابِ مِنْ جَسَدِ

والمُؤْمِـــنِ العَائِذَاتِ الطَّيْرِ يَمْسَحُهــا

رُكْبانُ مَكَّةَ بَيْنَ الغِيلِ والسَّعَـــدِ ٢.

---

(١) فقد : فحسب .

(٢) المؤمن : يريد الله الذي آمن الطير في الحرم ، الغيل والسند : أجمتان كانتا مناقع بين مكة ومنى .

مَا قُلْتُ مِنْ سَيِّىءٍ مِمَّا أُتِيتَ بِهِ
إِذاً فَلاَ رَفَعَتْ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي [1]

. . . .

إِلا مَقَالَةَ أَقْوامٍ شَقِيتُ بِهَا
كَانَتْ مَقَالَتُهُمْ قَرْعاً عَلَى الكَبِدِ

أُنْبِئْتُ أَنَّ أَبَا قَابُوسَ أَوْعَدَنِي
وَلاَ قَرارَ عَلَى زَأْرٍ مِنَ الأَسَدِ

مَهْلاً فِدَاءٌ لَكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ
وما أُثَمِّرُ مِنْ مَالٍ وَمِنْ وَلَدِ

لا تَقْذِفَنِّي بِرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ
وإِنْ تَأَثَّفَكَ الأَعْدَاءُ بِالرِّفَدِ [2]

---

(١) « فلا رفعت سوطي إلي يدي » : يدعو على يده بالشلل .

(٢) لاتقذفني : لا ترميني بما لا أطيق حمله . تأثفك : اجتمعوا حولك . بالرفد : الإعانة أي يعين بعضهم بعضاً علي بالنمائم والسعي بي عندك .

فَمَا الفُرَاتُ إذا هَبَّ الرِّياحُ لَـــهُ
تَرْمي غَـــوارِبُهُ العَبْرَيْنِ بالزَّبَـــدِ ١

. . . .

يَظَلُّ مِنْ خَوْفِـــهِ المَلاَّحُ مُعْتَصِمـــاً
بالخَيْزُرَانَةِ بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَـــدِ ٢

يَوْماً بِأَجْوَدَ مِنْهُ سَيْبَ نافِلَـــةٍ
ولا يَحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ

هَذَا الثَّنَاءُ فإنْ تَسْمَعْ بِهِ حَسَـــناً
فَلَمْ أُعَرِّضْ – أَبَيْتَ اللَّعْنَ – بالصَّفَدِ ٣

* * *

---

(٢) غواربه : أمواجه . العبران : الشطان .

(١) معتصماً : متمسكاً ؛ الخيزرانة : السكان الذي تقاد به السفينة . والأين : التعب والإعياء ؛ النجد : العرق من الكرب .

(٣) الصفد : العطاء .

لَيْلٌ بَطِيءُ الكَوَاكِب *

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ
وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

تَطَاوَلَ حَتَّى قُلْتُ : لَيْسَ بِمُنْقَضٍ
وَلَيْسَ الذي يَرْعَى النُّجُومَ بآيِبِ ١

وصَدْرٍ أَرَاحَ اللَّيْلُ عَازِبَ هَمِّهِ
تَضَاعَفَ فِيهِ الحُزْنُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

عَلَيَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ
لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ ٢

---

* .. من قصيدة يمدح بها النابغة عمرو بن الحارث الغساني . انظر ديوانه : ص ٥٤ — ٦٤ .

(١) الذي يرعى النجوم : يعني كوكب الصبح لأنه يطلع آخرها ، وهو عنده كالغائب حتى يعود ويراه .

(٢) ليست بذات عقارب : أي أنه لا يكدر النعمة بمن ولا أذى .

حَلَفْتُ يَمِيناً غَيْرَ ذِي مَثْنَوِيَّةٍ

وَلاَ عِلْمَ إلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بِصَاحِبِ [1]

لَئِنْ كَانَ لِلْقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلِّقٍ

وقَبْرٍ « بِصَيْدَاءَ » التي عِنْدَ « حارب»

ولِلْحارِثِ الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِهِ

لَيَلْتَمِسَنْ بالجَيْشِ دَارَ المُحَارِبِ

. . . .

وَثِقْتُ لَهُ بالنَّصْرِ إذْ قِيلَ قَدْ غَزَتْ

كَتَائِبُ مِنْ غَسَّانَ غَيْرُ أشَائِبِ

إذَا مَا غَزَوْا في الجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ

عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ

. . . .

لَهُنَّ عَلَيْهِمْ عَادَةٌ قَدْ عَرَفْنَهَا

إذَا عُرِّضَ الخَطِّيُّ فَوقَ الكَوَاثِبِ [2]

. . . .

---

(١) مثنوية : استثناء .

(٢) إذا عرض الخطي : أي إذا سددوا الرماح على كواثب خيلهم، والكواثب : مفردها كاثبة « وهي مقدم سرج الفرس ، وقيل : الكاثبة من الانسان : كاهله .

عَلَى عَارِفَاتٍ لِلطِّعَانِ عَوَابِسٍ
بِهِنَّ كُلُومٌ بَيْنَ دَامٍ وَجَالِبِ ١

إِذَا اسْتُنْزِلُوا عَنْهُنَّ لِلطَّعْنِ أَرْقَلُوا
إِلَى الْمَوْتِ إِرْقَالَ الْجِمَالِ الْمَصَاعِبِ ٢

فَهُمْ يَتَسَاقَوْنَ الْمَنِيَّةَ بَيْنَهُمْ
بِأَيْدِيهِمُ بِيضٌ رِقَاقُ الْمَضَارِبِ

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

تُوُرِّثْنَ مِنْ أَزْمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةٍ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التَّجَارِبِ

. . . .

رِقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجُزَاتُهُمْ
يُحَيَّوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِبِ ٣

---

(١) على عارفات : أي على خيل عارفات . الكلوم : الجراحات . والجالب : الذي عليه جلدة رقيقة تغطي الجرح عند برئه .

(٢) الإرقال : ضرب من الجري والعدو .

(٣) رقاق النعال : يريد أنهم ليسوا بأصحاب مشي ولاتعب لأنهم ملوك . طيب حجزاتهم : يريد أعفاء الفروج لايحلون إزارهم لريبة . والسباسب : عيد كان لهم في الجاهلية .

يُحَيِّيهِمُ بيضُ الوَلائِدِ بَيْنَهُمْ
وَأَكْسِيَةُ الإِضْرِيجِ فَوْقَ المَشَاجِبِ [1]

يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا
بِخَالِصَةِ الأَرْدَانِ خُضْرِ المَنَاكِبِ [2]

ولا يَحْسَبُونَ الخَيْرَ لا شَرَّ بَعْدَهُ
ولا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لازِبِ

حَبَوْتُ بِها غَسَّانَ إِذْ كُنْتُ لاحِقاً
بِقَوْمِي وإِذْ أَعْيَتْ عَلَيَّ مَذَاهِبِي [3]

* * *

(١) بيض الولائد : يريد أنهم أهل نعمة تخدمهم الإماء الجميلات . الاضريج : ثياب من الخز الأحمر .

(٢) يريد أن ثيابهم خالصة من لون واحد ، والمناكب منها خضر ، وهو لباس كان يلبسه أهل الشام . وقال الأصمعي : هو ثوب كانوا يتخذونه مخمل أخضر المنكبين وسائره أبيض ، لأنهم كانوا أصحاب شعور .

(٣) بها : أي بقصيدتي .

المَلِكُ الشَّمْس *

أتَانِي – أبَيْتَ اللّعْنَ – أنّكَ لُمْتَنِي
وتِلْكَ الّتِي أهْتَمُّ مِنْهَا وأنْصَبُ [1]

. . . .

فَبِتُّ كَأنّ العَائِدَاتِ فَرَشْنَنِي
هَرَاساً بِهِ يُعْلَى فِرَاشِي ويُقْشَبُ [2]

حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً
ولَيْسَ وَرَاءَ اللهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنّي خِيَانَةً
لَمُبْلِغُكَ الوَاشِي أغَشُّ وأكْذَبُ

ولَكِنّنِي كُنْتُ امْرَأً لِيَ جَانِبٌ
مِنَ الأرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ ومَذْهَبُ

---

* قال ابن السكيت شارح ديوانه :
« وقال النابغة أيضاً يعتذر إلى النعمان بن المنذر » .
أرسماً جديداً من سعاد تجنب عفت روضة الأجداد منها فيثقب

(١) أنصب : أتعب .
(٢) الهراس : شوك يؤذي .

مُلُـــوكٌ وإخْوانٌ إذا مَـا أتَيتُهُـــمْ
أحكَّمُ في أمْوالِهِـــمْ وأقَـــرَّبُ

كَفِعْلِكَ في قَوْمٍ أرَاكَ اصْطَنَعْتَهُـــمْ
فلَمْ تَرَهُمْ في شُكْرِ ذَلِكَ أذْنَبُوا

فَلاَ تَتْرُكَنِّي بالوَعِيـــدِ كَأنَّنِـــي
إلى النّاسِ مَطْلِيٌّ به القَارُ أجْـــرَبُ

ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ أعْطَاكَ سُورَةً
تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهـــا يَتَذَبْذَبُ

فَإنّكَ شَمْسٌ والمُلُـــوكُ كَوَاكِـــبٌ
إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أخـــاً لا تَلُمُّهُ
عَلَى شَعَثٍ ، أيُّ الرِّجَـــالِ المُهَذّبُ ؟ ١

فَإنْ أكُ مَظْلُوماً فَعبدٌ ظَلَمْتَـــهُ
وإنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ ٢

* * *

---

(١) لاتلمه على شعث : أي تصلحه وتصلح ماتشعث من أمره وفساده .

(٢) فمثلك يعتب : أي يرجع إلى مايحب ، ويقال : لك العتبى ، أي الرجوع إلى ماتحب .

بَكَى الجَوْلان *

يَقُولُ رِجالٌ يَجْهلُونَ خَلِيقَتِي
لَعَلَّ زِياداً – لاَ أبالَكَ – عاقِلُ ١

أَبَى غَفْلَتِي أَنِّي إذا ما ذَكَرْتُهُ
تَحَرَّكَ دَاءٌ في فُؤَادِيَ داخِلُ

وأنَّ تِلادي إنْ نظَرتُ وشِكَّتِي
ومُهْرِي وَمَا ضَمَّتْ لَدَيَّ الأنامِلُ ٢

---

* قال ابن السكيت شارح الديوان :
« وقال النابغة يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر أباحجر » .
والأبيات المختارة من قصيدة مطلعها :
دعاك الهوى واستجهلتك المنازل وكيف تصابي المرء والشيب شامل
وعدد أبيات القصيدة / ٣١ / بيتاً وهي في ديوانه : ص ١١٣ – ١٢٠ .
(١) الخليقة : الطبيعة . زياد : هو النابغة نفسه .
(٢) تلاد المال : ماولد عندك . وشكتي : يعني سلاحي .

حِباؤُكَ والعيسُ العِتاقُ كَأَنَّها

هِجانُ المَهَى تُحدى عليها الرحائل ١

فإنْ تَكُ قَدْ وَدَّعْتَ غَيْرَ مُذَمَّمٍ

أَواسِيَ مُلْكٍ ثَبَّتَتْها الأَوائِلُ ٢

فلا تَبْعَدَنْ إنَّ المَنيَّةَ مَوْعِـدٌ

وكُلُّ امْرِىءٍ يَوْماً بِهِ الحَالُ زائِلُ

فَمَا كَانَ بَيْنَ الخَيْرِ لَوْجَاءَ سَالِماً

أَبُو حُجُرٍ إلاَّ لَيَالٍ قَلائِلُ

. . . .

فإنْ تَحْيَ لاَ أَمْلَلْ حَيَاتي وإنْ تَمُتْ

فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طائِلُ

فآبَ مُصَلُّوهُ بِعَيْنٍ جَلِيَّـةٍ

وغُودِرَ بالجَوْلانِ حَزْمٌ ونَائِلُ ٣

---

(١) حباؤك : هبتك . الرحائل : جمع رحالة وهي السرج .

(٢) الأواسي : ج آسية وهي الدعامة .

(٣) آب مصلوه : قدم اول قادم بخبر موته .

سَقَى الغَيْثُ قَبْراً بَيْنَ بُصْرى وجَاسِمٍ
بِغَيْثٍ مِنَ الوَسْمِيِّ قَطْرٌ وَوَابِلُ ١

. . . .

وَلا زَالَ رَيْحَانٌ ومِسْكٌ وعَنْبَرٌ
عَلَى مُنْتَهَاهُ دِيمَةٌ ثُمَّ هَاطِلُ

. . . .

ويُنْبِتُ حَوْذَانا وعَرْفاً مُنَوَّرا
سَأُتْبِعُهُ مِنْ خَيْرِ ماقالَ قائل ٢

بَكَى حارِثَ الجَوْلانُ مِنْ فَقْدِ رَبِّهِ
وحَوْرَانُ مِنْهُ مُوحِشٌ متضائل ٣

* * *

(١) بصرى وجاسم : بلدتان في الشام سورية . الوسمي : أول المطر .
(٢) الحوذان والعرف : نباتات الا ان الحوذان اطيب رائحة .
(٣) الجولان وحوران : مكانان بالشام . الحارث : معلوم . متضائل : متصاغر .

ياقوتة الخمر *

كَأَنَّ الشَّذْرَ والياقُوتَ مِنْها
عَلَى جَيْداءَ فاتِرَةِ البُغَامِ ١

خَلَتْ بِغَزالِها وَدَنَا إلَيْها
أَرَاكُ الجِزْعِ أَسْفَلَ مِنْ سَنَامِ ٢

تَسُفُّ بَرِيرَهُ وتَرُودُ فِيهِ
إلى دُبُرِ النَّهارِ مِنَ القَسَامِ ٣

---

* من قصيدة مطلعها :

أتاركـة تدللها قطـام　　وضناً بالتحية والسلام

وقال ابن السكيت شارح الديوان : « وقال النابغة يمدح عمرو بن هند ، وكان غزا الشام بعد مقتل المنذر » .

والقصيدة في ديوانه : ص ١٥٨ — ١٦٦ .

(١) الجيداء : الطويلة العنق في دقة . البغام : صوت الظبية .

(٢) الجزع : منعطف الوادي . وسنام : موضع .

(٣) تسف بريره : أي تأكل ثمر الأراك ، ترود: تجيء وتذهب . دبر النهار : آخره . والقسام : شدة الحر .

كَأَنَّ مُشَعْشَعاً مِنْ خَمْرِ بُصْرَى
نَمَتْهُ البُخْتُ مَشْدُودَ الخِتَامِ [١]

نَمَيْنَ قِلالَهُ مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ
إلى لُقْمَانَ في سُوقٍ مُقَامِ [٢]

إذا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَلاهُ
يَبِيسُ القُمَّحَانِ مِنَ المُدَامِ [٣]

عَلَى أَنْيابِها بِغَرِيضِ مُزْنٍ
تَقَبَّلَهُ الجُنَاةُ مِنَ الغَمَامِ [٤]

فَأَضْحَتْ في مَدَاهِنَ بَارِدَاتٍ
بِمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ عَلَى الجَهَامِ [٥]

تَلَذُّ بِطَعْمِهِ وتَخَالُ فِيهِ
إذَا نَبَّهْتَهَا بَعْدَ المَنَامِ

* * *

(١) مشعشعاً : ممزوج مزجاً شديداً . نمته البخت : حملته الجمال ورفعته .

(٢) القلال : ظروف الخمر ، وبيت رأس : موضع بالشام . ولقمان : خمار .

(٣) القمحان : الذريرة : شيء كالدقيق أبيض .

(٤) الغريض : الطري حين سقط من السماء : الجناة : الآخذون له .

(٥) المداهن : مناقع الماء . الجهام : الغيم الرقيق الذي صب ماءه .

منْ عَطائِكَ جُلُّ مَالي *

فِدَاءٌ لامْرِىءٍ سارَتْ إليْـــهِ
بِعِذْرَةِ رَبِّها عَمِّي وَخَـــالـــي

وَمَنْ يَغْرِفْ مِـــنَ النُّعْمَانِ سَجْلاً
فَلَيْسَ كَمَنْ يُتَيِّهُهُ في الضَّلالِ ١

فَإنْ كُنْتَ امْرَأً قَدْ سُؤْتَ ظَنّاً
بِعَبْدِكَ والخُطُوبُ إلى تبَـــالِ ٢

. . . .

---

* من قصيدة مطلعها :
أمن ظلامة الدمـــن البـــوالـــي بمرفـــض الحبي إلى وعال
قال ابن السكيت : « وقال النابغة يمدح النعمان بن المنذر » .
القصيدة في ديوانه : ص ١٣٦ — ١٤٠ .

(١) السَّجل : الدلو إذا كان ملآن ماء ، يريد العطاء . يتيه : أي يقع في الأماني .

(٢) الخطوب : الأمور . تبال : أي تجربة .

فَلاَ عُمْرُ الذي أُثْنِي عَلَيْـــهِ

وَمَا رَفَعَ الحَجِيجِ إلى إلاَلِ ¹

لَمَا أغْفَلْتُ شُكْرَكَ فانْتَصِحْنِي

وَكَيْفَ ومِنْ عَطائِكَ جُلُّ مَالِي

وَلَوْ كَفِّي اليَمِينُ بَغَتْكَ خَوْناً

لأَفْرَدْتُ اليَمِينَ عَنِ الشِّـــمالِ

ولكِنْ لا تُخَانُ الدَّهْرَ عِنْدِي

وعِنْدَ اللهِ تَجْزِيَةُ الرِّجـــالِ

• •

(١) إلال : يعني الله تعالى . إلال : جبيل عن يمين الإمام بعرفة – كما يقول ابن السكيت – .

الغافرُ الذَّنب *

والله واللهِ لَنِعْمَ الفَتَى الـ
أعْرَجُ لا النِّكْسُ ولا الخامِل ١

الحَارِبُ الوَافِرُ والجَابِرُ الـ
ـمَحْرُوبُ والمُرْجِلُ والحَامِلُ ٢

الطَّاعِنُ الطَّعْنَةَ يَوْمَ الوَغَى
يَنْهَلُ مِنْهَا الأسَلُ النَّاهِلُ ٣

---

* هي بكاملها في ديوانه : ص ١٢٦ .
قال ابن السكيت : « وقال النابغة يمدح الحارث الأصغر – وقيل الأعرج – وهو الأوسط » .

(١) النكس : الذي فيه ضعف وخور .

(٢) المحروب : الفقير المعدم .

(٣) الأسل : الرماح .

وَالقَائِلُ القَوْلَ الذي مِثْلُهُ
يُنْبِتُ مِنْهُ الزَّمَنُ المَاحِلُ

وَالغَافِرُ الذَّنْبَ لأهلِ الحِجَى
وَالقَاطِعُ الأقرَانَ وَالوَاصِلُ

* * *

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حَسْبُ الخليلَيْنِ *

لا يَهْنِيءِ النّاسَ ما يَرْعَوْنَ مِنْ كَلأٍ
وَمَا يَسُوقُونَ مِنْ أَهْلٍ ومِنْ مَالِ

بَعْدَ ابْنِ عاتِكَةَ الثّاوِي لَدَى أبَوى
أَمْسَى بِبَلْدَةِ لاَ عَمٌّ ولاَ خَالِ

سَهْلِ الخَلِيقَةِ مَشّاءٍ بأقْدُحِهِ
إلى أُولاتِ الذُّرَى حَمّالِ أثْقَالِ

حَسْبُ الخَلِيلَيْنِ نَأْيُ الأرضِ بَيْنَهُمَا
هَذَا عَلَيْهَا وَهَذا تَحْتَهَا بَالِ

* * *

* هي بكاملها في الديوان : ص : ٢١١ .
قال ابن السكيت : « وقال النابغة يرثي أخاه ، وأمهما عاتكة بنت أنيس الأشجعي ، قال ابن الأعرابي : ذهب يطلب إبلا له فمات » .

وَجْهُ نُعْمٍ *

وَقَدْ أَرَانِي وَنُعْمـاً لاَهِيَيْنِ مَعـاً
في الدَّهْرِ والعَيْشُ لَمْ يَهْمُمْ بِأَمْرارِ

أَيّامَ تُعْجِبُنِي نُعْـمٌ وأُخْبِـرُهـا
ما أَكْتُمُ النّاسَ مِنْ حَاجِي وأَسْرَارِي

لَوْلاَ حَبائِـلُ مِنْ نُعْـمٍ عَلِقْتُ بِها
لأَقْصَرَ القَلْبُ عَنْهـا أَيَّ إقْصـارِ

فَإِنْ أَفَاقَ لَقَدْ طَالَتْ عَمـايَتُـه
والمَرْءُ يُخْلَقُ طَـوْراً بَعْدَ أَطْـوارِ

. . . .

* من قصيدة في ديوانه ص : ٢٣٣ — ٢٣٩ .
عوجوا فحيوا لنعم دمنة الـدار ماذا تحيون من نؤي وأحجار

بَيْضَاءُ كالشَّمْسِ وَافَتْ يَـوْمَ أَسْعُدِها
لَمْ تُؤْذِ أَهْلاً وَلَمْ تُفْحِشْ عَلَى جَارِ

يُلاَثُ بَعْدَ افْتِضَالِ الدِّرْعِ مِنْطَقُهـا
لَوْثاً عَلَى مِثْلِ دِعْصِ الرَّمْلَةِ الهَارِي

والطِّيبُ يَزْدَادُ طِيباً أَنْ يَكُونَ بِهـا
في جِيدِ وَاضِعَةِ الخَدَّيْنِ مِعْطَـارِ

تَسْقِي الضَّجِيعَ إذا اسْتَسْقَى بِذِي أُشُـرٍ
عَذْبِ المَذَاقَةِ بَعْدَ النَّـومِ مِخْمَـارِ

كَأَنَّ مَشْمُولَ صِرْفٍ عُلَّ رِيقَتُهـا
مِنْ بَعْد رَقْدَتِها أَوْ شُهْدَ مُشْتَارِ

أَقُولُ والنَّجْـمُ قَدْ مَالَـتْ أَوَاخِرُهُ
إِلَى المَغِيبِ تَبَيَّـنْ نَظْرَةً حَـارِ

أَلَمْحَةٌ مِنْ سَنَا بَرْقٍ رَأَى بَصَرِي

أَمْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا لِي أَمْ سَنَا نَارِ

. . . .

إذا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ ذَكَّرَنِي

وَلَوْ تَعَزَّيْتُ عَنْهَا أَمَّ عَمَّارِ

* * *

كَذَلِكَ كَانَ نُوح *

وَقَالَ الشَّامِتُونَ : هَوَى زِيَادُ

لِكُلِّ مَنِيَّةٍ سَبَبٌ مُبِيـنُ

حَلَفْتُ بِمَا تُسَاقُ لَهُ الهَدَايَا

عَلَى التَّأْوِيبِ يَعْصِمُهَا الدَّرِينُ [1]

وَرَبِّ الرَّاقِصَاتِ بِكُلِّ سَهْبٍ

بِشُعْثِ القَوْمِ مَوْعِدُهَا الحَجُونُ [2]

لَوِ اخْتَانَتْكَ مِنِّيَ ذَاتُ خَمْسٍ

يَمِينِي لَمْ تُصَاحِبْنِي اليَمِينُ

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٢٥٦ — ٢٦٦ . ومطلعها :

نأت بسعاد عنك نوى شطون فبانت والفؤاد بها رهين

(١) يعصمها : يمسكها ويقويها . والدرين : يبيس الحشيش أو حطام المرعى .

(٢) الراقصات : السراع من الإبل . السهب : الواسع من الأرض .

أتَـــانـــي أنَّ دَاهِــيَةٌ نَــآدَى
عَلَى شَحْطٍ أتَاكَ بِهـا مَيُــونُ ١

فَبِــتُّ كَأنَّني حَرِجٌ لَعِــينٌ
نَفَـــاهُ النَّـــاسُ أو دَنِفٌ طَعِــينُ

أُقَلِّـــبُ أظْهُرًا أمْرِي بُطُونــاً
وَهَـــلْ تُغْنِي مِنَ الخَوْفِ الفُنُونُ

أغَيْرَكَ مَعْقِــلاً أبْغِي وحِصْنــاً
فَأعْيَتْنِي المَعَــاقِــلُ والحُصُونُ

فَجِئْتُكَ عَــارِياً خَلِقــاً ثِيابِي
عَلَى خَــوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُــونُ

يَخُبُّ بِيَ الكُمَيْـــتُ قَلِيلَ وَفْـــرٍ
أُذَكِّـــرُ بالأمُـــورِ وأسْتَعِــينُ

فَألْفَيْـــتُ الأمَانَـــةَ لَــمْ تَخُنْها
كَذَلِكَ كَانَ نُـــوحٌ لا يَخُونُ

(١) نآدى : شديدة . وميون : كذوب : من المين : وهو الكذب .

فِدَاءٌ ما تُقِيلُ النَّعْلُ مِنِّي
وَمَا أَحْوِي وَلَوْ رَغِمَ الظُّنُونُ

فَمَا وَخَدَتْ بِمِثْلِكَ ذَاتُ غَرْبٍ
حَطُوطٌ في الزِّمَامِ ولا لَجُونُ [1]

أَبَرَّ بِذِمَّةٍ وأَعَزَّ جَاراً
إِذَا جَعَلَتْ عُرَى مَلِكٍ تَلِينُ

* * *

(١) غرب : حدة ونشاط ، الحطوط : السريعة ، واللجون : الحرون أو البطيئة .

ماوَرَاءَكَ ياعِصَامُ ؟ *

أَلَمْ أُقْسِمْ عَلَيْكَ لَتُخْبِرَنِّي
أَمَحْمُولٌ عَلَى النَعْشِ الهُمَامُ

فَإِنِّي لاَ أُلامُ عَلَى دُخُولٍ
ولَكِنْ مَا وَرَاءَكَ ياعِصَامُ

. . . .

فإنْ يَهْلِكْ أبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ
رَبِيعُ النَاسِ والشَّهْرُ الحَرَامُ ١

ونُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ
أَجَبِّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَامُ ٢

* * *

* من مقطعة في ديوانه ص ٢٣١ – ٢٣٢ ، عدد أبياتها سبعة .

(١) ربيع الناس : جعله بمنزلة الربيع في الخصب لكثرة عطائه .

(٢) ذناب الشيء : أطرافه وحرافه ..

البَنَانُ المُخَضَّب *

سَقَطَ النَّصِيفُ ولَمْ تُرِدْ إسْقاطَهُ
فتَنَاوَلَتْهُ واتَّقَتْنا باليَدِ

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَهُ
عَنَمٌ علَى أغْصانِهِ لم يُعْقَدِ (١)

---

* من قصيدة في ديوانه : ص ٢٧ - ٤١ . ومطلعها .

أمن آل مية رائح أو مغتـد عجلان ذا زاد وغير مزود

ويقول ابن السكيت في خبر هذه القصيدة : « وقال النابغة يعتذر إلى النعمان بن المنذر مما وشت به بنو قريع أنه هجاه . . . » .

والأبيات الأربعة هذه في وصف المتجردة زوجة النعمان ، وكان من خبرها — كما يقول ابن السكيت نقلا عن الأصمعي وأبي عبيدة — : « أن النابغة في بعض دخلاته على النعمان بن المنذر فاجأته المتجردة . . . فسقط نصيفها وهو خمارها عنها ، فغطت وجهها بمعصمها فوارت به وجهها » فقال النابغة يذكر ذلك وكنى عنها » .

(١) المخضب : يعني بنانها . والعنم : شجر يحمر وينعم .

وَفَاحِمٍ رَجْـــلٍ أَثِيثٍ نَبْتُـــهُ
كَالكَرْمِ مَـــالَ عَلَى الدِّعَـــامِ المُسْنَدِ (١)

نَظَرَتْ إِلَيْكَ بِحَـــاجَةٍ لَمْ تَقْضِهَا
نَظَرَ السَّقِيمِ إِلَى وُجُوهِ العُـــوَّدِ

• • •

---

(١) الفاحم : الشعر الشديد السواد . والرجل : الشعر بين الجعد والسبط . الأثيث : الكثير . والدعام : مفردها دعامة وهي مايسند بها .

الحُصَيْن بن الحُمَام المُرِّيّ

الحُصَيْن بن الحُمام المرّي

هو الحصين بن حمام بن ربيعة المري الذبياني ، من غطفان ، أبو يزيد ، كان سيد بني سهم بن مرة من ذبيان ، ويلقب (مانع الضيم) ، وهو ممن نبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، مات قبيل ظهور الإسلام ، وقيل : أدرك الإسلام ، نحو سنة ١٠ قبل الهجرة .

وهو من شعراء الجاهلية وفرسانها المعروفين ، وفي شعره حكمة ، وهو مع المسيب ابن علس والمتلمس أشعر الشعراء المقلين (١) .

* * *

(١) الأغاني ، ١٤ / ١٣ ، وسمط اللآلي : ٢٢٦ ، وخزانة البغدادي : ٢ / ٩ .

غارَة *

فِـدًى لِبَني عَدِيٍّ رَكْضُ سَاقِي
وما جَمَّعتُ من نَعَمٍ مُـراحِ

تَرَكْنـا مِنْ نِســاءِ بَني عُقَيْلٍ
أيَامَى تَبْتَغِي عَقْـدَ النِّكَـاحِ

أَرُعْيانَ الشَّـوِيِّ وجَـدْتُمونـا
أم اصْحابَ الكَرِيهَةِ والنِّطاح ١

لَقَدْ عَلِمَتْ هَوازِنُ أَنَّ خَيْـلي
غَـدَاةَ النَّعفِ صادِقَـةُ الصَّباحِ ٢

عَلَيْهـا كُـلُّ أَرْوَعَ هِبْـرِزِيٍّ
شَـدِيـدٍ حَـدُّهُ شَاكِي السِّـلاحِ ٣

---

* هي في الأغاني : ١٤ / ١٣ .

(١) الشوى : جمع شاة .

(٢) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادي وهو هنا موضع بعينه ، وصادقة الصباح : أي الغارة في الصباح .

(٣) الأروع : من يعجبك بحسنه أو بشجاعته . والهبرزي : المقدام . وحده : بأسه . .

فَــكَرَّ عَلَيْهِــمُ حَتّى الْتَقَيْــنا
بِمَصْقُــولٍ عَــوارِضُها صَبــاحِ

فَــأُبْنــا بالنِّهــابِ وبالسَّــبايــا
وبــالبِيــضِ الخَــرائِــدِ واللِّقَاحِ

وأعْتَقْنــا ابْنَــةَ العَمْرِيِّ عَمْروٍ
وقَــدْ خُضْنــا عَلَيْهــا بالقِــداحِ

* * *

كِرامُ المَضاجِعِ

دَفَعْنـاكُمُ بالحِلْمِ حتّى بَطِرْتُمو
وبالكَفِّ حتّى كانَ رَفْعُ الأَصابِعِ

فلمّـا رَأَيْنـا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ
وما قَدْ مَضَى من حِلْمِكُمْ غَيْرَ راجِعِ

مَسَسْنَا مِنَ الآبـاء شَيْئاً وكُلُّنـا
إلى حَسَبٍ في قَوْمِهِ غَيْرِ واضِعِ

فلمّـا بَلَغْنـا الأُمّهاتِ وَجَدْتُـمُ
بَنِي عَمِّكُمْ كانُوا كِرامَ المَضاجِعِ

* * *

القافيةُ الشّرود *

وقـافيـةٍ غيـرِ إنسيّـةٍ
قـرضْـتُ مـنَ الشّعْرِ أمثالَهـا

شَـرُودٍ تلَمّـعُ بالخـافقيْـنِ
إذَا أُنشِـدَتْ قيل : مَـنْ قالَهـا ؟

وحيْـرانَ لا يهْتـدي بالنّهـارِ
مـنَ الظّلْعِ يتْبَعُ ضُلاّلَهـا ١

وداعٍ دَعـا دعْـوةَ المُسْتَغيـثِ
وكُنْـتُ كمَنْ كـانَ لبّى لَهـا

إذَا المَـوْتُ كـان شَجاً بالحُلُوقِ
وبادَرَتِ النّفـسُ أشْغالَهـا ٢

---

* بداية قصيدة في الأغاني : ١٤ / ١٤ .

(١) ظلع الرجل : عرج وغمز في مشيته .

(٢) الشجا : ما اعترض في الحلق من عظم وغيره .

صَبَــرْتُ وَلَــم أكُ رِعْــدِيــدَةً
وَلَلصَّبــرُ في الرَّوعِ أنْجَى لَهَــا

ويَــوْمٍ تُسَــعَّرُ فيــه الحُــرُوبُ
لَبِسْــتُ إلى الــرَّوْعِ سِرْبالَهَــا

مُضَعَّفَــةَ السَّــرْدِ عَــادِيَّــةً
وعَضْــبَ المَضارِبِ مِفْصالَهَــا ١

ومُطَّــردا مِــنْ رُدَيْنِيَّــةٍ
أذودُ عَــنِ الوِرْدِ أبْطــالَهَــا ٢

• • •

(١) مضعفة السرد : مزدوجة النسج ، عادية : منسوبة إلى عاد .

(٢) مطرداً من ردينية : يريد الرمح الرديني .

في رثاء الحصين بن الحمام *

إذَا لاقَيْتُ جَمْعاً أو فِئَاماً
فإنّي لا أرَى كأبي يَزِيدا (١)

أشَدَّ مَهَابَةً وأعَزَّ رُكْناً
وأصْلَبَ سَاعَةَ الضَّرَّاءِ عُودا

صَفِيِّي وابْنُ أُمِّي والمُوَاسِي
إذَا مَا النَّفْسُ شَارَفَتِ الوَرِيدا

* * *

الأبيات في الأغاني : ١٤ / ١٦ قالها معية بن الحمام يرثي أخاه الحصين بن الحمام المري .

(١) الفئام : الفئة والجماعة من الناس ، وأبو زيد هاهنا : يريد أخاه الحصين .

عُروة بن الوَرْد

عُرْوَةُ بنُ الوَرْد

هو عروة بن الورد بن زيد من نزار ، العبسي من غطفان .

شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المقدمين الأجواد، وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مغزى ، وفيهم يقول قطعته الشعرية الرائية، وقيل: إنه سمي عروة الصعاليك بسببها ومطلعها :

لحى الله صعلوكاً إذا جن ليله مضى في المشاش آلفاً كل مجزر

وتوفي نحو سنة ٣٠ قبل الهجرة = ٥٩٤ الميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني : ٣ / ٧٣ . وديوانه تحقيق عبد المعين الملوحي ، طبعة وزارة الثقافة في دمشق ١٩٦٦ .

مصير *

لَعَلَّ ارْتِيادي في البِلادِ وبُغْيَتي
وشَدِّي حَيَازِيمَ المَطِيَّةِ بالرَّحْلِ [1]

سَيَدْفَعُني يَوْماً إلى رَبِّ هَجْمَةٍ
يُدافِعُ عَنْها بالعُقُوقِ وبالبُخْلِ [2]

* * *

* من قصيدة في ديوانه ص : ١١٤ مطلعها :
أليس ورائي أن أدب على العصا ... فيشمت أعدائي ويسأمني أهلي

(١) الحيازيم : مفردها حيزوم : وهو ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر .
(٢) الهجمة : هي من الإبل ما بلغ عددها خمسين إلى ستين جملا : يدافع عنها : أي أنه يدفع عنها لا ينحلها ولا يعطي منها .

سجايا الصعاليك *

لحىَ اللهُ صُعْلُوكاً إذا جَـــنَّ لَيْلُهُ
مَضَى فِي المُشَاشِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ ¹

يَعُـــدُّ الغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ
أَصَـــابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ

يَنَامُ عِشَـــاءً ثُمَّ يُصْبِـحُ نَاعِساً
يَحُتُّ الحَصَا عَنْ جَنْبِهِ المُتَعَفِّـرِ ²

. . . .

---

* من قصيدة في ديوانه ص ٦٦ مطلعها :

أقلي علي اللوم يا بنت منذر ونامي فإن لم تشتهي اللوم فاسهري

(١) المشاش : العظم المعروق . المجزر : حيث تجزر الماشية أي تذبح .

(٢) يحت الحصى . . . : يريد به تبلد هذا الصعلوك واستكانته ، إذ ينفض التراب والحصى عن جبينه وهو يستيقظ صباحاً عن ليلة بليدة .

يُعِينُ نِسـاءَ الحَيِّ مـا يَسْتَعِنَّهُ
ويُمْسِي طَلِيحاً كالبَعِيرِ المُحَسَّرِ [1]

ولكِنَّ صُعْلُوكاً صَحِيفَةُ وَجْهِـهِ
كَضَوْءِ شِهابِ القَابِسِ المُتَنَـوِّرِ

مُطِـلّاً عَلَى أعْدائِهِ يَزْجُرُونَهُ
بِسَاحَتِهِمْ زَجْـرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ [2]

إذا بَعُدُوا لا يأمَنُونَ اقْتِرابَـهُ
تَشَوُّفَ أهْلِ الغَائِبِ المُتَنَظَّـرِ

فَذَلِكَ إنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهـا
حَمِيداً وإنْ يَسْتَغْنِ يَوْمـاً فأجْـدِرِ

* * *

---

(١) يعين نساء الحي : أي أنه يقضي أيامه مع نساء الحي ، وكأنه واحدة منهن . والطليح : البعير المتعب ، والمحسر : كالطليح .

(٢) المنيح : من قداح الميسر الفاشلة . أي أن أعداءه يتحاشونه تشاؤماً به تحاشيهم القدح المنيح .

رِضَابٌ كعصير العنب *

ذَكَرْتُ مَنَازِلاً مِنْ أُمِّ وَهْبٍ
مَحَلَّ الحَيِّ أَسْفَلَ مِنْ نَقِيرِ ١

وأُحْدِثُ مَعْهداً مِنْ أُمِّ وَهْبٍ
مُعَرَّسُنَا بِدَارِ بَنِي نَضِيرِ

فَقَالوا : ما تَشَاءُ ؟ فَقُلْتُ : أَلْهو
إلى الإصْبَاحِ آثَرَ ذِي أثِيرِ ٢

بآنِسَةِ الحَدِيثِ رُضَابُ فِيهَا
بُعَيْدَ النَّوْمِ كالعِنَبِ العَصِيرِ

* * *

* من قصيدة في ديوانه ص ٥٥ مطلعها :
أرقت وصحبتي بمضيق عمق لبرق في تهامة مستطير

(١) نقير : موضع بين هجر والبصرة .
(٢) آثر ذي أثير : أول كل شيء .

بِشرُ بنُ سَلْوَة

بِشْرُ بنُ سَلْوَة

وسلوة أمه ، ويقال له بشر بن سوادة أيضاً ، وهو أخو بني مالك بن بكر بن حبيب ، من تغلب ، كان أبوه ممن حضر يوم ذي قار وأسر في ذلك اليوم، أما بشر فهو من الشعراء الجاهليين ولعله من المقلين (١) .

* * *

(١) الاختيارين : ١٨٤ . والمؤتلف ص : ٧٧ .

معركة وخيل وفرسان *

وَلَقَدْ أَمَرْتُ أخاكِ ، عَمْراً ، أَمْـــرَهُ
فَعَصَى ، وَضَيَّعَهُ ، بِذَاتِ العُجْـــرُمِ [1]

فَإِذَا أَمَرْتُكِ ، بَعْدَها ، فَتَبَيَّنِي
أَوْ أَقْدِمِي ، يَوْمَ الكَرِيهَةِ ، مَقْدَمِي

وَجَعَلْتُ نَحْرِي ، دُونَ بَلْدَةِ نَحْرِهِ
وَلَبَانَ مُهْرِي ، إذْ أَقُولُ لَهُ : اقْدُمِ [2]

في حَوْمَةِ المَوْتِ التي لا تَشْتَكِي
غَمَرَاتِها الأبطـــالُ غَيْرَ تَغَمْغُـــمِ [3]

---

* القصيدة في الاختيارين ص ١٨٤ – ١٨٨ .

(١) أمرته أمره : أمرته بما ينبغي . ذات العجرم : موضع .

(٢) بلدة النحر : ثغرة النحر وما حولها . ولبان المهر : صدره . يريد أنه جعل نفسه وفرسه وقاية له فلم يشكر .

(٣) الغمغمة : أصوات الأبطال عند القتال والكلام الذي لا يبين .

وكأنّما أقدامُهُمْ ، وأكفُّهُمْ

كَرَبٌ ، تَساقَطَ ، في خَليجٍ ، مُفْعَمِ [1]

لمّا سَمِعْتُ دُعاءَ مُرَّةَ ، قَدْ عَلا

وأبي رَبيعَةَ ، في الغُبارِ الأقْتَمِ [2]

ومُحلِّماً ، يَمْشُونَ ، تَحْتَ لِوائِهِمْ

والمَوْتَ تَحْتَ لِواءِ آلِ مُحلِّمِ [3]

أيقنتُ أنْ سَيَكُونُ عِنْدَ لِقائِهِمْ

ضَرْبٌ ، يُطيرُ ، عَنِ الفِراخِ ، الجُثَّمِ

وسَمِعْتُ يَشْكُرَ ، تَدَّعي ، بِحُبَيِّبٍ

تَحْتَ العَجاجَةِ ، وَهْيَ تَقْطُرُ ، بالدَّمِ [4]

---

(١) الكرب : مفردها كربة ، وهي أصل السعفة الغليظة العريضة من النخل ، تيبس بعد القطع فتصير مثل الكف .

(٢) مرة : ابن ذهل بن همام الشيباني . وأبو ربيعة : ابن ذهل بن شيبان بن ثعلبة ، وكلاهما من الشجعان .

(٣) محلم بن ذهل : حي من شيبان .

(٤) حبيب : فخذ من بني يشكر ، ويشكر : قبيلة .

وحُبَيِّبٌ يُزْجُونَ كُلَّ طِمِرَّةٍ
ومِنَ اللَّهازِمِ شَخْبُ غَيْرِ مُصَرَّمِ ١

فَتَذَفُوا الرِّماحَ ، وَباشَرُوا بِنُحُورِهِمْ
عِنْدَ الضِّرابِ بِكُلِّ لَيْثٍ ، ضَيْغَمِ

والخَيْلُ يَضْبِرْنَ الخَبارَ عَوابِسا
وَعلَى سَنابِكِها سَبائِبُ مِنْ دَمِ ٢

لا يَصْدِفُونَ ، عَنِ الوَغَى ، بِنُحُورِهِمْ
في كُلِّ سابِغَةٍ ، كَلَوْنِ العِظْلِمِ ٣

نَجّاكَ مُهْرُ بَنِي حُلامٍ ، مِنْهُمُ
حَتَّى اتَّقَيْتَ المَوْتَ ، بابْنَيْ حَذْلَمِ

---

(١) يزجون : يسوقون . الطمرة : الفرس المتوثبة . واللهازم : قبائل عجل وتيم اللات وقيس بن ثعلبة وعنزة . والشخب : ما خرج من الضرع إذا حلب من اللبن . والمصرم : يريد الضرع الذي أصابه شيء فانسد .

(٢) يضبرن : يجمعن قوائمهن ويثبن ويضربن الأرض بشدة ، والخبار : مالان من الأرض واسترخى . والسبائب : مفردها سبيبة وهي الطريقة .

(٣) السابغة : الدرع . العظلم : عصارة شجر لونها أخضر إلى الكدرة كالنيل .

يَمشُونَ ، في حَلَقِ الحَدِيدِ ، كَمَا مَشَتْ
أُسْدُ الغَرِيفِ ، بكُلِّ نَحْسٍ ، مُظْلِمِ [1]

فَنَجَوْتَ ، مِنْ أَرْمَاحِهِمْ ، مِنْ بَعْدِ مَا
جَاشَتْ ، إلَيْكَ ، النَّفْسُ ، عِنْدَ المَأْزَمِ [2]

• • •

(١) الغريف : الأجمة بما فيها من الشجر الملتف .

(٢) المأزم : الشدة والضيق .

جَلِيلَةُ بِنْتُ مُرَّةَ

جليلة بنت مرة

جليلة بنت مرة الشيبانية ، شاعرة فصيحة من ذوات الشأن في الجاهلية وهي أخت جساس (قاتل كليب وائل) وكانت زوجة كليب فلما قتل أخوها جساس زوجها كليباً انصرفت إلى منازل قومها فبلغها أن أختاً لكليب قالت بعد رحلتها : « رحلة المعتدي وفراق الشامت » فقالت جليلة : « أسعد الله جد أختي أفلا قالت : نفرة الحياء وخوف الاعتداء » ، ثم أنشأت قصيدتها المشهورة :

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

وبقيت في بيت أخيها جساس إلى أن قتل ثم جعلت تتنقل مع قومها (بني شيبان) في حروبهم حتى توفيت (١) .

* * *

(١) الأغاني ط . الدار ، ٥ / ٦٣ .

قاتِلَةٌ مقتولة *

لَوْ بِعَيْنٍ فُقِئَتْ عَيْنِي سِوَى
أُخْتِهـا فانْفَقَـأَتْ لَمْ أَحْفِـلِ

تَحْمِـلُ العَيْنُ قَـذَى العَيْنِ كَمَا
تَحْمِلُ الأُمُّ أَذَى ما تَفْتَلِـي ! (1)

يا قَتيلاً قَوَّضَ الدَّهْـرُ بِـهِ
سَقْفَ بَيْتَيَّ جَمِيعـاً مِـنْ عَـلِ

هَـدَمَ البَيْـتَ الذي اسْتَحْدَثْتُـهُ
وانْثَنَى في هَـدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ

وَرَمـانِـي قَتْلُهُ مِـنْ كَثَـبٍ
رَمْيَـةَ المُصْمِي بِـهِ المُسْتَأْصِـلِ

* من قصيدة في الأغاني : ٥ / ٦٣ مطلعها :

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا تعجلي باللوم حتى تسألي

(1) تفتلي : تربي .

يا نِســائِي دُونكُنَّ اليَــوْمَ قَــدْ
خَصَّنِي الــدَّهــرُ بِــرُزْءِ مُعْضِــلِ

خَصَّــني قَتْــلُ كُلَيْــبٍ بلَظَىً
مِــنْ وَرائِــي ولَظىً مُسْتَقْبِلِــي

لَيْسَ مَــنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْنِ كَمَنْ
إنّما يَبْكي لِيَــوْمٍ يَنْجَلِــــي

يَشْتَفِي المُدْرِكُ بالثّــأرِ وَفــي
دَرَكِــي ثَــأريَ ثُكْــلُ المُثْكِــلِ

لَيْتَــهُ كــانَ دَمِي فاحْتَلَبُــوا
بَدَلاً مِنْــه دَمــاً مِــن أكْحَلِــي

إنّنــي قَــاتِــلَــةٌ مَقْتُولَــــةٌ
ولَعَــلَّ اللهَ أنْ يَــرْتَــاحَ لِــي

* * *

عُتَيبَة بنُ الحارِث

عُتَيْبَةُ بنُ الحَارث

هو عتيبة بن الحارث بن شهاب بن عبد قيس ، يقال له عتاب بن مية ، ويكنى أبا حزرة .

شاعر جاهلي من الفرسان كان سيداً مشهوراً ، شهد يوم جبلة ، وأسر فيه ، وشهد أيام الغبيط ، وذي طلوح ، والرغام ، وأراب، وأعشاش ، وصحراء فلج ، وأسره الحارث بن نفير في يوم أراب ، وقتله ذؤاب بن ربيعة بن أسعد الأسدي ، وكانت منيته في يوم خو (١) .

* * *

(١) الاختيارين ص : ٢٦٥ والأغاني ، ١٤ / ٨٤ .

شِفَاء الغَليل

غَـــدَرْتُمْ غَـــدْرَةً ، وغَدَرْتُ أُخرَى

فَلَيْسَ إلى تَوافِينَـا سَبِيـلُ

إذَا الْتَفَّتْ نَواصِي الخَيْـلِ ظَنُّوا

بأنَّ بِصَعْدَتِي (١) يُشْفَـى الغَليـلُ !

* * *

(١) الصعدة : الرمح .

الرَّبيعُ بن زياد العَبسي

الربيع بن زياد العبسي

هو الربيع بن زياد بن عبد الله بن سفيان العبسي . أحد دهاة العرب وكملتهم وشجعانهم ورؤسائهم في الجاهلية . من أولاد فاطمة بنت الخرشب الأنمارية وهي إحدى المنجبات في العرب ، وكان يقال له « الكامل » ، اتصل بالنعمان بن المنذر ونادمه مدة ، فقد كان له شعر جيد ثم أفسد ما بينهما لبيد الشاعر فارتحل الربيع وأقام في ديار عبس إلى أن كانت حرب داحس والغبراء فحضرها ، توفي حوالي سنة ٣٠ قبل الهجرة أي نحو سنة ٥٩٠ للميلاد (١) .

* * *

(١) الأغاني ، ٤ / ٣٠٥ .

المَغَاوِيرُ الغُيُرُ

قِيدَتْ لَهُمْ فَيْلَقٌ شَهْبَاءُ كَالِحَةٌ
بِالمَوْتِ تُمْرَى ولِلأَبْطَالِ تَقْتَسِرُ

صَرِيفُ أَنْيَابِهَا صَوْتُ الحَدِيدِ إذَا
عَضَّ الحَدِيدَ بِهَا أَبْنَاؤُهَا الوُقُرُ (١)

وَدَرُّهَا المَوْتُ يُقْرَى في مَحَالِبِهَا
لِلْوَارِدِينَ يُوَافِي وِرْدَهَا الصَّدَرُ

مَنِ اقْتَرَاهَا قَرَتْ كَفَّاهُ حَتْفَهُمَا
أو اجْتَلاهَا بَدَتْ مِنْهَا له عِبَرُ

في جَوِّهَا البِيضُ والمَاذِيُّ مُخْتَلِطٌ
والجُرْدُ والمُرْدُ والخَطِّيَّةُ السُّمُرُ

حَتَّى إذا واجَهَتْهُمْ وَهْيَ كَالِحَةٌ
شَوْهَاءُ مِنْهَا حِمَامُ المَوْتِ يُنْتَظَرُ

جَاءَتْ بِكُلِّ كَمِيٍّ مُعْلَمٍ ذَكَرٍ
في كَفِّهِ ذَكَرٌ يَسْعَى به الذَّكَرُ

(١) صريف الأنياب : صوتها حين اصطكاكها ببعضها البعض من شدة الغيظ والهيجان .

مُسْتَوْرِدِينَ الوَغَى للمَوْتِ رَدَّهُمُ

يَوْمَ الحِفاظِ عَلَى رُوَّادِهِمْ عُسُرُ

لَهُمْ سَرابِيلُ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ ومِنْ

نَضْحِ الدِّماءِ سَرَابِيلٌ لَهُمْ أُخَرُ

مُظَاهَرَاتٌ عَلَيْهِمْ يَوْمَ بَأْسِهِمُ

لَوْنَانِ : جَوْنٌ وأُخْرَى فَوْقَهُمْ حُمُرُ ١

في يَوْمِ حَتْفٍ يُهالُ النّاظِرُونَ لَهُ

ما إنْ يَبِينُ لَهُمْ شَمْسٌ ولا قَمَرُ

بالبِيضِ يَهْتِفْنَ والأبْصارُ خَاشِعَةٌ

مِمّا تَرَى ، وخُدُودُ القَوْمِ تَنْعَفِرُ

تَكْسُوهُمُ مُرْهَفَاتٌ غَيْرُ مُجْذِبَةٍ

يَشْفِي اخْتِلاسُ ظُبَاهَا مَنْ بِهِ صَعَرُ

هِنْدِيَّةٌ كاشْتِعالِ النّارِ تَعْصِمُهُمْ

بِها مَغَاوِيرُ عَنْ أحْسَابِهِمْ غُيُرُ

* * *

(١) الجون : السواد .

ضِرار بن الخطّاب

ضرار بن الخطاب

هو ضرار بن الخطاب بن مرداس القرشي الفهري ، صحابي ، من القادة من سكان الشراة فوق الطائف ، أسلم يوم فتح مكة ، واستشهد في وقعة أجنادين .

وهو شاعر فارس مخضرم مقل ، وأبياته هذه من قصيدة عامرة يقولها في « مدار قيس » وبه يضرب المثل في المناعة والحماية ، وقصته : أنه لما اشتد القتال بين (كنانة) وقيس بسبب قتل « عروة بن عتبة » ضرب مسعود الثقفي على امرأته « سبيعة » بنت عبد شمس خباء جعله حرماً لمن دخله ولما دارت الحرب على قيس ، لجأت إليه ، والي مدار قطرة وما خرج عنه ، فسمي بذلك ، وظلت « قيس » تعير به (١) .

* * *

(١) الأغاني ، ٢٢ / ٦٩ . وطبقات ابن سلام ، ٢٠٣ و ٢٠٩ .

جئناهم على المضمرات *

أَلَمْ تَسْأَلِ النَّاسَ عَنْ شَأْنِنا
ولَمْ يُثْبِتِ الأَمْرَ كالخَابِرِ

غَدَاةَ عُكَاظٍ إذِ اسْتَكْمَلَتْ
هَوازِنُ في كَفِّهَا الحَاضِرِ

وَجاءَتْ سُلَيْمٌ تَهُزُّ القَنَا
عَلَى كُلِّ سَلْهَبَةٍ ضَامِرِ [1]

وجِئْنَا إلَيْهِمْ عَلَى المُضْمَراتِ
بأَرْعَنَ ذِي لَجَبٍ زَاخِرِ

فَلَمَّا الْتَقَيْنَا أَذَقْنَاهُمُ
طِعاناً بِسُمْرِ القَنَا العَائِرِ [2]

---

* الأغاني : ٢٢ / ٧٥ .

(١) السلهبة : الفرس إذا عظم وطال وطالت عظامه .

(٢) العائر : الذي يقع في العين كالقذى والرمد .

فَفَرَّتْ سُلَيْمٌ ولَمْ يَصْبِرُوا
وَطَارَتْ شَعَاعاً بَنُو عَامِرِ [1]

وَفَرَّتْ ثَقِيفٌ إلى لاَتِهَا
بِمُنْقَلَبِ الخَائِبِ الخَاسِرِ

وَقَاتَلَتِ العَنْسُ شَطْرَ النَّهَا
رِ ثُمَّ تَوَلَّتْ مَعَ الصَّادِرِ

عَلَى أنَّ دُهْمَانَهَا حَافَظَتْ
أخِيراً لَدَى دَارَةِ الدَّائِرِ

* * *

(١) شعاعاً : متفرقة متناثرة .

شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَر

شَمْعَلَةُ بنُ الأَخْضَر

هو شمعلة بن الأخضر بن هبيرة ، أحد بني ضبة .

شاعر فارس جاهلي ، من شعراء الحماسة ، له أبيات يذكر فيها مقتل بسطام بن قيس الشيباني يوم الشقيقة أحد أيام العرب . لم تعلم سنة وفاته (١) .

* * *

(١) الحماسة البصرية : ١ / ١٠٧ والمرزوقي ، ٥٦٥ .

وما صبروا إلا غراراً *

وَيَـــوْمَ شَـــقِيقَةِ الحَسَنَيْنِ لاقَــتْ
بَنُـــو شَيْبَانَ أَعْمَـــاراً قِصَـــارا

هَـــزَمْنَـــا جَيْشَهُمْ لَمَّـــا الْتَقَيْنَـــا
وَمَـــا صَبَـــرُوا لَنَـــا إِلاَّ غِـــرَارا

شَكَكْنَـــا بِالرِّمَـــاحِ وَهُـــنَّ زُورٌ
صِمَاخَيْ شَـــيْخِهِمْ حَتَّـــى اسْتَدَارا

فَخَرَّ عَلَى الأَلاءَةِ لَـــمْ يُوَسَّـــدْ
وَقَـــدْ صَـــارَ الدِّمَـــاءُ لَـــهُ خِمَـــارا (١)

تَرَكْنَـــاهُ يَمُـــجُّ دَمـــاً نَجِيعـــاً
يَرَى لِبُطُـــونِ رَاحَتِـــهِ اصْفِـــرَارا

* * *

---

* الحماسة البصرية : ١ / ١٠٧ .

(١) الألاءة : شجرة تشبه الآس لا تتغير في القيظ .

المُثَلَّم بن عَمرو التَّنُوخي

المثلّم بن عَمْرو التنوخي

هو أحد بني تنوخ وهم أولاد تيم الله بن أسد بن وبرة وهو شاعر جاهلي مقل من شعراء الحماسة (١) .

* * *

(١) شرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ٤٧٨ – ٤٨٠ .

هَمٌّ كالجَبَل *

إنّي أبَى اللهُ أنْ أموتَ وَفِي
صَدْرِيَ هَمٌّ كأنَّهُ جَبَلُ

يَمْنَعُنِي لَذّةَ الشّرابِ وإنْ
كَانَ قِطاباً كأنّه العَسَلُ (1)

حتّى أرَى فارِسَ الصّمُوتِ على
أكْساءِ خَيْلٍ كأنّها الإبِلُ

لا تَحْسَبَنّي مُحَجّلاً سَبِطَ السّا....
....قَيْنِ أبْكي أن يَطْلُعَ الجَمَلُ

إنّي امْرُؤٌ مِن تَنُوخَ ناصِرُهُ
مُحْتَمِلٌ في الحُرُوبِ ما احْتَمَلُوا

* * *

* شرح حماسة أبي تمام للمرزوقي : 1 / 478 – 480 .
(1) القطاب : المزج .

أُنَيْفُ بن زَبَّان النَّبْهَاني

أنيف بن زبّان النبهاني

هو أحد بني نبهان من طيء ، وهو أحد رجالهم سناناً ولساناً ، ويرد ذكره في يوم ظهر الدهناء . من شعراء الحماسة (١) .

• • •

(١) شرح الحماسة للتبريزي : ٤٨ وشرح المرزوقي : ١ / ١٦٩ – ١٧٣ .

لما عصينا *

جَمَعْنا لَهُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ ومَالِكٍ
كَتَائِبَ يُرْدِي المُقْرِفِينَ نَكَالُهَا

لَهُمْ عَجُزٌ بالرَّملِ فالحَزْنِ فاللِّوَى
وقَدْ جاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسٍ رِعَالُهَا

أبَى لَهُمُ أن يَعْرِفوا الضَّيْمَ أنَّهُم
بَنُو نَاتِقٍ كانَتْ كَثِيراً عِيالُهَا

فلَمَّا أتَيْنا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ
بِحَيْثُ تَلاقَى طَلْحُها وسَيَالُهَا (١)

دَعَوْا لِنِزارٍ وانْتَمَيْنا لِطَيِّىءٍ
كأُسْدِ الشَّرَى إقْدامُها ونِزَالُهَا

* شرح الحماسة للمرزوقي : ١ / ١٦٩ - ١٧٣ .
(١) الطلح والسيال : شجران .

فَلَمَّا الْتَقَيْنا بَيْنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا

لِسائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٌّ سُؤَالُهـا

ولَمَّـا تَدَانَوْا بالرِّماحِ تَضَلَّعَتْ

صُدُورُ القَنَـا مِنْهُمْ وعَلَّتْ نِهالُهـا

ولَمَّـا عَصَيْنا بالسُّيوفِ تَقَطَّعَتْ

وَسائِلُ كانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبالُهـا

فَوَلَّوْا وأطْـرافُ الرِّماحِ عَلَيْهِمُ

قَوادِرُ ، مَرْبُوعاتُهـا وطِوالُهـا [1]

* * *

(۱) قوادر مربوعاتها : أي الرماح المقتدرة ، وهناك معنى آخر هو أن الرماح كانت مفصلة عليهم ، ومفصلين عليها في (الربع) والطول ـ .

عَامِرُ بن مَعْشَر

عَامِرُ بن مَعْشَر

هو عامر بن معشر بن أشحم بن عدي بن شيبان بن سويد بن عذرة بن منبه من عبد القيس .

شاعر جاهلي ، وقصيدته القافية هذه قالها في حرب كانت بينهم في الجاهلية وهي من المنصفات (١) .

* * *

---

(١) الاختيارين ص ، ٢٤١ .

إنصافُ الشُّجاع *

هُمُ صَبَرُوا ، وصَبْرُهُمُ تَلِيدُ
عَلَى العَزَّاءِ ، إذْ بَلَغَ المَضِيقُ ١

وَهُمْ دَفَعُوا المَنِيَّةَ ، فاسْتَقَلَّتْ
دِرَاكاً ، بَعْدَمَا كَادَتْ تَحِيقُ ٢

وَهُمْ عَلُّوا الرِّمَاحَ ، وأَنْهَلُوهَا
إذَا خَامَ المُهَلَّلَةُ ، البَرُوقُ ٣

تَلاقَيْنَا ، بِسَبْسَبِ ذي طَرِيفٍ ،
وبَعْضُهُمُ ، على بَعْضٍ ، حَنِيقُ ٤

---

* من قصيدته في الاختيارين ص : ٢٤١ ومطلعها :

ألم تر أن جيرتنا استقلوا　　　فنيتنا ونيتهم فريق

(١) تليد : قديم . العزاء : الشدة . المضيق : الأمر الشديد .

(٢) المنية يريد : الحرب . دراكاً أي : مداركة . تحيق : تحيط بهم كلهم .

(٣) علوا الرماح : سقوها الشربة الأولى . وأنهلوها : سقوها . وخام : فتر . والمهللة : الجبان . البروق : الذي يبرق ولا يمضي .

(٤) حنيق : من الغيظ .

فَجَاؤُوا ، عَارِضاً ، بَرِداً ، وجِئْنَـا
كَمِثْلِ السَّيلِ ، أَنَّ بِهِ الطَّرِيـقُ [1]

رَمَيْنَـا ، فِي وُجُوهِهِمُ ، بِرِشْـقٍ
تَغَصُّ ، بِهِ ، الحَنَاجِرُ ، والحُلُـوقُ [2]

كَأَنَّ النَّبْـلَ ، بَيْنَهُمُ ، جَرَادٌ
تُصَفِّقُـهُ شَـآمِيَـةٌ خَرِيـقُ [3]

. . . .

كَأَنَّ هَزِيزَنَـا ، لَمَّـا الْتَقَيْنَـا
هَزِيزُ أَبَاءَةٍ ، فِيهَا حَرِيـقُ [4]

بِكُلِّ قَرَارَةٍ ، مِنَّـا ، ومِنْهُـمُ
بَنَـانُ فَتىً ، وجُمْجُمَـةٌ فَلِيـقُ [5]

---

(١) العارض : السحاب يعترض في أفق السماء ، وأن : من الأنين .

(٢) الرشق : الوجه من الرمي . ومعنى قوله تغص به أي : يشجيهم . .

(٣) تصفقه : تكفئه . الشآمية : الريح تهب من جهة الشام . والخريق : الشديدة الهبوب .

(٤) الهزيز : الصوت . الاباءة : أجمة القصب .

(٥) القرارة : ما اطمأن من الأرض . .

فَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ ، مِنّا ، وَمِنْهُمْ

بِذي الطَّرْفاءِ ، مَنْطِقُهُ شَهِيقُ [1]

فَأَشْبَعْنا السِّباعَ ، وأَشْبَعُوها

فَراحَتْ ، كُلُّها تَتِقٌ ، يَفُوقُ [2]

تَرَكْنا الطَّيْرَ عاكِفَةً ، عَلَيْهِمْ

فَلِلْغِرْبانِ ، مِنْ شِبَعٍ ، نَغِيقُ [3]

فَأَبْكَيْنا نِساءَهُمُ ، وأَبْكَوْا

نِساءً ، ما يَسُوغُ ، لَهُنَّ ، رِيقُ

يُجاوِبْنَ النِّياحَ ، بِكُلِّ فَجْرٍ

فَقَدْ صَحِلَتْ ، من النَّوْحِ ، الحُلُوقُ [4]

---

(١) ذو الطرفاء : موضع .

(٢) تئق : ممتلئة مما أكلت . . يفوق : من الفواق بسبب كثرة الشبع .

(٣) النغيق : صوت الغراب .

(٤) صحلت : بحت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تَرَكْنا الأَبْيَضَ ، الوَضَّاحَ ، مِنْهُم
كَأَنَّ سَوادَ لِمَّتِهِ العُذُوقُ [1]

. . . .

فَلَمَّا اسْتَيْقَنُوا ، بالصَّبْرِ مِنّا
تُذُكِّرَتِ العَشائِرُ والحَدِيقُ [2]

فَأَبْقَيْنا . ولَوْ شِئْنا تَرَكْنا
لُجَيْماً لا تَقُودُ ، ولا تَسُوقُ

وأَنْعَمْنا ، وأَبْأَسْنا ، عَلَيْهِم
لَنا . في كُلِّ أَبْياتٍ . طَلِيقُ [3]

* * *

(١) الوضاح : الجميل الأبيض . . ولمته : جمته . والعذوق : عذوق النخيل وهي العراجين وعناقيد البلح .

(٢) الحديق : جمع حديقة ، وهو بستان النخل .

(٣) أبأسنا : أظهرنا البأس والشجاعة .

أوس بن حجر

أَوْسُ بن حَجَر

أوس بن حجر بن مالك التميمي ، أبو شريح . زوج أم زهير بن أبي سلمى . عمر طويلا ، ولم يدرك الإسلام ، ولد حوالي سنة ٩٨ قبل الهجرة ، وكان كثير الأسفار ، وأكثر إقامته عند عمرو بن هند في الحيرة ، وتوفي حوالي سنة ٢ قبل الهجرة .

وهو من شعراء الجاهلية وفحولها ، ومن طبقة الحطيئة والنابغة الجعدي والشماخ وكان غزلا مغرماً بالنساء ، وفي شعره رقة وحكمة ، وكانت تميم تقدمه على سائر شعراء العرب ، وعرف بمراثيه الحسان في فضالة بن كلدة من وجوه العرب وأجوادهم ، ومن أفضل مراثيه عينيته التي مطلعها :

أيتها النفس أجملي جزعا . . . . . . (١)

* * *

(١) الأغاني : ١١ / ٧٠ وديوانه تحقيق دكتور محمد يوسف نجم ، ط : دار صادر .

تبكيه الخمر *

إنَّ الّذي جَمّــعَ السّماحَةَ وَالنّـ....

....ـجْدَةَ والحَزْمَ والقُوَى جُمَعَا

. . . .

أوْدَى وَهَلْ تَنفَعُ الإشَـاحَةُ مِنْ

شَيْءٍ لِمَنْ قَدْ يُحاوِلُ البِدَعَا

الألْمَعِيُّ الّذي يَظُنُّ الك الـ....

....ـظنَّ كَأنْ قَدْ رَأى وَقَدْ سَمِعَا ١

المُخْلِفَ المُتْلِفَ المُرَزَّأَ لَمْ

يُمتَعْ بِضَعْفٍ ولَمْ يَمُتْ طَبَعَا ٢

---

* من قصيدته العينية في ديوانه تحقيق نجم صفحة : ٥٣ ومطلعها :

أيتها النفس أجملي جزعا   إن الذي تحذرين قد وقعا

(١) الألمعي : الحديد اللسان والقلب .

(٢) المخلف المتلف : أي الذي يتلف ماله كرماً ويخلفه نجدة ، والمرزأ : الذي تناله الرزيئات في ماله لما يعطي ويسأل . الإمتاع : الإقامة .

والحافِظَ النّـــاسَ في تَحــوطَ إذا

لَـــمْ يُرْسِلوا خلفَ عائِـــذٍ رُبَعَـــا

. . . .

وَعزّتِ الشمْألُ الـرّيـاحَ وَقَـدْ

أمْسَـى كَميـعُ الفتَـاةِ مُلْتَفِعَـا ٢

وَشُـبّهَ الهَيْدَبُ العَبَامُ مِنَ الـْ...

...أقْوَامِ سَقْبـاً مُلَبّسـاً فَرَعَـا

وَكَـانَتِ الكاعِـبُ المُمَنّعَةُ الْـ

حَسْنَاءُ في زَادِ أهْلِهـا سَـبُعَا

. . . .

لِيَبْكِكَ الشَرْبُ والمُدَامَـةُ وَالْـ

ـفِتْيانُ طُراً وطَامِـعٌ طَمِعَـا

وَذَاتُ هِـدْمٍ عَـارٍ نَوَاشِرُهَـا

تُصْمِـتُ بِالمَـاءِ تَوْلَبـاً جَدِعَـا ٣

* * *

(١) تحوط وقحوط : اسمان لسنة المجدبة .

(٢) وقوله عزت الشمال الرياح : يقول غلبتها وتلك علامة الجدب وذهاب الأمطار . الكميع : الضجيع .

(٣) ذات هدم : يعني امرأة ضعيفة . والهدم : الكساء الخلق الرث . والنواشر : عصب الذراع . والتولب : الطفل .

غمام *

يا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ
في عارِضٍ كَمُضِيءِ الصُّبْحِ لَمّاحِ
دانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ
يَكادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قامَ بِالرّاحِ

. . . .

كَأَنَّما بَيْنَ أَعْلاهُ وَأَسْفَلِهِ
رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْباحِ (١)

. . . .

---

* المقطعة من قصيدة في ديوانه طبعة صادر ص : ١٣ ـ مطلعها :
ودع لميس وداع الصارم اللاحي ... إذ فنكت في فساد بعد إصلاح

(١) الريط : مفردها ريطة وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة . ومنشرة : منشورة .

فَمَنْ بِعَقْدَتِهِ كَمَنْ بِنَجْوَتِهِ
وَالْمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاحِ [1]

كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا الرَّدُّ فَجَّرَهُ
دُهْمًا مَطَافِيلَ قَدْ هَمَّتْ بِأَرْشَاحِ

فَأَصْبَحَ الرَّوْضُ وَالقِيعَانُ مُمْرِعَةً
ما بَيْنَ مُرْتَفِقٍ منها وَمُنْطَاحِ [2]

* * *

(١) النجوة : ما ارتفع من الأرض . والقرواح : الأرض المستوية الظاهرة .
(٢) المرتفق : الماء الراكد يرتفق به ، المنطاح : الماء السائل لم يكن له ما يجمعه فسال .

اعتذارٌ من جبن *

أَجَاعِلَـةٌ أمُّ الحُصَيْنِ خزايَـةً
عَلَيَّ فِرارِي أنْ لَقِيتُ بَنِي عَبْسِ

لَقِيتُ أبا شَأْسٍ وشَأْساً ومَالِكاً
وقَيْساً فَجَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمُ نَفْسِي (١)

كَأَنَّ جُلُودَ النَّمْرِ جِيبَتْ عَلَيْهِمُ
إذا جَعْجَعُوا بَيْنَ الإنَاخَةِ والحَبْسِ

أتَوْنَا فَضَمُّوا جانِبَيْنَا بِصَادِقٍ
مِنَ الطَّعْنِ فِعلَ النَّارِ بالحَطَبِ اليَبْسِ

ولَمَّا دَخَلْنَا تَحْتَ فَيْءِ رِمَاحِهِمْ
خَبَطْتُ بِكَفِّي أَطْلُبُ الأَرْضَ باللَّمْسِ

* — هي في ديوانه ص : ٥١ وفي رواية بعض أبياتها اختلاف .

(١) جاشت : غشت أو دارت للغثيان .

فَأُبْتُ سَلِيماً لَمْ تُمَزَّقْ عِمَامَتِي
وَلَكِنَّهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ خَرَّقُوا تُرْسِي

وَلَيْسَ يُعَابُ المَرْءُ مِنْ جُبْنِ يَوْمِهِ
وَقَدْ عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالأَمْسِ

* * *

مُخَامَرَةٌ وفَوْز *

فَتَأشَرَّطَ فِيها نَفْسَهُ وَهْوَ مُعْصِمٌ
وألْقَى بِأسْبابٍ لَهُ وتَـوَكَّـلا ١

وَقَدْ أكَلَتْ أظْفارَهُ الصَّخْرُ كُلَّما
تَعَايَا عَلَيْهِ طُـولُ مَرْقىً تَمَهَّلا

فَمَا زَالَ حَتَّى نالَها وَهْوَ مُعْصِمٌ
عَلَى مَوْطِنٍ لَوْ زَلَّ عَنْهُ تَفَصَّلا ٢

* * *

---

* من قصيدة طويلة في ديوانه ص : ٨٢ مطلعها :

صحا قلبه عن سكرة فتأملا — وكان بذكرى أم عمرو موكلا

(١) أشرط نفسه : خاطر بها . والمعصم : المتعلق أي أنه كان متعلقاً بالحبال . والأسباب : مفردها سبب وهو الحبل

(٢) معصم هاهنا : مشفق . والموطن . الموضع الذي انتهى إليه في تسلقه . تفصل : تقطع .

زُهَيرُ بنُ أبي سُلْمَى

زُهَيْر بنُ أبي سُلْمَى

زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني ، من مضر . ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة النبوية ، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد ، كانت في أيامه حرب داحس والغبراء وله فيها شعر كثير يدعو فيه إلى السلم بين قبيلتي عبس وذبيان المتحاربتين . وتوفي ولم يدرك الإسلام وكانت وفاته في السنة الثالثة عشرة قبل الهجرة = ٦٠٩ للميلاد .

من فحول شعراء الجاهلية، وحكيم الشعراء ، وهو من بيت شعر . قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره ، كان أبوه شاعراً ، وخاله شاعراً ، وأخته سلمى شاعرة ، وابناه كعب وبجير شاعرين ، وأخته الخنساء شاعرة . وكان أحد الشعراء الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء في الجاهلية ، وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة الذبياني ، وكان يعنى بتنقيح شعره ،قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى الحوليات . وهو أشهر الشعراء في إعطاء الحكمة وضرب المثل ، وعرف في حياته بالرصانة والتعقل ، وبنيت منزلته الأدبية عندكثير من الأدباء والنقاد على الحكمة التي عرف بها ، وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال: « وأشعر الشعراء صاحب من ومن ومن » يريد بذلك أبياته الحكمية في معلقته الميمية . ويتجنب حوشي الشعر ولا يمدح أحداً إلا بما فيه . له ديوان شعر وترجم كثير من شعره إلى الألمانية (١) .

* * *

(١) الأغاني : ١٠ / ٢٨٨ — ٣٢٤ . وديوانه صنعة الأعلم الشنتمري ، تحقيق فخر الدين قباوة ١٩٧٠ وخزانة الأدب ١ : ٣٧٥ . وديوانه طبعة صادر ١٩٦٤ .

ثبة كرام *

وَقَدْ أَغْدُو عَلَى ثُبَةٍ كِرَامٍ
نَشَاوَى وَاجِدِينَ لِمَا نَشَاءُ ١

لَهُمْ رَاحٌ وَرَاوُوقٌ وَمِسْكٌ
تُعَلُّ بِهِ جُلُودُهُمُ وَمَاءُ ٢

---

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ١١٨ مطلعها :

عفا من آل فاطمة الجواء فيمن فالقوادم فالحساء

وقال في مناسبتها : كان رجل من عبد الله بن غطفان رحل إلى ءاُيم وهم حي من كلب فنزل بهم فأكرموه وأحسنوا جواره وآسوه ، وكان رجلا مولعاً بالقمار ، فنهوه عنه ، فأبى إلا المقامرة ، فقمر مرة ، فردوا عليه ، ثم قمر أخرى فردوا عليه ، ثم قمر الثالثة فلم يردوا عليه ، فرحل من عندهم وانطلق إلى قومه فزعم أنهم أغاروا عليه وكان زهير نازلا في غطفان ، فقال يذكر صنيعهم به ، ويقال : إن ذلك الرجل لما خلع من ماله رجا أن يحوز ما يتقامر عليه له،فرهن امرأته ، فكان الفوز عليه ، فقال زهير في ذلك . القصيدة .

(١) الثبة : الجماعة من الناس . واجدين لما نشاء : أي قادرين على ما نشاء من الطعام والشراب والطيب والغناء .

(٢) الراووق : المصفاة ، خرقة تصفى بها الخمر ، تعل جلودهم : أي تطيب بالمسك مرة بعد مرة .

يَجُرُّونَ البُرُودَ وَقَدْ تَمَشَّتْ
حُمَيَّا الكَأْسِ فِيهِمْ والغِنَاءُ ١

تَمَشَّى بَيْنَ قَتْلَى قَدْ أُصِيبَتْ
نُفُوسُهُمُ ولَمْ تُهْرَقْ دِمَاءُ ٢

* * *

(١) البرود : ثياب مطرزة موشاة .

(٢) تمشي بين قتلى : أي تمشي الخمر بين سكارى كأنهم قتلى بفعل الخمرة .

إذا وضع الشعر في غير موضعه *

فَأَبْلِـغْ إِنْ عَرَضْتَ لَهُمْ رَسُولاً
بَنِي الصَّيْداء إِنْ نَفَعَ الجِـوارُ ١

بِأَنَّ الشِّعْرَ لَيْسَ لَـهُ مَـرَدٌّ
إِذَا وَرَدَ المِيَـاهَ بِـهِ التِّجَـارُ

* * *

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ٨٦ مطلعها :
تعلم أن شر الناس حي ينادى في شعارهم : يسار
قال الشنتمري : كان الحارث بن ورقاء الصيداوي من بني أسد أغار على بني عبدالله بن غطفان فغنم وأخذ إبل زهير وراعيه يساراً فقال زهير :
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أية سلكوا
القصيدة ، فلما أتت القصيدة الحارث بن ورقاء لم يلتفت إليها ، فقال زهير أيضاً . وذكر الرائية .

(١) بنو الصيداء : قوم الحارث بن ورقاء الأسدي .

الشعر يخلد الذكر *

وَإِنَّكَ إِنْ أَعْطَيْتَنِي ثَمَنَ الغِنَى
حَمِدْتَ الذي أُعْطِيكَ مِنْ ثَمَنِ الشُّكْرِ

وَإِنْ يَفْنَ ما تُعطيهِ في اليَوْمِ أَوْ غَـدٍ
فَإِنَّ الذي أُعْطِيكَ يَبْقَى عَلى الدَّهْرِ

* * *

* البيتان في ديوانه ط صادر ص ٣٦ ولم نجدهما في الشنتمري .

أعظم الكرم *

وَلأنتَ أوْصَلُ مَنْ سَمعتُ بِهِ
لِشَوَابِكِ الأرْحَامِ والصِّهْرِ

الحَامِلُ العِبْءَ الثَّقِيلَ عَنِ الـ
ـجَاني بِغَيْرِ يَدٍ وَلا شُكْرِ

* * *

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ١١٠ يمدح هرم بن سنان مطلعها :
لمن الديار بقنة الحِجر   أقوين من حجج ومن شهر

خير الإرْثِ والزاد *

إلى هَرِمٍ تَهْجيرُهَا وَوَسيجُها
تَروحُ مِنَ اللّيلِ التّمامِ وتَغتَدي ١

إلى هَرِمٍ سارَتْ ثَلاثاً مِنَ اللِّوى
فَنِعْمَ مَسيرُ الواثِقِ المُتَعَمِّدِ ٢

سَوَاءٌ عَلَيهِ أيَّ حِينٍ أتَيْتَهُ :
أسَاعةَ نَحسٍ تُتّقَى أم بِأسْعُدِ

ألَيسَ بِضَرَّابِ الكُماةِ بِسَيْفِهِ
وفَكّاكِ أغلالِ الأسيرِ المُقَيَّدِ ٣

---

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ١٧٣ يمدح فيها هرم بن سنان بن أبي حارثة المري ، مطلعها :

غشيت دياراً بالنقيع فثهمد ... دوارس قد أقوين من أم معبد

(١) التهجير : السير في الهاجرة ، نصف النهار حين اشتداد الحر . الوسيج : ضرب من السير سريع للإبل . الليل التمام : أطول ما يكون من الليل .

(٢) اللِوى : في الأصل منقطع الرمل ، وهو هاهنا موضع بعينه . المتعمد : القاصد .

(٣) الكماة : مفردها كمي ، وهو الذي يكمي شجاعته أي يكتمها إلى وقت الحاجة إليها .

كَلَيْثٍ أَبي شِبْلَيْنِ يَحْمِي عَرِينَهُ ، إِذَا هُوَ لاقَى نَجْدَةً لَمْ يُعَرِّدِ ١

ومِدْرَهُ حَرْبٍ حَمْيُها يُتَّقَى بِهِ شَدِيدُ الرِّجَامِ بِاللِّسانِ وباليَدِ ٢

وَثِقْلٌ عَلَى الأَعْداءِ لا يَضْعُفُونَهُ ، وحَمَّالُ أَثْقَالٍ وَمَأْوَى المُطَرَّدِ ٣

أَلَيْسَ بِفَيّاضٍ ، يَدَاهُ غَمَامَةٌ ، ثِمالِ اليَتامَى فِي السِّنِينَ مُحَمَّدِ ٤

إذا ابْتَدَرَتْ قَيْسُ بنُ عَيْلانَ غَايَةً مِنَ المَجْدِ مَنْ يَسْبِقْ إِلَيْها يُسَوَّدِ ٥

---

(١) لم يعرد : لم يفر وينهزم . والنجدة : الشدة والجرأة .

(٢) المدره : فارس القوم الذي يدفع عنهم ويحميهم . حمي الحرب : شدتها وحرارتها من حمي النار . شديد الرجام : أي شديد المراماة والمراجعة بالخصومة والقتال .

(٣) المطرد : المطرود من عشيرته .

(٤) فياض : كثير العطاء . ثمال اليتامى : من يطعمهم ويقوم بأودهم . في السنين : في الشدائد . والمحمد : الذي يحمد كثيراً .

(٥) ابتدرت : تسابقت لإدراك غاية من المجد

سَبَقْتَ إلَيْها كُلَّ طَلْقٍ مُبَرِّزٍ
سَبُوقٍ إلى الغَاياتِ غَيْرَ مُجَلَّدِ ١

كَفَضْلِ جَوادِ الخَيْلِ يَسْبِقُ عَفْوُهُ الـ
ـسِّراعَ ، وإنْ يَجْهَدْ ويَجْهَدْنَ يَبْعُدِ

تَقِيٌّ نَقِيٌّ لم يُكَثِّرْ غَنِيمَةً
بِنَهْكَةِ ذِي قُرْبَى ولا بِحَقَلَّدِ ٢

سِوَى رُبُعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهِ مَخَانَةً
وَلاَ رَهَقاً مِنْ عائِذٍ مُتَهَوِّدِ ٣

يَطِيبُ لَهُ ، أيُّ افْتِراصٍ بِسَيْفِهِ ،
عَلَى دَهَشٍ فِي عَارِضٍ مُتَوَقِّدِ ٤

---

(١) الطلق : الماضي البين الفضل . غير مجلد : أي ينتهى إلى الغايات من غير أن يجلد أو يضرب .

(٢) النهكة : النقص والإضرار . والحقلد : البخيل السيء الخلق .

(٣) سوى ربع : أي لا يظلم غيره بإكثاره ماله ، بل يأخذ الربع من الغنيمة دون أن يخون فيه . الرهق : الظلم . والعائذ : من يعوذ به ويلتجىء إليه . المتهود : المطمئن الساكن إليه .

(٤) الافتراص : الضرب والقطع . الدهش : العجلة . والعارض : الجيش ، شبهه بالسحاب ، ومتوقد : لكثرة سلاحه وحديده .

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ

وَلَكِنَّ حَمْدَ النَّاسِ لَيْسَ بِمُخْلِدِ

وَلَكِنَّ مِنْهُ بَاقِيَاتٍ وِرَاثَــــةً ،

فَأَوْرِثْ بَنِيكَ بَعْضَهَــا وَتَــزَوَّدِ

تَزَوَّدْ إِلَى يَوْمِ المَمَاتِ فَإِنَّــهُ ،

وَلَوْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ ، آخِرُ مَوْعِــدِ

* * *

قافيةٌ شَنْعاء *

أَبْلِغْ بَنِي نَوْفَلٍ عَنِّي وقَدْ بَلَغُوا
مِنِّي الحَفِيظَةَ لَمَّا جاءَنِي الخَبَرُ ١

القَائِلِينَ : يَساراً لا تُنَاظِرُهُ
غِشّاً لِسَيِّدِهِمْ في الأَمْرِ إذْ أَمَرُوا ٢

إنَّ ابْنَ وَرْقاءَ لا تُخْشَى غَوائِلُهُ
لَكِنْ وَقَائِعُهُ في الحَرْبِ تُنْتَظَرُ

---

* القصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ٩٠
ذكر صعوداءأن بني الصيداء نهوا الحارث بن ورقاء أن يرد غلام زهير يسارا ، وأمروه بقتله فلما قال زهير قصيدته الرائية السابقة في بني الصيداء ، قال الحارث : بل أرده لئلا يتفاقم الأمر إلى ما هو أشد من هذا ، فقالوا : لا ندعك أن ترده وقد قال لنا زهير ما قال ، فرده ولم يطعهم ، فقال زهير هذه المقطعة يمدح الحارث بن ورقاء ويلم بني نوفل .

(١) بنو نوفل : من أسد . الحفيظة : شدة الغضب .

(٢) يسار : غلام زهير . لا تناظره : أي لا تؤخره .

لَوْلاَ ابْنُ وَرْقاءَ والمَجْدُ التَّلِيدُ لَهُ
كَانُوا قَلِيلاً فَمَا عَزُّوا وَلا كَثُرُوا

المَجْدُ في غَيْرِهِمْ لَوْلاَ مآثِرُهُ
وَصَبْرُهُ نَفْسَهُ والحَرْبُ تَسْتَعِرُ ١

أَوْلَى لَهُمْ ثُمَّ أَوْلَى أَنْ تُصِيبَهُمُ
مِنِّي بَوَاقِرُ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ ٢

وأَنْ يُعَلِّلَ رُكْبانُ المَطِيِّ بِهِمْ
بِكُلِّ قافِيَةٍ شَنْعاءَ تُشْتَهَرُ ٣

* * *

---

(١) صبره نفسه : أي حبسه إياها على شدة الحرب ومكروهها .

(٢) البواقر : المصائب والدواهي .

(٣) يعلل ركبان المطي : يقول: تروى قصائدي في هجوهم وتحدى بها الإبل ويتعللون بها.

نأي أم أوفى *

لَعَمْرُكَ وَالخُطُوبُ مُغَيِّراتٌ
وَفي طُولِ المُعَاشَرَةِ التَّقَالِي ١

لَقَدْ بَالَيْتُ مَظْعَنَ أُمِّ أَوْفَى
وَلَكِنْ أُمُّ أَوْفَى لا تُبَالِي ٢

فَأَمَّا إِذْ نَأَيْتِ فَلا تَقُولِي
لِذي صِهْرٍ : أَذَلْتُ ، وَلَمْ تُذَالِي ٣

أَصَبْتِ بَنِيَّ مِنْكِ وَنِلْتِ مِنِّي
مِنَ اللَّذَّاتِ وَالحُلَلِ الغَوَالِي

* * *

---

* المقطعة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ١٦١ وفيه :
« قال زهير حين طلق امرأته أم أوفى » وروى ابن الأعرابي أن أم أوفى ولدت من زهير أولاداً ماتوا ، فتزوج امرأة أخرى ولدت كعباً وبجيراً ، فغارت أم أوفى وآذته فطلقها ثم ندم » المقطعة .

(١) الخطوب : الأمور والمصائب . التقالي : التباغض والكره .

(٢) باليت مظعن أم أوفى : اهتممت لفراقها .

(٣) أذلت : أهنت .

وعيد *

هَلاَّ سَأَلْتَ بَنِي الصَّيْداء كُلَّهُمُ
بِأَيِّ حَبْلِ جِوارٍ كُنْتُ أَمْتَسِكُ ١

فَلَنْ يَقُولوا : بِحَبْلٍ وَاهِنٍ خَلَقٍ
لَوْ كَانَ قَوْمُكَ في أَسْبابِهِ هَلَكُوا ٢

يَا حَارِ لاَ أُرْمَيَنْ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ
لَمْ يَلْقَها سُوقَةٌ قَبْلِي وَلاَ مَلِكُ ٣

---

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ٧٤ مطلعها :
بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا — وزودوك اشتياقاً أية سلكوا
قالها حين أغار الحارث بن ورقاء من بني الصيداء بن عمرو بن قعين الأسدي على طائفة من بني سليم بن منصور ، فأصاب سبياً ثم انصرف راجعاً ، فوجد غلاماً لزهير بن أبي سلمى حبشياً يقال له يسار في إبل لزهير ، وهو آمن في ناحية أرضهم ، فسأله : لمن أنت ؛ فقال : لزهير بن أبي سلمى ، فاستاقه وهو لا يحرم ذلك عليه لحلف أسد وغطفان . فبلغ ذلك زهيراً فبعث إليه : أن رده ، فأبى فقال زهير في ذلك . القصيدة .

(١) الحبل : العهد والميثاق .

(٢) الواهن : الضعيف . الخلق : البالي . أسبابه : حباله .

(٣) يا حار : مرخم يا حارث ، يريد الحارث بن ورقاء .

أُرْدُدْ يَساراً ولا تَعْنُفْ عَلَيْهِ ولاَ
تَمْعَكْ بِعِرْضِكَ ، إنَّ الغَادِرَ المَعِكُ (١)

ولاَ تَكُونَنْ كَأَقْوامٍ عَلِمْتُهُمُ
يَلْوُون ما عِنْدَهُم حَتّى إذَا نُهِكُوا (٢)

طَابَتْ نُفُوسُهُمُ عَنْ حَقِّ خَصْمِهِمُ
مَخَافَةَ الشَّرِّ فارْتَدُّوا لِمَا تَرَكُوا

تَعَلَّمنْ ! هـا ، لَعَمْرُ اللهِ ذَا قَسماً
فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانْظُرْ أيْنَ تَنْسَلِكُ (٣)

لَئِنْ حَلَلْتَ بِجوٍّ في بَنِي أَسَدٍ
في دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ (٤)

لَيَأْتِيَنَّكَ مِنِّي مَنْطِقٌ قَذَعٌ
بَاقٍ كَمَا دَنَّسَ القُبْطِيَّةَ الوَدَكُ (٥)

* * *

(١) تمعك : تماطل .
(٢) يلوون : يمطلون . نهكوا : شتموا وبولغ في هجائهم .
(٣) فاقدر بذرعك : يريد قدر بخطوك . والذرع : مقدار الخطو .
(٤) دين عمرو : يريد طاعة عمرو بن هند ملك الحيرة وسلطانه . فدك : موضع واسم أرض .
(٥) القذع : أقبح الشتم والهجاء . القبطية : الثياب البيض . الودك : الدسم من الشحم واللحم .

من الرواسي *

تَزِيدُ الأرضُ إمّا مُتَّ خِفّاً
وتَحْيا إنْ حَيِيتَ بِها ثَقِيلا

نَزَلْتَ بِمُسْتَقَرِّ العِرْضِ مِنْها ،
وتَمْنَعُ جانِبَيْها أنْ تَمِيلا (١)

* * *

* البيتان في ديوانه طبعة صادر ص : ٧١ .

(١) العرض : الناحية .

بَسَالَةُ وَرْقَاء *

أَبْلِغْ لَدَيْكَ بَنِي الصَّيْدَاءِ كُلَّهُمُ
أَنَّ يَسَاراً أَتَانَا غَيْرَ مَغْلُولِ

وَلاَ مُهَاناً وَلَكِنْ عِنْدَ ذِي كَرَمٍ
وَفِي حِبَالٍ وَفِيٍّ غَيْرِ مَجْهُولِ [١]

يُعْطِي الجَزِيلَ وَيَسْمُو وَهْوَ مُتَّئِدٌ
بِالخَيْلِ وَالقَوْمُ فِي الرَّجْرَاجَةِ الجُولِ [٢]

وَبِالفَوَارِسِ مِنْ وَرْقَاءَ قَدْ عَلِمُوا
فُرْسَانَ صِدْقٍ عَلَى جُرْدٍ أَبَابِيلِ [٣]

---

* هي في ديوانه صنعة الشنتمري ص ، ٩٣ ، قالها يمدح فيها الحارث بن ورقاء حين أطلق له غلامه يساراً وهو موفور غير مغلول .

(١) الحبال : العهود والذمم .

(٢) الرجراجة : الخيل الكثيرة التي يسمع لها رجة وزعزعة . والجول : الجائلة في كل ناحية .

(٣) أبابيل : جماعات تأتي من كل وجه وناحية .

فِي حَوْمَةِ المَوْتِ إِذْ ثَابَتْ حَلائِبُهُمْ
لاَ مُقْرِفِينَ ولا عُزْلٌ ولا مِيـــلُ ١

فِي سَاطِعٍ مِنْ غَيَابَاتٍ ومِنْ رَهَجٍ
وَعِثْيَرٍ من دِقَاقِ التُّرْبِ مَنْخُولِ ٢

أَصْحَابُ زَيْدٍ وأَيَّامٍ لَهُمْ سَلَفَتْ
مَنْ حَارَبُوا أَعْذَبُوا عَنْه بِتَنْكِيلِ ٣

أَوْ صَالَحُوا فَلَهُ أَمْنٌ ومُنْتَفَــذٌ
وعَقْدُ أَهْلِ وَفَاءٍ غَيْــرِ مَخْذُولِ ٤

* * *

(١) حومة الموت : معظمه . الحلائب : الجماعات . المقرفون : اللئام الآباء . والميل : مفردها أميل، وهو من لا سيف معه، أو الجبان الذي لا يثبت في القتال . وفي البيت إقواء.

(٢) الساطع : الغبار المرتفع . الغيابات : الغبرات . العثير والرهج : الغبار .

(٣) أصحاب زيد : أهل عطاء وتفضل . أعذبوا : كفوا عنه ورجعوا .

(٤) المنتفذ : متسع يذهب حيث يشاء وينفذ .

مِثْلُ أحْلامِ النِّيام *

أَرَانَا مُوضِعِينَ لِأَمْرِ غَيْبٍ
وَنُسْحَرُ بالشَّرابِ وبالطَّعامِ ¹

كَمَا سُحِرَتْ بِهِ إِرَمٌ وعَادٌ
فأَضْحَوْا مِثْلَ أَحْلامِ النِّيَامِ

* * *

* البيتان في ديوانه طبعة صادر ص : ١٠١ .

(١) موضع : مسرع .

إباء وعزّة وشمَم *

وذي نَسَبٍ نَاءٍ بَعِيدٍ وَصَلْتَهُ
بِمَالٍ وَمَا يَدْرِي بِأَنَّكَ وَاصِلُهْ

وَذِي نِعْمَةٍ تَمَّمْتَهَا وشَكَرْتَهَا
وخَصْمٍ يَكَادُ يَغْلِبُ الحَقَّ باطِلُهْ

---

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ٤١ مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله ... وعري أفراس الصبا ورواحله

وقال محقق الديوان : « روى حماد أنه حين قتل حذيفة بن بدر في حرب داحس والغبراء طمع عمرو بن هند في غطفان أن يصيب بها حاجته » فأرسل إلى حصن ابن حذيفة ، وكان حصن والحليفان لم يدينوا الملك قط : إني ممدك بخيل ، فادخل في ملكي ، وأجعل لك ناحية من الأرض . فأرسل إليه حصن : ماكنت قط أفرغ لحربك مني الآن ، ولا أكثر عدة » فإن كنت لا يكفيك ما جرب أبوك « وكان أبوه قد قتله عمرو بن عبد الله الحنفي من ربيعة بن نزار ، فدونك لا تعتلل فإنه ليس لحصن إلا السيوف والرماح ، وأنا لك بالفضاء « وأقبل حصن بالحليفين أسد وغطفان حتى نزل زبالة ؛ فصد عنه عمرو بن هند وكره قتاله فقال زهير هذه القصيدة في ذلك » .

دَفَعْتَ بِمَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ صَائِبٍ
إذا مَا أَضَلَّ النَّاطِقِينَ مَفَاصِلُــهُ [1]

وذِي خَطَلٍ في القَوْلِ يَحْسِبُ أَنَّــه
مُصِيبٌ ، فَمَا يُلْمِمْ بِهِ فَهوَ قَائِلُهُ

عَبَأْتَ لَهُ حِلْماً وأَكْرَمْتَ غَيْرَهُ
وأَعْرَضْتَ عَنْهُ وهو بَادٍ مَقَاتِلُهُ [2]

حُذَيْفَةُ يُنْمِيهِ وبَــدْرٌ كِلاَهمــا
إلَى باذِخٍ يَعْلُو عَلَى مَنْ يُطَاوِلُه [3]

وَمَنْ مِثْلُ حِصْنٍ في الحُرُوبِ ومِثْلُهُ
لإنْكارِ ضَيْمٍ أو لأَمْرٍ يُحاوِلُــهُ

أَبَى الضَّيْمَ والنُّعمانُ يَحْرِقُ نَابَه
عَلَيْهِ فَأَفْضَى والسُّيوفُ مَعَاقِلُــهُ [4]

(١) أضل الناطقين مفاصله : يريد ، إن لم يهتد الناطقون لمفاصل الكلام ومقاطعه فأنت مهتد لها .

(٢) عبأت له حلماً : جمعت له الحلم وهيأته له وصفحت عنه .

(٣) الباذخ : العالي . وينميه : يعليه ويرفعه .

(٤) يحرق نابه : أي يصوت نابه غيظاً من اصطكاكها ببعضها البعض .

عَزِيزٌ إذَا حَلَّ الحَلِيفانِ حَوْلَــهُ
بِذِي لَجَبٍ لُجّاتُــه وَصَـواهِلُــه[1]

يُهَدُّ لَــهُ ما دُونَ رَمْلَةِ عَالِـجٍ
ومَنْ أهْلُهُ بالغَوْرِ زَالَـتْ زَلازِلُــه[2]

وأهــل خِباء صَالِح ذَاتُ بَيْنِهِـم
قَدِ احْتَرَبُوا في عَاجِلٍ أنَا آجِلُــه

فأقْبَلْتُ في السّاعِينَ أسْأَلُ عَنْهُمُ
سُؤالَكَ بالشَّيْءِ الذي أنْتَ جَاهِلُــه

* * *

(١) الحليفان : أسد وغطفان . بذي لجب : جيش ذي صوت وجلبة . اللجات : اختلاط أصوات الناس في الجيش .

(٢) رملة عالج : موضع .

رِحْلَة *

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ
تَحَمَّلْنَ بِالعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ ١

. . . .

جَعَلْنَ القَنَانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزْنَهُ
وَكَمْ بِالقَنَانِ مِنْ مُحِلٍّ وَمُحْرِمِ ٢

---

* المقطعة من ميميته المطولة التي قالها يمدح بها الحارث بن عوف بن أبي حارثة وهرم ابن سنان المريين ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان وتحملها الحمالة والديات ، وهي أول قصيدة مدح بها هرماً ثم تابع ذلك بعد .
وخبر الحرب بين عبس وذبيان مبسوط في الأغاني والعقد وغيرهما من كتب الأدب .
ومطلع الميمية :
أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومانة الدراج فالمتثلم
والميمية في ديوانه ص : ٥ صنعة الشنتمري .

(١) تحملن : ارتحلن . والعلياء : بلد ، وجرثم : ماء لبني أسد .

(٢) القنان : جبل لبني سعد . الحزن : ما غلظ من الأرض . المحل : الذي لا عهد له ولا ذمة ولا جوار . ومحرم : من له حرمة وذمة من أن يغار عليه .

عَلَوْنَ بأَنْماط عِتَاقٍ وكِلّــةٍ
وِرادٍ حَواشِيها مُشَــاكِهَةِ الدَّمِ ١

وَوَرَّكْنَ في السُّوبانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ
عَلَيْهِنَّ دَلُّ النَّاعِمِ المُتَنَعِّــمِ ٢

بَكَرْنَ بُكُورا واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ
فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كاليَدِ للفَمِ ٣

وفِيهِنَّ مَلْهىً لِلَّطِيــفِ ومَنْظَــرٌ
أَنِيقٌ لِعَيْنِ النَّاظِرِ المُتَوَسِّــمِ ٤

كأن فُتَاتَ العِهْنِ في كلِّ مَنْــزِلٍ
نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنَا لَمْ يُحَطَّمِ ٥

---

(١) الأنماط : مفردها نمط وهو ما يبسط من الثياب . العتاق : الكرام . الكلة : الستر الرقيق . مشاكهة : مشابهة .

(٢) وركن : التوريك هيئة مخصوصة من ركوب الدواب . السوبان : موضع .

(٣) بكر : سار بكرة ، واستحر : سار في السحر .

(٤) المتوسم : المتفرس .

(٥) العهن : قطع الصوف المصبوغة . الفنا : عنب الثعلب .

فَلَمّا وَرَدْنَ المَاءَ زُرْقاً جِمَامُـــهُ
وضَعْنَ عِصِيَّ الحَـــاضِرِ المُتَخَيِّـــمِ ١

ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَــهُ
عَلَى كُلِّ قَيْنيٍّ قَشيبٍ ومُفْـــأَمِ ٢

* * *

فأَقْسَمْتُ بالبَيْتِ الذي طَافَ حَوْلَـــهُ
رِجَالٌ بَنَوْهُ مِن قُرَيْشٍ وجُرْهُـــمِ ٣

يَمِيناً لَنِعْمَ السَّيِّدان وُجِدْتُمـــا
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ ومُبْرَمِ ٤

---

(١) جمامه : ما اجتمع من الماء في حوض أو بئر .

(٢) جزعنه : قطعنه . القيني : الرحل . مفأم : الواسع .

(٣) جرهم : قبيلة عربية قديمة تزوج فيهم اسماعيل عليه السلام فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته عليه السلام وضعف أمر أولاده .

(٤) السحيل : المفتول على قوة واحدة . المبرم : المفتول على قوتين أو أكثر . يقول : حلفت يميناً أي حلفت حلفاً نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية : لقد وجدتما كاملين مستوفيين خلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيدين هرم بن سنان والحارث ابن عوف المريين .

تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وذُبْيانَ بَعْدَمَا

تَفَانَوْا ، ودَقُّوا بَيْنَهُمْ عِطْرَ مَنْشِمِ (١)

وقَدْ قُلْتُمَا : إنْ نُدْرِكِ السِّلْمَ واسِعاً

بِمَالٍ ومَعْرُوفٍ مِنَ القَوْلِ نَسْلَمِ (٢)

فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ

بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ ومَأْثَمِ

عَظِيمَيْنِ في عُلْيَا مَعَدٍّ هُدِيتُمَا

ومَنْ يَسْتَبِحْ كَنْزاً مِنَ المَجْدِ يَعْظُمِ

. . . .

ألا أَبْلِـغِ الأحْلافَ عَنِّي رِسَالَةً

وذُبْيَانَ : هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلَّ مُقْسَمِ

فَلا تَكْتُمُنَّ اللهَ ما في نُفُوسِكُمْ

لِيَخْفَى ومَهْمَا يُكْتَمِ اللهُ يَعْلَمِ

---

(١) التدارك : التلافي . ودقوا بينهم عطر منشم : منشم اسم امرأة تبيع العطر ، تحالف قوم فأدخلوا أيديهم في عطرها على أن يقاتلوا حتى يموتوا ، فضرب زهير بها المثل أي صار هؤلاء من شدة الأمر بمنزلة أولئك .

(٢) واسعاً : ممكناً .

يُؤَخَّرْ فَيُوضَعْ في كِتابٍ فَيُدَّخَرْ
لِيَوْمِ الحِسابِ أو يُعَجَّلْ فيُنْقَمِ

وَمَا الحَرْبُ إلا ما عَلِمْتُمْ وذُقْتُمُ
وَمَا هُوَ عَنْها بالحَدِيثِ المُرَجَّمِ [1]

مَتَى تَبْعَثُوهــا تَبْعَثُوهــا ذَمِيمَةً
وَتَضْرَ إذا ضَرَّيْتُمُوها فَتَضْــرَمِ [2]

فَتَعْرُكُكُمْ عَرْكَ الرَّحَى بِثِفَالِها
وَتَلْقَحْ كِشَافاً ثم تُنْتِجْ فَتُتْئِمِ [3]

فَتُنْتِجْ لَكُمْ غِلْمانَ أَشْأَمَ كُلُّهُمْ
كأحْمَرِ عادٍ ثُمَّ تُرْضِعْ فَتَفْطِمِ [4]

فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لا تُغِلُّ لأهْلِهـا
قُرىً بالعِراقِ من قَفِيزٍ ودِرْهَــمِ

(١) الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها .
(٢) تضرى : أي تشتد ويستعر أوارها وثارها .
(٣) ثفال الرحى : خرقة أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الطحين . كشافاً : أي تلقح الناقة أو الشاة مرتين في السنة . وتنتج : أي تلد وتأتي بالنتاج ، وتتئم : تلد التوائم .
(٤) أراد بأحمر عاد أحمر ثمود الذي عقر الناقة واسمه قدار بن سالف وبه يضرب المثل في الشؤم والأذى .

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الحَيُّ جَرَّ عَلَيْهِمُ
بِمَا لا يُؤَاتِيهِمِ حُصَيْنُ بنُ ضَمْضَمِ ١

وكَانَ طَوَى كَشْحاً عَلَى مُسْتَكِنَّةٍ
فَلاَ هُوَ أَبْدَاهَا ولَمْ يَتَقَدَّمِ ٢

وَقَالَ : سَأَقْضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي
عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمِ

فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزِعْ بُيُوتاً كَثِيرَةً
لَدَى حَيْثُ أَلْقَتْ رَحْلَهَا أُمُّ قَشْعَمِ ٣

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السِّلاحِ مُقَذَّفٍ
لَهُ لِبَدٌ أَظْفَارُهُ لم تُقَلَّمِ ٤

جَرِيءٍ مَتَى يُظْلَمْ يُعَاقِبْ بِظُلْمِهِ
سَرِيعاً وإلا يُبْدَ بالظُّلْمِ يَظْلِمِ

* * *

(١) جر عليهم : جنى عليهم ، يؤاتيهم : يوافقهم . وحصين بن ضمضم : هو الذي قتل رجلا من عبس ثأراً لأخيه فأهاج الحرب ولم يرض بالصلح .
(٢) طوى كشحاً : يريد أخفى أمراً وبيته .
(٣) شد : حمل . أم قشعم : كنية الموت والمنية .
(٤) شاكي السلاح : تامه . مقذف : أي يقذف به كثيراً في المعارك وحومات الوغى .

لِكُلِّ ذي حَسَبٍ أَرُومُ *

لَعَمْرُ أَبِيكَ ، ما هَرِمُ بْنُ سَلْمَى
بِمَلْحِيٍّ ، إذا اللُّؤَماءُ لِيمُوا ١

وَلا ساهِي الفُؤادِ وَلا عَيِيِّ الـ
ـلِسانِ إذا تَشاجَرَتِ الخُصُومُ

وَهْوَ غَيْثٌ لَنَا في كُلِّ عامٍ
يَلُوذُ بِهِ المُخَوَّلُ والعَدِيمُ ٢

وَعَوَّدَ قَوْمَهُ هَرِمٌ عَلَيْهِ
وَمِنْ عاداتِهِ الخُلُقُ الكَرِيمُ

كَمَا قَدْ كانَ عَوَّدَهُمْ أَبُوهُ
إذَا أَزَمَتْهُمُ يَوْماً أَزُومُ ٣

---

* من قصيدة في ديوانه صنعة الشنتمري ص : ١٤٣ يمدح بها هرم بن سنان مطلعها :
لمن طلل برامة لا يريم   عفا ، وخلا له حقب ، قديم

(١) بملحي : بملوم .

(٢) وهو : سكن الواو ضرورة . والمخول : ذو الخول وهم من يقوم على إعالتهم . والعديم : الفقير .

(٣) أزمتهم يوماً أزوم : أي عضتهم داهية شديدة .

كَبِيرَةُ مَغْرَمٍ أَنْ يَحْمِلُوهَا
تُهِمُّ النَّاسَ أَوْ أَمْرٌ عَظِيمُ

لِيَنْجُوا مِنْ مَلامَتِهَا وكَانُوا
إذَا شَهِدُوا العَظَائِمَ لَمْ يُلِيمُوا [1]

كَذَلِكَ خِيمُهُمْ ولِكُلِّ قَوْمٍ
إذا مَسَّتْهُمُ الضَّرَّاءُ خِيمُ [2]

وإن سُدَّتْ بِهِ لَهَوَاتُ ثَغْرٍ
يُشَارُ إليه ، جَانِبُهُ سَقِيمُ [3]

مَخُوفٍ بَأْسُهُ يَكْلَأْكَ مِنْهُ
عَتِيقٌ لاَ أَلَفٌّ ولا سَؤُوم [4]

لَهُ في الذَّاهِبِينَ أُرُومُ صِدْقٍ
وكَانَ لِكُلِّ ذِي حَسَبٍ أُرُومُ [5]

■ ■ ■

---

(١) لم يليموا : أي لم يأتوا بما يلامون عليه .
(٢) الخيم : الخلق والطبع والسجية .
(٣) لهوات ثغر : مداخله ، والثغر : موضع يتقى منه العدو .
(٤) مخوف بأسه : من صفة الثغر السابق . يكلأك: يحفظك. الألف : الضعيف الرأي الثقيل .
(٥) الأروم : مفردها أرومة وهي الأصل .

الميراثُ الكريم *

إذَا السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ بالنَّاسِ أجْحَفَتْ

ونَالَ كِرامَ المَالِ في الجَحْرَةِ الأكْلُ ١

رَأيْتَ ذَوِي الحَاجَاتِ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ

قَطِيناً بِها حَتَّى إذَا نَبَتَ البَقْلُ ٢

هُنَالِكَ إنْ يُسْتَخْبَلُوا المَالَ يُخْبِلُوا

وإنْ يُسْألُوا يُعْطُوا، وإنْ يَيْسِروا يُغْلُوا٣

* من قصيدة في ديوانه صنعة الأعلم ص : ٢٧ ، يمدح بها سنان بن أبي حارثة والد هرم بن سنان مطلعها :

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

(١) السنة الشهباء: السنة الشديدة القحط والجدب، وشهباء : بيضاء لعدم النبت أو نزول الثلج .ونال كرام المال : أي اضطر الناس إلى ذبح خيار الإبل . الجحرة : السنة الشديدة التي تضطر الناس إلى لزوم بيوتهم .

(٢) قطينا : يريد ساكنين .

(٣) يستخبلوا المال : أي يتفضلون ويتكرمون بالإبل ، والاستخبال : أن يستعير رجل من آخر إبلا يشرب ألبانها ويفيد من أوبارها . وإن ييسروا : يريد إذا قامروا لا يقدمون الميسر ولا يذبحون إلا غالي المال والإبل .

وفيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وُجُوهُهُمْ
وأنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا القَوْلُ والفِعْلُ

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ رِزْقُ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ
وعِنْدَ المقلِّينَ السَّمَاحَةُ والبَذْلُ

وإنْ جِئْتَهُمْ ألْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ
مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بأحْلامِها الجَهْلُ

وإن قَامَ فِيهِمْ حَامِلٌ قَالَ قَاعِدٌ
رَشُدْتَ فَلا غُرْمٌ عَلَيْكَ ولا خَذْلُ (١)

سَعَى بَعْدَهُمْ قَوْمٌ لِكَيْ يُدْرِكُوهُمُ
فَلَمْ يَفْعَلُوا وَلَمْ يُلِيمُوا وَلَمْ يَأْلُوا (٢)

وَمَا يَكُ مِنْ خَيْرٍ أتَوْهُ فَإنَّمَا
تَوَارَثَهُ آبَاءُ آبَائِهِمْ قَبْلُ

وَهَلْ يُنْبِتُ الخَطِّيَّ إلا وَشِيجُهُ
وتُغْرَسُ إلا فِي مَنَابِتِهَا النَّخْلُ (٣)

* * *

(١) الحامل : من يتحمل الحمالة والدية ، والقاعد : من لم يتحمل دية .

(٢) لم يألوا : لم يقصروا بالسعي في جميل الفعل .

(٣) الخطي : الرمح . الوشيج : القنا الملتف في منبته : يريد : لا تنبت القناة إلا القناة .

خَيْرُ النَّاس *

دَعْ ذَا وَعَدِّ القَوْلَ فِي هَــرِمٍ
خَيْرِ البُــدَاةِ وَسَــيِّدِ الحَضَــرِ

تَاللهِ قَــدْ عَلِمَــتْ سَرَاةُ بَنِــي
ذُبْيَــانَ عَــامَ الحَبْسِ والأَصْرِ ١

أَنْ نِعْمَ مُعْتَرَكُ الجِيَــاعِ إِذَا
خَبَّ السَّفِيرُ ، وَسَابِىءُ الخَمْــرِ ٢

* من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان مطلعها :
لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن شهر
وهي في ديوانه صنعة الأعلم ص : ١١٠ . وقد سبقت مقطعة من هذه القصيدة في الصفحة : ٦١٩ .

(١) الحبس : حبس الإبل في مباركها ولا تخرج إلى المرعى خوفاً من الأعداء . الأصر : الضيق والشدة وسوء الحال .

(٢) خب السفير : يريد إذا اشتد الزمان وتحات ورق الشجر فسارت به الريح على وجه الأرض سيراً سريعاً يشبه خبب الخيل . سابىء الخمر : مشتريها ، ويريد بالسابىء هرماً أي هو يشتري الخمر على الرغم من الشدة والضيق .

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ إِذَا

دُعِيَتْ نَزَالِ وَلُجَّ فِي الذُّعْرِ

وَلَنِعْمَ مَأْوَى القَوْمِ قَدْ عَلِمُوا

إِنْ عَضَّهُمْ جُلٌّ مِنَ الأَمْرِ

وَلَنِعْمَ كَافِي مَنْ كَفَيْتَ وَمَنْ

تَحْمِلْ لَهُ يُحْمَلْ عَلَى ظَهْرِ

حَامِي الذِّمَارِ عَلَى مُحَافَظَةِ الْـ

ـجُلَّى أَمِينُ مُغَيَّبِ الصَّدْرِ [1]

حَدِبٌ عَلَى المَوْلَى الضَّرِيكِ إِذَا

نَابَتْ عَلَيْهِ نَوَائِبُ الدَّهْرِ [2]

عَظُمَتْ دَسِيعَتُهُ وَفَضْلُهُ

جَزُّ النَّوَاصِي مِنْ بَنِي بَدْرِ [3]

---

(١) أمين مغيب الصدر : أي مؤتمن على ما يضمره ويغيب في صدره .

(٢) الضريك : من نزل به ضر من فقر وغيره .

(٣) الدسيعة : العطية الجزيلة . وجز النواصي : كناية عن كثرة من يأسرهم في الحرب ويجز نواصيهم .

أيَّـامَ ذُبْيـانٌ مُرَاغِمَـةٌ
في حَرْبِها وَدِمائِهـا تَجْـري

ومُرَهَّقُ النِّيرانِ يُطْعِمُ في الـ....
....ـلأواءِ غيرُ مُلَعَّنِ القِدْرِ ١

وَيَقِيكَ مَا وَقَّى الأكارِمَ مِـنْ
حُـوبٍ تُسَبُّ بِـهِ ومِنْ غَـدْرِ ٢

وإذا بَرَزْتَ بِـهِ بَرَزْتَ إلـى
صَافِي الخليقَةِ طَيِّـبِ الخُبْـرِ ٣

مُتَصَرِّفِ المَجْـدِ مُعْتَـرِفٍ
للنّائِبـاتِ يَـراحُ للـذِّكْـرِ ٤

* * *

(١) مرهق النيران : تغشى ناره ويأتي إليها الناس كثيراً . اللأواء : الشدة والجهد .

(٢) الحوب : الإثم .

(٣) صافي الخليقة : واسع الخلق .

(٤) متصرف : يتصرف في كل باب من الخير . المعترف : الصابر . يراح للذكر : يطرب ويهش ويرتاح حين يفعل الجميل ويذكر ويمدح به .

كل شيء إلى انتهاء *

عَفَـا مِنْ آلِ فَاطِمَةَ الجِـوَاءُ
فَيُمْـنٌ فَـالقَـوَادِمُ فالحِسَـاءُ ١

فَذُو هَاشٍ فَمِيثُ عُرَيْتِنَـاتٍ
عَفَتْهَـا الرِّيحُ بَعْدَكِ والسَّمَاءُ ٢

. . . .

جَرَتْ سُنُحاً فَقُلْتُ لَهَا : أَجِيزِي
نَوًى مَشْمُولَةً فَمَتَى اللِّقَاءُ ٣

---

* من قصيدة في ديوانه صنعة الأعلم ص : ١١٨ وانظر خبر القصيدة ومناسبتها في قطعة منها سبقت في ص : ٦١٥ .

(١) الجواء ويمن والحساء : مواضع .

(٢) ذو هاش وميث عريتنات : موضعان أيضاً .

(٣) السنح : مفردها سانح وهو ما ولى الرامي ميامنه . أجيزي : اقطعي . المشمولة : السريعة الانكشاف .

كَأَنَّ أوابِــدَ الثِّيرانِ فيهــا
هَجائِنُ في مَغَابِنِها الطِّــلاءُ ١
لَقَدْ طَــالَبْتُهــا ولِكُلِّ شَـيْءٍ
وإنْ طَــالَــتْ لَجَاجَتُهُ انْتِهــاءُ ٢

* * *

(١) الأوابد : التي تسكن القفر فتتوحش . الهجائن : مفردها هجان ، وهي الناقة البيضاء . المغابن : الإبط أو باطن أصل الفخذ . الطلاء : القطران .

(٢) اللجاجة : التمادي .

عَمرو بن قعاس المُرادي

عَمْرُو بنُ قِعاس المُرَادي

عمرو بن قعاس – ويقال قنعاس – بن عبد يغوث بن مخرش بن مالك المرادي ، المذحجي ، شاعر جاهلي مقل (١) .

• • •

(١) قصيدته في الاختيارين ص : ٢١١ . وانظر الخزانة : ١/٤٦١ .

فترة

أَلاَ يا بَيْتُ ، بالعَلْياء ، بَيْتُ
ولَوْلاَ حبُّ أهْلِكَ ما أَتَيْتُ

أَلاَ يا بَيْتُ ، أهلُكَ أَوْعَدُوني
كَأَنّي كُلَّ ذَنْبِهِمُ جَنَيْتُ

أَلاَ ، بَكَرَ العَوَاذِلُ ، واسْتُميتُ
وَهَلْ أَنَا خَالِدٌ ، إمَّا صَحَوْتُ (١)

إذَا مَا فَاتَني لَحْمٌ ، غَرِيضٌ
قَطَعْتُ ذِرَاعَ بَكْرِيَ ، فاشْتَوَيْتُ

وكُنْتُ إذا أَرَى زِقّاً ، مَرِيضاً
يُنَاحُ عَلَى جَنَازَتِهِ ، بَكَيْتُ

---

(١) بكر العواذل يلمنني في الطراب . واستميت : أي استطاعوا أن يصيدوني وأنا في صحوي .

أُرجِّلُ لِمَتي ، وأجُرُّ ثَوْبِي

وتَحملُ شِكَتي أُفُقٌ ، كُمَيْتُ [1]

أمَشّي ، في دِيارِ بَني غُطَيفِ

إذَا ما سَاءَني أَمْرٌ أَبَيْتُ

وَسَوْداءِ المَحَاجِرِ ، إلْفِ صَخْرٍ

تُلاحِظُني التَّطَلُّعَ ، قَدْ رَمَيْتُ

وَماءٍ ، لَيْسَ مِنْ عِدٍّ ، رَواءٍ

وَلا ماءِ السَّماءِ ، قَدِ اسْتَقَيْتُ [2]

وتَامُورٍ هَرَقْتُ ، وَلَيْسَ خَمْراً

وحَبَّةِ غَيْرِ طاحِنَةٍ ، قَضَيْتُ [3]

ولَحْمٍ ، لَمْ يَذُقْهُ النَّاسُ قَبْلِي ،

أكَلْتُ عَلَى خَلاءٍ وانْتَقَيْتُ

---

(١) الشكة : السلاح . والافق : الشديد الموثوق والعالي من الخيل .

(٢) العد : القليل ، النزر . والرواء : العذب ، فيه للواردين ري .

(٣) التامور : يريد هاهنا دماً أراقه . وحبة غير طاحنة : الحاجة .

وبَرْكٍ ، قَدْ أَثَرْتُ ، بِمَشْرَفِيٍّ
إذا مَا زَلَّ ، عَنْ عُقْرٍ ، رَمَيْتُ (١)

مَتَى مَا يَأْتِنِي يَوْمِي تَجِدْنِي
شُفِيتُ ، مِنَ اللَّذَاذَةِ ، واشْتَفَيْتُ

وصَادِرَةٍ ، مَعاً ، والوِرْدُ شَتَّى
عَلَى أَدْبارِها ، أُصُلاً ، حَدَوْتُ

وعَارِيَةٍ ، لَهَا ذَنَبٌ ، طَوِيلٌ
رَدَدْتُ ، بِمُضْغَةٍ ، مِمَّا اشْتَهَيْتُ

ونَارٍ ، أُوقِدَتْ ، مِنْ غَيْرِ زَنْدٍ
أَثَرْتُ جَحِيمَهَا ، ثُمَّ اصْطَلَيْتُ

أُثَبِّتُ باطِلِي ، فَيَكُونُ حَقاً
وَحَقّا ، غَيْرَ ذي شُبَهٍ ، لَوَيْتُ

فَلَمْ أُدْبِرْ ، عَنِ الأُذْنَيْنِ ، أَنِّي
نَمانِي الأَكْرَمُونَ ، وما نَأَيْتُ

---

(١) البرك : الإبل في مبركها . العقر : حيث تقع أيدي الإبل على الحوض .

زجّيّ ناسلين، وهمْ جميعٌ،
حذارَ الشرّ، يوماً، قد دهيتُ

وقد علم المعاشرُ، غيرَ فخرٍ
بأنّي، يومَ غمرةَ، قد مضيتُ

فوارسُ، منْ بني حجرِ بن عمرو
وأخرى، منْ بني وهبٍ، حميتُ

* * *

قيس بن الخطيم

قَيْسُ بنُ الخَطيم

هو قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي – ويكنى أبا يزيد – ، شاعر فحل من شعراء الجاهلية وفارس فاتك ، له قصة عجيبة في أخذه بثأر جده ، وأبيه من قاتليهما ، فقد قتل جده عدي ثم قتل أبوه الخطيم قبل أن يدرك ثأر عدي ، وكان قيس حين قتل أبوه صغيراً فلما أدرك قتل قاتلي أبيه وجده . وكان معروفاً بجماله ، جاء في وصفه انه ، مقرون الحاجبين ، ادعج العينين ، أحمر الشفتين ، براق الثنايا كأن بينها برقاً ، ما رأته حليلة رجل قط إلا وذهب بعقلها. وكان بينه وبين حسان بن ثابت منافسة فكان حسان يذكر ليلى أخته في شعره ، وكان قيس يذكر عمرة امرأة حسان في شعره . وكان مغواراً حروب ، شهد وقعة بعاث فقتل فيها ، وكان ذلك سنة خمس قبل الهجرة ولم يسلم (١) .

* * *

---

(١) ديوانه تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد – دار صادر ، بيروت – ١٩٦٧ . والأغاني : ١٩ / ٥٣ ط . ساسي .

قِصّةُ ثأر *

وكُنتُ امْرَءاً لا أسْمَعُ الدّهْرَ سُبّةً
أُسَبُّ بِها إلا كَشَفْتُ غِطاءَها

فَإنّيَ في الحَرْبِ الضَّرُوسِ مُوَكَّلٌ
بإقْدامِ نَفْسٍ ما أُرِيدُ بَقاءَها

إذا ما اصْطَبَحْتُ أرْبَعاً خطَّ مِئْزَري
وأتْبَعْتُ دَلْوي في السّماحِ رِشاءَها (1)

---

* قال قيس هذه الأبيات حين قصد قاتلي أبيه وجده فقتلهما واحداً بعد الآخر وأخذ بثأره ، وساعده في ذلك خداش بن عمرو ، وهو رجل كان للحطيم عنده يد فكافأ ابنه قيساً بها وساعده على الأخذ بثأره ، وهو في هذه المقطعة يصف تلك الطعنة التي شفت غليله . والأبيات من قصيدة في ديوانه ص : ٤١ مطلعها :

تذكر ليلى حسنها وصفاءها وبانت فامسى ما ينال لقاءها

وفي ترتيب الأبيات اختلاف كبير .

(1) خط مئزري : أي جررت ثوبي خيلاء وعجباً . والرشاء : الحبل .

مَتَى يَأْتِ هَذا المَوْتُ لا تُلْفَ حاجَةٌ
لِنَفْسِيَ إلاّ قَدْ قَضَيْتُ قَضاءَهـا

ثَأَرْتُ عَدِيّاً والخَطِيمَ فَلَمْ أُضِـعْ
وِلايَةَ أَشْياخٍ جُعِلْـتُ إزاءَهـا

* * *

كَرَمٌ ونَجدَة *

فَإنْ تَنْزِلْ بِذِي النَّجَدَاتِ كُرْزٍ
تُلاقِ لَدَيْهِ شِرْبًا غَيْرَ نَزْرِ (1)

لَهُ سَجْلانِ سَجْلٌ مِنْ صَرِيحٍ
وسَجْلُ رَثِيئَةٍ بِعَتِيقِ خَمْرِ (2)

ويَمْنَعُ مَنْ أرادَ ولا يُعابُ
مَقامًا في المَحَلَّةِ وَسْطَ قَسْرِ

* * *

* قال صاحب الأغاني : « إن قيساً قال هذه القصيدة لما خرج يطلب النصر على الخزرج » والقصيدة في ديوانه تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ص : ١٨١ ومطلعها :

ألم خيال ليلى أم عمرو ولم يلمم بنا إلا لأمر

(١) كرز : هو كرز بن عامر بن عبد الله ، من بجيلة من قحطان ، ويقال له : كرز الأعنة ، كان سيداً في قومه .

(٢) السجل : الدلو العظيمة المملوءة . الصريح : اللبن الخالص أو الذي ذهبت رغوته . والرثيئة : اللبن الحليب يصب عليه اللبن الخاثر فيروب من ساعته .

لوب المحارب *

دِيارُ الّتي كادَتْ ونَحْنُ عَلَى مِنىً
تُحَلُّ بِنَا لَوْلا نَجَاءُ الرَّكائِبِ

تَرَاءتْ لَنَا كالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضَنَّتْ بِحاجِبِ

وَلَمْ أرَها إلاّ ثَلاثاً عَلَى مِنىً
وعَهْدي بِهَا عَذْرَاءَ ذاتَ ذَوائِبِ

ومِثْلِكِ قَدْ أصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكَنَّةٍ
وَلاَ جَارَةٍ وَلاَ حَليلَةِ صَاحِبِ

---

* من قصيدة قالها في حرب حاطب وهي من أيام العرب بين الأوس والخزرج — ديوانه ص : ٧٦ و ٢٧٢ ، ومطلعها :

أتعرف رسماً كاطراد المذاهب   لعمرة وحشاً غير موقف راكب

دَعَوْتُ بَنِي عَوْفٍ لِحَقْنِ دِمائِهِمْ

فَلَمَّا أَبَوا سامَحْتُ في حَرْبِ حاطِبِ ١

وكُنْتُ امْرَءاً لا أَبْعَثُ الحَرْبَ ظَالِماً

فَلَمَّا أَبَوْا أَشْعَلْتُهـا كُلَّ جَانِـبِ

أَرِبْتُ لِدَفْعِ الحَرْبِ حَتَّى رَأَيْتُها

عَلَى الدَّفْعِ لا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبِ ٢

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ في غَايَةِ الحَرْبِ مَدْفَعٌ

فَأَهْلاً بِها إِذْ لَمْ تَزَلْ في المَرَاحِبِ

فَلَمَّا رَأَيْتُ الحَرْبَ حَرْباً تَجَرَّدَتْ

لَبِسْتُ مَعَ البُرْدَيْنِ ثَوْبَ المُحَارِبِ

---

(١) هو حاطب أحد بني عمرو بن عوف من الأوس ، وهو حليف قيس بن الخطيم وقتل فكانت الحرب بين الأوس والخزرج بسببه .

(٢) أربت : كانت لي حاجة في دفع الحرب ..

مُضَاعَفَةٌ يَغْشَى الأَنَامِلَ فَضْلُهَا
كَأَنَّ قَتِيرَيْهَا عُيُونُ الجَنَادِبِ (١)

. . . .

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأُ فَرِّنَا
صُدُودَ الخُدُودِ وَازْوِرَارَ المَنَاكِبِ

* * *

(١) الدرع المضاعفة : هي التي نسجها حلقتين حلقتين . والقتير : رؤوس المسامير لحلق الدرع ، ويشبه القتير بعيون الجراد أو الجنادب أو الأسود أو المطر .

شاعر جاهلي

---

* انظر شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٦٤٥ – ١٦٥٠ .

هَلُمَّ إلى القِرَى *

وَمُسْتَنْبِحٍ تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ
إلى كُلِّ شَخْصٍ فَهْوَ لِلسَّمْعِ أصْوَرُ [1]

يُصَفِّقُهُ أنْفٌ مِنَ الرِّيحِ بَارِدٌ
ونَكْبَاءُ لَيْلٍ من جُمَادَى وَصَرْصَرُ [2]

حَبِيبٌ إلى كَلْبِ الكَرِيمِ مُنَاخُهُ
بَغِيضٌ إلى الكَوْمَاءِ والكَلْبُ يُبْصِرُ

حَضَأْتُ لَهُ نَارِي فَأَبْصَرَ ضَوْءَهَا
وَمَا كَادَ لَوْلا حَضْأَةُ النَّارِ يُبْصِرُ [3]

دَعَتْهُ بِغَيْرِ اسْمٍ هَلُمَّ إلى القِرَى
فَأَسْرَى يَبُوعُ الأرْضَ والنَّارُ تُزْهِرُ

---

* شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٦٤٥ – ١٦٥٠ .

(١) أصور : مائل بعنقه .

(٢) يصفقه : صفقت الريح الشيء إذا قلبته يميناً وشمالا ورددته .

(٣) حضأت له ناري : أوقدتها وألهبتها .

فَلَمَّا أضاءتْ شَخْصَه قُلْتُ مَرْحَباً
هَلُمَّ وللضَّالينَ بالنَّارِ أبْشِرُوا

فَجَاء ومَحْمُودُ القِرَى يَسْتَفِزُّهُ
إليْها وداعي اللَّيْلِ بالصُّبْحِ يَصْفِرُ

تَأخرتَ حتَّى لم تَكَدْ تَصْطَفِي القِرَى
عَلَى أهْلِه والحَقُّ لا يَتَأخَّرُ

وقُمْتُ بِنَصْلِ السَّيْفِ والبَرْكُ هاجِدٌ
بَهازِرُهُ والمَوْتُ في السَّيْفِ يَنْظُرُ [1]

فَأغْضَضْتُه الطُّولَى سَنَاماً وخَيْرَها
بَلاءً وخَيْرُ الخَيْرِ ما يُتَخَيَّرُ [2]

فَأوفَضَ عَنْها وهي تَرْغُو حُشاشَةً
بِذي نَفْسِها والسَّيْفُ عُرْيانُ أحْمَرُ [3]

فَبَاتَتْ رِحابٌ جونَةٌ مِنْ لِحامِها
وفُتُوها بِما في جَوْفِها يَتَغَرْغَرُ

* * *

(١) بهازره : مفردها بهزرة وهي الناقة الجسيمة الضخمة .
(٢) أغضضته : أطعمته الغض الطري .
(٣) أوفض : أسرع وعجل .

شاعر جاهلي*

* انظر شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٦٦٦ - ١٦٦٧ .

كم دافعوا من كُرْبة *

جَزَى اللهُ عَنِّي غَالِباً خَيْرَ ما جَزَى
إذَا حَدَثَانُ الدَّهْرِ نابَتْ نوائِبُه

إذا أخَذَتْ بُزْلُ المَخاضِ سِلاحَها
تَجَرَّدَ فِيها مُتْلِفُ المَالِ كاسِبُهْ

فَكَمْ دافَعُوا مِنْ كُرْبَةٍ قَدْ تَلاحَمَتْ
عَلَيَّ ، ومَوْجٍ قَدْ عَلَتْنِي غَوارِبُهْ

إذَا قُلْتُ : عُودُوا عَادَ كُلُّ شَمَرْدَلٍ
أشَمَّ مِنَ الفِتْيانِ جزْلٍ مَواهِبُهْ (١)

* * *

---

* شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٦٦٦ - ١٦٦٧ .

(١) الشمردل : الفتى الحسن الخلق .

شاعر جاهلي

اليوم وأمس

مَنَعَ البَقَاءَ تَقَلُّبُ الشَّمْسِ
وطُلُوعُها مِنْ حَيْثُ لا تُمْسِي

وطُلُوعُها بَيْضَاءَ صَافِيَةً
وغُرُوبُهَا صَفْرَاءَ كالوَرْسِ

تَجْرِي عَلَى كَبِدِ السَّمَاءِ كَمَا
يَجْرِي حِمَامُ المَوْتِ في النَّفْسِ

اليَوْمُ يَعْلَمُ ما يَجِيءُ بِهِ
ومَضَى بِفَصْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ

* * *

شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ

* انظر شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨١٦ - ١٨١٨ .

حين انتصف الليل *

وفِتْيانٍ بَنَيْتُ لَهُم رَبِيئاً
عَلَى أَسْيافِنَا وَعَلَى القِسِيِّ [1]

فَظَلُّوا لاَئِذِينَ بِهِ وظَلَّتْ
مَطَايَاهُمْ ضَوارِبَ بالأُحِيِّ

فَلَمَّا صَارَ نِصفُ اللَّيْلِ هَنَّا
وَهَنَّا نِصفُهُ قِسْمَ السَّوِيِّ [2]

دَعَوْتُ فَتًى أَجابَ فَتًى دَعَاهُ
بِلَبَّيهِ أَشَمُّ شَمَرْدَلِيُّ [3]

---

* شرح الحماسة للمرزوقي : ٤ / ١٨١٦ – ١٨١٨ .

(١) ربيئاً : لعله يريد مربأة : وهو مكان مشرف فيه طليعة تنظر القوم لئلا يدهمهم عدو .

(٢) يقال : تجمعوا من هنا ومن هنا أي من ههنا ومن ههنا .

(٣) لبيه : رجل لب لطيف قريب من الناس وقيل اللازم للأمر .

فَقَــامَ يُصارِعُ البُرْدَيْنِ لَدْنــاً
يَفُوتُ العَيْنَ مِن نَوْمٍ شَــهِي

فَقَامُــوا يَرحَلُــونَ مُنَفَّهَــاتٍ
كَأنَّ عُيُونَهــا نُــزُحُ الرَّكِــيِّ [1]

• • •

(١) المنفهات : النوق التي أصابها الإعياء والكلال والتعب . ونزح الركي : نزح : مفردها نزوح ، وهي البئر أو الركية التي نفد ماؤها أو كاد .

الأعشى الكبير

ميمون بن قيس

الأعشى الكبير

ميمون بن قيس بن جندل ، أبو بصير « المعروف بأعشى قيس ، والأعشى الكبير « وأعشى بكر بن وائل . ولقب بالأعشى لضعف بصره،من بني قيس بن ثعلبة الوائلي . من بكر بن وائل . كان يفد على الملوك ولا سيما ملوك فارس « ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره ، عاش عمراً طويلا ، وأدرك الإسلام في آخر عمره ورحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم يريد الإسلام، فلما أتى مكة قيل له : إنه يحرم الخمر « فقال « أتمتع منها سنة ثم أسلم « فات قبل ذلك بعد أن عمي في أواخر عمره ، وكان مولده ووفاته في قرية (منفحصة) باليمامة قرب مدينة (الرياض) وفيها داره وبها قبره . وكانت وفاته عام / ٧ / الهجرة — ٦٢٩ للميلاد .

والأعشى من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، وأحد أصحاب المعلقات « غزير الشعر « يسلك فيه كل مسلك « وليس أحد ممن عرف قبله أكثر شعراً منه « وكان يغنى بشعره فسمي « صناجة العرب » . ترجم المستشرق الألماني (جاير) بعض شعره إلى الألمانية (١) .

• • •

---

(١) الأغاني : ٩/١٠٨ . وانظر مقدمة ديوانه الذي شرحه وعلق عليه الدكتور محمد محمد حسين .

حَظٌّ مَنْ فَقَدَ الشباب *

أَثْوَى وقَصَّرَ لَيْلَةً لِيُزَوَّدا
فَمَضَى وأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِدا ١

يَلْوِينَنِي دَيْنِي النَّهارَ وأَقْتَضِي
دَيْنِي إذا وَقَذَ النُّعاسُ الرُّقَّدا ٢

وأَرَى الغَوانِي لا يُواصِلْنَ امْرَأً
فَقَدَ الشَّبابَ وقَدْ يَصِلْنَ الأَمْرَدا

* * *

* جاء في ديوانه ص : ٢٦٣ : « وقال الأعشى لكسرى حين أراد منهم رهائن لما أغار الحارث بن وعلة على بعض السواد » ثم ذكر القصيدة وعدد أبياتها / ٤٢ / بيتاً . ورقمها في الديوان / ٣٤ / .
والبيت الأول من هذه المقطعة المختارة هو مطلع القصيدة ، أما الثاني فهو السابع منها ، والبيت الثالث هو الرابع .

(١) أثوى وثوى : بمعنى واحد أي أقام . قصر : توانى . أخلف : لم يفِ بموعد .
(٢) يلوينني : يمطلنني . وقذ : غلب وسكن وصرع .

دَواعي السُّهْدِ والأَرَق *

لَعَمْري لَقَدْ لاحَتْ عُيُونٌ كَثيرَةٌ
إلَى ضَوْءِ نَـــارٍ باليَفَاعِ تَحَرَّقُ ١

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِهـــــا
وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّـــقُ ٢

رَضيعَيْ لِبانٍ ثَدْيَ أُمٍّ تَحَالَفَـــا
بأَسْحَمَ دَاجٍ عَـــوْضُ لا نَتَفَرَّقُ ٣

* المقطعة مختارة من قصيدة في ديوانه رقمها / ٣٣ / وعدد أبياتها / ٦٢ / اثنان وستون بيتاً ، وجاء في الديوان : « وقال يمدح المحلق بن شداد بن ربيعة » انظر ديوانه : ٢٥٣ .

(١) البيت هو الواحد والخمسون في قصيدته في الديوان . اليفاع : الأرض المرتفعة .

(٢) البيت هو الثاني والخمسون من القصيدة . المقرور : من أصابه برد .

(٣) واسحم داج ، لعل المقصود الليل ، وقيل : الرحم . عوض : أبد الدهر . البيت هو الثالث والخمسون من القصيدة .

أرِقْتُ وَمَا هَذَا السُّهادُ المُؤَرِّقُ
وَمَا بِيَ مِنْ سُقْمٍ وَمَا بِيَ مَعْشَقُ [1]

ولَكِنْ أَرَانِي لا أَزَالُ بِحَادِثٍ
أُغادَى بِمَا لَمْ يُمْسِ عِنْدِي وأُطْرَقُ

* * *

(١) البيت مطلع القصيدة القافية هذه في ديوانه ، والذي بعده هو الثاني منها .

جيدُ المحبُوبة وفمُها *

يَوْمَ تُبْدي لَنَا قُتَيْلَةُ عَنْ جيـ....

....ـدٍ أسيلٍ تَزينُهُ الأَطْواقُ [1]

وشَتيتٍ كالأُقْحوان جَلاهُ الـ....

....ـطَلُّ فيه عُذُوبَةٌ واتِّسَاقُ [2]

* * *

---

* البيتان من قصيدة رقمها / ٣٢ / وهي في ديوانه ص : ٢٤٥ ومطلعها :

قطع الود والصفاء الفراق　　　واشتياقاً إذ الحدوج تساق

وجاء في أولها : « وقال بنجران يتشوق إلى قومه مفتخراً بهم » وذكر القصيدة .

(١) أسيل : سهل لين .

(٢) الشتيت : يريد أسنانها غير المتلاصقة وذلك أدعى للاحتفاظ بها نظيفة دائماً بيضاء كالأقحوان.

سُيُوفُ الهِنْدِ *

أقولُ للشَّرْبِ في دُرْنَى وقد ثَمِلوا
شِيمُوا وكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمِلُ [1]

. . . .

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْماً لِيَفْلِقَهَا
فَلَمْ يَضِرْهَا وأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ [2]

---

* من قصيدته ذات الرقم / ٦ / في ديوانه ومطلعها :
ودع هريرة إن الركب مرتحل   وهل تطيق وداعاً أيها الرجل
وعدد أبياتها / ٦٦ / ستة وستون بيتاً ، قالها ليزيد بن مسهر – أبي ثابت – الشيباني ،
انظر الديوان ص : ٩١ .

(١) البيت هو الخامس والعشرون من اللامية . درنى : كانت باباً من أبواب فارس دون الحيرة . أو هي موضع بنواحي اليمامة . وشيموا : شام البرق والسحاب : نظر إليه وقدر أين يمطر .

(٢) البيت هو التاسع والأربعون من القصيدة .

أبلغ يزيدَ بنَ شيبانَ مألكةً
أبا ثبيتَ أما تنفكُّ تأتكلُ [1]

إنْ تركبوا فركوبُ الخيلِ عادتُنا
أو تنزلونَ فإنا معشرٌ نُزُلُ [2]

في فتيةٍ كسيوفِ الهندِ قدْ علموا
أنْ ليسَ يدفعُ عنْ ذي الحيلةِ الحيلُ [3]

• • •

(١) البيت هو الخامس والأربعون منها . والمألكة : الرسالة . تأتكل : تسعى بالشر والفساد .

(٢) البيت هو السادس والستون من القصيدة . وشطره الأول في الديوان :
قالوا الركوب ، فقلنا تلك عادتنا . . . . .

(٣) البيت هو الثامن والثلاثون من القصيدة .

وَفَاء *

شُرَيْحُ لا تَتْرُكَنِّي بَعْدَ ما عَلِقَتْ
حِبالُكَ اليَوْمَ بَعْدَ القِدِّ أَظْفَارِي ۱

قَدْ جُلْتُ ما بَيْنَ بانِقْيا إلى عَدَنٍ
وَطَالَ فِي العُجْمِ تَرْتَادِي وتَسْيارِي ۲

فَكَانَ أَكْرَمَهُمْ عَهْداً وأَوْثَقَهُمْ
مَجْداً أَبُوكَ بِعُرْفٍ غَيْرِ إنْكَارِ

كالغَيْثِ ما اسْتَمْطَرُوهُ جَادَ وَابِلُهُ
وَفِي الشَّدائِدِ كالمُسْتَأْسِدِ الضَّارِي

كُنْ كالسَّمَوْءَلِ إذْ طَافَ الهُمامُ بِهِ
فِي جَحْفَلٍ كَهَزِيعِ اللَّيْلِ جَرَّارِ

. . . .

---

* جاء في ديوانه ص : ۲۱٥ : « وقال يمدح شريح بن حصن بن عمران بن السموءل ابن عادياء » وذكر القصيدة ورقمها في الديوان / ۲٥ / وعدد أبياتها فيه / ۲۱ / واحد وعشرون بيتاً .

(۱) القد : السير من الجلد غير المدبوغ كان يربط به الأسير .

(۲) بانقيا : ناحية من نواحي الكوفة .

إذْ سَامَهُ خُطَّتَيْ خَسْفٍ فَقَالَ لَهُ
قُلْ ما تَشَاءُ فإنّي سامِعٌ حَارِ ١

فَقَالَ : غَدْرٌ وثُكْلٌ أنْتَ بَيْنَهُما
فاخْتَرْ وَمَا فِيهِما حَظٌّ لِمُخْتَارِ

فَشَكَّ غَيْرَ طَوِيلٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ
اقْتُلْ أسيرَكَ إنّي مانِعٌ جَارِي

. . . .

وسَوْفَ يُعْقِبُنِيه إنْ ظَفِرْتَ بِه
رَبٌّ كَرِيمٌ وبِيضٌ ذَاتُ أطْهَارِ

لا سِرُّهُنَّ لَدَيْنا ذَاهِبٌ هَدَراً
وحَافِظاتٌ إذا اسْتُودِعْنَ أسْرَارِي

. . . .

فاخْتَارَ أدْرَاعَهُ كَيْ لا يُسَبَّ بِها
ولَمْ يَكُنْ وَعْدُهُ فيها بِخَتّارِ ٢

* * *

---

(١) حار : يريد يا حارث .
(٢) الختار : الغدار .

اقْتِطَافُ الهَام *

لَوْ أنَّ كُلَّ مَعَدٍّ كانَ شارَكَنا
فِي يَوْمِ ذِي قَارَ ما أخْطاهُمُ الشَّرَفُ

لَمَّا أتَوْنا كَأنَّ اللَيْلَ يَقْدُمُهُم
مُطَبِّقَ الأرْضِ يَغْشاها بِهِم سَدَفُ ١

. . . .

بِطارِقٌ وبَنُو مُلْكٍ مَرازِبَةٌ
مِنَ الأعاجِمِ فِي آذانِها النُّطَفُ ٢

. . . .

مِنْ كُلِّ مَرْجانَةٍ فِي البَحْرِ أحْرَزَها
تَيّارُها وَوَقَاها طِينَها الصَّدَفُ

---

* من قصيدة في ديوانه ص ٣٤٥ رقمها ٦٢ ومطلعها :

كانت وصاة وحاجات لنا كفف — لو أن صحبك إذ ناديتهم وقفوا

(١) السدف : الظلمة الشديدة .

(٢) النطف : مفردها نطفة ، وهي لؤلؤة يتخذ منها الأعاجم أقراطاً في آذانهم .

وظُعْنُنا خَلْفَنا تَجْرِي مَدامِعُها
أكْبادُها وَجَلاً مِمّا تَرَى تَجِفُ [1]

يَحْسُرْنَ عَنْ أوْجُهٍ قَدْ عايَنَتْ عِبَرا
وَلاحَها غُبْرَةٌ ألوانُها كُسُفُ [2]

مَافِي الخُدُودِ صُدُودٌ عَنْ وُجُوهِهِمُ
وَلاَ عَنِ الطَّعْنِ فِي اللَّبّاتِ مُنْحَرَفُ

عَوْداً عَلَى بَدْئِهِمْ مَا إنْ يُلَبِّثُهُمْ
كَرُّ الصُّقُورِ بَنَاتِ المَاءِ تَخْتَطِفُ

لَمّا أمَالوا إلَى النُّشّابِ أيْدِيَهم
مِلْنا بِبِيضٍ فَظَلَّ الهَامُ يُقْتَطَفُ

وخَيْلُ بَكْرٍ فَمَا تَنْفَكُّ تَطْحَنُهُمْ
حَتّى تَوَلّوْا وكَادَ اليَوْمُ يَنْتَصِفُ

* * *

(١) الوجل : الخوف . تجف : وجف : ارتعش وخفق .

(٢) عاينت : أبصرت . والعبر : مفردها عبرة وهي الدمعة .

بابُ الفُتُوة *

وكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَى لَذَّةٍ
وأخرَى تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

لِكَيْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنِّي امْرُؤٌ
أَتَيْتُ الفُتُوَّةَ مِنْ بَابِهَا

. . . .

وَشَاهِدُنَا الجُلُّ والياسَمِيـ
ـنُ وَالمُسْمِعَاتُ بِقُصَّابِهَا (١)

وبِرْبَطُنَا دَائِمٌ مُعْمَلٌ
فَأَيُّ الثَّلاثَةِ أَزْرَى بِهَا (٢)

* * *

* هذه المقطعة من قصيدة تضم / ٢٩ / تسعة وعشرين بيتاً ورقمها في الديوان / ٢٢ / ومطلعها :

ألم تنه نفسك عما بها بل عادها بعض أطرابها

وجاء في الديوان : « وقال يمدح رهط عبد المدان بن الديان سادة نجران من بني الحارث بن كعب » . انظر ديوانه ص : ٢٠٧ .

(١) الجل : بفتح الجيم وضمها ، الورد أبيضه وأحمره وأصفره : واحده : جلة . والقصاب : مفردها قاصب وهو الزامر في القصب .

(٢) البربط : العود ، فارسي معرب .

الجُودُ هُوَ العَطاءُ قَبلَ السؤال *

أَحيَّتْكَ « تَيَّا » أَمْ تَرَكْتَ بِدَائِكَا
و كانَتْ قَتُولاً لِلرِّجَالِ كَذَلِكَا

وأقْصَرْتَ عَنْ ذِكْرِ البَطَالَةِ والصِّبَا
وكانَتْ سَفَاهاً ضِلَّةً مِنْ ضَلالِكَا (١)

ومَا كَانَ إلا الحَيْنُ يومَ لَقِيتَهَا
وقَطْعُ جَدِيدٍ حَبْلِهَا مِنْ حِبالِكَا (٢)

وقَامَتْ تُرِيني بَعْدَمَا نَامَ صُحْبَتِي
بِبَيَاضَ ثَنَايَاهَا وأَسْوَدَ خَالِكَا

. . . .

إلى هَوْذَةَ الوَهّابِ أَهْدَيْتُ مِدْحَتِي
أُرَجِّي نَوالاً فاضِلاً مِنْ عَطائِكَا

* هي القصيدة الحادية عشرة في ديوانه ، وفيه : « وقال يمدح هوذة بن علي الحنفي »
انظر ديوانه ص : ١٢٥ .

(١) البطالة : نزوات الشباب .

(٢) الحين : الهلاك .

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ اليَمَامَةِ نَاقَتِي
وَمَا عَمَدَتْ مِنْ أهلِها لِسِوائِكا ١

أَلَمَّتْ بِأقْوامٍ فَعَافَتْ حِياضَهُمْ
قَلُوصِي وكانَ الشُّرْبُ فِيها بِمائِكا ٢

فَلَمَّا أَتَتْ آطامَ جَوٍّ وأهْلَهُ
أُنِيخَتْ فَأُلْقِيَ رَحْلُها بِفِنائِكا ٣

. . . .

سَمِعْتُ بِرَحْبِ البَاعِ والجُودِ والنَّدَى
فَأَلْقَيْتُ دَلْوِي فاسْتَقَتْ بِرِشائِكا ٤

. . . .

وَمَا ذَاكَ إلا أنَّ كَفَّيْكَ بالنَّدَى
تَجُودانِ بالإعْطاءِ قَبْلَ سُؤالِكا

فَتًى يَحْمِلُ الأعْباءَ لَوْ كانَ غَيْرُهُ
مِنَ الناسِ لَمْ يَنْهَضْ بِها مُتَماسِكا

---

(١) تجانف : تبتعد وتتنحى .
(٢) القلوص : الناقة أو الشديدة من النوق .
(٣) آطام : مفردها أطم ، وهو الحصن .
(٤) الرشاء : الحبل .

وأنْتَ الذي عَوَّدْتَني أنْ تَريشَني
وأنْتَ الذي آوَيْتَني في ظِلالِكا

وإنّكَ فيما نَابَني بِيَ مُولَعٌ
بِخَيْرٍ وإنّي مُولَعٌ بِثَنائِكا

وَجَدْتَ عَلِيّاً بَانِياً فَوَرِثْتَه
وَطَلْقاً وشَيْبانَ الجَوادَ ومَالِكا

ولَمْ يَسْعَ في العَلْياءِ سَعْيَكَ ماجِدٌ
ولا ذُو إنَا في الحَيِّ مِثْلِ إنَائِكا ١

وفي كُلِّ عَامٍ أنْتَ جاشِمُ غَزْوَة
تَشُدُّ لأقْصاها عَظِيمَ عَرائِكا ٢

مُوَرِّثَة مَالاً وفي المَجْدِ رِفْعَةً
لِمَا ضَاعَ فِيها مِنْ قُرُوءِ نِسائِكا ٣

* * *

(١) إنا : يريد إناه ، فقصر ضرورة .

(٢) جاشم : جشم الشيء وتجشمه ، تكلفه وتحمل متاعبه . وعرائكا : يريد خيلا عارية ، وذلك أخف في الحرب .

(٣) القروء : مفردها قرء .

المَيْتُ النّاشِر *

عَهْدِي بِها فِي الحَيِّ قَدْ دُرِّعَتْ
صَفْرَاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضَّامِرِ
قَدْ نَهَدَ الثَّدْيُ عَلَى صَدْرِها
فِي مُشْرِقٍ ذِي بَهْجَةٍ نَاضِرِ
لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إلى صَدْرِهـا
عَاشَ وَلَمْ يُحْمَلْ إلى قَابِرِ
حَتَّى يَقُولَ النّاسُ مِمّا رَأَوْا :
يَا عَجَباً لِلمَيِّتِ النّاشِرِ (1)

* * *

* من قصيدة في ديوانه رقمها / ١٨ / ومطلعها :

شاقتك من قتلة أطلالها ... بالشط فالوتر إلى حاجر

وعدد أبيات القصيدة فيه / ٣٨ / بيتاً . قال جامع الديوان : « وقال يهجو علقمة ابن علاثة ويمدح عامر بن الطفيل في المنافرة التي جرت بينهما » وذكر القصيدة . انظر ديوانه ص : ١٧٥ .

(1) الناشر : هاهنا بمعنى المنشور أي المبعوث حياً بعد موته .

طَلْعَةُ المالِكِيَّة

كَجُمَانَةِ البَحْرِيِّ جَاءَ بِهَا
غَوَّاصُهَا مِنْ لُجَّةِ البَحْرِ

صَابَ الفُؤَادَ رَئِيسُ أَرْبَعَةٍ
مُتَخَالِفِي الأَلْوَانِ والنَّجْرِ ١

فَتَنَازَعُوا حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا
أَلْقَوْا إِلَيْهِ مَقَالِدَ الأَمْرِ

وَعَلَتْ بِهِمْ شَجْعَاءُ خَادِمَةٌ
تَهْوِي بِهِمْ فِي لُجَّةِ البَحْرِ ٢

حَتَّى إِذَا مَا سَاءَ ظَنُّهُمُ
وَمَضَى بِهِمْ شَهْرٌ إِلَى شَهْرِ

أَلْقَى مَرَاسِيَهُ بِتَهْلُكَةٍ
ثَبَتَتْ مَرَاسِيهَا فَمَا تَجْرِي

---

(١) النجر : الأصل .

(٢) الشجعاء الخادمة : الناقة الخفيفة السريعة ، والخادمة : التي في أرساغها سير يشد إليه سرائح نعلها ، استعارها للسفينة .

فانْصَبَّ أسْقُفُ رأسُهُ لَبِدٌ
نُزِعَتْ رَبَاعِيَتَاهُ الصَّبْرِ [1]

أشْفَى يَمُجُّ الزَّيتَ مُلْتَمِسٌ
ظَمْآنُ مُلْتَهِبٌ مِنَ الفَقْرِ [2]

قَتَلَتْ أباه فَقَالَ أتْبَعُهُ
أوْ أسْتَفِيدُ رَغِيبَةَ الدَّهْرِ

فَأصَابَ مُنْيَتَهُ فَجَاءَ بِهَا
صَدَفِيَّةً كَمُضِيئَةِ الجَمْرِ

يُعْطِي بِهَا ثَمَناً ويَمْنَعُهَا
ويَقُولُ صَاحِبُهُ ألاَ تَشْرِي

وتَرَى الصَّوارِيَ يَسْجُدُونَ لَهَا
ويَضُمُّهَا بِيَدَيْهِ لِلنَّحْرِ

فَلْتِلْكَ شِبْهُ المَالِكِيَّةِ إذْ
طَلَعَتْ بِبَهْجَتِهَا مِنَ الخِدْرِ

* * *

(١) رباعيتاه : مفردها رباعية كثمانية : السن التي بين الثنية والناب .
(٢) أشفى : أشفى على الشيء : أشرف عليه .

وَصِيَّة *

سَأُوصِي بَصِيراً إِنْ دَنَوْتُ مِنَ البِلَى
وَصِيَّةَ مَــنْ سَاسَ الأُمورَ وجَرَّبَــا

بِأَنْ لاَ تَبْغَ الوُدَّ مِنْ مُتَبَاعِــدٍ
وَلاتَنْأَ مِنْ ذِي بِغْضَةٍ إِنْ تَقَرَّبــا

فَإِنَّ القَرِيــبَ مَنْ يُقَرِّبُ نَفْسَه
لَعَمْرُ أَبِيكَ الخَيْرِ لا مَنْ تَنَسَّبــا

* * *

* من قصيدة « قالها يهجو عمرو بن المنذر بن عبدان ويعاتب بني سعد عبد القيس » مطلعها :

كفى بالذي توليه لو تجنبا شفاء لسقم بعدما عاد أشيبا

وعدد أبياتها / ٤٣ / بيتاً ، ورقها في ديوان / ١٤ / . انظر ديوانه ص : ١٤٩ .

نَقيصةُ الفتيّ *

أَعَلْقَمُ قَدْ حَكَّمْتَنِي فَوَجَدْتَنِي
بِكُمْ عَالِماً عِنْدَ الحُكُومَةِ غَائِصا

كِلا أَبَوَيْكُمْ كَانَ فَرْعَيْ دِعامَةٍ
ولَكِنَّهُمْ زادُوا ، وأَصْبَحْتَ نَاقِصا

تَبِيتُونَ في المَشْتَى مِلاءً بُطُونُكُمْ
وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصا !

* * *

* من قصيدة يهجو بها علقمة بن علاثة مطلعها :

لعمري لئن أمسى من الحي شاخصاً   لقد نال خيصاً من عفيرة خالصا

وهي القصيدة التاسعة عشرة في ديوانه وعدد أبياتها / ٢٥ / بيتاً . ديوانه ص ١٨٩ .

(١) المشتى : في الشتاء حيث البرد والقحط . غرثى : جائعات. خمائص : ضامرات البطون خاوياتهن جوعاً .

غابات من رماح *

عَلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ
عَوَابِسَ تَعْلُكُ الأُجُمَا (1)

تَخَالُ ذَوَابِلَ الخَطِّ....
....يِّ في حَافَاتِها ، أجَمَا (2)

* * *

* من قصيدة قالها « يفتخر بيوم ذي قار » مطلعها :
يظن الناس بالملكيـ - - - - - - ـن أنهما قد التأما
وهي القصيدة السادسة والخمسون في ديوانه وعدد أبياتها / ٢٨ / بيتاً . ديوانه ص : ٣٣٦ .

(١) الجرد : مفردها أجرد ، وهي الخيل قصيرة الشعر من علامات عتقها وجودتها . مسومة : معلمة تتميز بين الخيل. تعلك اللجم : تلوكها هيجاناً وتحفزاً للحرب .

(٢) ذوابل الخطي : الرماح اللدنة القوية الدقيقة . أجم : مفردها أجمة وهي الغابة .

كامِلَةُ الأَوْصاف *

تُرْضِيكَ مِنْ دَلٍّ وَمِنْ
حُسْنٍ تُخَالِطُهُ غَرَارَهْ ١

بَيْضَاءُ صَحْوَتُهَا وَصَفْـ
ـرَاءُ العَشِيَّةِ كَالعَرَارَهْ ٢

وَسَبَتْكَ حِينَ تَبَسَّمَتْ
بَيْنَ الأَرِيكَةِ وَالسِّتَارَهْ

بِقَوَامِهَا الحَسَنِ الَّذِي
جَمَعَ المَدَادَةَ وَالجَهَارَهْ ٣

. . . .

---

* من قصيدة قالها « يهجو شيبان بن شهاب الجحدري » مطلعها :

يا جارتي ما كنت جاره   بانت لتحزننا عفاره

(١) الغرارة : حداثة السن وقلة التجربة والبساطة .

(٢) صفراء : الصفرة محببة في النساء حين يتزين بالزعفران والطيب . والعرارة : زهر العرار وهو نبت له زهر أصفر طيب الرائحة .

(٣) المدادة : الطول .

وبِجيدِ مُغزِلَةٍ إلى
وَجْهٍ تُزَيِّنُهُ النّضارَة (١)

ومَهاً تَرِفُّ غُروبُهُ
يَشْفي المُتَيَّمَ ذا الحَرارَة (٢)

. . . .

وغَدائِرٍ سُودٍ عَلى
كَفَلٍ تُزَيِّنُهُ الوَثارَة (٣)

. . . .

وإذا تُنازِعُكَ الحَدِيـ
ـثَ ثَنَتْ وَفي النّفْسِ ازْوِرارَة

* * *

(١) المغزلة : الغزالة ترعى ولدها فترنو وتلتفت إليه بحنو .

(٢) المها : البلور . ترف : تبرق وتلمع . والغروب : حدة الأسنان ، يريد بذلك كله فمها بما فيه من أسنان صافية بيضاء لماعة .

(٣) الغدائر : مفردها غديرة وهي خصلة من الشعر أو الذؤابة منه .

في حانة *

أَتَـانِـي يُـؤَامِـرُنِي فِي الشَّـمُو
لِ لَيْـلاً فَقُلْـتُ لَهُ : غَادِهَـا !

فَقُمْنَـا وَلَمَّـا يَصِـحْ دِيكُنَـا
إلى جَـوْنَـةٍ عِنْـدَ حَـدَّادِهَـا ٢

فَقُلْنَـا لَـهُ : هَـذِهِ ، هَاتِهَـا
بِأَدْمَـاءَ فِي حَبْـلِ مُقْتَادِهَـا ٣

---

* من قصيدة قالها ، يمدح سلامة ذا فائش بن يزيد بن مرة بن عريب بن مرثد بن حريم الحميري ، مطلعها :

أجدك لم تغتمض ليلة   فترقدها مع رقادها

وهي القصيدة الثامنة في ديوانه وعدد أبياتها / ٥٦ / بيتاً . ديوانه ص : ١٠٥ .

(١) يؤامرني : يستشيرني . الشمول : الخمر . غادها : اذهب تطلبها باكراً .

(٢) جونة : خابية الخمر السوداء لأنها مطلية بالقار . حدادها : صاحبها الذي يصونها ويذود عنها الناس لنفاستها عنده .

(٣) أدماء : ناقة من جياد النوق ذات لون فيه أدمة فهي من نوادر النوق .

فَقَالَ : تَزيدونَني تِسْعَةً
وَلَيْسَتْ بِعَدْلٍ لأنْدادِهَا ١

فَقُلْتُ لِمِنْصَفِنا : أعْطِهِ
فَلَمَّا رَأى حَضْرَ شُهَّادِهَا ٢

أضَاءَ مِظَلَّتَهُ بالسِّرا
جِ والليْلُ غَامِرُ جُدَّادِهَا ٣

دَرَاهِمُنَا كُلُّهَا جَيِّدٌ
فلا تَحْبِسَنَّا بِتَنْقادِهَا ٤

فَقَامَ فَصَبَّ لَنَا قَهْوَةً
تُسَكِّنُنَا بَعْدَ إرْعادِهَا ٥

---

(١) بعدل : موازية أو مماثلة في الثمن . أندادها : أشباهها .
(٢) المنصف : الوصيف والخادم . شهادها : الدراهم ثمن الخمر .
(٣) مظلته : خباؤه وخيمته . جدادها : أهداب الخيمة وأطرافها .
(٤) تنقادها : تمييز الدراهم والنظر فيها ليعرف جيدها من زيفها .
(٥) القهوة : الخمر .

كُمَيْتاً تَكَشَّفُ عَنْ حُمْرَةٍ
إذا صَرَّحَتْ بَعْدَ إزْبادِهَا (١)

فَجَالَ عَلَيْنا بإبْرِيقِهِ
مُخَضَّبُ كَفٍّ بِفِرْصادِهَا (٢)

فَرُحْنا تُنَعِّمُنا نَشْوَةٌ
تَجُورُ بِنا بَعْدَ إقْصادِها

* * *

---

(١) كميت : حمراء مائلة إلى السواد ، صرحت بعد إزبادها : صفت وزال عنها الزبد .
(٢) الفرصاد : صبغ نبات أحمر أو هو التوت الأحمر تشبه به الخمر .

تَساقي كأسِ الموت *

فِدىً لبَني ذُهْلِ بنِ شَيْبانَ ناقَتِي
وَراكِبُها يَـومَ اللّقاءِ وَقَلَّـتِ ١

هُمُ ضَرَبُوا بالحِنْوِ حِنْوِ قُراقِرٍ
مُقَدِّمَـةَ الهامَرْزِ حَتّى تَـوَلَّتِ ٢

فَلِلّهِ عَيْنا مَنْ رَأى مِنْ عِصابَةٍ
أشَـدَّ إذا خامَ الكُماةُ مِنَ الّتي ٣

أتَتْنا مِنَ البَطْحاءِ يَبْرُقُ بَيْضُها
وَقَدْ بَذَخَتْ فُرْسانُهـا وأدَلَّـتِ ٤

---

* « قال يمدح بني شيبان بن ثعلبة في يوم ذي قار »
وهي القصيدة الأربعون في ديوانه وعدد أبياتها ثمانية عشر بيتاً . انظر ديوانه ص : ٢٩٥ .

(١) ذهل بن شيبان : قبيلة حضرت وقعة ذي قار وكانت على ميمنة بكر بإزاء كتيبة الهامرز القائد الفارسي ، وأبلت في ذلك اليوم في القتال بلاء حسناً .

(٢) حنو قراقر : من المواضع التي جرت فيها وقعة ذي قار .

(٣) خام الكماة : جبنوا ونكصوا .

(٤) أتتنا من البطحاء : يريد مقدمة الهامرز . وبيضها : الخوذ على رؤوس الفرسان .

فَثَـارُوا وثُـرْنا والمَنيّةُ بَيْنَنَـا
وَهَاجَـتْ عَلَيْنا هَبْـوَةٌ فَتَجلَّتِ

. . . .

نُحاسِيهِمُ كَأْسـاً مِنَ المَوْتِ مُرَّةً
وَقَدْ رُفِعَتْ رَاياتُهُمْ فاسْتَقَلَّتِ ١

بِأَيْدِيهِمُ البِيضُ الخِفَافُ وفَوْقَهُمْ
مِنَ البَيْضِ أَمْثالُ النُّجومِ تَدَلَّتِ

. . . .

فَمَرَّ عَلَى الهَامَرْزِ وَسْطَ بُيُوتِنا
شَآبِيبُ مَوْتٍ أَسْبَلَتْ فاسْتَهَلَّتِ ٢

لَعَمْرُكَ ما شَفَّ الفَتَى مِثْلُ هَمِّهِ
إذا حَاجَةٌ بَيْنَ الحَيَازِيمِ جَلَّتِ ٣

* * *

(١) نحاسيهم : نساقيهم .

(٢) الشآبيب : مفردها شؤبوب ، وهو الدفعة من المطر ، أسبلت : هطلت . استهلت : اشتد انصبابها .

(٣) شف الفتى : شفه الحزن والهم ، أضناه . الحيازيم : مفردها حيزوم وهو الصدر . جلت : عظمت .

أُمَيَّةُ بنُ أَبِي الصَّلْت

أميّةُ بنُ أبي الصَّلْت

أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي ، من هوازن ، أمه رقية بنت عبد شمس بن مناف .

شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف ، ورئيس من أشراف العرب ، وكان مطلعاً على الكتب القديمة يلبس المسوح تعبداً ، وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية . قدم دمشق قبل الإسلام . ورحل إلى البحرين وحين إقامته فيها ظهر الإسلام ، وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم فقيل له : يزعم أنه نبي ، فخرج حتى قدم عليه بمكة وسمع منه آيات من القرآن ، ثم انصرف عنه ولم يسلم على الرغم من أنه كان حنفياً يؤمن بالله ، وسألته قريش عن رأيه فيه فقال : أشهد أنه على الحق ، قيل له : فهل تتبعه ، قال : حتى أنظر في أمره . ولما كانت وقعة بدر قيل إنه شارك فيها مع المشركين ، وإنه يرى أنه أولى بالنبوة من الرسول صلى الله عليه وسلم وله في ادعاء النبوة واستقراء الغيب أخبار كثيرة وعجيبة . ثم أقام آخر أمره في الطائف إلى أن مات فيها في العام الخامس للهجرة .

يعدّ من شعراء الطبقة الأولى ، في شعره حكمة ، قال الأصمعي : ذهب أمية في شعره بعامة ذكر الآخرة ، وذهب عنترة بعامة ذكر الحرب وذهب عمر بن أبي ربيعة بعامة ذكر الشباب (١) .

* *

---

(١) انظر مقدمة ديوانه تحقيق الدكتور عبد الحفيظ سطلي الطبعة الثانية دمشق ١٩٧٧ والأغاني ، ٤ / ١٢٠ ، وخزانة الأدب : ١ / ٢٢٨ .

كَرَم *

قَوْمٌ إذَا نَزَلَ الغَرِيبُ بِدَارِهِمْ
رَدُّوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ

لا يَنْكُتُونَ الأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ
لِتَلَمُّسِ العِلاَّتِ بِالعِيدانِ (1)

* * *

* المقطعة في ديوانه ص ٥٠٠ ومطلعها وهو البيت الذي يسبق هذين البيتين :

قومي ثقيف ان سألت وأسرتي وبهم أدافع ركن من عاداني

(1) نكت الأرض بالقضيب : أثر فيها بطرفه فعل المفكر المهموم ، والعلات : الأسباب.

ألا نبيٌّ يخبرنا . . . *

ألا نَبِيٌّ لَنَا مِنَّا فَيُخْبِرَنَا
ما بُعْدُ غايَتِنا مِنْ رأسِ مَجْرانا

بَيْنَا يُرَبِّيننا آباؤُنا هَلَكُوا
وبَيْنَما نَقْتَني الأولادَ أفْنانا

وقَدْ عَلِمْنا لَوَ انَّ العِلْمَ يَنْفَعُنا
أنْ سَوْفَ تُلْحِقُ أُخْرانا بأولانا

* * *

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٥١٧ مطلعها :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا   بالخير صبحنا ربي ومسانا

الخلق الجميل *

أأذْكُرُ حاجَتِي أمْ قَدْ كَفَانِي
حَيَاؤُكَ إنَّ شِيمَتَكَ الحَيَاءُ

وعِلْمُكَ بالحُقُوقِ وأنْتَ فَرْعٌ
لَكَ الحَسَبُ المُهَذَّبُ والسَّنَاءُ

خَلِيلٌ لا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ
عَنِ الخُلُقِ الجَمِيلِ وَلاَ مَسَاءُ

. . . .

وأرْضُكَ كُلُّ مكرمةٍ بَنَتْهَا
بَنُو تَيْمٍ وَأنْتَ لَهَا سَمَاءُ

. . . .

---

* من مقطعة في ديوانه : ص : ٣٣٣ . وفي ترتيب الأبيات اختلاف .

إذَا أثنى عَلَيْكَ المَرْءُ يَوْماً
كَفَاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الثَّنَاءُ

. . . .

تُبارِي الرِّيحَ مَكْرُمَةً ومَجْداً
إذا مَا الكَلْبُ أَجْحَرَهُ الشِّتاءُ ١

* * *

(١) أجحره : أدخله الجحر وهو كل ما ما تحتفره الهوام والسباع لأنفسها فتختبىء به اتقاء شر الشتاء الصعب .

غُرٌّ جَحَاجِحَةٌ *

لِلّهِ دَرُّهُمُ مِـــنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا
مَا إنْ تَرَى لَهُمُ فِي النَّاسِ أمْثَالا

بِيضاً مَرَازِبَةً ، غُـــرّاً جَحَاجِحَةً
أُسْـــداً تُرَبِّبُ فِي الغَيْضَاتِ أشْبَالاً ١

لا يَرْمَضُونَ إذا حُرَّتْ مَغَافِرُهُمْ
وَلاَ تَرَى مِنْهُمُ فِي الطَّعْنِ مَيَّالا ٢

. . . .

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٤٥٣ مطلعها :
ليطلب الثأر أمثال ابن ذي يزن   يريم في البحر للأعداء أحوالا
وقال جامع الديوان ومحققه في هذه القصيدة : « والقصيدة تروى لأمية بن أبي الصلت وتروى أيضاً لأبيه أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي .. والأرجح أنها منحولة » .

(١) المرازبة : واحدهم مرزبان وهو عند الفرس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . تربب : تربى . والغيضات : مفردها غيضة وهي الأجمة .

(٢) يرمضون : لا يتأذون ولا يضجرون . المغافر : مفردها مغفر وهو زرد ينسج من الدروع يلبسه المحارب يغطي العنق حتى يبلغ الأكتاف . والميال : الجبان لا يثبت على ظهور الخيل ولا قدرة له على القتال .

مِنْ مِثْلِ كِسْرَى وَسَابُورِ الجُنُودِ لَهُ

أو مِثْلِ وَهْرَزَ يَوْمَ الجَيْشِ إذْ صَالا ١

. . . .

فاشْرَبْ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِعاً

في رَأْسِ غُمْدانَ دَاراً مِنْكَ مِحْلالا ٢

واضْطَمَّ بالمِسْكِ إذْ شَالَتْ نَعَامَتُهُمْ

وأَسْبِلِ اليَوْمَ في بُرْدَيْكَ إسْبالا ٣

* * *

---

(١) وهرز : قائد الجند الفارسي الذي ساعد سيف بن ذي يزن على الحبشة .

(٢) غمدان : قصر في اليمن من أعاجيبها في ذلك الحين .

(٣) اضطم : تضمخ وتعطر . شالت نعامتهم : تفرقوا .

البيت يرفع بالعماد *

وَمَـا لِـي لاَ أُحَيِّيـهِ وعِنْـدِي
مَوَاهِبُ يَطَّلِعْنَ مِـنَ النِّجَادِ [1]

لِأَبْيَضَ مِنْ بَنِي تَيْمِ بْنِ كَعْبٍ
وَهُمْ كَـالمَشْـرَفِيَّاتِ الحِـدَادِ [2]

لِكُلِّ قَبِيلَةٍ هَـادٍ وَرَأْسٌ
وأَنْتَ الرَّأْسُ تَقْدُمُ كُلَّ هَادِي [3]

لَهُ بِالخَيْفِ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ
وإِنَّ البَيْتَ يُرْفَعُ بِـالعِمَـادِ

---

* المقطعة في ديوانه ص : ٣٧٩ .

(١) النجاد : مفردها نجد وهو ما ارتفع من الأرض وغلظ .

(٢) المشرفيات : مفردها مشرفي ، وهو السيف المنسوب إلى المشارف ، قرى بأرض اليمن اشتهرت بصناعة السيوف . الحداد : القاطعة .

(٣) الهادي : العنق لأنها تتقدم على البدن .

لَـــهُ دَاعٍ بِمَكَّـــةَ مُشْـــمَعِلٌّ
وَآخَـــرُ فَوْقَ دَارَتِـــهِ يُنَـــادِي ١

إِلَى رُدُحٍ مِـــنَ الشِّيزَى مِلاءٍ
لُبَابَ البُرِّ يُلْبَكُ بِـــالشِّـــهَادِ ٢

* * *

(١) اشمعل القوم في الطلب إذا بادروا فيه وتفرقوا وأسرعوا .

(٢) ردح : مفردها رداح وهي الجفنة والقصعة العظيمة . الشيزى : خشب أسود تتخذ منه الجفان والقصاع . البر : القمح . يلبك : يخلط . الشهاد : مفردها شهد وهو العسل .

سَفَرٌ لا أَوْبَةَ منه *

عَــلِــمَ ابْــنُ جُدْعانَ بْنِ عَمْـ
ـرٍو أَنَّــهُ يَــوْمــاً مُــدابِــرْ (١)

ومُــســافِــرٌ سَــفَراً بَــعِيْـ
ـداً لا يَــؤُوبُ بِــهِ المُسَــافِــرْ

فَــقُــدُورُهُ بِــفِــنــائِــهِ
لِــلضَّــيْفِ مُتْــرَعَــةٌ زَوَاخِــرْ

---

* من مقطعة في ديوانه ص : ٤١١ .وفي الأغاني : ٨ / ٤ : أن أمية دخل على عبد الله بن جدعان وهو يجود بنفسه ، فقال له أمية : كيف تجدك يا أبا زهير ؟ قال عبد الله : إني لمدابر ، فقال أمية هذه الأبيات .

(١) مدابر : أي انتهى أجله وهو إلى الموت .

تَبْـدُو الـكُسُـورُ مِـنَ انْفِرَا
جِ الغَلْيِ فِيهَا ، وَالْكَرَاكِـرْ [1]

فَـكَأَنَّهُـنَّ بِـمَـا حَمِيـ
ـنَ وَمَـا شُـحِنَّ بِهَـا ضَرَائِرْ [2]

* * *

(١) الكسور : مفردها كسر وهو العضو أو العظم بما عليه من لحم .
وانفراج الغلي : اتساعه . والكراكر . مفردها كركرة وهي زور البعير إذا برك أصاب الأرض ، وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة .
(٢) شحن : ملئن .

جُزَينبةُ بنُ أُشيمَ الفقعسي

جُرَيْبَةُ بن أشيم الفقعسي

شاعر جاهلي ، كان من القائلين بالبعث ، وممن يزعمون أنه ، من عقرت مطيته على قبره يحشر عليها ، وله في ذلك أبيات ، ينسب إلى فقعس بن الحارث ، من بني أسد بن خزيمة . لم تعلم سنة وفاته (١) .

* * *

(١) انظر شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٧٧٣ .

إذا عضّتْك أنياب الدهر *

فِدىً لِفَوارِسِيَ المُعْلِمِيـ
ـنَ تَحْتَ العَجَاجَةِ خالي وعَمْ

هُمُ كَشَفُوا عَيْبَةَ العائبيـ
ـنَ مِنَ العارِ أوْجُهُهُمْ كالحُمَمْ

إذا الخَيْلُ صاحَتْ صِياحَ النُّسُورِ
حَزَزْنا شَرَاسِيفَها بالجِذَمْ ١

إذا الدَّهْرُ عَضَّتْكَ أنيابُهُ
لَدَى الشَّرِّ فأزَمْ بِهِ ما أزَمْ ٢

ولا تَلْقَيَنْ شَرَّهُ هائِباً
كأنَّكَ فيهِ مُسِرٌّ السَّقَمْ

* * *

* المقطعة في شرح الحماسة للمرزوقي : ٢ / ٧٧٣ - ٧٧٥ .

(١) الشراسيف : مفردها شرسوف ، وهو طرف الضلع من أضلاع الصدر ، من جهة البطن ، ويكون غضروفاً . الجذم : السوط .

(٢) أزم : عض بشدة .

جبران العنود

جران العَوْد

هو «عامر» بن الحارث النميري ، وإنما لقب «بجران العود» لقوله يخاطب امرأتيه :

خذا حذرا يا جارتي فإنني رأيت جران العود قد كاد يصلح

يعني أنه كان قد اتخذ من جلد العود سوطاً ليضرب به نساءه .

وهو شاعر نمري جاهلي جيد الشعر حسن التشبيه فصيح العبارة لطيف المعاني وكان هو وعروة بن عتبة الرحال خدنين تبعين فتزوج كل واحد منهما امرأة فلقيا منهما مكروهاً فأنشد كل واحد منهما قصيدة يذكر ما لقيه من امرأته ، فكانت قصيدة جران أجود سبكاً ومتانة ووصفاً وأزين لفظاً مما قاله عروة . لم تعرف سنة وفاته (١) .

* * *

(١) انظر ديوان جران العود النميري — رواية أبي سعيد السكري . ط دار الكتب بالقاهرة ، ١٩٣١ .

زَوْج وضَرَّتان *

لَقَدْ كانَ لِي عَنْ ضَرَّتَيْنِ – عَدِمْتُني –
وعَمَّا أُلاقِي مِنْهُما مُتَزَحْزَحُ

هُمَا الغُولُ والسِّعْلاةُ حَلْقِيَ مِنْهُما
مُخَدَّشُ مَا بَيْنَ التَّراقِي مُجَرَّحُ

لَقَدْ عَالَجَتْنِي بالنِّصاء ، وبَيْتُها
جَدِيدٌ ومِنْ أَثْوابِها المِسْكُ يَنْفَحُ [1]

إذَا مَا انْتَصَيْنا فانْتَزَعْتُ خِمارَها
بَدَا كَاهِلٌ نَهْدٌ ورَأْسٌ صَمَحْمَحُ [2]

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٢ – ٧ مطلعها :

ألا لا يغرن امرءاً نوفلية   على الرأس بعدي أو ترائب وضح

(١) النصاء : الأخذ والجذب بالنواصي ومفردها الناصية وهي مقدم منبت شعر الرأس .

(٢) رأس صمحمح : أصلع غليظ شديد .

تُدَاوِرُني في البَيْتِ حتّى تُكِبَّنـــي
وعَيْنِيَ من نَحْوِ الهِرَاوةِ تَلْمَـــح

وقَدْ علَّمَتْني الوَقْذَ ثُمَّ تَجُرُّني
إلى المَاء مَغْشِيّاً علَيَّ أرنَّـــحُ [1]

أقُولُ لِنَفْسي : أيْنَ كُنْتِ وقد أرَى
رِجالاً قِيامـــاً والنّســاءُ تُسَــبِّحُ

خُذَا نِصْفَ مالِي واتْرُكا لِيَ نِصْفَهُ
وَبِينا بِذَمٍّ فـــالتّعَـــزُّبُ أرْوَحُ

أقُولُ لأَصْحابي - أُســرُّ إليهِـــمُ :
لِيَ الوَيْلُ إنْ لَمْ تَجْمَحا كَيْفَ أَجْمَحُ

أأتْرُكُ صِبْيانِي وأهْلِي وأبْتَغِـــي
مَعَاشـــاً سِواهُمْ أمْ أقِرُّ فـــأبْرَحُ

تُصِرُّ عَيْنَيْها وتَعْصِبُ رَأْسَـــها
وتَغْدُو غُدُوَّ الذِّئْبِ والبُومُ يَضْبَحُ

---

(١) الوقذ : شدة الضرب .

تَرَى رَأْسَها في كُلِّ مَبْدَىً ومَحْضَرٍ
شَعَالِيلَ لم يُمْشَطْ ولا هُوَ يُسْرَحُ (1)

وإنْ سُرِّحَتْهُ كانَ مِثْلَ عَقَارِبٍ
تَشُولُ بأَذْنابٍ قِصارٍ وتَرْمَحُ

تَخَطَّى إليَّ الحاجِزِينَ مُدِلَّةً
يَكادُ الحَصَى مِنْ وَطْئِها يَتَرَضَّحُ

لَهَا مِثْلُ أظْفارِ العُقابِ ومَنْسِمٌ
أَزَجُّ كَظُنْبُوبِ النَّعامَةِ أرْوَحُ

إذا انْفَلَتَتْ من حاجِزٍ لَحِقَتْ بِهِ
وجَبْهَتُها مِنْ شِدَّةِ الغَيْظِ تَرْشَحُ

ولَمَّا الْتَقَيْنا غُدْوَةً طَالَ بَيْنَنا
سِبابٌ وقَذْفٌ بالحِجارَةِ مِطْرَحُ

أَتانا ابْنُ رَوْقٍ يَبْتَغي اللَّهْوَ عِنْدَنا
فَكادَ ابْنُ رَوْقٍ بَيْنَ ثَوْبَيْهِ يَسْلَحُ

* * *

(1) شعاليل : خصلا متفرقة مشعثة .

تمتّعْ ليلة البأس *

فَبِتُّ كأنَّ العَيْنَ أفْنَانُ سِـدْرَةٍ
عَلَيْهَا سَـقِيطٌ مِنْ نَدَى اللَّيْلِ يَنْطُف

أُرَاقِبُ لَوْحاً مِنْ سُهيْلٍ كَأَنَّـهُ
إذَا ما بَدَا مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ يَطْرِفُ

يُعَارِضُ عَنْ مَجْرَى النُّجُومِ ويَنْتَحِي
كَمَا عَارَضَ الشُّـولُ البَعِيرَ العَوائِفُ

بَدَا لِجِيرانِ العَوْدِ والبَحْرُ دُونَـه
وذُو حَدَبٍ مِنْ سَرْوِ حِمْيَرَ مُشْرِفُ .

فَلاَ وجْدَ إلاَّ مِثْلُ يَوْمٍ تَلاَحَقَتْ
بِنَا العِيسُ ، والحَادِي يَشُلُّ ويَعْنُفُ

فَمَا لَحِقَتْنَا العِيسُ حَتَّى تَنَاضَلَتْ
بِنَا ، وقَلاَنَـا الآخَـرُ المُتَخَلِّـفُ

* من قصيدة في ديوانه ص : ١٣ مطلعها :

ذكرت الصبا فانهلت العين تذرف ... وراجعك الشوق الذي كنت تعرف

حُمِدْتَ لَنَا حَتّى تَمَنّاكَ بَعْضُنَا

وأنْتَ امْرُؤٌ يَعْرُوكَ حَمْدٌ فتُعْـرَفُ

رَفِيعُ العُلاَ في كُلِّ شَـرْقٍ ومَغْرِبٍ

وقَوْلُكَ ذَاكَ الآبِدُ المُتَلَقّـفُ

وفيكَ ، إذا لاقَيْتَنا ، عَجْرَفِيّةٌ

مِراراً ، وما نَسْطِيعُ مَنْ يَتَعَجْرَفُ

تَميلُ بِكَ الدُّنْيا ويَغْلِبُكَ الهَوَى

كَمَا مَالَ خَوّارُ النَّقَا المُتَقَصِّفُ

وتَلْقَى كَأنّا مَغْنَمٌ قَـدْ حَوَيْتَه

وتَرْغَبُ عَنْ جَزْلِ العَطاء ، وتُسْرِفُ

فَمَوْعِدُكَ الشَّـطُّ الذي بَيْنَ أهْلِنا

وأهْلِكَ ، حتّى تَسْـمَعَ الدِّيكَ يَهْتِفُ

وتَكْفِيكَ آثاراً لَنَا حَيْثُ نَلْتَقي

ذُيولٌ نُعفِّيها بِهِـنَّ ومُطْـرَفُ

فَتُصْبِحُ لم يُشْعَرْ بِنا ، غَيْرَ أنّهُمْ

عَلَى كُلِّ ظَنٍّ يَحْلِفونَ ونَحْلِفُ .

فلمّا هبطنَ السهلَ ، واحتلنَ حيلةً
ومِنْ حيلةِ الإنسانِ ما يتخوّفُ

حملنَ جرانَ العَودِ حتّى وضعنَهُ
بعلياءَ في أرجائها الجنُّ تعزفُ

فلمّا التقينا ، قُلْنَ أمسى مُسلَّطاً
فلا يُشرِفَنَّ الزائرُ المتلطّفُ

وقلنَ : تمتّعْ ليلةَ البأسِ هذهِ
فإنّكَ مرجومٌ غداً أو مُسيّفُ

وأحرزنَ منّي كلَّ حُجزةِ مئزرٍ
لَهنَّ ، وطاحَ النوفليُّ المزخرفُ

فبتنا قعوداً والقلوبُ كأنّها
قطاً شُرَّعُ الأشراكِ مِمّا تَخَوَّفُ

علينا الندى طوراً ، وطوراً يرشُّنا
رذاذٌ سرى مِنْ آخرِ الليلِ أوطفُ .

وما أُبْنَ حتّى قُلْنَ : يا ليتَ أنّنا
ترابٌ ، وليتَ الأرضَ بالناسِ تُخسَفُ !

* * *

ليت الليل زيد عليه ليل *

يَكَادُ القَلْبُ ، مِنْ طَرَبٍ إلَيْهَا
وَمِنْ طُولِ الصَّبَابَةِ يُسْتَطَارُ

يَظَلُّ مُجَنَّبُ الكَتِفَيْنِ ، يَهْفُو
هُفُوَّ الصَّقْرِ أَمْسَكَهُ الإسَارُ .

تَرُدُّ بِفَتْرَةٍ عَضُدَيْكَ عَنْهَا
إذا اعْتُنِقَتْ وَمَالَ بِهَا انْهِصَارُ

يَكَادُ الزَّوْجُ يَشْرَبُهَا إذا مَا
تَلَقَّاهَا بِنَشْوَتِهَا انْبِهَارُ

شَمِيماً تُنْشَرُ الأحْشَاءُ مِنْهُ
وَحِبّاً لا يُبَاعُ وَلا يُعَارُ .

---

* من قصيدة في ديوانه ص ٤٣ ، مطلعها :

طربنا حين أدركنا ادكار وحاجات عرضن لنا كبار

إذا نادى المُنادي ، باتَ يبْكي
حِذارَ الصُّبْحِ ، لَوْ نَفعَ الحِذارُ

وَوَدَّ اللّيلَ زِيدَ عَلَيْهِ لَيْلٌ
ولَمْ يُخْلَقْ لَهُ أبَداً نَهارُ ..

* * *

إذا أبدى الحب خافية الضمير *

كِلانـا نَستميتُ إذا التقينـا
وأبدى الحبُّ خافيةَ الضميرِ

فتقتلُني وأقتلُها ونحيا
نخالطُ ما نموتُ بالنشورِ ..

* * *

* من قصيدة في ديوانه ص ۲٤ مطلعها :
هل أنتم واقفون على السطور فننتظر ما لقين من الدهور

لما بَلَغ السَّبْعين *

لَمّـــا أَتَيْـــتُ عَلَى السَّبْعِينَ قُلْتُ لَهُ
يا بْنَ المُسَجَّحِ هَلْ تَلْوِى مِنَ الكِبَرِ !

شَـــيْخٌ تَحَنَّى وأَرْدِي لَحْمُ أَعظُمِـــهِ
تَحَنِّيَ النَّبْعَـــةِ العَوْجـــاءِ في الوَتَـــرِ

كَأَنَّ لِمَّتَهُ الشَّـــعْراءَ إذْ طَلَعَـــتْ
مِـــنْ آخِرِ اللَّيْلِ تَتْلُو دَارَةَ القَمَـرِ

* * *

---

* انظر الخزانة : ١ / ١٩٧ .

(١) المسجح : الحسن القوام المعتدله في طول .

دريد بن الصمة

دُرَيْد بنُ الصِّمّة الجُشَمي

هو دريد بن الصمة ، واسم الصمة : معاوية بن بكر بن علقمة بن خزاعة بن غزية ابن جشم ، بن معاوية بن بكر ، من هوازن .

شاعر فحل فارس شجاع ، جعله محمد بن سلام أول شعراء الفرسان ، وكان أطول الشعراء الفرسان غزواً ، وأكثرهم ظفراً ، وأيمنهم نقيبة ، ويقال انه غزا مائة غزوة لم يخفق في واحدة منها ،

قال عمرو بن معد يكرب الزبيدي : « لو طفت بظعينة أحياء العرب ما خفت عليها ، ما لم ألق عبديها وحريها ، يعني بالعبدين عنترة بن شداد العبسي والسليك بن السلكة ، وبالحرين : دريد بن الصمة ، وربيعة بن مكدم .

أدرك الإسلام ولم يسلم ، بل خرج مع المشركين في واقعة ، حنين ، وكان أعمى ، ولا فضل فيه للحرب ، وإنما أخرجوه تيمناً به ، وقتل مع من قتل منهم ، وهو إلى ذلك شاعر قوي الديباجة فصيحها (١) .

* * *

---

(١) الأصمعيات : ١٠٥ . والأغاني : ١٠ / ٢ ، وديوانه ، جمع البقاعي ، طبعة دار قتيبة ، دمشق : ١٩٨١ .

عِدَّة الفارس *

أَعَاذِلُ إنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي
رُكُوبِي في الصَّبَاحِ إلى المُنَادي

مَعَ الفِتْيَانِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي
وأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النِّجَادِ ۱

أَعاذِلُ إنَّهُ مَالٌ طَرِيفٌ
أَحَبُّ إليَّ مِنْ مَالٍ تِلادِ ۲

أَعَاذِلُ عُدَّتِي بَزِّي وَسَرْجِي
وَكُلُّ مُقَلَّصٍ سَلِسِ القِيَادِ ۳

وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ القَوْمِ حِلْمِي
ويَفْنَى قَبْلَ زَادِ القَوْمِ زَادِي

* * *

* المقطعة في ديوانه ص : ٦٠ ، وهي في الأغاني : ١٠ / ٢٦ .

(١) النجاد : حمائل السيف .

(٢) الطريف والطارف من المال : المستحدث . والتلاد والتليد والتالد : المال الموروث .

(٣) البز : السلاح . ومقلص : يريد فرس مقلص وهو الطويل القوائم الضامر البطن المشرف العالي .

فُتُوَّة *

وقُلْتُ لَـــهُ بَعْدَ عِشْـــقِ النِّســـاء
وفَكِّ الرِّجالِ وَرَدِّ اللِّقَـــحْ [1]

أجِرْ لِي فَـــوَارِسَ مِـــنْ عَامِـــرٍ
فَأَكْرِمْ بِنَفْحَتِـــهِ إذْ نَفَـــحْ [2]

وَمَا زِلْـــتُ أعْرِفُ فِي وَجْهِـــهِ
بِوَقْـــتِ السُّـــؤالِ ظُهُـــورَ الفَـــرَحْ

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٤٢ مطلعها :

مدحت يزيد بن عبد المدان   فأكرم به من فتى ممتدح

وقال جامع ديوانه : « وقال دريد يمدح يزيد بن عبد المدان وقد رد مال جاره » .

وخبر ذلك في الأغاني : ١٠ / ٣٥ — ٣٧ .

(١) اللقح : مفردها لقحة ، وهي الناقة الحلوب .

(٢) نفح : أعطى ووهب ، والنفحة : العطية والهبة .

رَأَيْتُ أبا النَّضْرِ في مَذْحِجٍ
بِمَنْزِلَةِ الفَجْرِ حِينَ انْفَضَحْ [1]

إذا قَارَعُوا عَنْهُ لم يَقْرَعُوا
وإنْ قَدَّمُوهُ لِكَبْشٍ نَطَحْ

وإنْ حَضَرَ النَّاسُ لَمْ يُخْزِهِمْ
وإنْ وازَنُوهُ بِقَرْنٍ رَجَحْ [2]

فَذَاكَ فَتَاهَا وذُو فَضْلِها
وإنْ نَابِحٌ بِفَخَارٍ نَبَحْ

* * *

(١) أبو النضر : هو الممدوح يزيد بن عبد المدان ، من مذحج .

(٢) القرن : سيد القوم .

دَهْرُنا شَطْران . . . *

تَقُولُ : ألاَ تَبْكِي أخَاكَ وقَــدْ أرَى
مَكَانَ البُكَا ، لَكِنْ بُنِيتُ عَلَى الصبْرِ

فَقُلْتُ : أعَبْدَ اللهِ أبْكِي أم الـذِي
لَــهُ الجَدَثُ الأعْلَى قَتِيلَ أبِي بَكْرِ [1]

وعَبْدُ يَغُوثٍ تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَــهُ
وَعَــزَّ المُصابُ حَثْوُ قَبْرٍ عَلَى قَبْرِ [2]

أبَى القَتْلُ إلاَّ آلَ صِمَّةَ إنَّهُمْ
أبَوا غَيْرَهُ والقَدْرُ يَجْرِي إلى القَدْرِ [3]

---

* ديوانه ص : ٦٣ .

(١) عبد الله : أخو دريد، وقد قال القصيدة يرثيه حين قتلته غطفان . وقتيل أبي بكر : هو أخوه قيس بن الصمة الذي قتله بنو أبي بكر بن كلاب .

(٢) عبد يغوث : أخ آخر لدريد قتله بنو مرة . تحجل : تمشي مشي المقيد ، يريد أنه ترك مقتولا بالعراء والطير تأكل من جثمانه وقد امتلأت حواصلها منه فثقلت . وحثو قبر على قبر : أي تتابع قتلهم الواحد إثر الآخر .

(٣) القدر يجري إلى القدر : يريد : كما قدروا للقتل قدر القتل لهم .

فإمَّـــا تَرَيْنا لا تَزَالُ دِماؤُنـــا
لَـــدَى وَاتِرٍ يَسْـــعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ[1]

فإنَّـــا لَلَحْمُ السَّـــيْفِ غَيْرَ نَكِيرَةٍ
ونَلْحَمُهُ حِينـــاً ولَيْسَ بِذِي نُكْرِ[2]

يُغَارُ عَلَيْنا وَاتِرِينَ فَيُشْـــتَفَى
بِنَـــا إنْ أُصِبْنا أوْ نُغِيرُ عَلَى وِتْرِ

قَسَمْنا بِذَاكَ الدَّهْرَ شَطْرَيْنِ بَيْنَنَا
فَمَا يَنْقَضِي إلا ونَحْنُ عَلَى شَـــطْرِ

* * *

(١) الواتر : الآخذ بالثأر .

(٢) لحم السيف : طعامه وغذاؤه .

حَيُّوا تُماضِر *

حَيُّــوا تُمَاضِــرَ وارْبَعُوا صَحْبِي
وَقِفُوا فَــإنَّ وُقُوفَكُــمْ حَسْــبِي ١

أَخُنَاســُ قَــدْ هَامَ الفُؤَادُ بِكُــمْ
وأَصَــابَــهُ تَبَــلٌ مِــنَ الحُــبِّ ٢

مَــا إنْ رَأَيْــتُ وَلاَ سَــمِعْتُ بِــهِ
كاليَوْمِ طَــالــي أَيْنُــقٍ جُــرْبِ ٣

مُتَبَــذِّلاً تَبْــدُو مَحَــاسِــنُــهُ
يَضَــعُ الهِنَــاءَ مَــوَاضِــعَ النُّقْــبِ ٤

* * *

* الأبيات في ديوانه ص : ٣٤ يتغزل فيها بالخنساء الشاعرة المشهورة المخضرمة ؛ والخنساء لقب غلب عليها ؛ واسمها تماضر بنت عمرو بن الشريد . وانظر قصة ذلك في الأغاني : ١٠ / ٢٢ .

(١) اربعوا : قفوا وانتظروا .
(٢) التبل : تبله الحب أسقمه وذهب بعقله .
(٣) الأينق : مفردها ناقة .
(٤) الهناء : القطران تطلى به النوق من الجرب .

فُرْسَان شُعْثٌ مَغَاوِير *

إنَّ امْرَأً بَاتَ عَمْرُو بَيْنَ صِرْمَتِهِ
عَمْرُو بْنُ سُفْيَانَ ذُو السَّيْفَيْنِ مَغْرُورُ [1]

يَا آلَ سُفْيَانَ مَا بَالِي وبَالُكُمُو
هَلْ تَنْتَهُونَ وبَاقِي القَوْلِ مَأْثُورُ

يَا آلَ سُفْيَانَ ما بَالِي وبَالُكُمُو
أنْتُمْ كَثِيرٌ وَفِي الأحْلامِ عُصْفُورُ [2]

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٧٣ مطلعها :
هل مثل قلبك في الأهواء معذور والشيب بعد شباب المرء مقدور
وفي ترتيب أبيات هذه المقطعة وأبيات القصيدة في الديوان اختلاف كبير . وانظر خبر هذه القصيدة في الأغاني : ١٠ / ١٤ — ١٥ .

(١) عمرو بن سفيان : هو عمرو بن سفيان الكلابي ، من بني كعب بن أبي بكر بن كلاب وكان حازماً شجاعاً يقاتل بسيفين مخافة أن يخونه أحدهما فقيل له : ذو السيفين . الصرمة : القطيع من الإبل أو الغنم .

(٢) الأحلام : مفردها حلم وهو العقل والنهى .

هَلاّ نَهَيْتُم أخاكُمْ عَنْ سَفاهَتِهِ
إذْ تَشْرَبُونَ وغاوي الخَمْرِ مَدْحُورُ

لا أعْرِفَنْ لِمَةً سَوْداءَ راجِيَةً
تَدْعُو كِلاباً وَفِيها الرُّمْحُ مَكْسُورُ

لَنْ تَسْبِقُوني وَلَوْ أمْهَلْتُكُمْ شَرَفاً
عُقْبَى إذا أبْطأ الفُجُّ المَخاصِيرُ [1]

إذا غَلَبْتُم صَدِيقاً تَبْطِشُونَ بِهِ
كَما تَهَدَّمَ في الماءِ الجَماهِيرُ [2]

وأنْتُمُ مَعْشَرٌ في عِرْقِكُمْ شَنَجٌ
بُزْخُ الظُّهورِ وفي الأسْتاهِ تأخيرُ [3]

قَدْ عَلِمَ القَوْمُ أنّي مِنْ سَراتِهِمُ
إذا تَقَبَّضَ في البَطْنِ المَذاكِيرُ [4]

---

(١) المخاصير : مفردها مخصور – وهو الذي يشتكي خصره – والفج ، والفجج : الثقلاء .

(٢) الجماهير : الرمال المتراكة الكثيرة .

(٣) بزخ الظهور : هو أن يطمئن وسط الظهر ويبرز أسفل البطن .

(٤) السراة : مفردها سري وهو سيد القوم وزعيمهم . ويريد : إنني حين يشتد الخوف بالناس يعلمون بلائي وبأسي وشجاعتي ، والشطر الثاني : كناية عن اشتداد الخوف بالناس .

وَقَدْ أَرُوعُ سَوامَ القَوْمِ ضَاحِيَةً
بِالجُرْدِ يُرْكِضُها الشُّعْثُ المَغاوِيرُ [1]

يَحْمِلْنَ كُلَّ هِجَانٍ صَارِمٍ ذَكَرٍ
وتَحْتَهُمْ شُزَّبٌ قُبٌّ مَضَامِيرُ [2]

أوعِدْتُمُ إبِلِي ، كَلاَّ سَيَمْنَعُها
بَنُو غَزِيَّةَ لا مِيلٌ ولا ضُورُ [3]

* * *

(١) الشعث : مفردها أشعث وهو الذي علاه غبار الحرب وتلبد شعره . المغاوير : كثيرو الإغارات الشجعان .

(٢) الشزب : مفردها شازب وهو المضمر . والقب : مفردها أقب وهو المشرف الدقيق الخصر من الخيل .

(٣) الميل : مفردها أميل ، وهو الجبان . الضور : الأذلاء الحقيرو الشأن .

ثأر ... *

وأبْلِـغْ لَدَيْـكَ بَنِي مَـازِنٍ
فَكَيْـفَ الوَعِيـدُ وَلَـمْ تَقْـدِرُوا

فإنْ تَقْتُلـوا فِتْيَـةً أُفْـرِدُوا
أصَابَتْهُمُ الحَيْـنُ ، أوْ تَظْفَرُوا (١)

فإنَّ حِـزَامـاً لَـدَى مَعْـرَكٍ
وإخْـوَتَـه حَـوْلَهُـمْ أنْسُـرُ

ويَـوْمَ يَـزِيـدَ بَنِـي نَاشِـبٍ
وقَبْلُ ، يَزِيدُكُـمُ الأكْبَـرُ

---

* المقطعة في ديوانه ص : ٧٨ من قصيدة مطلعها :
نأبد من أهله معشر فجو سويقة فالأصفر
وقد قالها في يوم الغدير ، وخبره في الأغاني ١٠ / ١١ .

(١) أفردوا : أصبحوا بعيدين عن قومهم وجماعتهم . والحين : الموت والهلاك .

أثَـرْنـا صَرِيـخَ بَنِي نَاشِـبِ
وَرَهْـطَ لَقِيـطٍ فَـلا تَفْخَرُوا ١

تَجُـرُّ الضِّبَـاعُ بِأوْصَـالِهِـمْ
ويَلْقَحْـنَ مِنْهُـمْ ولَمْ يُقْبَرُوا ٢

* * *

(١) الصريخ : المستغيث .

(٢) يشير إلى ما هو معروف عن الضبع من أنها إذا وجدت قتيلا بالعراء وورم وانتفخ تأتيه فتركبه وتقضي حاجتها معه ثم تأكله .

لَوْلا سَوَادُ الليل *

جَزَيْنا بَنِي عَبْسٍ جَـزَاءً مُوَفَّـرا
بِمَقْتَلِ عَبْدِ اللهِ يَـوْمَ الذَّنائِبِ [١]

وَلَـوْلا سَـوادُ اللَّيْلِ أَدْرَكَ رَكْضُنَا
بِذِي الرِّمْثِ والأَرْطَى عِياضَ بنَ نَاشِبِ [٢]

قَتَلْنا بِعَبْـدِ اللهِ خَيْرَ لِداتِهِ
ذُؤَابَ بنَ أَسْماءَ بنِ زَيْدِ بنِ قَارِبِ

* * *

---

* الأبيات من قصيدة قالها دريد في يوم الصلعاء حين ثأر لأخيه عبد الله الذي قتل يوم الذنائب ومطلع الأبيات في ديوانه ص : ٢٧ :

يا راكباً إما عرضت فبلغن أبا غالب أن قد ثأرنا بغالب

(١) يوم الذنائب : من أيام العرب المشهورة ، انظر خبره في الأغاني : ٥ / ٣٥ .

(٢) ذو الرمث : موضع . والأرطى : هو ذو الأرطى موضع أيضاً .

مِدْلاجُ لَيْلٍ . . . *

تَقُولُ : هِلَالٌ خَارِجٌ مِنْ غَمَامَةٍ
إذَا جَاءَ يَجْرِي فِي شَلِيلٍ وَقَوْنَسِ [1]

يَشُدُّ مُتُونَ الأَقْرَبِينَ بَهَاؤُهُ
وَيُخْبِثُ نَفْسَ الشَّانِىءِ المُتَعَبِّسِ [2]

وَلَيْسَ بِمِكْبَابٍ إذَا اللَّيْلُ جَنَّهُ
نَؤُومٍ إذا مَا أَدْلَجُوا فِي المُعَرَّسِ [3]

وَلَكِنَّهُ مِدْلاجُ لَيْلٍ إذَا سَرَى
يُنِدُّ سُرَاهُ كُلَّ هَادٍ عَمَلَّسِ [4]

* * *

* الأبيات من قصيدة في ديوانه ص ٨٧ مطلعها :
أميم أجدي عاقي الرزء واجشمي   وشدي عل رزء ضلوعك وابأسي
قالها في رثاء أخيه خالد .

(١) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع . والقونس : أعلى الخوذة بيضة الحديد ، وقيل مقدمها .

(٢) الشانىء : المبغض . يريد ، مرآه مبهج للقريب المحب ، ومؤذ للعدو المبغض .

(٣) مكباب : كثير النظر إلى الأرض . أدلجوا : ساروا ليلا . والمعرس : المكان ينزل فيه المسافر آخر الليل .

(٤) يند : يشرد وينفر . وهاد : يريد أوائل الوحش ، العملس : الشديد .

يا ليتني . . . *

كَأنَّني رَأْسُ حَضَنْ
في يَوْمِ غَيْمٍ وَدُجَنْ [1]
يا لَيْتَنِي عَهْدُ زَمَنْ
أنْفُضُ رَأْسِي وَذَقَنْ
كَأنَّنِي فَحْلُ حُصُنْ
أُرْسِلَ فِي حَبْلٍ عَنَنْ
أُرْسِلَ كالظَّبْيِ الأرِنْ
ألْصَقَ أُذْنًا بِأُذُنْ [2]

* * *

* الأرجوزة في ديوانه ص : ١١٤ وفي الأغاني : ١٠ / ٢٩ . وقال أبو الفرج : « وقف عارض الجشمي على دريد وقد خرف وهو عريان : وهو يكوم كوم بطحاء (حصى صغار) بين رجليه يلعب بذلك ، فجعل عارض يتعجب مما صار إليه دريد : فرفع دريد رأسه وقال » الأرجوزة .

(١) حضن : اسم جبل . والدجن : مفردها دجنة وهي الظلمة ويريد بها السحابة السوداء الماطرة .

(٢) الأرن : النشيط .

وَعيد . . . *

يا بَنِي الحَارِثِ أَنْتُمْ مَعْشَرٌ
زَنْدُكُمْ وَارٍ وَفِي الحَرْبِ بُهَمْ (1)

ولَكُمْ خَيْلٌ عَلَيْهَا فِتْيَةٌ
كَأُسُودِ الغَابِ يَحْمِينَ الأَجَمْ (2)

لَيْسَ فِي الأَرْضِ قَبِيلٌ مِثْلُكُمْ
حِينَ يَرْفَضُّ العِدا غَيْرَ جُشَمْ

---

* المقطعة في ديوانه ص : ١١٠ وهي في الأغاني : ١٠ / ٣٣ « وقال أبو الفرج : « كان دريد بن الصمة يوماً يشرب مع نفر من قومه ، فقالوا له : يا أبا ذفافة ، وكان يكنى بأبي ذفافة وأبي قرة ، أينجو بنو الحارث بن كعب منك وقد قتلوا أخاك خالداً ؛ فقال لهم : إن القوم جمرة مذحج وهم أكفاء جشم » ولا يجمل بي مجازهم » فأحفظوه بكثرة القول وأغضبوه فقال . . . » يتوعد بني الحارث .

(1) بهم : مفردها بهمة » وهو الشجاع شديد البأس .

(2) الأجم : مفردها أجمة ، وهي الموضع يكثر شجره ويلتف بعضه على بعض .

لَسْتُ للصِّمَّةِ إنْ لم آتِكُمْ
بالخناذِيذِ تَبارَى في اللُّجُمِ ١

فتقَرّ العَيْنُ مِنكُمْ مَرَّةً
بانبعاثِ الحرِّ نَوْحاً تَلْتَدِمْ ٢

وتَرى نَجْرانَ منكُمْ بَلْقَعاً
غَيْرَ شَمْطاءَ وطِفْلٍ قَدْ يَتِمْ

فانظُرُوها كالسّعالي شُزَّباً
قَبْلَ رأسِ الحَوْلِ إنْ لَمْ أُخْتَرَمْ ٣

* * *

(١) الخناذيذ : مفردها خنذيذ ، وهي من الخيل الجياد .
(٢) تلتدم : تضرب صدرها وهي تنوح وتبكي عليكم .
(٣) السعالى : مفردها سعلاة وهي الغول . الشزب : الضوامر . أخترم : تحل بي المنية فأموت .

عَوَادي الحَرْبِ . . . *

وَمَاذا تُرَجّي بالسَّـلامَةِ بَعْدَمـا
نَأَتْ حِقَبٌ وابْيَضَ مِنْكَ المُرَجَّلُ ١

وَحَالَتْ عَوادِي الحَرْبِ بَيْني وبَيْنَها
وحَرْبٌ تَعُلُّ المَوْتَ صِرْفاً وتَنْهَلُ ٢

قِرَاها إذا بَاتَتْ لَدَيَّ مُفَاضَـةٌ
وذُو خُصَلٍ نَهْدُ المَراكِلِ هَيْكَلُ ٣

---

* القصيدة في ديوانه ص : ١٠٢ وفيه زيادة بيت واحد هو مطلع القصيدة :
أمن ذكر سلمى ماء عينيك يهمل كما انهل خرز من شعيب مشلشل
وانظر القصيدة وخبرها في الأغاني : ١٠ / ٣٨ .

(١) المرجل : الشعر بين السبوطة والجمودة .

(٢) عوادي الحرب : مصائبها . والعل والنهل : الشرب مرة واحدة وعلى دفعات .

(٣) قراها : يريد قرى الحرب أي ما أضيفها به من طعام . المفاضة : الدرع الضافية السابغة . وذو خصل : يريد فرساً . والمراكل : مفردها مركل وهو موضع الرجل من الدابة ، ونهد المراكل : أي واسع الجوف مشرف كبير . والهيكل : الضخم .

كَمِيشٌ كَتَيْسِ الرَّمْلِ أخْلَصَ مَتْنَهُ
ضَرِيبُ الخَلاَيا والنَّقِيعُ المُعَجَّلَ ١

عَتِيدٌ لأيامِ الحُرُوبِ كَأنَّهُ
إذا انْجابَ رَيْعانُ العَجَاجَةِ أجْدَلُ ٢

يُجاوِبُ جُرْداً كالسَّراحِينِ ضُمَّراً
تَرُودُ بأبْوابِ البُيُوتِ وتَصْهَلُ ٣

عَلَى كُلِّ حيٍّ قَدْ أطَلْتُ بِغَارَةٍ
.ولا مِثْلَ ما لاقَى الحِماسُ وزَعْبَلُ ٤

غَدَاةَ رَأوْنا بالغَرِيفِ كأنَّنا
حَبِيٌّ أدَرَّتْهُ الصَّبَا مُتَهَلِّلُ ٥

---

(١) الكميش : السريع ، تيس الرمل : الذكر من الغزلان . والضريب : اللبن . والخلايا : مفردها خلية وهي الناقة المخلاة للحلب .
(٢) انجاب : انكشف وانقشع . ريعان العجاجة : الغبار . الأجدل : الصقر .
(٣) السراحين : مفردها سرحان ، وهو الذئب . والجرد : الخيل القصيرة الشعر من صفات جيادها .
(٤) الحماس وزعبل : قبيلتان من بني الحارث بن كعب .
(٥) الغريف : موضع . الحبي : السحاب المتراكم .

بِمُشْعَلَةٍ تَدْعُو هَوازِنَ فَقْعَهَا
نَسِيجٌ مِنَ المَاذِيِّ لأْمٌ مُرَفَّلُ [1]

لَدَى مَعْرَكٍ فِيها تَرَكْنَا سَرَاتَهُمْ
يُنَادُونَ مِنْهُمْ مُوثَقٌ ومُجَدَّلُ [2]

نَجُذُّ جِهَاراً بالسُّيوفِ رُؤُوسَهُمْ
وأرْمَاحُنا مِنْهُمْ تَعُلُّ وتَنْهَلُ [3]

تَرَى كُلَّ مُسْوَدِّ العِذَارَيْنِ فَارِسٍ
يُطِيفُ بِهِ نَسْرٌ و عَرْفَاءُ جَيْأَلُ [4]

• • •

---

(١) الماذي : الدروع اللينة . واللأم : مفردها لأمة وهي الدرع . المرفل : الفضفاض السابغ .
(٢) سراتهم : سادتهم ورؤساؤهم . الموثق : المقيد . والمجدل : الصريع المقتول .
(٣) نجذ : نقطع ونستأصل .
(٤) العرفاء : الضبع ، سميت بذلك لشعر في رقبتها كأنه العرف . والجيأل : من أسماء الضبع .

جاوزْ مالا تَستَطيع إلى ما تَستَطيع *

أمِنْ رَيْحَانَــةَ الدّاعِي السّــمِيعُ
يُؤَرِّقُني وأصْــحابِــي هُجُــوعُ (1)

إذَا لَمْ تَستَطِــعْ شَيْئاً فَدَعْــهُ
وَجَاوِزْهُ إلَــى مَــا تَسْــتَطِيــعُ

* * *

* البيت الثاني في ديوانه ص : ١١٧ مما نسب إليه وإلى غيره من الشعراء .
(١) هجوع : نيام .

رِثاءُ فارس *

أَعَاذِلَ إِنَّ الرُّزْءَ فِي مِثْلِ خَالِدٍ
وَلاَ رُزْءَ فيما أَهْلَكَ المَرْءُ عَنْ يَدِ [1]

أَعَاذِلَتِي كُلُّ امْرِىءٍ وابْنُ أُمِّهِ
مَتَاعٌ كَزَادِ الرَّاكِبِ المتَزَوِّدِ

وقُلْتُ لِعَارِضٍ وأَصْحابِ عَارِضٍ
ورَهْطِ بَنِي السَّوْداءِ والقومُ شُهَّدِي [2]

* من قصيدة في ديوانه ص : ٤٥ – ٥٢ قالها دريد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله وقد قتلته عبس ومطلعها :

أرث جديد الحبل من أم معبدٍ بعاقبة وأخلفت كل موعد

(١) خالد هو عبد الله أخو دريد وقد ذكر التبريزي في شرحه الحماسة ذلك فقال : « عارض هو أخو دريد » وكانت له ثلاثة أسماء عارض وعبد الله وخالد ، وثلاث كنى : أبو أوفى ، وأبو ذفافة ، وأبو فرغان » شرح الحماسة للتبريزي : ٢ / ١٥٦ . وما أهلك المرء عن يد : يريد ما أهلك من المال . والرزء : المصيبة والنائبة .

(٢) رهط بني السوداء : يريد أصحاب أخيه عبد الله . وعارض : هو أخوه عبد الله – كما مر ذلك –.

عَلانِيَةً : ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ
سَـراتُهُمُ في الفارِسِيِّ المُسَـرَّدِ [1]

فَما فَتِئُوا حتى رَأَوْهـا مُغيرَةً
كَرِجْلِ الدَّبَى في كُلِّ رَبْعٍ وفَدْفَدِ [2]

وَلَمّا رَأَيْتُ الخَيْلَ قُبْلاً كَأَنَّها
جَرادٌ يُباري وِجْهَةَ الرِّيحِ مُغْتَدي

أَمَرْتُهُمُ أَمْري بِمُنْعَرَجِ اللِّـوَى
فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إلاّ ضُحَى الغَدِ

وَهَلْ أَنا إلاّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ
غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُـدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ [3]

. . . .

تَنادَوْا فَقالُوا أَرْدَتِ الخَيْلُ فارِساً
فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدي ؟

---

(١) الفارسي المسرد : الدرع .

(٢) رجل الدبى : القطعة العظيمة من الجراد . الفدفد : الفلاة الواسعة .

(٣) غزية : قبيلة من هوازن ، وهي رهط دريد .

فَجِئْتُ إلَيْهِ والرِّماحُ تَنُوشُهُ

كَوَقْعِ الصَّياصِي في النَّسِيجِ المُمَدَّدِ ١

وَكُنْتُ كَذَاتِ البَوِّ رِيعَتْ فأقْبَلَتْ

إلَى جلدٍ منْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ ٢

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَنَفَّسَتْ

وحَتَّى عَلانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدِي

قِتَالَ امْرِىءٍ آسَى أخَاهُ بِنَفْسِهِ

ويَعْلَمُ أنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

فَإِنْ يَكُ عَبْدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ

فَمَا كَانَ وَقَّافاً ولا طَائِشَ اليَدِ ٣

---

(٦) تنوشه : تتناوله وتصيبه . الصياصي : مفردها صيصة : وهي شوكة الحائك التي يسوي بها السدى واللحمة من الثوب .

(٧) ذات البو : الناقة التي فصل عنها ولدها وذبح . والبو : جلد ولد الناقة الذي ذبح يؤخذ ويحشى تبناً ويدنى من أمه فتشمه لترأمه وتعطف عليه وتدر لبنها . الجلد : ما جلد من المسلوخ وألبس غيره . المسك : الجلد . السقب : الذكر من أولاد الإبل . المقدد : المجفف .

(٨) وقافاً : الجبان المحجم عن القتال . طائش اليد : الذي إذا رمى لم يصب خوفاً وجبناً .

كَمِيشُ الإزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ
بَعِيدٌ مِنَ الآفَاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ ١

قَلِيلُ التَّشَكِّي لِلمُصِيبَاتِ حَافِظٌ
مِنَ اليَوْمِ أَعْقَابَ الأَحَادِيثِ فِي غَدِ

تَرَاهُ خَمِيصَ البَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ
عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي القَمِيصِ المُقَدَّدِ ٢

وَإِنْ مَسَّهُ الإِقْوَاءُ وَالجَهْدُ زَادَهُ
سَمَاحاً وَإِتْلافاً لِمَا كَانَ فِي اليَدِ ٣

صَبَا مَا صَبَا حَتَّى عَلا الشَّيْبُ رَأْسَهُ
فَلَمَّا عَلاهُ قَالَ لِلبَاطِلِ ابْعُدِ ٤

. . . .

وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ
كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

* * *

(١) كميش الإزار : مقلص الإزار يريد أنه مشمر دائماً للحرب . الأنجد : مفردها نجد وهو ما ارتفع من الأرض ، يريد أنه يركب صعاب الأمور وعواليها .
(٢) خميص البطن : أي قليل الطعام ضامر البطن كناية عن العفة والترفع . المقدد : الممزق.
(٣) الإقواء : الجوع ونفاد الزاد .
(٤) صبا : مال إلى اللهو والطيش .

جُود وحِلْم وشجاعة *

إليكَ ابْنَ جُدْعانَ أعْمَلْتُها
مُخَفَّفةً للسُّرَى والنَّصَبْ ١

فلا خَفْضَ حتّى تُلاقِي امْرَأً
جَوادَ الرِّضا وحَليمَ الغَضَبْ ٢

وَجَلْداً إذا الحَرْبُ مَرَّتْ بِهِ
يُعِينُ عَلَيْها بجَزْلِ الحَطَبْ ٣

---

* الأبيات في ديوانه ص : ٣٣ . وقال أبو الفرج في أغانيه : ١٠ / ١٠ : « فلقيه عبد الله بن جدعان بعكاظ فحياه وقال له : هل تعرفني يا دريد ؟ قال : لا . قال : فلم هجوتني ؟ قال : ومن أنت ؟ قال : عبد الله بن جدعان . قال : هجوتك لأنك كنت امرأ كريماً ، فأحببت أن أضع شعري فيك ، فقال : لئن كنت هجوت ، لقد مدحت . وكساه وحمله على ناقة برحلها ، فقال دريد يمدحه » الأبيات .

(١) أعملتها : أي أسرعت بناقتي إليك . مخففة السرى : أي نشيطة سريعة ، والنصب : التعب .

(٢) لا خفض : أي لا بطء ولا لين في السير .

(٣) الحطب الجزل : الحطب الغليظ اليابس العظيم .

رَحَلْتُ البِلادَ فَما إنْ أرَى

شَبيهَ ابْنِ جُدْعانَ وَسْطَ العَرَبْ

سِوَى مَلِكٍ شَامِخٍ مُلْكُهُ

لَهُ البَحْرُ يَجْرِي وعَيْنُ الذَّهَبْ

* * *

عامر بن الطفيل

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عَامِرُ بنُ الطُّفَيْل

عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر العامري ، من بني عامر بن صعصعة ، فارس قيس وأحد فتاك العرب وشعرائهم وساداتهم في الجاهلية ، ولد عام ٧٠ قبل الهجرة ونشأ بنجد ، وكان أعور أصيبت عينه في إحدى وقائعه ، عقيماً لا ينجب ، وهو ابن عم لبيد الشاعر . خاض المعارك الكثيرة ، وأدرك الإسلام شيخاً ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المدينة بعد فتح مكة ، يريد الغدر به فلم يجرؤ عليه ، فدعاه إلى الإسلام فقال له : أتجعل لي نصف ثمار المدينة وتجعلني ولي الأمر من بعدك فأسلم ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : اللهم اكفني عامراً . ورده ، فانصرف حنقاً يريد الشر ، فطعن في طريقه فمات وهو يقول : غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية . وكانت وفاته سنة / ١١ / الهجرة = ٦٣٢ الميلاد (١) .

---

(١) انظر مقدمة ديوانه ط صادر . وخزانة الأدب : ١ / ٤٧١ – ٤٧٤ .

مالُ المحارب *

إنّني والّذي يَحُجُّ لَهُ النّا — سُ قليلٌ في عامرٍ أمثالي

يومَ لا مالَ للمُحارِبِ في الحَرْ — بِ سوى نَصْلِ أسمرٍ عسّالِ

ولِجامٍ في رأسِ أجرَدَ كالجِذْ — عِ طُوالٍ وأبيضٍ قصّالِ

ودِلاصٍ كالنّهْيِ ذاتِ فُضُولٍ — ذاكَ في حَلْبَةِ الحوادِثِ مالي !

* * *

---

* من قصيدة في ديوانه ط . صادر ص : ١٠٢ مطلعها :

قل لزيد قد كنت تؤثر بالحلـ — م إذا سفهت حلوم الرجال

(١) الدلاص : الدروع الملساء اللينة . النهي : الغدير أو ما يشبهه .

وأنا ابن الحرب *

يَا أسْمَ أُخْتَ بَنِي فَزَارَةَ إنَّنِي
غَازٍ وإنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

فِيئِي إلَيْكِ فَلا هَوَادَةَ بَيْنَنَا
بَعْدَ الفَوَارِسِ إذْ ثَوَوْا بالمَرْصَدِ

وأنَا ابْنُ حَرْبٍ لاَ أزَالُ أَشُبُّهَا
سَعَراً وأُوقِدُهَا إذَا لَمْ تُوقَدِ

فَلأَبْغِيَنَّكُمُ قَنًا وعَوَارِضاً
ولأُورِدَنَّ الخَيْلَ لاَبَةَ ضَرْغَدِ ١

والخَيْلُ تَرْدِي بالكُمَاةِ كَأنَّهَا
حِدَأٌ تَتَابَعُ فِي الطَّرِيقِ الأقْصَدِ ٢

* * *

---

* من قصيدة في ديوانه ص : ٥٦ مطلعها :
ولتسألن أسماء وهي حفية نصحاءها أطردت أم لم أطرد

(١) العوارض : السهام أو السيوف . ولابة ضرغد : حرة لغطفان .

(٢) تَردي : ردى الفرس : رجمت الأرض بحوافرها ، أو هو بين العدو والمشي للخيل.

معارك . . ونصر *

تَرَكْنا مَذْحِجاً كَحَدِيثِ أَمْسِ
وَلاقَتْ حِمْيَرٌ مِنّا غَرَاما

وَحَيّاً مِنْ بَنِي أَسَدٍ تَرَكْنا
نِساءَهُمُ مُسَلَّبَةً أَيامَى

وَوَافَيْنا بِأَبْطَحِ ذِي زَرُودٍ
بَنِي شَيْبَانَ فالْتُهِمُوا الْتِهَاما

وَحَيّاً مِنْ قُضَاعَةَ قَدْ طَرَقْنا
فَصَارُوا بَعْدُ أَصْدَاءً وَهَاما

وآلُ الجَوْنِ قَدْ سَارُوا إِلَيْنا
مَعَ ابْنِ الجَوْنِ فاصْطُلِمُوا اصْطِلاما

* من قصيدة في ديوانه ص : ١٠٥ – ١١٥ مطلعها :

عرفت بجو عارمة المقاما لسلمى أو عرفت لها ملاما

قَتَلْنا ثُمَّ لَمْ نَأْسَ عَلَيْهِ
أَبَا عَمْرٍو وحَسَّانَ الهُمَامَا

وَإنْ لا يُزْهِقِ الحَدَثَانِ نَفْسِي
يُؤَدُّوا خَرْجَهُمْ عَاماً فَعَامَا

* * *

حوارُ الفارسِ مَعَ حِصانه *

لَقَدْ عَلِمَتْ عُلْيا هَوَازِنَ أَنَّنِي
أَنَا الفَارِسُ الحَامِي حَقِيقَةَ جَعْفَرِ

وَقَدْ عَلِمَ المَزْنُوقُ أَنِّي أَكُرُّهُ
عَلَى جَمْعِهِمْ كَرَّ المَنِيحِ المُشَهَّرِ (١)

إِذَا ازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الرِّمَاحِ زَجَرْتُهُ
وَقُلْتُ لَهُ : ارْجِعْ مُقْبِلاً غَيْرَ مُدْبِرِ

وَأَخْبَرْتُهُ أَنَّ الفِرَارَ خَزَايَةٌ
عَلَى المَرْءِ مَا لَمْ يُبْلِ عُذْراً فَيُعْذَرِ

أَلَسْتَ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ فِيَّ شُرَّعاً
وَأَنْتَ حِصَانٌ مَاجِدُ العِرْقِ ، فَاصْبِرِ

---

* القصيدة في ديوانه ص : ٦١ وما بعدها .

(١) المزنوق : فرس الشاعر . المنيح : اسم فرس قديم لأخي بني تميم ، والمشهر : المشهور .

أَرَدْتُ لِكَيْما يَعْلَمَ النّاسُ أَنّني
صَبَرْتُ وأَخْشَى مِثْلَ يَوْمِ المُشَقَّرِ [1]

وقَدْ عَلِمُوا أَنّي أَكُرُّ عَلَيْهِمُ
عَشِيَّةَ « فَيفِ الرِّيحِ » كَرَّ المُدَوَّرِ [2]

وَما رُمْتُ حَتَّى بَلَّ صَدْري ونَحْرَهُ
نَجِيعٌ كَهُدّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ

لَعَمْري ـ وما عَمْري عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ـ
لَقَدْ شانَ حُرَّ الوَجْهِ طَعْنَةُ مُسْهِرِ

فَبِئْسَ الفَتَى إنْ كُنْتُ أَعْوَرَ عاقِراً
جَباناً فَما أَغْنَى لَدَى كُلِّ مَحْضَرِ

أَقُولُ لِنَفْسٍ لا يُجادُ بِمِثْلِها :
أَقِلّي المِراءَ ، إنَّني غَيْرُ مُقْصِرِ

* * *

(1) المشقر على وزن معظم : حصن بالبحرين قديم .
(2) فيف الريح : موضع بالدهناء فقئت فيه عين الشاعر في يوم مشهور . .

أَبُو خِرَاش الهُذَلي

أبو خِراش الهُذَلي

هو خويلد بن مرة من نزار ، من فحول الشعراء المخضرمين ، وفصحائهم، أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم يوم حنين وكان أحد فرسان هذيل وفتاكها ومات في خلافة عمر ابن الخطاب ، بعد أن نهشته أفعى ، حين نزل به قوم من اليمن فاضطروه أن يستقيَ لهم تحت الليل، وكان من العدائين ، يسبق الخيل في غارات قومه ، وفي حروبهم تعرض له فوارس من بني الديل في قصة طويلة ، فلما مر بهم صاحوا وهم يتواثبون عليه أحدا أحدا ، ففاتهم ، ثم ضرباً ضرباً ، ففات الضرب ، ثم رميا رميا ، ففات رميهم بعد أن أصابت سهامهم ، غزالا ، اعترض طريقه ففاته أيضاً (١) . .

* * *

(١) الأغاني : ٢١ / ٣٨ – ٤٨ . والاختيارين ص : ٦٦١ . وشرح أشعار الهذليين ص : ١١٨٩ .

الكُلومُ العافية *

حَمِدْتُ إلهي بَعْدَ عُرْوَةَ إذْ نَجَا
خِرَاشٌ وبَعْضُ الشَّرِّ أهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

فَوَاللهِ لاَ أنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ
بِجَانِبِ قَوْسِي ما حَيِيتُ عَلَى الأَرْضِ [1]

عَلَى أنَّها تَعْفُو الكُلُومُ وإنَّمَا
نُوَكَّلُ بالأَدْنَى وإنْ جَلَّ ما يَمْضِي [2]

---

* المقطعة يرثي بها أبو خراش أخاه عروة ومن خبرها : أن أخاه عروة اصطحب ابنه خراشاً فأسرهما بطنان من ثمالة ، فتفرد آسروا عروة به وقتلوه ، وخلا أحد آسري خراش به وأطلق سراحه . أما عروة القتيل فقد رأى أحد الكرام جثته ملقاة على الأرض فسترها بردائه ، فوصل الخبر إلى أبي خراش فحمد الله على نجاة ابنه وتوجع لفقد أخيه ومدح الرجل الكريم الذي ستر جثة عروة دون أن يعرف من هو .

(١) رزئته : فجعت به ، وقوسي : مكان بالسراة قتل فيه عروة .

(٢) تعفو الكلوم : تقادم الجراح فيخف أثرها وينسي الجديد منها القديم .

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ
سِوَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ عَنْ مَاجِدٍ مَحْضِ ١

وَلَمْ يَكُ مَثْلُوجَ الفُؤَادِ مُهَبَّلاً
أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيلَةِ وَالخَفْضِ ٢

وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَجَاوِعٌ
عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ ٣

* * *

(١) سل عن ماجد محض : يريد أنه سليل قوم كرام ذوي أنساب صافية عريقة .
(٢) مثلوج الفؤاد : يريد الدعة والضعف . والمهبل : من يقال له : هبلتك أمك يعني ثكلتك . الربيلة والخفض : معناهما واحد وهما النعمة ولين العيش .
(٣) المرة : الشدة والقوة . صادق النهض : صادق العزيمة .

رِثاء أخ *

لَعَمْرِي لَقَدْ رَاعَتْ أُمَيْمَةَ طَلْعَتِي
وأنَّ ثَـوائِي عِنْدَهَـا لَقَلِيـلُ (١)

وقَالَـتْ : أرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةَ لاهِيـاً
وذَلِكَ رُزْءٌ - لَوْ عَلِمْتِ - جَلِيلُ

فَلاَ تَحْسَبِي أنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْـدَهُ
ولَكِنَّ صَبْرِي يا أُمَيْمُ جَمِيـلُ

---

* من قصيدة في الاختيارين ص : ٦٦١ يرثي بها أبو خراش أخاه عروة بن مرة . ومن خبر رثائه لأخيه ما أورده صاحب الأغاني : ٢١ / ٤٥ قوله : « أن أميمة امرأة عروة بن مرة دخلت على أبي خراش وهو يلاعب ابنه فقالت له : يا أبا خراش : تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ولهوت مع ابنك ، أما والله لو كنت المقتول ما غفل عنك ولطلب قاتلك حتى يقتله ، فبكى أبو خراش وأنشد هذه القصيدة » .

(١) راعت أميمة طلعتي : أي كرهتها .

أَلَمْ تَعْلَمي أنْ قَدْ تفرّقَ قَبْلَنَا
نَدِيما صَفاءٍ : مالكٌ وعَقِيلُ

أبَى الصَّبْرَ أني لا يَزالُ يُهيجُني
مَبيتٌ لَنَا فيما خَلاَ ومَقِيلُ

وأنّي إذَا ما الصُّبْحُ آنَسْتُ ضَوْءَهُ
يُعَاوِدُني قَطْعٌ عَلَيَّ ثَقِيلُ

* * *

(١) القطع : البقية من الليل .

الفهارس

* * *

فهرس
شعراء الجمهرة على الحروف

اسم الشاعر	رقم الصفحة

— أ —

* * *

فهرس

عناوين قصائد الجمهرة حسب ورودها في الكتاب

رقم الصفحة	عنوان القصيدة	اسم الشاعر
١٨١	الغنى	امرؤ القيس
	ألا إلا تكن إبـــل فمعزى	كأن قرون جلتهـــا العصي
١٨٣	أيقظ الحظ ونم	امرؤ القيس
	عاجز الحيلة مسترخي القوى	جاء الدهـــر بمـــال وولد
١٨٥	مثلي من يدرك المجد	امرؤ القيس
	ويارب يوم قد لهوت وليلة	بآنسة كأنهـــا خـــط تمثال
١٩١	شمائل	امرؤ القيس
	عفت الـــديار بها أهلي	ولوت شموس بشاشة البذل
١٩٤	سهم كتلظي الجمر	امرؤ القيس
	رب رام مـــن بني ثعـــل	مثلج كفيه مـــن قـــتره
١٩٦	نفس تساقط أنفسا	امرؤ القيس
	تأوبني دائي القديـــم فغلســـا	أحاذر أن يرتد دائي فأنكسا
١٩٩	بتنا كأننا قتيلان	امرؤ القيس
	تقول وقد جردتها من ثيابها	كما رعت مكحولا من العين أتلعا
٢٠٠	الخير معقود بنواصي الخيل	امرؤ القيس
	الخير ما طلعت شمس وما غربت	مطلب بنواصي الخيل معصوب
٢٠٣	غداة الرحيل	امرؤ القيس
	أحار بن عمرو كأني خـــمر	ويعدو على المرء ما يأتمر
٢٠٧	فتى لا أبر ولا أوفى ولا أصبر	امرؤ القيس
	كأن دمى سقف على ظهر مرمر	كسا مزبد الساجوم وشياً مصورا

فهرس
مطالع القصائد على الحروف حسب الروي

رقم الصفحة

* * *

رقم الصفحة

— د —

رقم الصفحة

		رقم الصفحة
أبلغ بني نوفل عني وقد بلغوا	مني الحفيظة لما جاءني الخبر زهير بن أبي سلمى	٦٢٤
ومولى كمولى الزبرقان دملته	كما دملت ساق تهاض بها وتسر علقمة الفحل	٣٧٩
إني أتتني لسان لا أسر بها	من علو لا عجب فيها ولا سخر أعشى باهلة	٣١٩
أماوي قد طال التجنب والهجر	وقد عذرتني في طلابكم العذر حاتم الطائي	١٧٣
وأبلغ لديك بني مازن	فكيف الوعيد ولم تقرروا دريد بن الصمة	٧٥٠
قيدت لهم فيلق شهباء كالحة	بالموت تمرى وللأبطال تفتسر الربيع بن زياد العبسي	٥٧٩
دور عفت بقرى الخابور غيرها	بعد الأنيس سوافي الريح والمطر الربيع بن أبي الحقيق	٤٧١
على الشنفرى ساري الغمام ورائح	غزير الكلى وصيب الماء باكر تأبط شراً	٠٩٧
أعباس إن استعار القصيـ	ـد في غير معشره منكر خفاف بن ندبة	٤٢٠
إن امرأ بات عمرو بين صرمته	عمرو بن سفيان ذو السيفين مغرور دريد بن الصمة	٧٤٧

رقم الصفحة

رقم الصفحة

* * *

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

رقم الصفحة

* * *

رقم الصفحة

— ن —

فهرس الأعلام

— أ —

* * *

* * *

— ذ —

* * *

— ر —

* * *

— ز —

* * *

— س —

* * *

— ش —

* * *

— ص —

* * *

— ض —

* * *

* * *

— غ —

— ك —

* * *

— ل —

* * *

— م —

* * *

— و —

* * *

— ي —

* * *

فهرس الأماكن والمواضع

— أ —

* * *

— ب —

* * *

— ت —

* * *

— ث —

* * *

— ج —

القبائل والأقوام والأرهاط والجماعات

ـ أ ـ

* * *

* * *

— غ —

* * *

— ف —

* * *

— ق —

* * *

— ك —

* * *

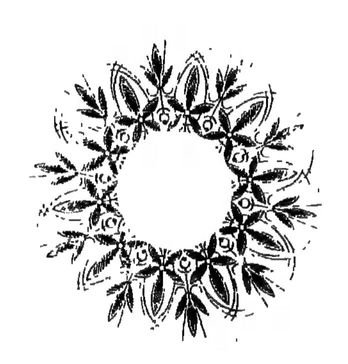
— ل —

* * *

— م —

٥٠٠٠ ط١ / ١٢ / ١٩٨٥





الطبع وفرز الألوان في مطابع وزارة الثقافة

دمشق - ١٩٨٥

سعر النسخة داخل القطر
٣٠٠ ل.س

في الأقطار العربية ما يعادل
٦٠٠ ل.س